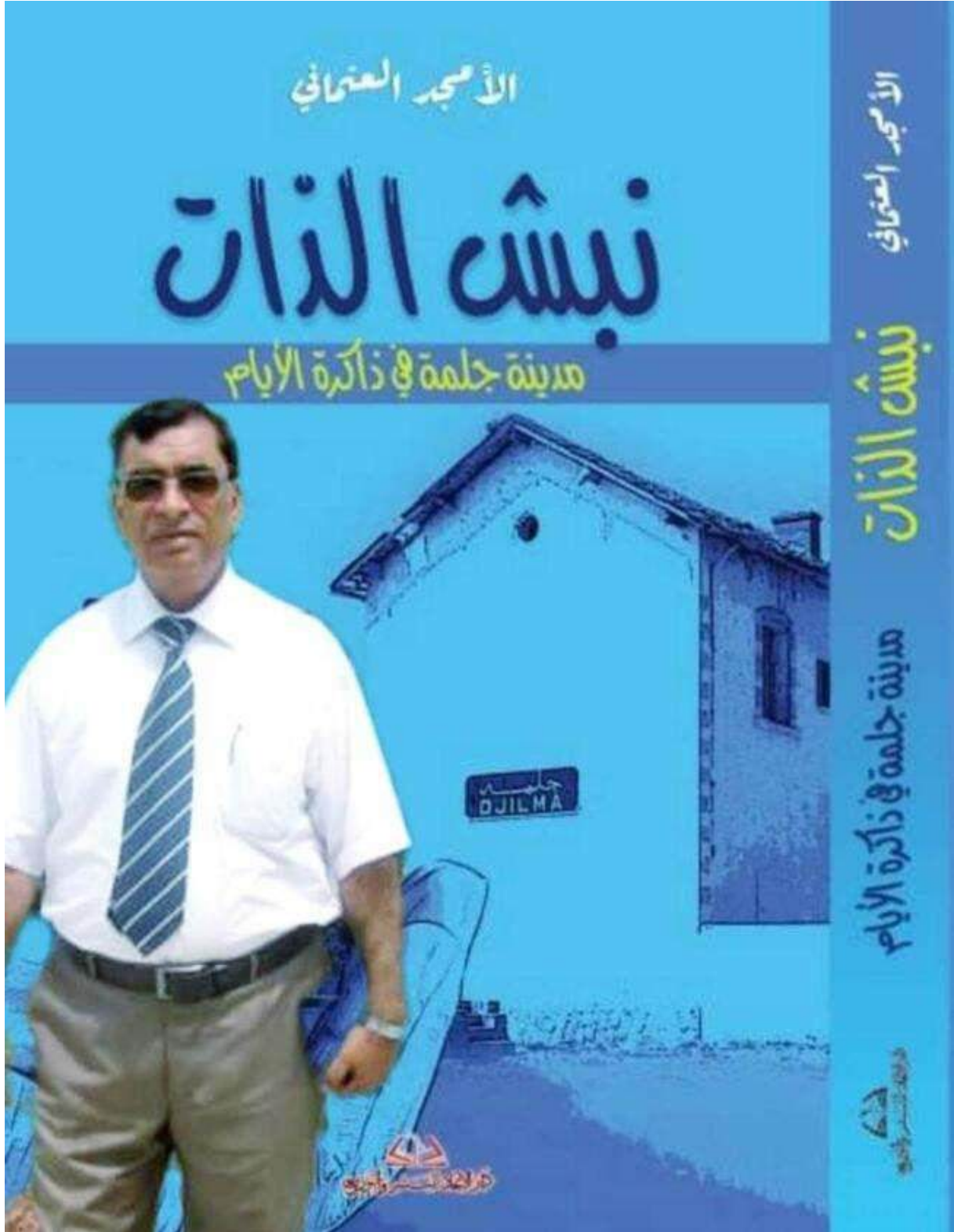


مدينة جلمه في ذاكرة الأيام



حكاية مدينة و جذور عائلات
ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي



**حكاية مدينة وجذور عائلات
ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي**



السيرة الذاتية للكاتب الأمد العثماني

من خريجي دار المعلمين بالقصرين، عمل بمدينة جلمه معلما ومدير مدرسة ابتدائية ومدير دار الثقافة وكان رئيسا للجنة الثقافية بها وبعث وأسس المهرجان الثقافي "مهرجان سيلما للمياه" وترأس المجلس البلدي وكان من مسيري النسر الرياضي ومسؤولا على مركز تعليم الكبار ومن مؤسسي نواة مركز ذوي الاحتياجات الخصوصية وكان عضوا بالاتحاد الجهوي للفلاحين بسيدي بوزيد ومن أوائل الذين عملوا بالصحافة المكتوبة محررا ومراسلا بمدينته بل أولهم ثم شاءت الأقدار أن ينتقل إلى مدينة سوسة، عندما انتقل أبناؤه للدراسة والعمل هناك، ليعمل كأمين لمكتبة عمومية ثم رئيس قسم مهتم بالتعليم الثانوي وشؤون الأساتذة بالإدارة الجهوية للتعليم بسوسة حتى إحالته على شرف المهنة فكتب وبحث وألف حديث الوجدان عن العاصمة، نبش الذات عن مدينة جلمه ومولد الإلهام عن مدينة سوسة... وعام الرؤساء وزمن الكورونه عن البلاد ككل من جنوبها الى شمالها... ومن أقواله: " نعيش الحرية كالنوارس ونصارع الزمن كالصقور ونقف بشموخ أمام السنين كصفصاف مدينتنا"...

ما زلت أذكر بكثير من الحنين، تلك الليالي الشتوية الجميلة في أواخر خمسينات القرن الماضي وبداية الستينات أي منذ ما يزيد عن نصف قرن. عندما كان الوالد رحمه الله، مسامرنا الوحيد، في غياب وسائل اليوم، يتفاعل مع رصيده وخياله و سرده وسحر وصفه وكلماته ويغمر سهرتنا بالدفاء و الأمان و الحنان، وهو يحدثنا بثقافة عصره، الثرية العميقة، الأخذة من كل شيء بطرف، عما توارثته الأجيال من تاريخ البلاد و العرش والقبيلة. عن العبادلة السبعة، عن فتح سببيله بكثير من الحكمة والصبر، عن تغريبة بني هلال في رحلة طويلة من نجد إلى مصر ثم إلى تونس لإتزال العقوبة بأمراء بني زيري من الدولة الصنهاجية. يحدثنا عن الجازية الهلالية، الذكية الحكيمة، عن ذياب بن غانم وأبي زيد الهلالي وخليفة الزناتي ومعاركهم وأزجالهم وأشعارهم. عن جذور قبيلة ماجر، أصلهم وفصلهم و بطونهم وفخوذهم. عن فريق تاغوت من البواجر إلى الثماد ثم البشتية وجلمه وانتشار بعضهم في جهة تستور و تبسه من التراب الجزائري وحتى المغرب الأقصى. يحدثنا عن صراع أجدادهم مع القبائل المجاورة، عند حلولهم بالمكان، حول سهل قمودة وأحقية امتلاكه. عن انتفاضة علي بن غذاهم، عن معركة وادي الفك أو "النقازة" التي وضعت فخا له ولمن تبعه من الرجال ليخسر المعركة ويشنت شمل ثواره ويفل نجمه. يحدثنا عن الباشية والحسينية وأثرها في التعايش المضطرب بين قبائل الوسط. عن السنوات العجاف، سنوات المجاعة والجراد و الجفاف. عن الفلاحة وتقويم غيلان، عن مواسم الهجرة إلى الشمال وما يعتريها من أهوال. يسامرنا عن أسطورة تسمية القرية، عن الكاهية الأخضر وعن التاريخ الحديث للجهة. عن القيروان منبت والدته و أخواله ومهد طفولته من حين لآخر... فترعرعت على دقة الإنصات واتساع الخيال وعمقه وحب المطالعة والكتابة والبحث والتنقيب في أعماق الفعل والتاريخ ... نضجت وتتبع رؤوس أقلامه ونبشتها نبشا. عن هذا كله وغيره مما رسخ في ذاكرة الطفولة ومما عشته وقرأته وسمعتة ووقفت عليه، أهدي لكم و لروحه الطاهرة هذا الكتاب وما فيه من ومضة وما أكتب بين يقظة وغمضة عن مسقط رأسينا العزيزة الكريمة جلمه.

الأمجد العثماني

نبش الذات

مدينة جلمه في ذاكرة الأيام

حكاية مدينة وجذور عائلات ومراوحة
تاريخية عن قبائل الوسط التونسي

مدينة جلمه وأحوازها القريبة إلى حدود
موفى سبعينات القرن الماضي

جلمه

"البيير والصفصاف والناعورة"

إلى حدود سبعينات القرن الماضي

طبعة ثانية منقحة وملونة

حكاية مدينة وجذور عائلات

ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي



اللهم إني أحاول فأعني

كتب لي الأديب الكاتب والمترجم عبد المجيد يوسف، رحمه الله، ذات يوم:
 " أخي العزيز أنا بصدد قراءة كتابك، ما أسفني أنك لم تسجله في جامعة من
 الجامعات لنيل شهادة عليا به في مجال الأنتروبولوجيا.
 كتاب ممتع إلى أقصى الغيات.."



وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
جلمه بلاد التين والزيتون والماء العذب الزلال
حياة * تيجان * ديليس

أُحِبُّكَ جُلْمَهُ

أُحِبُّكَ وَالْقَلْبَ لَكَ يَنْبِضُ
فَأَنْتَ عُلَاكَ كَمَا الْأَنْجَمُ
وَأَنْتَ الثَّرَى وَأَنْتَ الثَّرِيًّا
وَأَنْتَ التَّرَابَ الَّذِي أَلْتَمُ
أُحِبُّكَ حَقًّا
فَأَنْتَ الْمِيَاهُ وَأَنْتَ الْهَوَاءُ
وَأَنْتَ الْحَيَاةَ الَّتِي أَنْعَمُ
فَمَهْمَا بَعُدْتَ وَمَهْمَا سَمَوْتَ
فَعُمُقُ هَوَاكَ لِي يُلْهِمُ

آه لَوْ اسْتَطَعْتُ وَأَنَا الْبَعِيدُ

قَسَمَا لَوْ اسْتَطَعْتُ مَدِينَتِي لَغَرَسْتُ شَيْئًا مِنْ حَنِينِكَ
فَوْقَ هَاتِيكَ التَّلَالِ
لَوْ اسْتَطَعْتُ بَلَدَتِي لَحَمَلْتُ خَلْجَانَ بِحُورِهِمْ وَالْجِبَالَ
مِنْ هُنَا حَيْثُ هُنَاكَ وَالرِّجَالَ
لَوْ اسْتَطَعْتُ جَمِيلَتِي تَاجَ السَّبَاسِبِ لَجَعَلْتُ مِنْكَ قَبْلَةً
يُزُورُهَا النَّاسُ فِي كُلِّ مَجَالٍ
غَيْرِ أَنِّي مَا اسْتَطَعْتُ غَيْرَ صَبْرٍ وَكِتَابِهِ وَرَسُومِ حَيَّرْتَنِي
وَأَسْفَارِ مَجْنَحَةِ عِبْرِ الْخِيَالِ

الْأَمْجَدُ الْعُثْمَانِي

مش فخرة، جلمة حاجة أخرى

تقديم: نصر سامي

أحببت هذا الكتاب منذ أن كان فكرة في ذهن صاحبه، بل لعنني من الناس الذين شجّعوا الكاتب على إتمامه. ذلك أننا مولعون بالحديث عن المدن الكبيرة، والعواصم، وأغلب أدبنا إنما يتوزع على مدن بعيدة. لكنّ الأمد العثماني الذي زار بلدانا كثيرة، وعرف ثقافات متعددة، اختار أن يكتب كتابا عن مدينته الصغيرة، وعن تاريخها البعيد والقريب. والحق أنّ ما فعله أمر رائع لا أجد له شبيها، فلقد بحث في متون الكتب، وميّز بين الروايات، ونقل ما لم يصحّ، ففدّه، وما صحّ، فوثّقه وثبّته. ونقلنا معه في رحلة موثّقة بالخرائط والصور وجميل الكلام إلى مرابع الصبي، وإلى البدايات التي بدأت ملامحها في الاندثار دون أن توثق ودون أن تسجّل تسجيلا لائقا.

ولقد اهتم الأمد العثماني بجميع المجالات، فلم يغفل عن أمر، فكان عن حقّ مرآة مدينة جلمة وصنّاجة أخبارها وجامع تراثها المادي وغير المادي. ومهما وصفت للقارئ هذا الكتاب فإنّه لن يكتشفه إلا بتصفحه وقراءته قراءة المحبّ المكتشف. فسيمرّ بك المؤلف مرّا خفيفا على تاريخ جلمة في وقفات مركزة من تسميتها بين الواقع والخيال وموقعها وآثارها، إلى تلك اللمحات عن معاصر الزيت وآثار قصر البارود والطرق الرومانية وأهم الأحداث التي حصلت فيها. ثم يحملك الكتاب بسرعة إلى عبق العادات والتقاليد والجنور، فلا يطيل لكيلا تملّه، ولا يبخس الأمور حقها، فيبسط لك ما أنت بحاجة إلى التبسط فيه في عشرين عاما هي الفترة التي يركز عليها اهتمام المؤلف، وهو خلال ذلك ناظر بعمق إلى مختلف المكونات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والفلاحية، ملق عليها الضوء في تفصيل نادر.

والكاتب مغرم بمدينته، عاشق لها، منشغل بها انشغالا غير حادث في الزمن بل قديم، إذ أنّ الأمد العثماني يعطيك الانطباع أنه يعرف الصغيرة والكبيرة عن المنطقة وعن الناس عرشا وعرشا وفردا وفردا. ويشير الكتاب بذكاء وندرة إلى أمور على غاية من الأهمية تتعلق مثلا بالفترة الاستعمارية، بين مطرقة الباي وسندان الاستعمار، وما خلد بالذاكرة من كوابيس وأوضاع اجتماعية تستحقّ من المؤرخين الاهتمام، كما سجّل عناصر على غاية من الدقة

تتعلق بالنضال ومقاومة المستعمر وهي معلومات متناثرة في الكتاب يستعيد بعضها بعضا، ويحملك الأمد العثماني في رفق إلى مواضيع تتعلّق بالنشأة مثل بداية التعليم وبداية الرياضة ووسائل النقل والزرّد، وربما يقوده مبدأ الشيء بالشيء يذكر إلى ذكر ظرفاء المدينة ومن شاع ذكرهم ومعرفتهم بين الناس، ولقد أحسن استثمار فكرة التوسع العمراني ليتوسع هو أيضا في ذكر أمور كثيرة متشعبة عن الحياة الثقافية والتعليم والمدرسة الأم ومركز البريد وغير ذلك من مظاهر التحول.

ولا يذهبن في ظنكم أنّ الكاتب باحث فقط، فللكتاب وجه سيريّ لا يخفى، فالكاتب حاضر في كتابه حضورا فعليا، إذ يتحدث عن بدايته مع الكتاب، وهي بداية معايشة جسدية وروحية، يعرف فيها الجميع معرفة حقيقية: الدرابلية أي العثمانية وأولاد محمد والفريجات والونايسية وأولاد محمود والقواسمية وغيرهم وغيرهم. بل أنّه يتعدى معرفته بحاضرهم ليستعيد عبر الوثائق تاريخ قبائلهم وعروشهم ويدقق في أصولهم الأمازيغية كما يبسط خريطة المدن والقبائل: ماجر والفراشيش والهمامة وغيرهم، مركزا على القبائل التي استقرت وشكّلت النسيج الاجتماعي لجملة الآن. وهي أمور أتركها لكم خافية لحين فتح الكتاب واكتشافها، وأنا على يقين أنّ طريقة الكاتب في بسطها مع تجنّب ما يرافق طرحها من مآزق هو أسلوب رجل متمرس عرف الأمر برمّته، واختار أن يبسطه بإجمال داعيا غيره إلى التبسّط فيه بتفصيل أكثر. ويحملنا الأمد في رحلته إلى تاريخ التشجير في جملة، وعادات شهر رمضان في الستينات، وليلة القدر، وهنا أيضا هو وفي لعاداته في ذكر الشيء بالشيء، إذ لا ينسى أن يذكر أمورا مهمة عن التواجد البربري وعن طبيعة الأهالي زمن الأزمات وعن مواسم الهجرة إلى فريقه وعن مهن كثيرة اندثرت مثل القرباجي وغيره من الحرفيين. وهو لأنّه لا يريد لكتابه أن ينتهي، فإنّه يضمّن هذا الجهد البحثي الجميل قطوفا دانية من حدائق النفس من شعر وقصّ وترجمة وأقوال هي عندي من أجمل ما قرأت للكاتب، وهذا ما يعطي لهذا الكتاب خصوصية وطعما أدبيا رائقا، على أنّ هناك أمرا أعتقد أنّه جديد في مجاله وهو التوثيق البصري، فالأمد يضع أمامك جملة في صور، والحق أنّي وأنا من جملة أراها لأول مرة، وهذا الضرب من التوثيق مهمّ جدا، وعلى الباحثين المهتمين أن يجمعوا هذه الصور القليلة مع غيرها وأن يجدوا طريقة لصيانتها وحفظها. ولقد جمع الأمد أيضا صوراً لأهالي جملة في الفترة الزمنية

التي اشتغل عليها مهتما بمن اعتبرهم رجال جلمة وهو قسم على أهميته القصوى فإنه بحاجة إلى المزيد من الإثراء بالنظر إلى جميع مكونات جلمة قديما وحديثا، وليت أن عملا طباعيا طموحا تتبناه البلدية مستقبلا يتمكن من توثيق ذلك الجهد الجليل الذي قام به الأجد العثماني.

هذه البسطة المطولة لمحتوى الكتاب ليست إلا مدخلا، ولكن القراءة والمتابعة سوف تمدكم بالمحتوى الحقيقي، وما يتخلله من حبّ تفيض به النفس للمكان وللناس ولعادات سلفت، ولجهود بناها رجال استمر بعضها وغدا بعضها الآخر خبرا. والحديث كلّهُ حديث افتتاح وحنين، وارتفاء في زمن فوق الزمن، وتمتين للبعد الهوي وللأصل والمنبت، وتعميق لصلة الإنسان بتاريخه الحقيقي الذي كان فيه فاعلا. وجلمة لمن لا يعرفها مكان يستطاب فيه العيش، يتذكر أكثر الناس البير والصفصاف والناعورة، ولكن البير قد ردم الآن، والناعورة قد امّحت تماما، واندثرت شجرات الصفصاف. لكنّها ما تزال راسخة في الأذهان، وما محاه الزمن في تحولاته تستعيده النصوص في تضاعيفها، فلا يموت بموت الناس، بل يبقى. وهذا ما قام به الأجد في كتابة القيم خير قيام. وإذ يقول البعض: "موش فخره، جلمة حاجة أخرى". فإنّ هذا القول يبهج النفس فعلا، فجلمة اليوم وعلى امتداد تاريخها، استطاعت أن تكون رثة من رئات تونس، في الرياضة وفي التعليم وفي الفلاحة وفي التجارة وفي الثقافة وفي القدرة على التلاؤم مع المتغيرات.

وفي آخر قولي هذا يجدر بي أن أذكر أنّ هذا الجهد البحثي القيم، وهذا الإبداع الوارف الظليل، تقف وراءه إرادة آمنت بأهميّة الثقافة وضرورتها في عالم يتصحّر يوما بعد يوم. و عملت بجهد طيلة سنوات وبإخلاص نادر في غياب أيّ توثيق جدّي على انتزاع المعلومة من الأحياء أولا، ومن جميع المصادر المتاحة، وترتيبها، والاشتغال عليها، والعمل على نشرها. وهو عمل يدلّ دلالة واضحة على أنّ الأجد العثماني من طينة المثقفين العضويين الذين مارسوا السلطة في عديد المواضع ليغيّروا فعليا، ويتركوا أثرا، وكان همّهم في جميع أعمالهم أنّ الثقافة هي ما يبقى. وهذا الكتاب حلم من أحلام الأجد العثماني، وحلم آخر من أحلام هذه المدينة التي نرجو لها المزيد من التألّق والازدهار. ولقد سرّني أنا نصر سامي أن أكتب في صدارة الكتاب هذه الكلمات، وإن كنت أعتقد أنّه عمل يستحقّ الإشادة والتقدير.

" نبش الذات " للأستاذ العثماني عنوان وفاء وصدق انتماء

بقلم: وناس سعد

إنّ من الأبحاث والدراسات ما هو علمي خالص يعتمد الموضوعية منها والمعطيات الدقيقة قاعدة، غايته بلوغ الحقيقة والخروج بأحكام مقنعة لا يرتقي إليها الشك، وهذا ينطبق على الأبحاث المخبرية والطبية وعلى الأبحاث الرياضية والفيزيائية وغيرها مما يسمّى علوماً صحيحة...

وإنّ من الأبحاث والدراسات ما هو مقترن بالذوات والأشخاص أفراداً كانت أو جماعات، عمادها التنقيب والبحث وجمع الوثائق الشفويّ منها والمكتوب وحتى الإلكتروني كما هو الشأن في يومنا هذا، وركزتها المجهودات الشخصية والحفر في الذاكرة لبلوغ الغايات التي تطلبها تلك الذوات في أبحاثها واستقصاءاتها...

ففي الناس من يروم المعلومة والمعرفة، ومنهم من يقصد إلى تخليد ملاحم وأمجاد، ومنهم من يهدف إلى تكريم الذات البشرية وتقدير إنجازاتها عبر الأحقاب والسنين خدمة للأجيال الحاضرة والآتية فيعمد إلى تجميع كلّ ما يخدم غرضه وتركيمة وإلى حفظه في مؤلفات تحلّد خلود التاريخ.

ولعلّ كتاب " نبش الذات " للأستاذ الأمد العثماني يندرج ضمن هذه الأبحاث الإنسانية التي تتخذ الإنسان جوهرها لها وموضوعاً، عنوانه يحيلك على البحث والاستقصاء والسعي وراء المعلومة حيث كانت إجمالاً وتفريعاً (النبش)، وعلى الذات البشرية في تاريخها البعيد والقريب (الذات)...

تبدأ رحلتك مع الكتاب فإذا أنت إزاء نبع الحياة واقعا ومذاقا عذبا (مجسم المدينة، قارورة مياه سمتها الحياة)، وقرآنا يمدّ الماء مصدر الحياة والوجود (وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ)، فتدرك أنّ صاحبه حتى وهو ينبش موعلا في الماضي إنّما يحاول بعث الحياة فيها ومحو الغبار عنها حتى تظهر للناس كأبهى ما تكون رونقا ومجداً.

ثم نصّ إهدائيّ ينضح بالمحبّة لبلدته " جملة " عروس البحث في هذا الكتاب، يعقبه إهداء رقيق عرفانا للوالد الذي ربّى وأنشأ وغدّى الفكر والروح، وتذكّرا لتلك الأيام التي كان يقصّ فيها على العائلة أخبار جملة وتاريخها ويروي بطولات رجالها...

ولم يغب شجر التين والزيتون في بدايات الكتاب مثقلا ثمرا وإعجابا بخلق الله وخلق المبدعين «الزيتون لا يموت " لعبد القادر بالحاج نصر، وشعورا بالمسؤولية الملقاة على ابن "جملة" التي تدفعه إلى كتابة هذا البحث عن مسقط الرأس - وما أشدّ الارتباط به والشوق والحنين - والتي تجعله يعرض عناصر البحث والوثائق ويعترف بالصعوبات ومشقة الطّريق تعبيرا عن عمق العلاقة التي تربطه بمسقط رأسه وبنواتات المدينة ومعالمها وآثارها الباقية كمحطّة القطار وغيرها من الرموز الدّالة على ثراء هذه المدينة حاضرا وماضيا...

ولن نغادر عتبات الكتاب دون نبض الوجدان وأريج التّدكّر والعرفان (موطني أنت الأرض الطيبة والرجال" الحمر " والنساء الشامخات. موطني أنت هذا وذاك. أنت الباقي ومن فيك زائل. موطني أنت العشق في أسمى تجلياته ومعانيه)، كلمات تسمو عن كلّ تعليق.

فإذا ولجتَ عالم السيّد الأمد العثماني أخذك إلى ماضي " جملة " وتاريخها تسمية وموقعا وآثارا، فإذا أنت بين الأخبار المثبتة (دلالات الوجود الروماني والبربري المؤكّد للمدينة من خلال الطّرقات و الآثار الرومانية وغابات الزيتون، وما حدث ذات 1882 في بلدة جملة وما خلفته المقاومة الشعبيّة من أموات في صفوف الغازي الفرنسي ، وقبلها في معركة كدية الحلفاء أكتوبر 1881 م والدور الذي قامت به خلية جملة في مقاومة المحتلّ الفرنسيّ الغاصب ضمن خطة المقاومة الشّاملة التي يقودها حزب الدّستور) ... وبين الأخبار الأسطوريّة (قصة تسمية جملة بين الواقع والخيال : يقول الرّحالة "توماس شاو" Shaw, Thomas (1694-1751) في رحلة له إلى الإيالة حوالي سنة 1727 م ، "أن سكان المنطقة ، على عادة العرب، يزعمون أن أحد الأولياء الصالحين هو من قام بتحويل مجرى وادي سبيطله بعد أن ضل طريقه تحت الرمال إلى جلمه وصاح السكان بعد أن رأوا التيار من فرط المفاجأة " جاء

الماء، جاء الماء" فسميت بهذا الاسم وهي أسطورة التسمية" و لا تزال شائعة بين السكان. جملة و" جاء الماء.. جاء الماء) ...

وتتداعى الذكريات بالمؤلف فيقتحم بك عالم جملة زمن الدولة الوطنية بعد الاستقلال

والحياة فيها سنوات الستينات والسبعينات، فتجد نفسك وعمق ذاتك في كل ما يذكر ويصف. وإن تعلق الأمر بذات جملة وذات السيد "الأمجد" فإنك تجد ذاتك مقترنة بهاتين الذاتين لأن ما وصف وما روى عن نفسه وعن جملة هو روايتك ووصفك أنت حيثما كنت من البلاد التونسية...

التاريخ والجغرافيا والتراث والعادات والتقاليد وأساليب العيش (السينما في الرحبة والسوق الأسبوعية، والزردة والأولياء الصالحون، والمقابر والقرباجي) ... والجذور وأعمق التاريخ والأهل والسكان والتجار ووسائل النقل...

الفلاحة والأدوات الفلاحية وأدوات الحصاد والغزل وما يتبعها من المصطلحات الأمازيغية المتعلقة بالحياة اليومية والمواسم الفلاحية والفصول وكيفية التقويم الفلاحي... الملكية والخماسة والغراسمة والتشجير والرعي... التعاون والتآزر (الصوف والحصاد والعولة والزواج والمواسم وفريقا أو موسم الهجرة إلى الشمال والمرحول والهطاية لجمع رزق الشتاء عبر حصاد الصيف والتراث البربري والوشم التقليدي...

الأوضاع الاجتماعية والتربوية... البلدة والمدرسة والمديرون... الرياضة وكرة القدم و" النسر الرياضي بجملة " ... الهيئات واللاعبون والأسماء والشخصيات التي بقيت في الذاكرة منها الفكرة ومنها المناضلة ومنها إطارات التنمية في جميع الاختصاصات التي نهضت بالمدينة والصور والتواريخ، فيهم من رحل ومن مازال على قيد الحياة بجذورهم وفروعهم... الصيد وهواته والألعاب بمختلف أنواعها وأوقات ممارستها... الحرفيون بمختلف أنواعهم والسلع وأسمائها وحتى أسعار بعضها في بداية ذلك القرن...

رمضان وطقوسه وأجوائه وليلة القدر وعشاء الموتى. الصَّيف ورونقه والسهرات الليلية والحكايات والأخبار... الرّاديو والتلفزة ومقارنة بين برامج الأمس واليوم وهواية القراءة والكتابة...

التّوسّع العمرانيّ... التّعليم وأوّل مدرسة ابتدائيّة... البريد والسّكّة الحديديّة... المصطلحات والتّسميات (ملح ربح، فحم بياض...) ... القازة والفتار والبريميس... "الكنتينة" و"كار الحليب" وربع الخبز... وغير ذلك ممّا تعبق به السّنوات ...

رَسْم دقيق ومعبر عن فترة السّبعينات وعن التّحوّلات التي حصلت في " جملة «، شأنها شأن باقي المناطق التّونسيّة تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً وثقافياً ورياضياً... وعن كلّ ما ومَنْ تعبق به وبهم السّنوات حتّى لكأنك تشهده وتعيشه.

عندما تقرأ صفحة كاملة مليئة بالأسماء تعجب لذاكرة هذا الرجل ووفائه للجميع دون استثناء وهو يعتذر لمن سها عن اسمه بكلّ تواضع ولطف ...

أمّا ما تلاها من صفحات ففيه عناية فائقة بالمصطلحات والتّسميات مثل تسمية السّنوات بما حصل فيها من كوارث وحوادث (عام الجراد و عام الجفاف ...)، وبحث موغل في الأنساب : عرش الدرابلة – والأصل التّاغوتي - وأسطورة الوليّ الذي طلب أن يركب على بغلته عندما مرض وأن يدفن حيث تقف البغلة... وفيه اشتغال كبير على أصول القبائل في "جملة" وعلى العائلات والفروع والأعراف، وبحث دقيق ومفصّل في الزّيجات والأزواج وما خلفته من عائلات وفروع صغرى، وتركيز على عائلة العثمانية التي ينتمي إليها المؤلّف، وعلى عائلات أولاد محمد، القدادرية و بيت عباس، وفرق الفريجات، القلايزية و بيت خذيري و بيت عمر والبعائرية و المحامديه و الونايسية وأولاد محمود، الموالية و النوايبية، والقواسمية وفرق أخرى كثيرة .

والمؤلّف في ذلك لا يكتفي بعرض شجرة العائلات والأسماء والأصول والفروع بل يسمح لنفسه بالتعليق وطرح السؤال: لماذا هذا العرش أو ذلك لم يخلف إلا فردا واحدا وليس أكثر من أخ؟

كلّ ذلك بالصّور والخرائط والرّسوم المجسّمة للمدينة ولتاريخها، وبالخطوط البيانية المجسمة لشجرة الأنساب، وباعتماد الوثائق والمراجع بمختلف الأنواع جرائد ومجلات وكتبا وأرشيفات مما يعطي للبحث مصداقية، ويعبّر عن العناية الفائقة التي وقّرها الباحث لنفسه لتقديم عمل جادّ ونافع لا يبقى لأجيال "جملة" فقط بل لكلّ الأجيال التّونسية والعربيّة، بل والعالمية لأهميّة مثل هذه الأبحاث الأنثروبولوجيا الناشبة في الذات الفردية والجماعية والإنسانية.

وها هو يلخّص فيقول: " لا أدري عن أي شيء سأكتب وقد أوفيت جلمه بعضا من جميلها، بل جزءا يسيرا من حقها إلى حدود عقدي الاستقلال وبداية الثمانينات. فقد كتبت عما تيسر لي عنها، تاريخها وجذورها، وآثارها المنتشرة هنا وهناك. كتبت عن ماضي رياضتها وثقافتها وشؤونها الاجتماعية. كتبت عن رجالها أمواتا وأحياء الموثقين بأكثر من أربعمئة صورة. كتبت عن سكان جملة وأحوازها الموثقين بما يزيد عن عشرين شجرة عائلية للفرق التي تمكنت من معرفة جذور شجرتها. كتبت عن عقدي الاستقلال وما طرأ على جلمه من تحولات سياسية واجتماعية واقتصاديّة خلال هذه الفترة وتركت ما للعقود الأخرى للحلقات الأخرى خاصة الثمانينات والتسعينات وعشريتي الألفية الثالثة... ستظل مدينة جلمه تلهم أبناءها في كل زمان وأينما كانوا، فليستجلوا مآثرها وليخلدوا تاريخها وليتعمقوا فيه... فالتاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار ... "

حنين لا يفتأ ينبض في الأعماق إلى جملة (بلدة الحنين) واحتفاء بصور الرّجال عجيب، وصفحات تتلوها صفحات، كلّها صور ووجوه، حتى خشيتُ على الرّجل أن يغضب منه من غابت صورهم، لولا أنّه اعتذر عن السهو غير المقصود...

ومن أين له أن يجمع كل الصّور ويستحضر كلّ الأسماء؟ إن ذلك يحتاج لا شك إلى مجهود جبار لا يقدر عليه الفرد وحده، وإنّه لجهد يحتاج إلى فريق عمل كامل.

والسؤال الذي لم يفارقني وأنا أتصفح وأقرأ أسماء الرّجال وصورهم هو أين بقية نساء "جملة" وصورهنّ؟ وأين الحديث عن إبداعاتهنّ؟

لا شك أنهنّ كثيرات وأنّ المدينة تزخر بطاقتهمّ شأنهنّ شأن الرجال، لكنّ الكتاب يشخّ ويضنّ، ولعلّ السيّد الأمد العثماني قد ادّخر هذا الاحتفاء بهنّ لكتاب آخر، فانظر مع ذلك كيف ينوّه متواضعا:

" أعلم أنّ الكتابة في مثل هذه المواضيع التوثيقية صعبة جدا وشائكة وتعتمد على الوثائق المدعمة وأعرف كذلك أن الكثير من أبناء بلدتي سيثمن هذا العمل والمجهود المضني والبعض سيراه ناقصا مقصرا في بعض الجوانب ولكنها البداية، اعتمدت أقصى ما يمكن من الموضوعية وما بحوزتي من وثائق ومعلومات وصور واجتهدت كبشر أخطئ وأصيب ويكفيني أجر ما أصبت وما لم أصب وسيقع التصويب والتعديل والإضافة حسب ما يرد من توضيحاتكم وفق وثائق وصور ومؤيدات في الطبعة الموالية والحلقات الأخرى.

كُتبت بل رسمت بريشتي ما سجّل في الذاكرة والأعماق والوجدان وما بحثت عنه بكل صبر وثبات وتأنّ وما تمكنت من الحصول عليه وأتمنى أن تحذو حذوها العقود الأخرى من حياة جلّمة بأشجارها وأحجارها ورجالها ونسائها فالحياة حلقات مترابطة تختلف من جيل إلى جيل حسب التطور البشري لكنها تبقى الحياة بأفراحها وأتراحها وما عرفت به منذ بدء الإنسان صراعه معها..."

ثمّ انظر كيف يحيي روح جدّته وملوّه العطف والعرفان:

«تحية إلى روح جدتي، ربح بنت سعيد بن احمد بن صالح بن محمد بن محمود الدربالي التي كانت دوما تأخذني معها وأنا طفل صغير كلما عزمت على زيارة أقاربها وهم أكثر، وهي ملزمة بصلة الرحم وقد أورتنتي تلك الصفة الحميدة التي كانت طاغية في ذلك الزمن الجميل، مما ألهمني وأنا في هذه السن ولي من الوقت الكثير أن أعود إلى أيام الستينات ذلك الزمن الذي لا ينسى وأبحث عن هذه الأسماء التي سكنت الذاكرة والجذور الطيبة التي تتوالى فروعها وأقتفي أثرها وأنبش عنها".

فإذا أوغلت في الكتاب وجدت نفسك تخوض مع المؤلف غمار فصل مطوّل عن القبائل في الوسط من البلاد التونسية من حيث توزيع العروش والقبائل الأمازيغية في الجهات، ومن حيث أصول العروش والقبائل مثل التّبسّط في ذكر أصل "مطماطة"

يقول: "مطماطة جدهم الأول أحد المشاهير من المحاربين البربر عرف بقدراته القتالية فلقب بالمطماطي، ارتحلوا إلى اسبانيا في القرن العاشر ميلادي ليعود جزء منهم في وقت لاحق، واستقروا في مطماطة وشنّتي، وهم ينحدرون من قبيلة لواتة البربرية والدويرات وقرماسة من قبيلة زناتة البربرية .»

ومما يعطي أهمية لهذا البحث اعتماد المؤلف من جملة ما اعتمد دراسات جامعية محكمة مثل رسالة الدكتوراه التي قدمها الأستاذ شارل مونشيكور في جامعة السوربون بباريس 1900، و أبحاثا لمؤرخين مثل شالون سيرساون ، وعدم اكتفائه بجمع المعلومة وثبتها بل يتجاوز ذلك إلى التعليق فيقول: "و الأكيد أن الحاكم آنذاك قد استغلها لأغراضه السياسية ومحاولة وضع القبائل تحت المجهر ليسهل التحكم فيها رغم عدم استقرار هذه العروش البدوية المتنقلة من مكان إلى آخر تبعا للبحث عن الماء والعشب والكلاب ووسائل عيشها في مختلف الأرجاء " ، وإلى إبداء الرأى وهو يتحدث مثلا عن أصل تسمية "جملة" عندما بنيت محطة القطار 1908، وإلى إثارة الإشكالات واللبس الذي يعتري بعض المعلومات مثل ما يتعلق بقبيلة جلاص وأصلها ، وإلى الاهتمام بالصراعات العمودية بين القبائل والسلطة المركزية إضافة إلى صراعاتها الأفقية.

ولئن توخى المؤلف أحيانا لغة شديدة اليسر فلأنه يريد لكتابه أن يبلغ كلّ الناس حتّى يستفيدوا من ثراء محتواه (وأنا أنفض الغبار عن بعض صفحات التاريخ هالني "العتبه" التي كانت عليها تونس منذ قدم إليها البايات)،

ولئن اعتمد في تبويبه عفو خاطر فراوح بين الماضي والحاضر دون صرامة، وأدمج الصّور والرّسوم والخرائط حيث شاء،

ولئن سجّل نصوصه باللّسانين العربي والفرنسيّ، وأدمج بعض الهوامش ضمن المتن أحيانا مثل تلك الفقرة المتعلقة بمصطلحي الباشي والحسيني حول مصطلحي "باشي / حسيني": "إن مصطلحي "باشي"/"حسيني" هما صياغة لأحمد ابن أبي الضياف وصف فيها التحالفات و التمرسات الحزبية سنة 1728 بالاستناد إلى واقع مغاير بعد أكثر من قرن من تاريخ الأحداث سنة 1864؛ فالانقسام المزعوم كان نسبيا من حيث التّوزع الجغرافي: تغير العروش و القبائل و العائلات و الجهات و الأحياء و لاءاتها و مواقفها حسب الظرفية فمثلا

ها هم "الغريانيون القراوة" يساندون "علي باشا" في الوقت الذي كان "حسين باي" موجودا داخل القيروان، وها هو ربط باب سوقة يساند "حسين بن علي" بينما مال ربط "باب الجزيرة" ل"علي باشا... ثم ها هو ربط باب سوقة يساند "علي باشا" بينما جاهر ربضا "المدينة" و "باب الجزيرة" بمساندة ابنه يونس ")...

لئن كان ذلك فإنه لا يفتأ يذكرك كعادته بتواضعه العلمي حين يعتمد في هذا الفصل مراجع تاريخية واجتماعية على غاية من الأهمية مثل ابن خلدون وما أرّخه عن القبائل في المغرب الإسلامي، وحين يجتهد في تعريب كثير من الأفكار والأسماء من الفرنسية كأسماء القبائل، وحين يشير إلى إمكان التدقيق في سلامة هذا التعريب، فتراه يصرّح فيقول:

«إذن هي فقط مراوحة تاريخية ليعرف جيل اليوم ما كان يختلف عن الوضع الحالي ونحن نكتب عن عشيرتي الاستقلال وما قبلها. فقد ذابت القبيلة ولن يسألك اليوم أي كان من أي قبيلة أنت؟ بل من أي مدينة ان اقتضى الأمر ففي كل مدينة يوجد اليوم الماجري و العياري والجلاصي و الفرشيشي و الهمامي والساحلي والجريدي والصفاقسي ... رغم أن هذه النعرات القبلية لا تزال تعيش وتعشش في المجتمعات المغلقة على ذاتها ثقافيا واجتماعيا، إذ يؤلف الشعب التونسي اليوم كُلاً متجانسا بمكوناته الاجتماعية و الثقافية المنصهرة عبر العصور نظرا لتعاقب الغزوات منذ الفينيقيين والقرطاجيين والرومان والوندال والبيزنطيين والعرب والأتراك والفرنسيين والموريسكيين القادمين من اسبانيا وتمازج الدماء في هذا الحوض التاريخي الكبير، حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد اعتمدت حول عروش الوسط على ما كتبه أهل الذكر وأهل مكة أدرى بشعابها.

فقد تناول حياة القبائل التونسية ومجالاتها وكيفية عيشها ونظامها الداخلي وتنقلها واستقرارها وسلمها وحروبها الكثير من الباحثين الأجانب وأبناء البلد وخاصة منهم أبناء القبائل المتشبعين بحيثياتها وأبجدياتها ومفاهيمها ضمن أطروحات علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا ودراسات كثيرة لجاك بيرك وابن خلدون ولوسيت فالنسي وغيرهم ...

و"التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار لكنه قي باطنه نظر وتحقيق". يقول المؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون..."

ولا شكّ إنّها المقولة الخالدة التي تخرج بالأبحاث التاريخية عن التسطيح، ولا شكّ كذلك إنّ المؤلف استفاد أيّما استفادة من هذه المقولة فذهب يلخص ويقتطع ويلمّح ويشير ويدعم ويسأل ويتدبّر التراث الشفوي والمكتوب الغابر والراهن الثابت والخرافي الواقعي والخيالي...

وها أنت في ختام نزعتك في حدائق هذا الكتاب الممتع والمفيد تنعش أنفك وتغذي وجدانك عطوراً إبداعية شعرية وسردية من وحي انتماء المؤلف لمدينته "جملة" ومن وحي تاريخها الحافل باللسانين العربي والفرنسي: قصة خليفة الثائر، وهي قصة الفلاحة في تونس في الخمسينات مطعمة ببعض الخواطر والمعلومات، وحديث الشيخ البياع في شكل مقامة تضمّنت جمعا لعدد أسماء الأماكن والأشخاص واختصت بإيقاع السجع المعروف في المقامات والأخبار، وقصة "جملة كيف لي أن أقص هواك من الأعماق" و أقصوصة جذورها في الستينات، وقصيدة "أتراني قد تعبت" و"سرديات" كم أعجب بأبناء بلدي " الزّاهرة بمعاني الحنين والمحبة لمسقط الرأس "جملة" وبملاحظة التغيرات الطارئة عليها، وبالإعجاب بما يملأ المدينة الآن من الطاقات الحية في جميع المجالات، وبالاعتزاز بالمسيرة الدائية التي يستعيد فيها الباحث رحيق النشأة والطفولة وثناء نشاطاته في التربية والثقافة والرياضة والإعلام وغيرها...

كتاب " نبش الذات " لمؤلفه الأستاذ الأمد العثماني لا شكّ كتاب قيم في لغة سليمة واضحة مبيّنة وفصيحة، موضوعه ذات المؤلف وذات مدينته " جملة " حاضرا وماضيا.

اتخذ التعريف فيه ب «جملة» أشكالا متنوّعة من بحث علمي معتمد مراجع ووثائق ثابتة، ومقال صحفي، وإبداع قصصي وشعري باللسانين العربي والفرنسي، وصور ورسوم وخرائط لأماكن وأشخاص، وجدول ورسوم بيانية، وسيرة ذاتية.

ولم يكن تبويبه على الصورة التقليدية في الأبحاث العلمية الأكاديمية بل تداخلت فيه الأزمنة والموضوعات تداخلا منهجيا مقصودا نأى عن التدرج التاريخي وقفز من فترة إلى فترة ومن موضوع إلى آخر، والكلّ يعرف ب «جملة» وما يحيط بها، والكلّ كان على سبيل الإثراء والسعي نحو الاكتمال،

وحتى الاستطراد المطول للتعريف بالقبائل والعروش والعائلات في التاريخ الوسيط وما بعده فكان مبحث مفيدا وغزير الفائدة إضافة إلى التشويق الذي يجده القارئ في الحديث عن المدينة وخصائصها ونوع الحياة فيها.

وإذن يمكن القول إنّ هذا الكتاب ضرب في كلّ مضرب، من تاريخ وأنثروبولوجيا وأنساب ومجتمع واقتصاد وسياسة وسيرة وملحمة وأدب ورياضة وثقافة، فجمع بذلك من كلّ شيء بطرف وفق قول الجاحظ في تعريفه الأدب في زمانه...

كتاب " نبش الذات " لصاحبه الأستاذ الأمد العثماني كتاب حنين وتوثيق، خلاصة حياة فردية وجماعية، وزبدة أحقاب ثرية بالنشاط والإنجازات والفعل النافع ...

كتاب هامّ ومفيد لأبناء جلمة ولإقليم الوسط بالبلاد التونسية ولتونس والوطن العربي عموما وللإنسانية جمعاء ...

كتاب يدعو إلى مزيد تعميق الأبحاث المتعلقة ب «جلمة» وما ومن حولها، ومزيد الإثراء والتعريف حتى يكون مرجعا ضروريا للأجيال وللطلبة والباحثين المهتمين بمجالات البحث المذكورة سواء من أبناء جلمة أو غيرهم من مثقفي تونس والمهتمين بالأبحاث الأنثروبولوجية في كامل المعمورة...

وهو من قبل ومن بعد كتاب جدير كلّ الجدارة بالعناية والتقدير والقراءة.

ونّاس سعد

نبش الذات

حكاية مدينة وجذور عائلات

ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي

ذاكرة "جملة" أو كتابة البئر القديمة...

بقلم: د. رياض خليف

" أختار يوماً غائماً لأمرّ بالبئر القديمة
ربّما امتلأت سماءً. ربّما فاضت عن المعنى وعن
أمثولة الراعي. سأشرب حفنةً من مائها.
وأقول للموتى حواليتها: سلاماً، أيّها الباقون
حول البئر في ماء الفراشة! أرفع الطيّن
عن حجرٍ: سلاماً أيّها الحجر الصغير!"

محمود درويش

أسعدني خبر اعتزام الصديق الأستاذ الأمجد العثماني تمزيق الصّمت واقتحام عالم النّشر استجابة لنداء الذات ونداء الحنين إلى الأمس وإسهاما في حفظ الذاكرة المحليّة من النسيان والتلف والتغييب الذي يمارسه هذا الزّمن. فهذا العمل يأتي نبشا في الذاكرة وعودة إلى الأمس الذي يتباعد، منخرطاً في لون من الكتابة التي تنفض الغبار عن الأيام الأولى وعن ذلك الفضاء مترامي الأطراف في ذاكرة الفرد حتّى وإن صغرت مساحته وتواضعت ظروفه وهو فضاء مسقط الرّأس الذي يغدو كونا شاسعا تربطنا به أواصر عميقة. فهو مكان الصفحات الأولى من دفاتر الحياة التي تتفحصها الذاكرة بشوق وحنين لا يضاهاى يقابلها الأمجد العثماني بوفاء للماضي وللمرجع التاريخي. فهو لا يخلق هذه الأيام ولا يتخيّلها ولكنّه يستعيدها عبر الذاكرة التي تأخذه إلى البئر القديمة على حدّ تعبير محمود درويش.

فالأمجد يكتب جملة الأولى التي أدركها في منتصف القرن العشرين بمدارسها ومحلاتها وعاداتها ومواسمها وأشجارها وأهازيجها ووجوهها العالقة بالذاكرة، فاتحاً بذلك صفحات منسية من تاريخها ورحلتها في سبيل التمدن والتطور وممارسا الكاتب مهنة نفض غبار النسيان ويحاول أن يقف سدّاً منيعاً ضدّه سيما وقد أصبحت القرية القديمة مدينة حديثة وغدت الحياة والتفاصيل القديمة والبدائيات مجرد حكايات وأخبار غابرة...

بهذه الرغبة الشديدة في إعادة تصوير مسقط الرأس وبذاكرة حفزت الكثير من الأيام.

وبشيء من البحث في المعلومات جاءنا الأمد العثماني نابشا في ذاكرته وفي سجلات التاريخ والذاكرة الجماعية كاتباً سيرة "جملة" التي أدركها حتى بداية الثمانينات مدوّناً في الوقت نفسه صفحات من رحلته الذاتية في الحياة فكثيراً ما تتحوّل سيرة المكان إلى سيرة الذات الكاتبة ورحلتها في هذا الفضاء العميق.

ومما لا شك فيه أنّ الأمد العثماني بنبشه في تلك الدروب وتلك الأيام وتشبيده لهذا العمل -وهو لبنة أولى من مشروع يلوح في ذهنه حسب بعض إشارات- يشيّد عملاً ممتعاً يثير فضول القارئ وهو يلج هذه الخبايا ولعلّه يوفّر أيضاً للباحث الرصين مفاتيح دخول تاريخ هذه المدينة. وهو بذلك يشيّد ثمرة حبّ يكّنه لقرّيته وينضمّ إلى قائمة جميلة من الشعراء والكتّاب الذين احتفلوا بها وأطلقوها مدينة مضيئة وحالمة في شوارع الحروف والكلمات.

د. رياض خليف

ويكتب الكاتب والمترجم **عبد المجيد يوسف**: كتاب الأستاذ الأمد العثماني "نبش الذات" مدينة جملة في ذاكرة الأيام ربما أمكن إدراجه ضمن خانة علم قديم هو الجغرافيا الوصفية من جهة أنه اهتم بمنطقة محددة من خارطة التونسية مستقصياً مظاهر الحياة فيها... كما يمكن إدراجه ضمن علم التاريخ لأنه عكف على رواية ما مضى من أيامها لم تدركه الأجيال الحاضرة... ولكنه كتاب أبعد من الجغرافيا الوصفية التي يأتي ما بلغنا عن القدماء من معلومات محرّفاً للواقع ومجانباً للحق لأن مصدرها رجل رحالة من العابرين لم يدرك ما وراء الظاهر، بيد أن مؤلف هذا الكتاب مقيم خبير الحياة في المكان بل نشأ فيه. وهو كتاب أبعد من التاريخ لأن معناه الأول استعراض لوقائع موضوعية بيد أن هذا الكتاب مزج الموضوع بالذات والمتواتر بالمختبر من الأحداث والأحوال. هو في النهاية كتاب في جغرافية الذات وتاريخها مرتبط بالموجود وبالخبرة فيه... وثيقة و قصيد...

مدينة جلمه كما يراها مثقفوها

ليس لدي من الغادات ما أصف
 إني شربت على أهدابك أرقى
 إني لأشطب في الساعات أغنييتي
 ذاك النخيل على متنيك منسدل
 كل الدروب تعود اليوم متعبة
 من أي باب أطل اليوم يا قليقا
 إني انتبذتك يا جلماء لي سكنا
 حتى وشمتم على الأضلاع أرصفة
 لي ما لأهلك من أعشاش دوحتك
 دوما أعود ولو أمسيت مقفورة
 الله يعلم يا جلماء أسئلتني
 حب البلاد شراب عاتق أبدا
 عشق التراب رحيق ساكن كبدي
 يا جلم أنت من الأنوار ناهضة
 إلاك يا جلمة الأشعمار فلاقف
 لما نظرت إلى الأوصال ترتجف
 أشتاق حبا من الأشعمار ينكشف
 مثل الجنون إذا ما مسه اللفف
 حتى الطيور إليك الآن تختلف
 كل الدروب لك بالحب تعترف
 منه السهام إلى الأضلاع تنصرف
 يرتاض فيها حديث الشعر والسلف
 مهما اغتربت فليس الطير ينحرف
 إن المحب شغوف حيثما يقف
 أن الفؤاد إلى عينيك مختطف
 يصبو إليه فؤاد عاشق دنف
 لو طرت عنه فلي عطره الخلف
 لما ابتسمت توارى الحزن والسجف

الشاعر شكري سلطاني

ستظل جلمه تلهم الجميع من ولد أو عاش فيها ومن مرّ بها أو قرأ عنها ومن
 ورّق تاريخها أونبش آثارها وخلدها بين طيات الكتب والمنشورات والبحوث
 كما كان لـ" تيسو وبلاي فاير وشاو وبلين و كانياط و صالادان ومنشيكور"¹
 وأخيرا لا آخرا فتحي البجاوي وغيرهم من المؤرخين والباحثين والرحالة...

¹ Tissot, Playfair, Shaw, Pline, René Cagnat, Henri Saladin , Monchicourt et Bejaoui .

مدينة جلّمه في ذاكرة الأيام بقلم الأمد العثماني

إلى أبناء جيلي والأجيال الصاعدة واللاحقة الواعدة، أبناء جلّمه ومن أحبها وعشق ترابها وماءها وهواءها واستمد منها الإباء والنخوة والعزة والصمود وجعل منها منطلقاً للخلود، أهدي حصيلة هذا المجهود.

اعتمدت على البحث المضمّن وحرث الذاكرة وإعادة حرثها، في شبه مقاربة أنثروبولوجية بفرعها الاثنوغرافي والاثنولوجي دون تخصص مني ودون موارد، لاستخراج ما طُمّر فيها من كنوز الماضي ودرره...

وها إنني أنبش ذاتي علني أرى وجهها آخر غير الذي عهدته...

يقول ابن جلّمه الأبية الأستاذ سمير الدربالي² وكأنه ينبش ذاتي ويتحدث عنها:

"... هناك غير بعيد - حيث هامت كروم التين الشوكي بغيمة خلب واستحلبت ماء.. ونزّت نبتة الحلفاء من ظمأ حتى صارت كساء.. - ولدت. كزّت قدمي على الأرض فتعلمت المشي.. أصغيت إلى كلّ ديبب الأرض وسواها.. ووعيت لغة الطير من رجع خيال ظل يرقب ان تزهّر ريشة غضة على كتفي صغير مقعد.

.. في تلك البقعة المنسية من الأرض أرهفت السمع لأبعد خيال ممكن.. تسلقت

ذاكرة زهرة الصبار العالية.. قطفت نجوما كانت تسقط عن ظهر السماء بلا

عدد.. واستقدحت النار من الحجر الصوان

وهناك ازحت بيدي العتمة عن وجه التاريخ الكالح..."

حبونا... ومشينا وجرينا على أرض السباسب الحجرية الصلبة...

كبرنا ونضجنا، وها إننا في حاجة ملحة إلى الامتلاء والعطاء والنزع عن التاريخ

الغطاء في زمن الجفاء والهراء والتفكك والخواء.

اعتمدت على هدى البحث والنبش والتنقيب في تاريخ البلدة والقبيلة والسباسب،

رجالها ونساؤها، أشجارها وأحجارها، آثارها وأفكارها ومكوناتها، فلها صولات

وجولات وكثير من المفاجآت، وقد أعجز عن الوصول ويستعصي المجهول، فلا

امتلاء ولا ارتواء ويستمر النباش والوفاء وتستمر النخوة ويزداد الإباء حتى تزاح العتمة عن وجه التاريخ الشاحب.

وأنا أكتب عن المدينة وأحوازها، أتطلع لنور هذا البحث عن جلمه القابعة في أسفل الهضاب وما يحيط بها من تاريخ يلفه السراب، أمني أن يكون كَشْكُكْ فلفلها الأحمر القاني الجميل، المعلق على واجهة المنازل، جدير بالثناء والإعجاب، لا في بيت مهجور وعلى جدران متداعية لا النور يصله ولا الطيور تتغنى بحسنه وبهائه أو تقفات منه... فالحديث، اعتمادا على الذاكرة، عمّا قبل ستين سنة ونيّف خلت مرهق، متعب، مكدود والنباش عن القبائل والعروش والفرق وجذورها وفروعها مربك، محير، محدود ...

مؤلف عجيب شامل أردته أن يكون هكذا فريدا وطريفا بمحتواه وصوره ومنهجيته... لا خلفية وراء الكتابة أو الوصف أو وضع الصور وترتيبها، هي هكذا دون توظيف أو تصنيف... فقط احترموا أحياءكم واذكروا موتاكم بخير...



الأمجد العثماني

الإهداء

إلى روح والدي رحمه الله.

ما زلت أذكر بكثير من الحنين، تلك الليالي الشتوية الجميلة في أواخر خمسينات القرن الماضي وبداية الستينات أي منذ ما يزيد عن نصف قرن. عندما كان مسامرنا يتفاعل مع خياله و سرده وسحر وصفه وكلماته ويغمر سهرتنا بالدفء و الأمان و الحنان، وهو يحدثنا بثقافة عصره، الثرية العميقة، الآخذة من كل شيء بطرف، عما توارثته الأجيال من تاريخ البلاد و العرش والقبيلة. عن العبادلة السبعة، عن فتح سببيله بكثير من الحنكة والحكمة والصبر، عن تغريبة بني هلال في رحلة طويلة من نجد إلى مصر ثم إلى تونس لإنزال العقوبة بأمراء بني زيري من الدولة الصنهاجية. عن الجازية الهلالية، الذكية الحكيمة، عن ذياب بن غانم وأبي زيد الهلالي وخليفة الزناتي ومعاركهم وأزجالهم وأشعارهم. عن جذور قبيلة ماجر، أصلهم وفصلهم وبطونهم وفخوذهم. عن فريق تاغوت من البواجر إلى الثماد ثم البشتية وجمله وانتشار بعضهم في جهة تستور و تبسه من التراب الجزائري وحتى المغرب الأقصى. عن صراع أجدادهم مع القبائل المجاورة، عند حلولهم بالمكان، حول سهل قمودة وأحقيّة امتلاكه. عن انتفاضة علي بن غذاهم، عن معركة وادي الفكة أو "النقاضة" التي وضعت فخاله ولمن تبعه من الرجال ليخسر المعركة ويشنت ثواره ويفل نجمه. عن الباشية والحسينية وأثرها في التعايش المضطرب بين قبائل الوسط. عن السنوات العجاف، سنوات المجاعة و الجراد و الجفاف. عن الفلاحة وتقويم غيلان، عن مواسم الهجرة إلى الشمال وما يعتريها من أهوال. عن أسطورة تسمية القرية، عن الكاهية لخضر وعن التاريخ الحديث للجهة. عن القيروان منبت والدته و أخواله ومهد طفولته من حين لآخر... فترعرعت على دقة الإنصات و حب القراءة و الكتابة والبحث والتنقيب في أعماق الفعل و التاريخ... نضجت وتتبع رؤوس أقلامه ونبشتها نبشا. عن هذا كله وغيره مما رسخ في ذاكرة الطفولة ومما عشته وقرأته وسمعته ووقفت عليه، أهدي لكم و لروحه الطاهرة هذا الكتاب وما فيه من ومضة وما أكتب بين يقظة وغمضة عن مسقط رأسينا العزيزة الكريمة جلمه³

³ وددت لو تمت طباعته بالألوان ولكن إشكالية الطباعة والنشر في تونس هي إشكالية دائمة لن تزول في ظل صعوبات مادية كبرى أثرت على صناعة الكتاب في مختلف مراحلها وقد تعمل البلدية أو اللجنة الثقافية أو لجنة مهرجان سيلما للمياه أو جمعية النسر الرياضي أو كلها مجتمعة، وقد عملت فيها كلها وبعثت بعضها، على القيام بذلك في نسخة منقحة .



والتين و الزيتون...



"لو يذكر الزيتون غارسه"، هذا تينه وزيتونه، سقاه عرقا، ومحبة رحمه الله.

كلما وقعت عيناى على قصة الدكتور عبد القادر الحاج نصر "الزيتون لا يموت" إلا وأيقنت أيضا، بقطع النظر عن محتوى القصة، ان صاحب الزيتون وغارسه لا يموت ولا تنطفئ جذوة حنينه. يظل شامخا، نابضا، مخضرا كزيتونه في القلوب على مدى الأيام والليالي جيلا بعد جيل...

قفزت على الصبا وتجاوزت الطفولة والشباب والكهولة وها إنني في النهاية أمسك بتلابيب شيخوختي وأستجمع كل قواي وأعتصر الذاكرة اعتصارا وأستمع

بما يتقاطر منها من عطر الماضي ورحيق الأحداث وعبق المدينة التي يقولون عنها "هي صغيرة ومحنها كبيرة" بل هي كبيرة وتتسع للجميع. هو نبش لمرحلة دقيقة من تاريخ البلدة، كان لا بد من ذكر الجزئيات فيها، وإن أمكن بتفاصيل مملّة، يغلفها الحنين وتطغى عليها الذاتية وتلونها العواطف والأحاسيس وتوثقها الأماكن والأحداث وما ثمن من التّراث. كنز من المعلومات تطلّب من الوقت ما لا يحصى ومن المجهود المضني الكثير، بحثا وتدقيقا، جمعا وكتابة، نسخا وتصميما، لأقدمه بين أيديكم حفظا لذاكرة المدينة وماضيها وما عبق من مآثرها. وهي بداية لحلقات متتالية سنوئتها معا بمشيئة الله، بكل حبّ ومصداقية أو ستوثقها الأجيال المتعاقبة، فلقد اتسع المضيق وسلك الطريق...

لست باحثا أكاديميا ولكنني شاهد على العصر أنبش تاريخ مدينتي بكل العمق الذي أنبش به ذاتي. "كتابة مسقط الرأس، كتابة هويّة وهي لا تخلو من حميميّة" يقول الدكتور رياض خليف.

أحب الآثار المهجورة والأماكن المأثورة والكنوز الفكرية المغمورة " والمنازل العتيقة والأنهج المنسيّة والمقاهي القديمة التي فيها مذياع ومازالت تبيع قهوة الفلتز ... أحبّ رائحة الأرض بعد الحصاد، رائحة دخان الطابونة في أثواب أمّي تستثيرني أكثر من رائحة العطر الباريسي.

أحبّ الروائح كثيرا.. الروائح التي تُدرك بالروح وبالقلب لا بالأنف.. أحبّ رائحة الخريف، رائحة القيلولة في القرى، رائحة الطّمي، رائحة الأعراس، رائحة أبي وهو عائد من الحقل.

أنا لا أحبّ الأشياء بل المعاني".... كما يقول الأستاذ الشاعر عبد الرزاق المسعودي ... أحب كل ما يكتب حول الإنسان والأرض والتاريخ، كل ما يتحدث عنه أو يمت له بصلة ...

أحب كذلك لهجتنا الدارجة، أحببتها وهي تنساب من دعوات أمّي، وتتسلل من خواطر والدي ونصائحه، وتتسرّب من خلجات من عاشرتهم وأحببتهم، أحببتها في حكايات العروي وسرد الحكواتي وفي كل الحكايا والأزجال التي فتنت بها. أحببتها في ههددة الوليد وترنيمة الأم وأهازيجنا الشعبية في أفراحنا وليالي الصيف المفعمة شكرا في بيارنا ...

بعض مناضلي واطارات البلدة في السبعينات وما قبلها



توطئة

حتى لا يُنسى تاريخ مدينتنا ولا تُنسى جذور رجالها.

ليس من العيب أن تحب بلادك وتعشقها حد النخاع، بل العيب أن تتعامل معها كشيء لا تعنيك منه إلا المنفعة الذاتية ولعلها الآنية لا غير. أن تعشق مسقط رأسك إحساس لا يكتسب بل يولد معك وترضعه مع حليب أمك فتصبح بالتالي لك أما ثانيه، أما خالدة لا تموت إلا بفناء الكون. مسقط الرأس ولو فارقته وابتعدت عنه تُدفن فيه، ومنسي من لا يدفن هناك، مسقط الرأس يهملك أمره مهما تغافلت عنه وتكاسلت في الاهتمام به وما أروع أن تخدمه بما استطعت حتى وأن تغوص في أعماق التاريخ متسلحا بالصبر والعزيمة باحثا عن لؤلؤه مكنونه أو كلمة مدفونة في أعماق المجلدات تذكر بالاسم موطنك فيغمرك ذلك الانشراح الطفولي وذاك الإحساس العجيب أنك وجدت له مكانا تحت الشمس في تاريخ البشرية. أنا أو من بالجذور ومدى قدرتها على التمكن وترسيخ الحياة وبريقها، للمدن والشجر والبشر، فمن لا جذور له لا يصمد كثيرا أمام رياح الحياة العاتية بل تتقاذفه عواصفها وتلهو به كأوراق الأشجار اليابسة الذابلة المصفرة ولن يرتوي أبدا، ومن لا يعرف أصله وفصله لا يعرف نقاط القوة فيه ...

في أمهات الكتب سافرت وبين طياتها بحثت وفي أعماقها فتشت عن مدينه مكافحه للظروف المناخية، لأنانية الحكام وسلبيه سياساتهم، للمستعمر والغزاة وذوي الضمائر الميته. مدينة نقشت أمجادا لها على صخور السباسب وجب البحث عنها وإزالة ما علق بها اعترافا لما تركته وتتركه في نفوسنا من تقدير وفي قلوبنا من محبه.

كلما زرت جلمه إلا وتحركت أحجارها وأشجارها وأقذارها في خلجات نفسي ونبضات قلبي كما يتحرك قويا ذلك الشوق الأبدي الذي يجلبني إلى أمي في كل أن وحين. سأظل ما حييت ذلك الفنان الذي يلون بريشته ما بهت من ألوانها الزاهية وذلك المؤرخ الذي يحتفظ بكل تطورات مسيرتها وأدق تفاصيلها وذلك الشاعر الذي يقول فيها ما ترتجف به قريحته وما تجود به من جمال الحروف لأم ضممتنا أحياء وستضمنا أمواتا، وذلك الابن الوفي الذي منها يستمد الوجود لوجوده

المحدود زمنا وأحلاما. هذه جلمه الجميلة المتألّفة والمتنافرة العصية على كل شيء، تاج قموده، تقف مزهوة بماضيها سعيدة بما كتب من حاضرها متفائلة لما قد يكون في مستقبلها من تحقيق لأحلام أجيال مضت أحاول جاهدا أن اجمعها ضمن "شجرة العائلة" وأن أخلد وجوه بعضهم، من بحوزتي صورهم ومعطيّاتهم لعشريتي الاستقلال وما قبلها، وأجيال أخرى بعدها، تصارع الحاضر وترنو إلى الغد قوية صامدة شامخة كشجر الصفصاف فيها.

وأنا الباحث والنايش عن الذات بالذات، الملتزم بقواعد البحث ومنهجيته والموضوعية العلمية وأمانتها، أختلف تماما عند السرد وأصبح ذاك الكاتب الواصف بالوجدان والحنين، والسارد الملم برؤية طفوليّة عذبة، أطلق العنان لقلمي وأقتني أثره حيث يسير وأنى يقف ...

تقول مآثر التاريخ: من يكتب لا يموت، والشعوب التي لم تكتب اندثرت من الوجود...

فجلمه تاريخ مدينه وجذور رجال وفروع مستقبل ...



المدخل الغربي لمدينة جلمه

موطني

موطني أنت الأرض والتراب، أنت الأحجار والصخور، أنت الجبال و الأودية.
 موطني أنت السهول والحقول، أنت التين والرمان والفسنق والزيتون، أنت
 " القور والقارة والقرعاء والدمثاء" والتلال والهضاب والسهول، الأسماء التي
 أطلقها العرب الفاتحين في القرن السابع الميلادي. أنت "جبل مغيله وجبل الروا"
 وما بينهما. موطني أنت رائحة الراحلين وشذى عطرهم وبقايا أريجهم وبصمات
 أعمالهم. موطني أنت "الجبالي" و"نفخه" و"الشهيلي" و"لفحه، والمياه وخريرها،
 أنت الفجر وجماله والغسق وسحره والغروب وروعه .

موطني أنت الصفصاف الشامخ، والأنوف الباذخة والذكاء الوقاد، والأرجل
 السحرية. موطني أنت الأرض الطيبة والرجال " الحمر " والنساء الباسقات.
 موطني أنت هذا و ذلك. أنت الباقي ومن فيك زائل. موطني أنت العشق في أسمى
 تجلياته وصوره وأبهى معانيه .

كلما زرت مكانا إلا وتذكرتك وكلما شاهدت جمالا إلا وافكرتك وكلما عاينت
 مجدا إلا وسموت بنفسي ورفعت راسي عاليا. موطني بك كل شيء وفيك كل
 شيء. أكتب عنك من الأعماق فأنت مسقط رأسي ومثوى أبي وأجدادي. أنت
 رائحة عرق الفلاحين وعطر أفكار الدكاترة والأساتذة والمعلمين، والموظفين
 والتجار وأصحاب المهن الحرة والمعطلين وذوي الاحتياجات. موطني يا من
 سكنك البربر والرومان والبيزنطيون والعرب وتركوا آثارهم وآبارهم ومفرداتهم،
 حرفهم وتقاليدهم. موطني يا بلدي الصّلب، يا من على أرضك قبور الغزاة وآثار
 موسهم. موطني يا تاريخا كبيرا في مجلّدات الكتب وملفات المحتلين. موطني يا
 موطن العزّة والإباء كيف لا نحبك ولا نكتب عنك ولا نتأثر بحفيف أشجارك
 وعضوبة مائك ورقة نسماذك. هذا أنت يا موطني أطرزك كلمات وأنفثك على
 زندي وشما بربريا عتيقا وأحتفظ بك نبضا سرمديا في قلبي.

ستبقى دائما ذلك الموطن العزيز الكريم، تسكن الأعماق وتأبى الإخفاق. رافع
 الرأس رغم أعاصير الحياة وقساوة الزمن، نأتي ونرحل وأنت الباقي ليوم لا
 يعلمه إلا الله. تمر الجيوش القاسية و"مراحيل" المسحوقين ومحلة الباي وعساكره
 و "مزارقيته" وصبايحيته، تذهب وتضمحل وأنت كما أنت، دائم الاخضرار في
 قلوب الناس، نابض الحياة كالحياة نفسها. موطني أنت "تقموته" البربر،

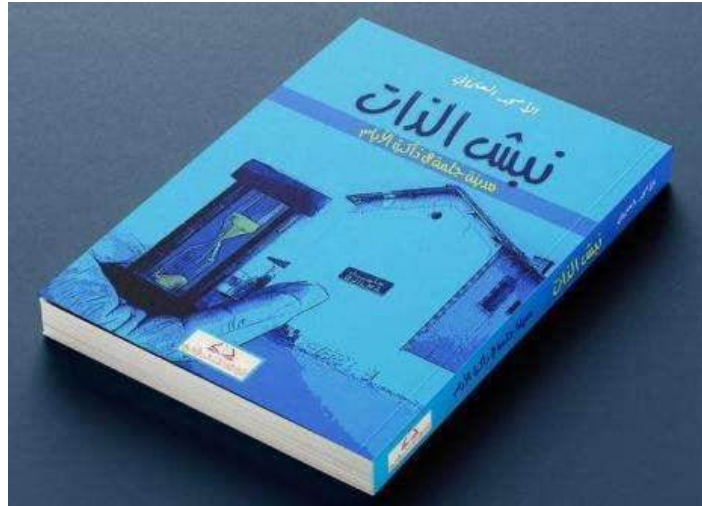
و"تشيلما"⁴ الرومان، و "جلمه" العرب. موطني أنت الشعر والنثر. أنت الكوثر والسلسبيل، أنت الحياة وماء "حياة وريتاغ ودليس" ورقته وعذوبته، أنت يا أنت. أنت أيقونة المجد يا موطني الخالد.

أنت من أنجبت ميليكيس الذي شارك في مؤتمر أساقفة الكنائس المسيحية في غابر الأزمان بقرطاج سنة 411 م وأنت من خيمت فيك الجيوش العربية الإسلامية قبل انطلاقها الى محاربة جرجير في عقر داره بمدينة سفيطله.

فيك يا موطني كان يخيم سنويا "باي الأمحال" في رحلته الشتوية الى الصحراء وسكانها طلبا "للمجبي"، فيك أيضا خيمت الجيوش الفرنسية في طريقها الى قفصه إبان الاحتلال الغاشم وفيك خيمت جيوش الحلفاء في طريقها لمحاربة جيوش المحور بمنطقة القصرين ...

كم قاسيت وكم تكبّدت وتحملت يا موطني الغيور يا بلد الاستقرار والعبور!
كم أنا سعيد بنبش آثارك الظاهرة والخفية وتاريخك المجيد المحفوظ بين طيات الكتب⁵ وكم أنا سعيد بما خطّه وألفه وطبعه ونشره أبناؤك، سعيد أيضا برياضي ورسامي وفناني من سكنك، وشرب ماءك وتنفس هواءك، وكفاءاتهم في مختلف المجالات ...

ها إنني أنبشك كما أنبش ذاتي علني أرى وجها آخر غير الذي عهدته.



⁴ علما أن "سيلما" تنطق باللاتينية "تشيلما" كما وضع لي ذلك الكاتب و المترجم الصديق الأستاذ عبد المجيد يوسف.
La prononciation romaine n'offre aucune difficulté sérieuse :La lettre C, devant e, i, y, œ, æ, c'est-à-dire devant les sons e et i, se prononce tch... Cilma se lit Tchilma
⁵ و بما أن البلدية تمثل المكان و ذاكرة المكان فإني أدعوها إلى طباعته بالألوان، في طبعة أنيقة، والإحتفاظ به شحنا لذاكرة الأجيال وحفظها لها

ورقات من ذاكرة الأيام
نبش الذات



بعض النبش في تاريخ المدينة
مدينة جلمه في ذاكرة الأيام
لمحة تاريخية لـ "تشيلما" القديمة: التسمية والموقع والآثار.

موقع مدينة جلمه

وأنت قادم من القيروان، على الطريق الرّومانية العتيقة⁶، حوالي ثلاث كيلومترات تفصل مدينة حاجب العيون "مسكيليانه" عن آثار " الغوييه السّوده " التي تبعد بدورها آثار " الفنيدق أو حصن الفنيدق"⁷ بحوالي خمس كيلومترات وعلى بعد كيلومتر واحد أو أكثر بقليل يوجد " قصر تشيلما الرّوماني " اوبيدوم تشيلمانانس"⁸ أو "تشيلما " ويليه بحوالي خمس كيلومترات في الجنوب الغربي مدينة جلمه القديمة أو ما يسمى بهنشير جلمه كما دوّن ذلك المؤرخون. أمّا جلمه الحالية والتي تبعد غربا عن هذا الهنشير بثلاث كيلومترات فالمؤكد أنها أخذت اسمها من "تشيلما Cilma"⁹ الرومانية. أما "تقموته البربرية " التي أعطت اسمها " قموده "¹⁰ للسّهل الشاسع من القيروان إلى قفصه ومن سبيطله إلى صفاقس والتي تبعد المدينة الحالية بحوالي ثمان كيلومترات إلى الجنوب الغربي على الطريق الرابطة بين جلمه ومفترق طرق سبيطله - بئر الحفي - سيدي بوزيد. فلم تكن إلا المدينة البربرية الرّومانية الهامة بآثارها ومآثرها في الزمن القديم. وجلمه اليوم أقيمت حول محطة القطار الذي دُشن خطّ ربطه بسبيطله في 15 جوان 1908 م وتتوسط هذه الآثار الرّومانية والهناشير التي عرفت بالزيتون ومعاصره وأدوات استغلاله ووسائله وقنوات جلب المياه من عيون جبل مغيله والآبار والمواجل والخزّانات والفسقيات الضخمة ومصانع الفخّار والخزف في المنطقة التي تركها الرّومان... وقد مثل رجل الدين "ميليكيس"¹¹ مدينة

⁶ Exploration scientifique de La Tunisie. Géographie comparée ... 1888 , Charles Tissot p 612

⁷ قصر الفنيدق أو القصر الأحمر هو عبارة عن بناية مستطيلة طولها 21 مترا وعرضها 7 أمتار.

⁸ Oppidum Cilmanense de Pline ou Cilma de Ptolémée

في هنشير جلمه، بناية مربعة الشكل تحيط بها بقايا الآثار المتناثرة هنا وهناك تحمل اسم قصر جلمه والمدينة العتيقة يطلق عليها اسم هنشير جلمه. جلمه ربما تكون هي سيلما الرومانية. Cilma de Ptolémée. وعلى غرار سبيبه Sufes وسبيطله Sufétula وسيليوم Cillium وحيدره Amidra فقد تأسست في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي.

⁹ فكلمة Cilma اللاتينية تنطق " تشيلما " ويتغير نطقها لو تكتب كما يكتبه البعض على متاجرهم " Silma " وهذا لم يكتبه أي مؤرخ قط ووجدت كما هي في المخطوطات القديمة " تشيلما Cilma".

¹⁰ ذكرها الجغرافيون العرب تحت اسم قمودة وعرفها عبد الله البكري بكونها كورة قمونية كما خصها حسن حسني عبد الوهاب بدراسة لتحديد إقليم قمونية واهتم بها الباحث الأثاري فحفي الجاوي من خلال ما قام به من دراسات وحفريات. الشروق 2010/9/3

¹¹ T(h)agamutensis (Byz.) — ep. Milicus (... 411 - 24 février 418...)

Prosopographie de l'Afrique chrétienne, (303/533) A-M. La Bonnardière Paris 1982
Voir aussi la revue africaine, 2è année n° 9 février 1858

"تقموته" والجهة في اجتماع قرطاج تحت إشراف "سان اوقستان" سنة 411 م مما يدل على سمو شأنها وعلو همتها آنذاك. وترتفع مدينة جلمه بـ 354 م عن سطح البحر ولها تاريخ نير في كل المراحل والعصور... وعلى الأرجح وحسب وصف مؤرخي القرن الأول ميلادي بنيت تشيلما في منتصف هذا القرن وازدهرت في العصر البيزنطي أيام ازدهار جارتها العاصمة سفيطله... والأكد أنها ازدهرت أيضا في عهود قمودة البربرية و الرومانية والعربية ولم تكن إلا ضيعات زراعية مترامية الأطراف وخان للمسافرين...

على مدى تاريخها الطويل سميت المنطقة بتشيلما **Cilma** في العهد الروماني أي المدينة الجديدة والمدينة المحصنة **Oppidum**، ثم بجلمه وهنشير جلمه في أيام العرب الأولى ثم بواد جلمه أيام حلول الاستعمار وتركيز ثكنته هناك سنة 1881 وسميت بفندق جلمه بعدما بني فندق مكان ثكناتهم العسكرية بعد رحيلهم من المكان سنة 1889 ثم استرجعت اسم جلمه مع بناء محطة القطار سنة 1908... **Djilma** ... للشعوب تواريخ تحفظ، تنقش وتوشم وللمدن تواريخ تكتب وتسجل وتمرر للأجيال... للموطن عزّة واعتزاز الوطن...

ومدينتنا الجميلة تمر بها منشرحا وأنت في طريقك من القيروان إلى قفصه أو سيدي بوزيد أو قادم منهما وقد كتب عنها كل من زارها منذ قديم الزمان...¹²

وفي الهامش ما دونه "شاو" الأنقليزي عندما زار البلاد في سنة 1727م حول اسم جلمه الحالي واسمها القديم وأسطورة التسمية كما يتداولها السكان آنذاك..

12

*Gilma, l'ancien-
ne Cila-
ma.* (b) *Gilma*, l'ancienne (c) *Cilma*, ou (d) l'*Oppidum Cbil-*
manense, est à six lieux à l'Est-Sud-Est de *Spaitla*. On
trouve ici les restes d'une grande ville, avec l'aire d'un Tem-
ple, & quelques autres fragmens de bâtimens considerables.
Suivant la tradition des *Arabes*, ce lieu a pris son nom d'un
miracle qu'ils prétendent y avoir été fait par un de leurs *Ma-*
rab-buts, lequel y fit venir la riviere de *Spaitla*, après qu'elle
s'étoit perdue sous terre, comme nous l'avons dit plus haut:
car (e) *Ja Elma* signifie dans leur langue, *l'Eau vient*; ex-
clamation que la surprise, disent-ils, arracha aux habitans,
lorsqu'ils virent venir le courant.



من آثار الفنيديق¹³

موقع هام من حيث المساحة و المعالم. تتمثل معالم هذا الموقع، الذي يقع على بعد حوالي 15 كلم شمال شرق مدينة جلمة، في بناية معتبرة من الحجارة الكبيرة لكن يبدو أنها غير مكتملة البناء. عدة احتمالات حول وظيفة هذا المعلم: قد يكون كنيسة ريفية او بازيليكاً؟ إضافة إلى هذا المعلم نجد عديد الفسقيات وبقايا معاصر زيتون و بنايات أخرى...¹⁴



بقايا آثار منطقة الفنيديق ويبدو جبل مغيله في الأفق.

¹³ الصور من الموقع الالكتروني لدار الثقافة بجمه

¹⁴ مواقع ومعالم بسيدي بوزيد ، أنيس الحجلوي، المعهد الوطني للتراث.



بقايا معاصر الزيتون الرومانية بالمنطقة.

يقول رمزي العياري¹⁵ : " نجد للزيتونة قدسيّة في جميع الديانات الإبراهيمية وذكرها واضح في الكتب السماوية الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن، فهي شجرة غابيّة اعتبرت صنوّاً للحياة وشقيقة للإنسان في رحلة وجوده. وتفيد الحفريّات الأثرية أنّ متحجّرات لأوراق الزيتون تعود إلى العصر الحجري عثر عليها في الجنوب التونسي. "

تقول كتب التاريخ أنه في القرون التي استقر فيها الرومان بالبلاد التونسية إلى حدود القرن السادس للميلاد كانت البلاد آمنة وعامرة أينما اتجهنا من القيروان إلى السّاحل أو صفاقس أو قفصه أو تبسه أو مدن الشمال وكانت الطريق الرّابطة بينها وبين قفصه عامرة بالزيتون والسكّان كطرزّه والعين البيضه وحاجب العيون وجلمه وبئر الحفي وصولاً إلى قفصه وبين المدينة والأخرى قرى وتجمّعات سكنية وضيعات فلاحية تدل عليها الآثار المتواجدة طوال الطريق والتي مازالت إلى اليوم كبقايا البناءات والفسقيات و الآبار وقنوات الري

¹⁵ موقع الترا تونس بتاريخ 18 ماي 2018

ومعاصر الزيتون وقد كانت "تشيلما" مدينة كبيرة¹⁶. ثم اندثر كل شيء بغتة وعن افتقار الجهة بعد ذلك لهذه الغابات يقول التاريخ:

في الغزوة السادسة للجيش العربي وخاصة سنتي 693 و694 م أمرت الكاهنة بحرق غابات الزيتون والقضاء على كل أخضر ويابس نكاية في العرب وما تعتبره أطماعا لهم حتى لا يعيدوا الكرة وهكذا مسحت غابات الزيتون من على وجه الأرض أينما مرت وفي وسط البلاد التونسية خاصة وتفرقت القبائل البربرية في المرتفعات والجبال والكهوف.

سنة 1048 م أكمل الغزاة العرب القادمين من المشرق القضاء على ما بقي من النباتات وهو الجانب السلبي لغزوتهم، ودخل الوسط التونسي بعد الاستقرار ورفاهة الحياة في بداوة تعيسة طويلة إلى أن بزغت شمس أواخر القرن العشرين ليستقر سكانه ويعيدوا غراسة التين والزيتون واللوز والخوخ والمشمش وبقية الأشجار المثمرة في ربوعه. تحدث البكري قبل قدومهم عن غابات كثيفة من الأشجار المثمرة وقرى و "مداشر" كثيرة بين القيروان وقفصه ويتحدث بإطناب عن مدن قموده ومساجدها وحمّاماتها ودكاينها خاصة...

يقول "تيسو"¹⁷ "Tissot" في وصفه للطريق الممتد بين جلمه وسبيطله مرورا بمنطقة "الزرزور"، ما معناه "لم تمت الأشجار فقط، فالتربة نفسها قد ماتت" .. من جراء الإهمال والانجراد والانجراف ... بعد أحداث الكاهنه وبني هلال...

16

The Cyclopædia, Or, Universal Dictionary of Arts, Sciences, and ...
<https://books.google.tn/books>

Abraham Rees · 1819 · Encyclopedias and dictionaries

GELMAIL, ancient called "Cilma," or "Oppidum Cilmanense," a town of Africa, in the kingdom of Tunis. This appears to have been formerly a large city, and ...

¹⁷ Géographie comparée de la province romaine d'Afrique



كتبوا عن بيزاسينا المنطقة الرومانية التي توجد ضمنها مدينة « تشيلما » ما يلي
18 :

(بيزاسينا) بالإنجليزية Byzacena ؛ بالفرنسية (Byzacène) هي منطقة جغرافية كانت في وقت ما من تاريخ العهد الروماني كيانات إدارية محددة. " (بيزاسينا) أو بيزاسيوم) (اليونانية القديمة Buζάκιον : ، بيزاكيون) كانت مقاطعة رومانية متأخرة في الجزء الأوسط من شمال إفريقيا الرومانية ، والتي هي الآن تونس تقريباً ، وانفصلت عن إفريقيا . Proconsularis .

في نهاية القرن الثالث الميلادي ، قسّم الإمبراطور الروماني دقلديانوس المقاطعة الرومانية العظيمة لأفريقيا Proconsularis إلى ثلاث مقاطعات أصغر : Zeugitana في الشمال ، يحكمها حاكم ويشار إليها باسم Proconsularis ؛ بيزاسينا إلى الجنوب المتاخم لها ، وطرابلس إلى الجنوب المتاخم لها ، المقابلة تقريباً لجنوب شرق تونس وشمال غرب ليبيا . تقابل بيزاسينا تقريباً شرق تونس أو منطقة الساحل التونسية الحديثة.

أصبحت حضرميتوم (سوسة الحديثة) عاصمة المقاطعة حديثة النشأة . تتكون المقاطعة من عدة مدن رومانية هامة، منها: تيسدروس (الجم) وبوبوت ولبتيس مينور (لمطه) وروسبينا (المنستير) وأشولا وسفيطله (سبيطله). Thysdrus, Pupput, Leptis .

Minor, Ruspina et Acholla et Sufetula (actuelle Sbeitla). مع حملة التنصير في شمال أفريقيا، أصبحت جزءاً من النشاط المكثف للأسقفية. هكذا، بين 345 و348، تمتعت بامتيازات ملازمة لوضعها العلوي، في 397 عرفت كالرئيسية الأولى. في 442 ضمت رسمياً من قبل الونداليين."

¹⁸ <https://hmn.wiki/ar/Byzacena>



أحواز مدينة جلمه الشمالية، حيث السباسب، هضاب تخترقها السّهول ...

أقدم غابات الزيتون في تونس زرعتها القرطاجيون والرومان

يوضح المختص في الجغرافيا والباحث في مجال غابات الزيتون التونسية طارق الزواغي لـ «الترا تونس» " أن الأراضي التونسية تحتوي على مائة مليون زيتونة منتشرة على واحد فاصل سبعة مليون هكتار تؤمّن ربع الإنتاج العالمي من زيت الزيتون لتتصدّر تونس بذلك المرتبة الأولى عالمياً وتنافسها في ذلك كلّ من إيطاليا وإسبانيا واليونان. ويضيف أن أقدم الغابات هي التي زرعتها القرطاجيون في الشمال بتبرسق وأوتيك وزغوان وبنزرت، وهي غابات زرعتها الجيش القرطاجي بعد هزيمته مع روما حتى أنّ القائد حنبعل أصبح غارساً للزيتون في بلده. " وأصبحت الزيتوننة ثروة أخرى لقرطاج ...

"أما أنتروبولوجياً، فإن الزيتون معجون بالحياة اليومية للناس فتتراكم الحكايا والأفعال ليتحول بعضها إلى أساطير وقصص تتناقلها الأجيال، فالإنسان يرى في الزيتون شبيهاً له، فهذه الشجرة لها قدرة فائقة دون غيرها من الأشجار على تحمّل قسوة المناخ فهي تنبت في أوعر الأراضي وعروقها تلتف على الصخر لتمتص منه الماء، تماماً كما الإنسان له قدرات عالية على التأقلم. " وللمالك علاقة حميميّة مع زيتونه لا يعرفها إلا من جربها ...

وحيثما وجد الرومان وجد الماء والزيتون ومعاصره ولنا في جلمه بقايا آثارهم في كل المناطق التي استوطنوها¹⁹ كهنشير موسى على سفح جبل مغيلة ويحتوي على بقايا خمس معاصر وفرن فخار وخزف. هنشير العسل قريب من الجبل ويحتوي على آثار معصرة وبعض الخزف. وما زال الكثير مما يسمى "زبوس" بالجبال وهي أشجار زيتون معمرة..

هنشير عبد الجبار كان عبارة عن قرية كبيرة به بقايا طرقات وقنوات مياه ومعاصر زيتون وورشات خزف. أما زملة الحلوف ففيها بقايا ثمان معاصر. وفي هنشير الحسك بقايا ورشة كبيرة لصنع الخزف. آثار كثيرة تدل على غابات زيتون مترامية الأطراف ...

من هنشير²⁰ الفنيديق أو القصر الأحمر إلى هنشير قصر البارود على الطريق الرومانية التي تشق وسط مدينة جلمه وعلى طول سفح جبل مغيلة أيضا آثار تجمعات سكنية كبيرة ذات صبغة فلاحية تدل عليها الصهاريج والفسقيات الكبيرة وقنوات المياه وبقايا المعاصر الحجرية والأواني الفخارية. كان استيطان الرومان هنا استيطاناً فلاحياً لا غير لقرب المنطقة من العاصمة الاقتصادية والسياسية سفيطله ثم لتموقعها على الطريق الرومانية الكبرى الرابطة بين الجم على تخوم الساحل التونسي وتبسة الواقعة الآن في التراب الجزائري لترويج زيت الزيتون والمنتجات الفلاحية بكل يسر ولذلك لم توجد آثار لبناءات كبيرة شامخة أو أقواس نصر ما عدا آثار لبعض الكنائس الصغيرة وبقاياها.

يقال إن عبد الله ابن أبي سرح تساءل والحيرة على محيّا لما وضعت أمامه أكداًس من الذهب: من أين لكم هذا؟ فأجابه أحد البيزنطيين بما معناه: من الزيتون سيدي، وأراه حبة منه. وقد خلص الباحثون "تيسو وكنياط وصالادان"²¹ إلى أن غابات الزيتون والأشجار المثمرة كانت تغطي كافة مناطق الوسط التونسي في أوج العهود الرومانية ...

حكاية مدينة وجذور عائلات ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي

¹⁹ La voie romaine de piedmont (Suffetula - Masclianae)

Jean Barbery et Jean-Pierre Delhoume

²⁰ Henchir s'emploie en Tunisie en ferme moderne ou ruines antiques, disent les Historiens.

²¹ Tissot (Charles 1828 – 1884), Cagnat (René 1852 – 1937) et Saladin (Henri 1851 – 1923)



غابات الزيتون بجلمه المدينة، تصوير راجح بالحاج حموده الدربالي



آثار رومانية بمنطقة الفنيديق شرق مدينة جلمه



موقع التعميد وبقايا فسيفساء الأرضية بمكان تقموته جنوب مدينة جلمه.



تقموتة كتمغزة وتلابت وتبرورة وترزة وتالة مدن بربرية قديمة فالمؤنث للهجة البربرية يبدأ اسمها بالتاء وينتهي بالتاء. من أهم الأساقفة الذين أنجبهم واشتهروا: لبيبان Lupien سنة 397 ومي ليكيس Milicus سنة 411 م²² و Restitut سنة 482

²² Géographie de l'Afrique chrétienne. Mr. Toulotte. P. 199



Thagamuta, Tamaza, Talaptula, Taparura, Taraza, Thala, Thapsus, Thelepte et Thugga sont des villes berbères antiques en Tunisie.

آثار قصر البارود

Thagamuta²³

²³ **Thagamuta** porte le nom d'une **ville antique** de la région qui signifie terre fertile en berbère. يكتب الأستاذ صالح شعبي في " الزمن التونسي " قبل مجيء العرب الفاتحين كانت قمودة مدينة امازيغية رومانية تسمى "تقمودا " **Thagamuta** وهي تعني "الزهرة البرية" و اسم "تقمودا" قريب من كلمة "تقمونت" البربرية والتي تعني "الثلة" أو "المكان المرتفع" وقمودة تقع في جهة السباسب المرتفعة نوعا ما عن سطح البحر. وقد انعقد بكنيستها سنة 411م مؤتمرا للنظر في الانشقاق الحاصل في الديانة المسيحية كما شارك القديس ميليكوس ممثلا لمدينة تقمودة في اجتماع قرطاج سنة 418م.

موقع تقموته أو "قموده"

"يوجد هذا الموقع الأثري²⁴ الهام على بعد 8 كلم جنوب مدينة جلمة وعلى الجهة اليسرى للطريق الوطنية الرابطة بين جلمة وبئر الحفي في اتجاه قفصه. يمتد على مساحة شاسعة. كانت معالمه إلى غاية القرن التاسع عشر تتمثل في فسقية كبيرة وخزان وحنايا لجلب الماء وبقايا بناية ربما هي لحمام. وخلال تسعينات القرن الماضي أدت الحفريات الأثرية²⁵ إلى الكشف عن بقايا أسقفية تتكون من كنيسة هامتين مع بعض الأجنحة التابعة لهما وحوض تعميد. كما تم الكشف عن عديد اللوحات الفسيفسائية تحمل عديد الأسماء منها اسم لأسقف شارك في المؤتمر الديني الهام الذي انعقد بقرطاج سنة 411 م تحت إشراف Saint Augustin وعلى اثر هذه الاكتشافات تم وضع فرضية ان يكون هذا الموقع هو بقايا لموقع حضري يسمى Thagamuta ومنه استمدت المنطقة اسمها.. يكتب الأستاذ صالح شعبي²⁶ في مقال ثمين له حول "قموده" ومآثرها، بالزمن التونسي بتاريخ 8 أفريل 2017

"التاريخ لا ينسى أن قمودة (وردت باسم قمونية في بعض المصادر القديمة) مرّ بها الفاتحون المسلمون الأول قبل تأسيس القيروان فزرعوها وعمروها بالمساجد الجامعة والفنادق ومختلف المرافق و قد كانت مدينة مذكور (بن عون اليوم) أم إقليم قمودة الذي استقبل هؤلاء الفاتحين وقد كانت قمودة وقتها عاصمة تدير السلطة المدنية العسكرية بالمنطقة حيث قال محمود مقديش في كتابه "نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار" أن معاوية بن حديج قصد جلولا فنزل جيشه قمونية وموضع القيروان غير مسكون ولا معمور وقد أكد نفس الكلام المؤرخ والباحث التونسي حسن حسني عبد الوهاب في ورقاته أما محمد العروسي المطوي فقد قال أن "القيروان قد ورثت قمودة في الحكم" وقال محمد علي بالحولة " اتخذ العرب الفاتحون من مذكور مركزا لإدارة السلطة المدنية

²⁴ عن موقع asslamatounes.blogspot.com بتاريخ 8 أفريل 2015

²⁵ Voir aussi, Documents d'archéologie et d'épigraphie paléochrétiennes récemment découverts en Tunisie dans la région de Jilma, de Bejaoui Fethi.

²⁶الموقع الالكتروني الزمن التونسي بتاريخ 8 أفريل 2017

والعسكرية مؤقتا ريثما ينشئون العاصمة الإسلامية الجديدة القيروان وارثة الكل قمودة وسبيطلة ومذكور.

قبل مجيء العرب الفاتحين كانت قمودة مدينة امازيغية رومانية تسمى "تقمودا" Thagamuta وهي تعني "الزهرة البرية" واسم "تقمودا" قريب من كلمة "تقمونت" البربرية والتي تعني "التلة" أو "المكان المرتفع" وقمودة تقع في جهة السباسب المرتفعة نوعا ما عن سطح البحر وعلى تلة مرتفعة.

وقد انعقد بكنيستها سنة 411 م مؤتمر للنظر في الانشقاق الحاصل في الديانة المسيحية كما شارك القديس ميليكوس ممثلا لمدينة تقمودة في اجتماع قرطاج سنة 418 م.

ذكر العديد من المؤرخين قمودة في كتبهم بأنها إقليم أو "رستاق جليل" كما قال المقدسي والرستاق هو مجموعة المدن والقرى وما يحيط بها من أراض، كما قال أبو عبد الله أن "قمودة قبلة القيروان قطر واسع فيه مدن وحصون"، وقال أيضا ابن حوقل أن قمودة هي "إقليم بافريقية يجاور قسطيلية (توزر) اشتهر بكثرة ثرواته". ومن مدن هذا الإقليم قمودة وجمونس ومجدول وسكدال وممس و تشيلما والقصر الأحمر ونقاوص ونفايض والقاصرة...

وكانت تتوفر مدينة قمودة على أشجار الزيتون والتين واللوز وكذلك الخضر والفواكه كما تم استخراج المعادن مثل الفضة والحديد والكحل والرصاص وعليه تقدمت صناعات الآلات الحديدية وهذا ما جعلها تلعب دورا كبيرا في انعكاس الحركة التجارية لبلاد المغرب.

أما أعلام قمودة عبر التاريخ فكثيرون نذكر منهم القديس ميليكوس الذي ذكرناه سابقا وكذلك الفيلسوف أبا بكر القمودي الذي جادل أهل الشيعة وتولى سنة 909 م دار السكة وأبا جعفر القمودي المدفون قرب شاطئ مدينة سوسة (والمسمى به الشاطئ) وأبا على القمودي وربيع القطان وأبا رزين الأسود الجمونسي وعتيق المجدولي وأبا الفضل الممسي وغيرهم وقد ورد ذكرهم في كتاب ورقات لحسن حسني عبد الوهاب وكتاب طبقات الخشني ورياض النفوس وكتاب المعالم...

وتقول الموسوعة التونسية المفتوحة في موضع حديثها عن سبيطلة المدينة التاريخية والعاصمة البيزنطية "وبعد هزيمة الروم على أسوار سبيطلة توجه فريق من الجيش العربي إلى الجمّ لمحاصرتها مدة طويلة وانتشر فريق آخر في البلاد يحارب ويغنم حتى وصل إلى قفصة. وبعد مفاوضات اتفق العرب مع

الروم على الصلح مقابل مبلغ مالي وعاد ابن أبي سرح إلى مركزه بمصر عودة المسرح المضطرب، دون أن يتخذ بإفريقية عاصمة للحكم العربي الإسلامي.²⁷ ويستنتج من هذه الرواية أنّ موقعة سببيلة لا يمكن أن تعتبر فتحاً لإفريقية كاملة بل هي مجرد انتصار عسكري، وأنّ الغنائم التي حصلت للمسلمين عظيمة إلى حدّ مذهش، بل إنّها سبب عودة ابن أبي سرح إلى مصر خوف تألب الروم عليه واسترجاعها منه، خاصة أنّ جيشه دون الجيش الرومي عدداً، كما أنّ الانسجام لم يكن سائداً في صفوف الجيش العربي، وخاصةً عند ظهور خلاف تذكره كتب التاريخ بين عبد الله ابن أبي سرح وعبد الله ابن الزبير.

بعد هذا يختفي دور سببيلة من التاريخ فجأة، ولم يعد لها ما كان من أهمية إستراتيجية بعد أن تحوّلت العمليات العسكرية عنها إلى الشمال وإلى الغرب، وبعد أن أصبحت القيروان فيما بعد عاصمة إفريقية الأولى، وقد تأسست طبقاً للشروط التي روعيت في تأسيس سببيلة البيزنطية من قبل. وهكذا لم تعد تُذكر إلا بمناسبة الحديث عن فتوح إفريقية فلا يُضيف المؤرّخون في القرن الثالث الهجري سوى أنّها من ممتلكات الأغالبة، بل أصبحت لا تذكر إلا ضمن منطقة قمّودة، فيشار إلى ازدهار فلاحتها وكثرة عمرانها، ويذكر الرّحّالون أنّ أكثر إنتاجها اللّوز والتين وغير ذلك من أنواع الثمار. ويذكر اليعقوبي في نهاية القرن الثالث الهجري، في معرض حديثه عن قمّودة، أنّها إقليم واسع، يقع جنوب القيروان، كثير العمارة والمدن، وأنّه بينها وبين القيروان سبعون ميلاً. أمّا البكري في القرن الخامس فلا يذكر سببيلة وإنّما يذكر مذكور عند حديثه عن الطريق الرابطة بين الجريد (واسمه قسطيلية) والقيروان، ولا يذكر قمّودة بل يسمّيها قمونية، فيقول: "ومن مدينة قفصة إلى فج الحمار وبه فندق وماجل للماء إلى الهروية وهي آخر قرى كورة قمونية. إلى مدينة مذكور وهي أمّ أقاليم بلدة قمونية وكذلك المقدسي في القرن الرابع، فهو يذكر إقليم قمودة وعاصمته ويذكر اسم مدينة سببيلة دون اسم سببيلة. ولم يبق من آثارها القديمة سوى ما يعود إلى عهد الرومان وعهد جرجير من أمثال المعبد وقوس النصر والمسرح وغير ذلك من المعالم التي كشفت عنها الحفريات، كما لم تبق إلاّ روايات شفوية تحكي غزوة العبادلة السبعة حسب الخيال الشعبي وتحدث عن أبواب المدينة ومصير

²⁷ سببيله، الموسوعة التونسية المفتوحة.

ابنة جرجير. أما مدينة سبيطلة الحالية المجاورة للمنطقة الأثرية فهي حديثة العهد. " أي بعد سقوط مدينة سفيطله عاصمة البربر والبيزنطيين أصبحت قموده المدينة المشعة وعاصمة المنطقة التي تسمى باسمها قبل أن تؤسس القيروان.

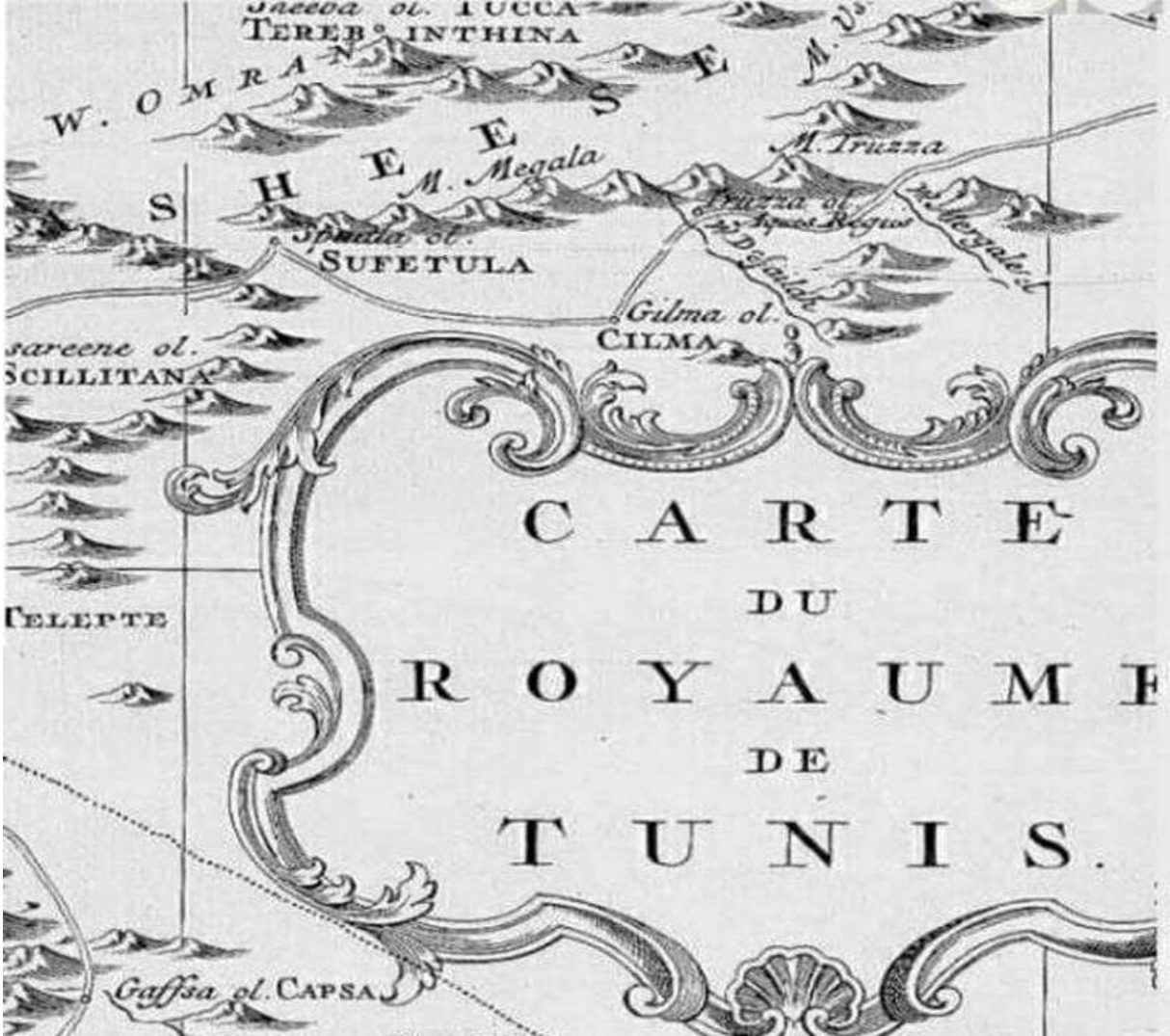
ويقول الأستاذ راضي المؤدب²⁸ حول ما جاء في كتاب " تاريخ تونس من قرطاج إلى اليوم" لصوفي بسيس: " وقد جعل الفتح العربي الإسلامي إفريقيّة تستعيد ميلها الشرقي الذي هو حصيلة سبعة قرون من الحضارة البونيقيّة، غير أنّ الحضور العربي قد ظلّ سطحيًا زمنيًا طويلًا، ولئن أسلمت إفريقيّة بسرعة فإنّها قد تعرّبت ببطء، ذلك أنّ السكّان قد بقوا متأثرين باللاتينيّة، والأمراء الأغالبة ضربوا عملة برسوم لاتينيّة وكانوا يتخاطبون مع مساعديهم باللّغة اللاتينيّة الدارجة.

أما غزوة بني هلال التي انطلقت سنة 1049م فقد نعتتها المؤلّفة «بالعاصفة» ذلك أنّ هؤلاء البدو أصيلي الجزيرة العربيّة قد رُحّلوا إلى الصّعيد المصري حوالي سنة 1000م على إثر إغارتهم على مكّة وتخريبها وأنّ وصولهم إلى إفريقيّة يشكّل لحظة فارقة جدًّا، لا بسبب العنف الذي اتّسمت به غزوتهم بل بسبب اختلاطهم بالسكّان ودعمهم للبنية القبليّة للمجتمع البربري وما نتج عن دخولهم من «هيكله اجتماعيّة وسياسيّة ودينيّة جديدة وعميقة لإفريقيّة». وقد تمّ معهم تعريب البلاد كما تمّ الدّمج بين سكّان البوادي وسكّان الحواضر. " فلقوموده أمجاد لم تطمسها الأيام والليالي وما زال حبرها لم يجف بعد في كتب الرحالة ومجلدات المؤرخين من العرب وغيرهم ممن زاروا المكان وجابوا المنطقة طولًا وعرضًا...²⁹

²⁸ جريدة المغرب بتاريخ 17 جوان 2019

Cependant ce pays a dû être riche et peuplé; la grande route de Kairouan à Gafsa est jalonnée par de nombreuses ruines romaines et par des débris d'aqueducs. A en juger par leur étendue, de grandes villes ont dû exister à Hadjeb el Aïoun, Djilma (Oppidum Gilmense), Sbeitla (Sufetula)¹, etc.

أسطورة التسمية لمدينة جلمه



Shaw, Thomas (1694-1751)

يقول الرَّحَّالَة «توماس شاو»³⁰ Shaw, Thomas (1694-1751) في رحلة له إلى الإيالة حوالي سنة 1727 م، "أن سكان المنطقة، على عادة العرب، يزعمون أن أحد الأولياء الصالحين هو من قام بتحويل مجرى وادي سبيطله بعد أن ضل طريقه تحت الرمال إلى جلمه وصاح السكان بعد أن رأوا التيار من فرط المفاجأة "جاء الماء، جاء الماء" فسميت بهذا الاسم وهي أسطورة التسمية" و لا تزال شائعة ومتداولة بين السكان. أما الواقع فغير ذلك كما سنبينه...

³⁰ Voyages, dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant, Lahaye 1743, tome 1 p 264, après lui PLAYFAIR Traves in the Traves of Bruce London, 1875 p. 175 reproduisant la légende de Jà el ma ... "جاء الماء جاء الماء"

تسمية المدينة بين الحقيقة و الأسطورة

البحث والتنقيب ومراجعة كتب التاريخ المتاحة، خاصة القديمة منها، أثبت بوضوح وبما لا يدع مجالاً للشك وأن جملة العربية هي نفسها "Cilma" تشيلما الرومانية و "Oppidum Cilmanense" أيضا أي الحصن أو القصر أو المدينة المحصنة وليست كما جاء في الأسطورة واعتقاد الأولين فقد غير العرب الاسم كما غيروا سببها وسببها وقموده وغيرها.³¹

وسأوردها بالتفصيل من مصادرها ومراجعتها³² إذ تحدث "توماس شاو" عن تلك الأسطورة التي ذكرها "بلاي فار"³³ والتي ذكرها أيضا "مونشيكور" في كتابه³⁴ المذكور عند حديثه عن أسطورة عين الماء النابعة بجملة ، والتي نضبت في حدود سبعينات القرن الماضي ، إن لم تخني الذاكرة ، ولم تعد موجودة الآن ولعلها عين "قلته اسماعين"³⁵ لأنها العين الوحيدة التي عرفت في مدينة جملة على بعد كيلومترات قليلة، بل كيلومتريين اثنين في جنوبها الغربي أي في منطقة "السوايبيه" تحديدا ومنها ربط الرومان قنوات مياه بمدينتهم « تشيلما». يقول هؤلاء المؤرخون بالعننه على عاداتهم لإرجاع الكلام إلى مصدره ، وكلهم من كتاب ومؤرخي القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الذين جابوا البلاد طولا وعرضا وان السكان القدامى بهذه المنطقة ، سكان ذلك الزمن ، يتحدثون عن انفجار عين ماء بجملة كنتيجة لمعجزه أحدثها أحد الأولياء الصالحين الذي حول مجرى ماء وادي سبيطله التائه تحت الرمال إلى حيث هم بمنطقة جملة ، والمقصود وادي سبيطله المعروف والذي يفصل بين مدينة سبيطله وجبل مغيله ويجانب بجماله الأخاذ آثارها العتيقة وتاريخها الخالد والذي مازال عليه إلى الآن جسر بناه الرومان كان يحمل فوقه قنوات عجيبة لتوزيع المياه . تفاجأ أهل جملة بالماء حين انفجرت العين وصاح الناس عند ذلك "جاء الماء" فسميت المنطقة بجملة وقد دحض هؤلاء المؤرخون هذه الأسطورة وأوضحوا أن العين تنبع من

³¹ Pline, lib V cap 4 dans les extraits p 57 b

³² Shaw, voyage dans plusieurs provinces de la Barbarie et du levant. La Haye 1743 tom 1 p 264

³³ Playfair, travels in the footsteps of Bruce. London 1875 p 175

³⁴ Bulletin de la direction de l'agriculture et du commerce 10ème année no 38 1er trim 1906 Ch. Monchicourt.

³⁵ اسماعين او إسماعيل بن النومي كان يسكن قرب هذا المنبع الذي أحدث قلته صغيره سميت باسمه.

مياه **جبل مغيلة** أولا وان " **جلمه** " لم يقتبس اسمها من هذه الأسطورة بل من اسمها الروماني "تشيلما"³⁶ (Cilma – Gilma) وقد كانت ذات شأن فلاحي واقتصادي كما هو شأن كثير من المدن في عهد الإمبراطورية الرومانية وسميت " بحصن جلمه" أو قصر جلمه الذي لعلّه عوّض عند العرب بـ"هنشير جلمه" كما عوّضت أفريقيا بالفنشير هو آثار قديمة إن لم يكن ضيعة شاسعة مترامية الأطراف.

و لا يزال هذا الأمر شائعا عند الكثير من السكّان ويتداولونه أبا عن جدّ لغياب المصادر الصّحيحة لديهم لاعتمادهم الأثر الشّفوي من جيل إلى جيل و لرسوخ الاعتقادات المتوارثة والمتداولة³⁷ أبا عن جدّ منذ القدم فلا مصادر غيرها. من الآثار التي تركها الرّومان في جهة جلمه التي تدلّ على استغلالها الفلاحي وقيمة الزيتون فيها.

هنشير البارود: خزانات مياه رومانية بأحجام مختلفة لإحداها 12 ضلعا. كاتدرائية

بقايا مطاحن ومعاصر زيتون.

هنشير الفنيديق وهنشير الدبابة:

بناية مستطيلة. 21 م على 7 م

فسقية كبيرة الحجم.

قصر: عبارة عن بناية مربعة الشكل وهو المسمى بقصر « تشيلما».

أما بغم القلته على سفح جبل مغيلة: خزان ماء

ناهيك عن بقايا مصانع الفخار وقنوات المياه.

بقايا معاصر زيتون وقنوات مياه وورشات صنع الخزف على طول سفح جبل مغيلة. هنشير الفنيديق موقع هام من حيث المساحة والمعالم. تتمثل معالم هذا

³⁶ Selon cette version ; Djilma signifierait en arabe « l'eau vient lji el ma » ou bien « l'eau est venue ja el ma », il est à peine de remarquer que Djilma représente la ville ancienne de Cilma. En tout cas, Ain Djilma ne dépend pas de l'oued Sbeitla mais d'un autre oued descendu du flanc oriental de Mghila. Bulletin de la direction de l'agriculture. N° 38, premier trim 1906, Charles Monchicourt. P 68

³⁷ Suivant la tradition des Arabes, ce lieu a pris son nom d'un miracle qu'ils prétendent y avoir été fait par un de leurs marabouts, lequel y fit venir la rivière de Spaitla, après qu'elle s'était perdue sous terre. Ja el mon exclamation de la surprise, disent-ils, arracha aux habitants lorsqu'ils y virent venir le courant.) Shaw, Thomas (1694-1751).

الموقع، الذي يقع على بعد حوالي 15 كلم شمال مدينة جلمة، في بناية كبيرة من الحجارة الكبيرة لكن يبدو أنها غير مكتملة البناء. عدة احتمالات حول وظيفة هذا المعلم: قد يكون كنيسة ريفية او بازيليكا؟ إضافة إلى هذا المعلم نجد عديد الفسقيات وبقايا معاصر زيتون وبنائيات أخرى "، حسب المعهد الوطني للتراث. - كما وجد الباحثون بمناطق جلمه في جويلية 1906 م آثارا ترجع إلى العصر الحجري الأخير³⁸.

- **جلمه** سميت على أنقاض الاسم الروماني "تشيلا" كما سميت قموده على أنقاض "تقموته" البربرية، ومن هنا يتبين لنا رسوخ هذه الجهة في أعماق التاريخ قبل حلول الرومان والوندال والبيزنطيين ثم العرب القادمين من الشام في الفتوحات الأولى والذين استبدلوا اسم تشيلا الروماني باسم جلمه العربي ربما لأنه قريب من أذهانهم خاصة إذا علمنا وأن هذا الاسم متداول في الشرق العربي وخاصة في بلاد الشام. فهناك قرية تسمى بجلمه في ريف حلب الشمالي وخمسة منها بفلسطين (1) جلمه قضاء عكه و(2) جلمه قضاء حيفاء و(3) جلمه قرب الطيبة و(4) جلمه قرب عقيل و(5) جلمه قطاع غزه وهي كلها تسمى بجلمه او الجلم. وجلمه سادسه (6) بإحدى المناطق الكرديه بالعراق. و"تقموته" الاسم البربري يعني الزهرة البرية، وهذه البلدة القديمة، سميت باسمها منطقه كاملة تسمى بقموده وتمتد ربوعها من قفصه جنوبا الى حدود القيروان شمالا ومن سبيطله غربا الى حدود صفاقس شرقا، وعرفت بسهل قموده الخصب واهتم بها الباحث فتحي البجاوي من خلال ما قام به من حفريات في منطقة الآثار الحالية أي "قصر البارود" الذي وجدت به نفائس الفسيفساء .

فمنطقة **جلمه** إذن منطقه عتيقة متجذرة في التاريخ عرفها البربر كما عرفها الرومان قبل أن يعرفها العرب وسكن فيها الانسان منذ سالف الأزمان. وقد وجد الباحثون أثره فيها منذ العصر الحجري كما هو الشأن لقفصه وما جاورها... بعد انهيار دولة الروم والأمازيغ وخسارة جرجير آخر معاركه مع العرب ومع غزواتهم المتكررة انتشر بعض هؤلاء في الآفاق لنشر دينهم وتعليم لغتهم. صارت "تشيلا المعربة" "جلمة" جارة سفيطله، ذلك المركز الهام في عهد

³⁸ Bulletin de la société archéologique de Sousse no 9, 5^{ème} année, premier semestre 1907 page 196

الرومان "خانا" او فندقا يستريح فيه المسافرون من وعشاء السفر وتنال خيولهم ودوابهم نصيبا من الراحة والماء والعلف. يقول مؤلف جغرافية ايالة تونس³⁹ سنة 1883م ما معناه و «أنت خارج من القيروان لن تجد السكان إلا في نقاط قليلة طوال رحلتك الى قفصه. تعترضك بعد القيروان آبار الشبيكة ثم العين البيضة ثم حاجب العيون ثم جلمه او فندق وادي جلمه ثم زاوية الصداقيه ثم غدير الحلوف يليها بئر الباي ثم عقلة المغالبه. تعترضك طوال الرحلة وعلى طول الطريق آثار رومانية بسيطة هنا وهناك وكثير من قنوات المياه وبقايا الفخار والمواجل والفسقيات والصحاريج. وقليلة هي الآبار والكثير من العقلات وهي عبارة على حفر لتجميع مياه الأمطار يشوبها القش والتراب .

ويقول مؤلف⁴⁰ البعثة الفرنسية الى تونس 1882/1881 انه في يوم 13 نوفمبر 1881م حل الجنرال Saussier بوادي جلمه أين خيمت سرية اعتراضا ومنعا لقبيلتي دريد والهمامة من الالتحاق بالثائر علي بن خليفة. وقد التحقوا بموقع القبيلتين وقتلوا منهم الكثير وافتكت أغنامهم وإبلهم وخيامهم. في هذا المكان خيمت سرايا الاحتلال الى سنة 1889م وبعد ذلك بنى فيه المعمر ضيعته التي مازالت قائمة الى يوم الناس هذا.

كانت التجمعات السكنية، عبارة عن منازل بدائية متفرقة، حول عيون الماء وضاف وادي جلمه وبعض الآبار الرومانية القديمة ولم تركز نواة المدينة الحديثة إلا بعد ان حفرت البئر وبنيت محطة القطار أي في بداية القرن العشرين غير بعيدة عن تشيلما القديمه⁴¹ أي تفصلهما حوالي ثلاث كيلومترات...

³⁹ Géographie de la régence de Tunis. Perpétua. 1883 p 45

⁴⁰Expédition française en Tunisie 1881/1882 Maurice Bois p127

⁴¹

[4] L'Afrique, depuis le fleuve Ampagsa jusqu'à cette limite, renferme vingt-six peuples qui obéissent à l'empire romain. On y trouve six colonies, quatre déjà nommées, et Uthina et Tuburbis; quinze villes jouissant du droit romain, parmi lesquelles il faut nommer, dans l'intérieur des terres, Azuritum, Abutucum, Aborium, Canopicum, Chilma, Simittuum, Thanusidium, Taburnicum, Tynidrumum, Tibiga, deux Ucita, la grande et la petite; Vaga; une ville jouissant du droit latin, Usalita; une ville tributaire placée près des Castra Cornelia;

(4) من الكتاب 5 لبليني الأكبر أو **Pline l'ancien** الذي ولد سنة 23 م وتوفي سنة 79 م

ربما وجود «تشيلما» ضمن هذه الأسماء في هذا الكتاب له دلالة واضحة على أنها متجذرة في أعماق التاريخ وعاشت مراحلها، انتصاراته وانكساراته وتعاقب الدول وها إننا نفض الغبار عنها لتتألق حاضرا ومستقبلا كما تألقت في الأزمنة الغابرة...



موقع تقموته أو قموده كما أطلقه العرب بالقرب من مدينة جلمه

من أعلام منطقة قموده من القرن الثالث إلى الخامس الهجري: أبو بكر القمودي، القاضي ابن محفوظ القمودي، أبو جعفر القمودي (سمي باسمه شاطئ أبو جعفر بسوسه) ، أبو جعفر الأربسي، المسلي القمودي، أبو حفص القمودي وحديثا العلامة الشيخ مصطفى القمودي الذي درس بالجامعة الزيتونية ومؤلف كتاب " المنهج الحديث في مصطلح الحديث".



من موقع المعهد الوطني للتراث

الطرق الرومانية بمنطقة جلمه

دراسة حول الطرق الرومانية القديمة في البلاد التونسية استوقفتني خاصة الطريق الرومانية الرابطة بين سبيطله وحاجب العيون إذ هناك طريقان، مازالتا إلى اليوم، طريق تمر مباشرة من "سفيطله" إلى الحاجب "مسكليانه" قريبة من سفوح جبل مغيله وطريق أخرى تمر عبر جلمه "« تشيلما»"، الفنيدق ثم حاجب العيون وهي الطريق القديمة واستعملتها "محلة الباي" في عهد ليست بالبعيدة⁴². وقد ذكر المؤلفان الباحثان⁴³ أن ما لاحظاه أثناء البحوث و الحفريات والآثار المتناثرة هنا وهناك أن هذه المنطقة تُعد من المناطق الخضراء و شديدة الخصوبة في العهد الروماني لما تحتويه من قنوات مياه تنطلق من عيون جبل مغيله إلى مختلف "المداشر والهناشر" وقد عددها الباحث كهنشير زملة الحلوف وهنشير سلته وهنشير زعمار وهنشير اولاد موسى وهنشير بن جويد وهنشير علي بن جاء بالله وهنشير الفنيدق وكيف غرست كل هذه المساحات زيتونا ووضعت طرق وإمكانيات رحيها و عصرها بإنشاء المعاصر في كل هنشير تقريبا كما بنيت ورشات لصناعة الفخار و الخزف واستعماله في الغرض ومدت الطرق لنقل زيت الزيتون إلى الموانئ القريبة وهذا يدل على قيمة هذه المنطقة في عصور قديمة من تاريخ تونس عندما كانت العقلية، عقلية خدمة الأرض والاستقرار فيها قبل أن تحرق الحروب كل شيء وان يصبح سكان المنطقة منذ ذلك الوقت رعاة متنقلين في صراع مع الطبيعة والأوضاع السياسية الجائرة إذ يقول التاريخ عن الكاهنه "ولم تتردد وهي تراقب اقتراب القائد العربي حسان ابن النعمان في ممارسة سياسة الأرض المحروقة، من خلال حرق المراعي والبساتين والقرى و النجوع والغابات و النخيل وأشجار الزيتون خلال مسيرها إذ قد تكون الكاهنه قد أصدرت الأوامر فعلا بإحراق الأرض، وأن لا تترك وراءها إلا أطلالا يتصاعد منها الدخان، وذلك بينما تحارب وهي تتراجع نحو طبرقة " أين قتلت وهكذا أحرقت الغابات. ولا تزال آثار صناعة الفخار والخزف بهنشير

⁴² الطريق الرومانية الممتدة على طول سهل قمودة والرابطة بين القيروان والصحراء التونسية تغطيها الآثار الرومانية هنا وهناك بشكل ملحوظ. آثار كنائس وقصور وقنوات مياه و بقايا ورشات فخار وخزف و معاصر زيتون خاصة قرب العين البيضاء Aquae Regiae و حاجب العيون Masclianae وجلمه Cilma وبنر الحفي Nara وقفصه Capsa التي من المؤكد أنها كانت مدنا وتجمعات سكنية كبيرة.

⁴³ La voie romaine de piedmont (Suffetula - Masclianae)
Jean Barbery et Jean-Pierre Delhoume

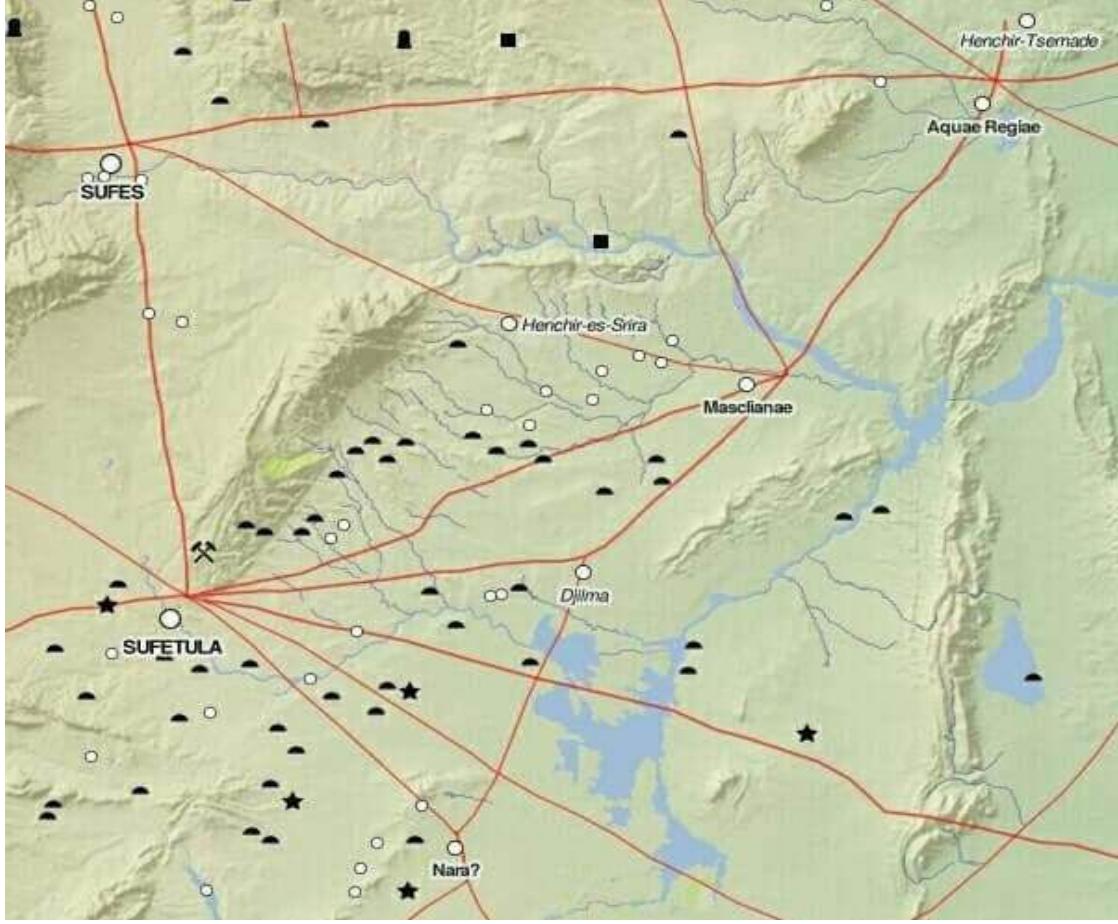
القلال والبشتيه وبقايا وسائل رحي وعصر الزيتون الصخرية بمناطق متعددة في "هناشر" جلّمه تدل على مدى شساعة تلك الغابات.

الرومان كانوا يعتمدون كثيرا على زيت الزيتون في ليلهم ونهارهم وحلهم وترحالهم ولذلك عملوا على غراسته أينما يغرس و جلبوا الماء له من العيون القريبة عبر قنوات أرضية من الطين وقد اهتم قبلهم القرطاجيون بغراسه الزيتون واهتموا بالفلاحة عموما وقد ألف الشهير ماغون 28 مجلدا في مختلف الاختصاصات الفلاحية فلا غرو إذن أن يهتم الرومان بهذا المورد الأساسي الداعم لحروبهم وتوسعهم وضمان قوة إمبراطوريتهم. وفي هذا السياق كانت "«تشيلما»" متجذّره في التاريخ بمائها وزيتونها وخصوبة أراضيها وعمرائها وهناشيرها الخضراء المثيرة. المؤرخون والرحالة ذكروها كمدينة كبيرة في العهود القديمة وهم يمرون بها في طريقهم من القيروان إلى بلاد الجريد أو انطلاقا من "قسطيله" عبر "مذكور" إلى الساحل أو الحاضرة...



بقايا آثار "تقموته" البربريه

شبكة من الطرقات الرومانية بمنطقة جلمه.



pelagios.org

شبكة من الطرقات الرومانية تربط سبيطله Sufetula بسببيه Sufes وبيئر الحفي Nara وجلمه Cilma وحاجب العيون Masclianae وترتبط جلمه بحاجب العيون وبيئر الحفي كما تربط سببيه بحاجب العيون وبالعين البيضة Aqua Regiae ... والطريق الرئيسية هي التي تربط الجم أو حضرموت بتبسة مرورا بحاجب العيون - جلمه - سبيطله.

كانت جلمه وأحوازا وسفح جبل مغيلة عامرة بالسكان في عهد الرومان كما هي الآن لكنها بمعدات تقليدية ربما أفضل من اليوم إذ مازال من ينتظر ولم يصله الماء الصالح للشرب بعد. للرومان تاريخ جميل مع الماء فهو الحياة وله طقوس ومعابد ومهرجانات ... ولذلك سمي مهرجان جلمه الثقافي باسم "مهرجان «تشيلما» للمياه" ... وقد أطلقتها على المهرجان حين بعثته وأدرته في تسعينات القرن الماضي تيمنا بتشيلما التاريخ المتجذر في الأعماق وما عرفت به من مياه عذبة سطحية وعميقة وأخرى تتفجر عبر العيون.

الطريق الرومانية القديمة هي التي تشق بلدة جلمة في اتجاه الحاجب مروراً بالفنيدق عبر المواليديه.



بقايا قصر الفنيدق الروماني أو القصر الأحمر على جانب الطريق الرومانية.



القصر الأحمر بالفنيدق، ذهب الرومان كما ذهب غيرهم وبقيت آثارهم تدل عليهم ...⁴⁴

⁴⁴ L'histoire de la Tunisie s'inscrit au-delà pour couvrir l'histoire du territoire tunisien depuis la période préhistorique du Capsien et la civilisation antique des Punique, avant que le territoire ne passe sous la domination des Romains, des Vandales puis des Byzantins. Le VII^e siècle marque un tournant décisif dans l'itinéraire d'une population qui s'islamise et s'arabise peu à peu sous le règne de diverses dynasties qui font face à la résistance des populations berbères. (wikipédia).



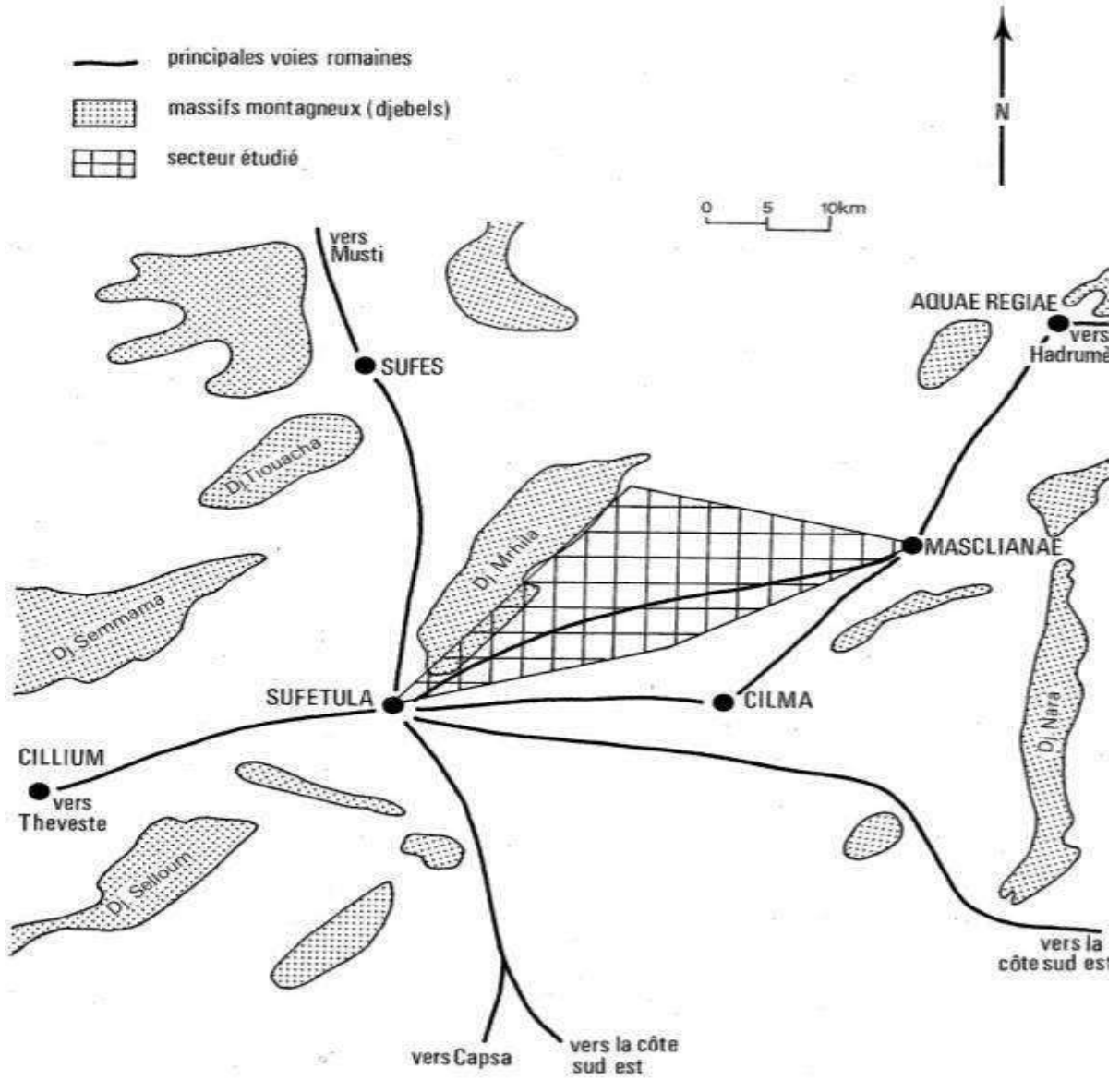
الطريق الطويل الذي يشق المدينة قادما من حاجب العيون عبر الفنيديق هو الطريق الروماني والذي يتفرع منه إلى سببطله توازيه السكة الحديدية عبر "الزرزور" ..



" تشيلما" وبعض المدن الرومانية بأسمائها في عهدها القديمة⁴⁵

« Gilma, Cilma ou Oppidum Chilmanense, montre les ruines d'une grande ville, les ⁴⁵ vestiges d'un temple et d'autres édifices. » Ecrit Bushing, Anton Friderich (1724 – 1793)

موقع على سفوح جبل مغيلة بين سبيطله وحاجب العيون اهتم به الرومان أيما اهتمام.



La voie romaine de piedmont (Suffetula - Masclianae) Jean Barbery et Jean-Pierre Delhoume

على الخريطة وفي الموقع المخطط، أي المثلث الخصب، عثر الباحثون في مختلف بحوثهم وحفرياتهم على الكثير من آثار النمو والازدهار في ذلك العهد. معاصر عديدة لزيت الزيتون ومصانع للفخار، قنوات مياه من عيون الجبل إلى مختلف التجمعات السكنية على مسافة تتراوح من ثلاثة إلى عشرة كيلومترات مما

يدل على خصوبة الأرض وكثرة إنتاجها. وبجلمه الكثير منها وتسمى بالهناشير على غرار أغلب المواقع الرومانية وهي كالتالي حسب ما ذكره المؤلفان⁴⁶

- هناشير الماجن، هناشير أولاد موسى، هناشير العسل، هناشير عمار، هناشير الرحامنة، هناشير الحسك، هناشير البريك، هناشير عبد الجبار، هناشير زملة الحلوف، هناشير سلته، هناشير بن جويد، هناشير زعمار، هناشير الفيدق، هناشير بو حشلاف وغيرها ... كما ذكرها المؤلفان...



بقايا الفسقيات وخزانات المياه و الهندسة الرومانية.

عرف الرومان تقنية التقاط مياه العيون و ترويضها وتوزيعها في قنوات نهاية في الدقة والمواصفات الفنية. أما في المناطق البعيدة عن العيون فقد حفروا الآبار

⁴⁶ La voie romaine de piedmont (Suffetula - Masclianae) Jean Barbery et Jean-Pierre Delhoume. Pages 39 & 40.

الدائرية والمربعة والفسقيات والخزانات والصهاريج وتحايلوا على شح الطبيعة وقسوتها بذكاء نادر وقاد.

أجاد الرومان السباكة وصنعوا الأنابيب وجلبوا مياه الشرب إلى المدن والقرى من عيون الجبال البعيدة ولم يكن الحصول على المياه عائقا أمامهم بل ممّا ميّز حضارتهم وقوتهم وانتشارهم في كل أجزاء إمبراطوريتهم المترامية الأطراف. فالماء يولونه أهمية كبرى فهو الحياة شرابا ونظافة والحياة أساسها الماء وإن غاب حل التناحر و الفناء.⁴⁷

يقول رابع بن خذيري الدربالي، أحد سكان البلدة، حول قنوات المياه الرومانية: القنوات الارضية التي تخترق البلدة: " انا شاهدت واحدة منها بعمق 9 أمتار وكانت مبنية بالحجارة العادية وليست صخور جبلية وبنيت وطلبت بالجبس العربي واعرف جميع مساراتها من المسلخ البلدي القديم طريق اولاد سعيد "الخضاورية" مرورا بأرض "الموالدية" وارض الحاج حمودة وارض اولاد صالح بن خذيري الى غاية السوايبية اين تمر الى "الفيرمة". القنوات تربط بينها مجموعة ابار مازالت موجودة بعضها الى حد الان وهي بعرض قرابة الـ 80 سم وبارتفاع أكثر من نصف متر ومطلية من الداخل بالجبس العربي تمنع تسرب المياه من القنوات وهي اعجوبة أكثر من الحنايا لان هاته الاخيرة بنيت فوق الارض ولكن هاته القنوات بنيت تحت الارض بعمق يصل الى عشرة أمتار... "

جلب الرومان الماء من عيون مغيله عبرما يسمى بـ "السّارق" الذي يشق "الهريه" ألهنشير الروماني القديم إلى "القلته" قرب السوائبية ومنها أخذوه عبر القنوات إلى حيث تقبع "تشيلما" في هنشير جلمه جنوب شرق المدينة الحالية على طريق الفنيدق قرب "المذبح" القديم، كما أرادوا لها.

⁴⁷ Les Romains attachaient la plus grande importance à la qualité de l' eau qu'ils buvaient et dans laquelle ils se baignaient régulièrement. Ceci les a amenés à construire des aqueducs, des thermes associés à des sources thermales, des égouts et des latrines. Les médecins romains avaient une grande maîtrise de l'hygiène : bien que ne connaissant pas l'existence des bactéries, ils savaient qu'ils devaient faire bouillir leurs instruments de chirurgie et qu'il ne fallait pas mélanger eaux usées et eaux propres. " Ecrit l'encyclopédie libre.

هكذا هم الرومان وهكذا كتبت الموسوعة الحرة



خزانات فسقيات المياه الرومانية بمنطقة جلمه



تعايش الرومان مع الماء، وفروه وعاشوا به، روضوه وجعلوه أكسير حياتهم وفي متناولها...⁴⁸

D'autres exemples de réservoirs...⁴⁸

avec le caniveau de sortie de l'eau, un chapiteau dorique, une pierre assez longue, creusée d'entailles qui peuvent y faire voir un seuil de porte. Ces différents morceaux, tirés des environs de Djilma montrent quel a été le caractère de l'occupation romaine dans cette partie de la plaine, occupation purement agricole et n'ayant pas laissé de constructions bien intéressantes.

Ecrit Henri Saladin en 1882

وطن ترابه دماء المقاومة والحرية على مرّ العصور

حدث ذات 1882 م في بلدة جلمه

في طريقه ضمن رحلة سياحية ، استطلاعيّه واكتشافيّه إلى الجنوب الغربي عبر بلدة جلمه يقول " ف. فارن " في المجلة المذكورة سنة 1892 م تحت عنوان "عشرون يوماً في تونس " ⁴⁹ عندما وصل بلدة جلمه القابعة في أسفل الهضاب يوم الجمعة 25 مارس 1892 م ، ما معناه " هنالك على الهضبة مقبرة 1882 "فيفري 1882" وهناك على الرّبوّة ينام ثلاثون جندياً من شباب فرنسا اليافعين ، بعيداً عن فرنسا وعن مسقط الرّأس ، ثلاثون رمسا تحت هذه الأرض الجرداء ، في هذا الخلاء ، في هذه البلاد البعيدة. في هذا الصّمت المرعب تنامون ، الأرض تهتز تحت قبوركم بلا حراك. سوف لن تنساكم فرنسا ولا جمعية الذاكرة الفرنسيّة. " نقش كلماته ومشاعره عن معرفة بالظرف والمكان. ما يزيد عن ثلاثين جندياً فرنسياً من الغزاة قتلوا في جلمه كما قتل غزاة كثر قبلهم. ... ومما كتب هذا الرحالة نستنتج وان سكان منطقة جلمه لم يقبلوا كغيرهم الاحتلال الفرنسي و من تواطأ معه من المقربين للبلاط فقاموا بمعركة ضد القوة الغازية وتركوا هؤلاء القتلى⁵⁰ الذين تحدث عنهم الكاتب ورتاهم بقلب داعم ، خاصة إذا علمنا من كتب التاريخ⁵¹ وأن اجتماعاً عقد ليلة 15 أوت 1881 م بمقر خليفة ماجر ، أي مدينة سبيطله، وحضره خليفه بن يوسف قائد الهمامة ومحمد الشياهي قائد أولاد معمر وأحمد بن علي الهمامي قائد الرداديه (أولاد عزيز) والحاج حراث قائد أولاد ناجي وعلي الصغير قائد اولاد وزاز ومحمد الصّالح دبّيش قائد أولاد مهنا وعلي بن عمّار قائد أولاد عيّار وقائد ورتان والشيوخ والأعيان والفرسان الذين جاؤوا مع القياد المذكورين زيادة على الكثير من أعيان ماجر وفرسانها وهم على أرضهم ، هؤلاء الفحول الأشاوس اجتمعوا لمقارعة المحتل والبحث عن الدّعم الشعبي والطّرق الكفيلة رغم ما يعلمونه عن عتاده وجبروته وعساكره وقواته على مرمى حجر منهم وقد خلد ذكرهم التاريخ .

⁴⁹ Vingt jours en Tunisie. Frédéric Verne pages 52 et 151

⁵⁰ Un ossuaire renfermant le reste de 2 officiers (2 lieutenants) et 142 sous-officiers ou soldats et 4 autres corps morts pour la France, de 1881 à 1901 à Kairouan, Sidi El Héni et Djilma dont le camp avait été évacué en 1889.

⁵¹ L'expédition militaire en Tunisie 1881- 1882 p203 Henri Charles Lavauzelle.

الجيش الفرنسي في طريقه إلى الجنوب الغربي قادمًا من العلاء خيم من 12 إلى 28 جانفي 1882 م قرب وادي جلمه وفي هذا المكان أقام فيما بعد، بعد أن بنى مركزًا عسكريًا هناك وثكنة لجنوده حيث ركز أيضًا أحد المعمرين في تاريخ لاحق ضيعة لا تزال لحدّ الساعة غير أنها أصبحت من أملاك الدولة التونسية. حتى وان لم تعترف فرنسا بخسائرها، لدعم معنويات جيشها آنذاك، فلها في كل ركن من الوطن مقبرة مع العلم وان القتلى من جنودها في جلمه وسيدي الهاني والقيروان يتجاوز 142 ضابطًا و جنديًا تم جمع رفاتهم ودفنهم في مقبرة خاصة بهم في مدينة القيروان.⁵² اعترف الفرنسي، فيما بعد، وأرّخ عن قتلهم وراثهم بقلب داعم ولم نعترف نحن أو نخلد من قتلهم ودافع عن شرفه ومناعة بلاده.⁵³

جلمه و مقاومة الغاصب المحتل

من المؤكد حسب ما يذكره التاريخ وأن هذه البلدة التي تُظهر آثارها تجذرها في التاريخ منذ العصر الحجري الذي ترك مخلفاته بكل من قفصه و الرديف وسيبطله كما تركه بها، قد قاومت الغزاة في مختلف مراحلها ففي سنة 1882 تحدث "Frédéric Verne" في كتابه «عشرون يوما في البلاد التونسية» عن مقبرة بها ما يزيد عن ثلاثين دفينا لجنود فرنسيين في احواز جلمه الجنوبية نقلت جثامينهم في فترة لاحقه الى مدينة القيروان وهو دليل قاطع على مقاومة المستعمر الذي قدم جنوده هذه المرة، إلى جلمه ، من العلاء عن طريق حاجب العيون في طريقهم الى قفصه يوم 12 جانفي 1882، مقاومه بلا هوادة رغم استقراره بها لمدة ثمان سنوات أي إلى حدود سنة 1889 م . ويذكر أن بعض رجال البلدة كانوا قد فرّوا الى مناطق أخرى مجاورة إثر معركة كدية الحلفاء وهذه المعركة ولم يعودوا منها إلا بعد هدوء الأجواء وبناء محطة القطار في العشرية الأولى من القرن العشرين. "La dépêche tunisienne" كتبت

⁵²Les tombes militaires et le souvenir français en Tunisie. Général Delot . p 18.19

⁵³ مناضلو فترة الغزو الفرنسي في جلمه ذابوا وسط الزحام ولم يذكرهم الرواة ولا أمجاد الأثر المتداول ونحسب قتلهم إن شاء الله من الشهداء، ولعل هذه الكلمات تحرك السواكن وتظهرهم إلى الوجود بعدما غادروه شرفاء أجلاء ... أما مقاومو الخمسينات فأذكر منهم بلقاسم بن مسعود عبد اللاوي ومحمود بن بعيه الدريالي ومحمود بن امبروك وصالح بن فرحات والمناضل علي بوعزيز المسمى به أحد الأنهج

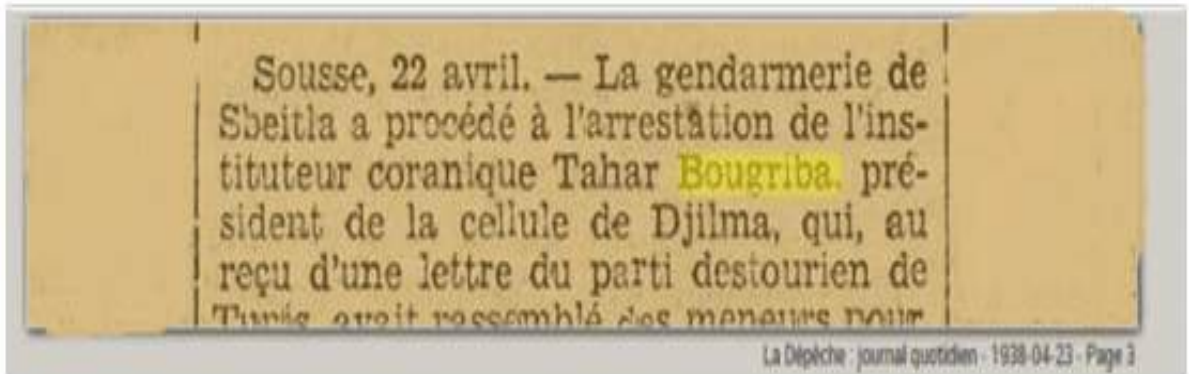
بتاريخ 3 أفريل 1900 عن جمعيات فرنسية تعمل على سبر قبور موتى الجيش الفرنسي بالإيالة التونسية ورصدها وحفظها وتحديثت عن مقبرة عسكريه بـ"العيائشه" في جلمه تضم اثنتين وثلاثين جثة لعلها هي نفسها التي تحدثنا عنها، قبل أن تدفن عظامهم وجماجمهم بمدينة القيروان. تحية إلى أرواح أجدادنا المقاومين الذين قدّموا أرواحهم والنّفيس عندهم وهم "أحياء عند ربّهم يرزقون"...

جذور المقاومة

أثناء بحثي عن جذور المقاومة في ثلاثينات القرن الماضي بعد انبعاث الحزب الدستوري على أنقاض الحزب الحر الدستوري اطلعت بجرائد فرنسيه⁵⁴ التوجه واللغة والسياسة بتاريخ السبت و الأحد، 22 و 23 أفريل 1938 على خبر في ركن من كل منها يتحدث عن أن فرقة الجند رمه الفرنسية بسببطله أوقفت قبل يوم ، المؤدب مدرس القرآن الكريم ورئيس الخلية الدستورية بجلمه الطاهر بوزرييه وقد أخطأت الجريدة في لقبه « Bougriba »⁵⁵ عوضا عن « Bouzriba » ذاكراه أنه تلقى رسالة من حزب الدستور بتونس فجمع حوله عددا من المتساكنين وأمر التجار بغلق دكاكينهم عنوه وقد بلغ عدد المتهمين 98 شخصا أحيلوا جميعهم على محكمة سوسه وبعد البحث و التحري معهم ومحاكمتهم كانت مجموعة الأحكام 69 سنة سجنا و عشرين ألف فرنك خطايا. كما تذكر جريدة «la croix» بتاريخ الثلاثاء 26 أفريل 1938 ان محكمة سوسه حكمت على المؤدب الطاهر بوزرييه بـ 18 شهرا سجنا وخمسمائة فرنك

⁵⁴ L'Humanité, Le Peuple, L'œuvre, Le Petit Marocain, Excelsior, La Dépêche, Le Matin et Le Journal des Débats politiques et littéraires.

⁵⁵



خطيه وذلك بتهمة تعطيل حرية العمل وتهديده التجار بالقتل تحت طائلة شروطه. ويبدو هذا دليلاً على مقاومة أبناء جلمه المستعمر وقد تكون هذه الحادثة بمناسبة سقوط شهداء 9 أفريل. تخليداً لهذا المناضل الكبير الطاهر بوزرييه الذي توفي فجر الاستقلال وقد نالني شرف حضور جنازته، صحبة الوالد رحمه الله وأنا طفل صغير، وتوديعه الوداع الأخير. ولأول مرة في حياتي شاهدت جثماناً مسجياً يلفه العلم التونسي ولا يزال في الذاكرة. سميت عديد الشوارع باسمه في جلمه والقصرين وغيرها من المدن التونسية كما أطلق اسمه على مستشفى جلمه. كذلك الحاج عمر بن الحاج ابراهيم قنيشي، المتحصل على الصنف الرابع من وسام الاستقلال في 2 جوان 1966 م والقائد حسن وامحمد بن علي بن أحمد ومحمود بن أحمد الدربالي والمؤكد أنه يوجد آخرون⁵⁶ في أركان المعتمدية، لا علم لي بهم، رحمهم الله وضاعف لهم أجر ما فعلوا فسكان الجهة عرفوا بمقاومتهم الشرسة للمحتل منذ حلوله بالبلاد.

هذا وتذكر بعض المصادر أن عدد مقاومي الاستعمار بمعتمدية جلمه بلغ 42 نفراً.⁵⁷ ومن القواد برز القائد رابح التليلي رحمهم الله جميعاً ومن المعارك الكبرى معركة جبل مغيله في جوان 1954⁵⁸.



المؤدّب المناضل الطاهر بن حسن بوزرييه

توفي رحمه الله يوم 26 ديسمبر 1956 بالمستشفى الإيطالي (الحبيب ثامر حالياً) ودفن بجلمه.

⁵⁶ ورغم أهمية مرحلة مقاومة الاستعمار الفرنسي في التاريخ التونسي ورغم حداثة نسبياً إلا أن التاريخ الرسمي احتفى بشكل خاص بأسماء دون غيرها من المقاومين والمناضلين وسكت عن آخرين أو ذكرهم بشكل باهت وغض النظر عن البعض فغابوا وسط الزحام، فلم يوفهم حقهم ولا عرفتهم الأجيال التي تلتهم كما عرفتهم الوهاد والجبال.

⁵⁷ قموده تاريخها وأعلامها، التهامي الهاني ص 130 و 134 و 135 ولم أتمكن من معرفة القائمة الإسمية .

⁵⁸ معركة مغيلة في جوان 1954 بقيادة حسين بن لخضر الحيدري و معه 65 مقاوما تم فيها قتل 16 فرنسياً.

ميعاد سبيطله ومعركة كدية الحلفاء

حدثني سي عبدالله بن عماره بن قدور، رحمه الله، خلال زيارة له، قبل وفاته بأشهر معدودة، وقد كان أبا وصديقا، عن معركة " واد الدم" التي شارك فيها ما يزيد عن أربعة آلاف مقاتل من رجال الجهة ضد الاحتلال الفرنسي وعن جده الذي قتل مجاهدا على الحدود التونسية الليبية ومع عدم المامي بهذه المعركة وخلفياتها ومكانها وليست لي تفاصيلها ومراجعتها سأحدثكم عن معركة " كدية الحلفه" التي دارت رحاها في أرض ماجر، ولعلها هذه المقصودة، وشارك فيها الكثير من أجدادنا ومن قبائل الوسط المختلفة التي اتحدت بعد تفرق وتشرذم طوال قرون لتقاوم هذا الغازي بما أوتيت من قوة و إمكانات رغم التفاوت الظاهر والخفي في العدة والعتاد والخبرة العسكرية وموازنين القوى و أساليب الحرب. سقطت تونس العاصمة بين براثن القوات الفرنسية في 10 جوان 1881 م وقد أمضيت المعاهدة يوم 12 ماي 1881 م وسقطت القيروان بدون مقاومة تذكر في 16 أكتوبر وقبلها سقطت صفاقس أي في 16 جويليه و دحر المقاوم علي بن خليفه رغم المقاومة الشرسة، يومها رأى بعض قواد وزعماء قبائل الوسط ضرورة الاجتماع والتنسيق ومقاومة هؤلاء الطغاة في كل مكان يوجدون فيه بما فيه التراب الجزائري خاصة وقد علموا أن زحفا قادما من مدينة تبسه في طريقه إلى مدينة القيروان و قرروا الاجتماع بمدينة سبيطله وكان ذلك من 15 إلى 18 أوت 1881 م. هذا الاجتماع التاريخي جمع تقريبا كل قبائل الوسط بعد قرون من العداوة والكر والفر و الاغارة التي عملت السلطة المركزية على ايجادها وتغذيتها بغية التفرقة وإحكام التحكم فيهم ولم يتغيب عن هذا الاجتماع إلا علي بن خليفه الذي مازال يرص الصفوف للمقاومة في صفاقس رغم خسارة المعركة وحسين بن مسعي قائد أولاد ايدير من جلاص ربما لخلافاته مع الهمامة و خاصة قائد أولاد رضوان أحمد بن يوسف، هذا الرجل ابن العائلة المترفة، قوي الشكيمة الذي تربى على قيم منها المحافظة على الدين والحرية و النعرة القبلية وتمرد على السلطة المركزية رغم علاقته الوطيدة بمصطفى خزندار ووزراء الباي وسعى و رص الصفوف لاجتماع سبيطله مقاومة للعدو الكافر الذي جثم بكله على البلاد وحماية للأرض والعرض وقد حضر الميعاد كل من: أحمد بن يوسف قائد أولاد رضوان.

محمد الشبيحي قائد أولاد معمر.

أحمد بن علي العمامي قائد الردادية وأولاد عبد الكريم من أولاد عزيز. (1)

أحمد بن محمد قائد البدر وأولاد بلهادي من أولاد عزيز. (2)

محمد الصالح دببش قائد قسم من أولاد عيار.

علي الصغير قائد الفواد وشقظمه من ماجر و اولاد وزاز من الفراشيش.

قائد ورتان وبعض وجهاء جلاص.

خلفاوات ماجر الثلاث: محمد بن مصباح، الحاج نصر بن محمد و محمد بن
الحاج أحمد

الرزقي وعدد كبير من المشايخ والوجهاء والفرسان الذين قدموا مع من ذكروا.
في هذا الاجتماع المصيري المهم تباينت الرؤى والآراء بين المقاوم والمسالم،
بين من تسكنه المقاومة والموت على ألا يستسلم للغاصب وبين من أثر الانكماش
و الفتور وانتظار ما ستؤول إليه الأمور. تقول مصادر التاريخ⁵⁹ أن **أحمد بن
يوسف** قائد أولاد رضوان و **الحاج الحراث** قائد أولاد ناجي من عرش الفراشيش
هددا الحاضرين المترددين أو المستسلمين بنهب أملاكهم إن لم يمتثلوا ويقاوموا
معهم جند الاحتلال. وحاول أحمد بن يوسف توجيه قسم من ماجر (فواد ومهنا)
إلى فريق من عرش ماجر الرافضين للمقاومة والراغبين في الاستسلام والقبول
بالأمر الواقع ربما لتفاوت القوى وعدم قدرتهم عدة وعددا على مقارعة الجيش
الفرنسي. وكان علي الصغير ومحمد الصالح دببش قد تزعما هذا الموقف
الرافض للمقاومة وتشبثا بهذا الرأي ونشراه وتمت مكافأتهما فيما بعد من طرف
الغازي في حين فر المحتجون إلى ليبيا.

سقطت القيروان يوم 16 أكتوبر ويوم 11 نوفمبر اتجهت قاطرات العسكر بقيادة
الجنرال "فورجمول" في اتجاه قفصه التي تم احتلالها يوم 20 نوفمبر 1881،
وصلوا جلهم يوم 14 نوفمبر وقبلها، تسعة أيام بعد سقوط القيروان أي يوم 25
أكتوبر 1881م وقعت معركة **كدية الحلفاء** التاريخية التي ابلت فيها قبائل الوسط
البلاء الحسن وخسرت فيها من الأرواح الكثير وشارك فيها ما يزيد عن ثلاثة
آلاف مقاوما من ماجر وفراشيش وأولاد عيار وجلاص وورتنان وهمامه
وزغالمة. قبلها في هذه الجهات وقعت معركة حيدر يوم 17 أكتوبر بقيادة **الحاج
الحراث** قائد أولاد ناجي ومعركة الروحية قرب زاوية سيدي المرغني يوم 23

⁵⁹ حفيظ طبابي، من البداوة إلى المنجم، الدار التونسية للكتاب 2012

أكتوبر وتكبد فيها الجيش الفرنسي الخسائر إذ قُتل 25 من جنوده... عمل المقاومون بعدها على التخريب و عصيان النظام المركزي وعدم دفع المجبى و الاغارة على ممتلكات السكان الخانعين والمتعاونين والمستسلمين ثم فر الرافضون للاحتلال والقبائل المؤيدة لهم، ما يربو على 230 ألف نسمة، أي حوالي خمس السكان إلى الأراضي الليبية⁶⁰ في انتظار الدعم القادم من الدولة العثمانية الذي لم يأت لسوء النية أو لسوء الأحوال الجوية كما كان يُقال لهم. عادت على إثرها جحافل القبائل وتحملت البطش والخطرسة وشتى العقوبات وعاشت بين الهدوء تارة والانتفاض تارة أخرى في مراحل متعددة من الاحتلال حتى الجلاء التام. وقد كان لانحياز الباي وولاء بعض الطرق الصوفية ثم لقلّة العتاد وانعدام الخبرة العسكرية واختلال موازين القوى واستعمال المدافع من طرف الغاصب المحتل الأثر السيء في نفوس المقاومين والشعب على حد السواء، وقد غادر الحاج حرّاث مباشرة الجهة متجها نحو الأراضي الليبية بمعية

⁶⁰ ما سمي بعام الهجه "

حسب وثيقة هي عبارة عن تقرير صادر عن جهة رسمية في الدولة العثمانية، وهي مجلس شورى الدولة في إسطنبول، ورقم هذه الوثيقة هو (2 LEF 4380/74 SD. I)، وهي مأخوذة من الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الجمهورية التركية، والوثيقة مؤرخة بتاريخ 9 جمادى الأولى سنة 1302 هـ/ الموافق لـ 24 فبراير سنة 1885م. ويتعلق النص بأحداث لجوء التونسيين إلى مناطق مختلفة من طرابلس الغرب (ليبيا حالياً) بسبب الغزو الفرنسي للبلاد التونسية في ربيع عام 1881م، بمعنى أن الوثيقة كتبت بعد نحو أربع سنوات فقط من الاحتلال الفرنسي لتونس. وهذا يعني أن تاريخ كتابة النص و إعداده... هو نفسه تقريبا تاريخ وقوع الأحداث... في هذه الوثيقة تفصيل لاعداد أفراد القبائل التونسية المهاجرة الى غرب ليبيا مع اشتداد المقاومة للمستعمر الفرنسي وأعداد المسلحين في كل قبيلة بالتفصيل

- الهمامة 52000 المسلحين 15000
- سيدي تليل 10000 المسلحين 1500
- سيدي عبيد 5000 المسلحين 500
- دريد 3000 المسلحين 400
- ماجر 10000 المسلحين 1400
- الفرانثيش 5000 المسلحين 1000
- جلاص 20000 المسلحين 5000
- نفات 10000 المسلحين 2000
- بني زيد 2500 المسلحين 500
- السواسي 5000 المسلحين 1000
- المثاليث 3000 المسلحين 1000
- اولاد سعيد 4000 المسلحين 1000
- ورغمة 80000 المسلحين 20000
- اولاد يعقوب 1000 المسلحين 200
- المرازيق 10000 المسلحين 2000
- المهادبة 8000 المسلحين 1000
- العكارة 1000 المسلحين 200
- القواسم 1000 المسلحين 150
- اولاد عيار 1000 المسلحين 200
- الغريب 2000 المسلحين 500

بلغ عدد افراد القبائل المهاجرة حوالي 233500

مجموع المسلحين منهم 54550

ويذكر ان الحجم الديمغرافي لتونس وقتها حوالي 1,5 مليون نسمة.. عن صفحة " الخمس نيوز"

70 خيمة من "أولاد عسكر والبعاصه" من أولاد وزاز و250 خيمة من ماجر⁶¹ لانتظار الجيوش التركية والعودة معها وهو ما لم يحدث⁶² والتاريخ في ظاهره لا يزيد عن الاخبار. من المقاومين آنذاك أيضا الحاج الواعر من أولاد سعيد وعلي بن عمار من أولاد عيار وحسين بن مسعي من جلاص. ذهب الزمن بأحداثه ونُسي المخاتل والمخادع والمحتل وبقيت أسماء الشجعان تُتداول من جيل إلى جيل ويحتفى بها، رحم الله كل المجاهدين المقاومين للمحتل... وقد أصبح المستسلمون "قيادا" فيما بعد وموظفين سامين إذ كرمتهم فرنسا المحتلة بعد استقرارها وبسط كامل نفوذها...



الصف الرابع من وسام الاستقلال الذي أسند للمناضل الحاج عمر بن الحاج قنيشي.

وسام الاستقلال على صدر المناضلين الأبرار الذين دافعوا على أرضهم وعرضهم بالإمكانات المتاحة منذ معركة كدية الحلفاء 1881 م وجملة 1882 إلى معركة مغيله 1954 م وهم كثر، فيهم من كُرم واعترُف له بالجميل وفيهم من غُيب وفيهم من مات مجهولا. تحية إلى أرواحهم الطاهرة وإن لم يعرفهم عامة الشعب الآن، فقد عرفهم من خالطهم وعاش معهم في تلك الفترة وعند ربهم يكرمون.

⁶¹ L'expédition militaire en Tunisie, 1881-1882 H.CH. LAVAUZELLE page 330

*الحاج الواعر من أولاد سعيد وعلي بن عمار من أولاد عيار وحسين بن مسعي من جلاص وعلي بن خليفة من نفات و أحمد بن يوسف الهمامه
⁶² اذ تغل الأتراك بسوء الأحوال الجوية.. والله أدري وأعلم بالنيات...

بعض المقاومين من البلدة من أولئك الذين توصلت إلى صورهم ووثائقهم محمود بن أحمد الدربالي ومحمد بن علي بن أحمد الدربالي رحمهما الله وأجزل ثوابهم.



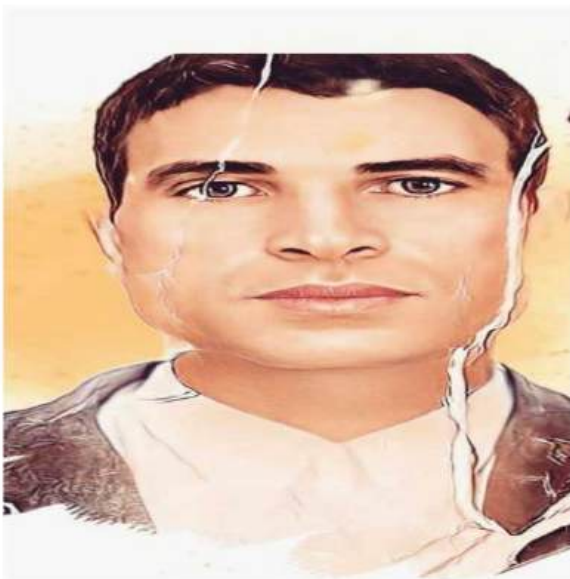
المستشفى المحلي⁶³ الطاهر بوزريه، تخليدا لهذا المناضل دشن يوم 5 مارس 1982

⁶³ في الستينات كان هنالك مستوصف وحيد وسط البلدة يشرف عليه طيب الذكر يونس الحجيرى وفي السبعينات تطور من حيث الخدمات وعدد العاملين فيه و إن كانت العيادة يوما واحدا هو يوم الخميس وسأكتب عنه في موضع آخر ...



القائد حسن كان أول قائد لفوج الكشافة ومناضلا متحصلا على وسام الجمهورية

المرحوم المقاوم الأخضر عبد اللاوي الذي شارك في معركة سيدي يوسف ومعركة الجلاء ببنزرت وسجن بسجن العاتر بالجزائر وتوفي سنة 2003 ولم يأخذ حقه أو يعترف له به رغم الوثائق ولم تقع تسميته والاعتراف به كمقاوم ووقع الاعتراف به فقط بعد تقديم الملف إلى هيئة الحقيقة والكرامة.. وعند الله كل الحقائق... كثيرون مثله ماتوا ولم يعترف لهم بشيء وكثيرون دفعوا فانتفعوا...



معركة بنزرت

"كل الحروب قذرة"⁶⁴، وحرب بنزرت أقدرها" بهذه الكلمات لخص الصحفي «جون دانيال» مبعوث «لكسبراس» الوضع الميداني خلال "معركة بنزرت" بين 19 و23 جويلية 1961، والتي أفضت في النهاية الى جلاء آخر جندي فرنسي من التراب التونسي يوم 15 أكتوبر 1961. ما ميز هذه المعركة أنها كانت معركة لا متكافئة بين ثالث قوة عسكرية في العالم حينها. دبابت وطائرات وبوارج بحرية وأسلحة فتاكة، في مواجهة أسلحة متواضعة وجيش حديث التكوين وآلاف المتطوعين العزل. "معركة بنزرت" أو "معركة الجلاء" أسالت ولا تزال تسيل الحبر الكثير، وأسئلة أكثر حولها، لقد توفرت لهذه المعركة أسباب موضوعية، كما أنها دارت في إطار محلي وإقليمي متميز، أثر في مجرياتها. كما كرسست واقعا سياسيا عمل الرئيس بورقيبة على فرضه منذ مؤتمر سوسة سنة 1959.

يوم 8 فيفري 1958، تكتب الترا تونس، وإثر عدوان فرنسي استهدف قرية ساقية سيدي يوسف التي تقع قرب حدود الجزائر وأسفر عن وقوع عشرات الشهداء من تونسيين وجزائريين ...

قرّرت الحكومة التونسية يوم 17 جويلية 1958 العمل على إجلاء بقايا الجيوش الفرنسية عن قاعدة بنزرت بالوسائل الدبلوماسية، إلا أن الأوضاع تأزّمت مجدداً في جويلية 1961. ففي 30 جوان 1961 انطلق الطرف الاستعماري الفرنسي في إجراء أشغال توسعة للمطار العسكري بثكنة سيدي أحمد ببنزرت لتقوم قوات الحرس الوطني التونسي بالتصدي لهذه الأشغال وإعادة الأسلاك الحديدية إلى مكانها الأصلي. انزعجت فرنسا واتصلت قنواتها الدبلوماسية بالوزير الأول ووزير الخارجية وأعربت، بعملها ذلك، عن عدم تخليها عن قاعدتها ببنزرت مما حدا بالديوان السياسي إلى اجتماع عاجل دعا إثره إلى إعلان الحرب على فرنسا ووضع كل الإمكانيات للمحافظة على التراب التونسي.

تابعت هذه المعركة بكل قواي ومداركي وأثرت حتى على دراستي في تلك الفترة، فخالي الذي كان جنديا في إحدى ثكنات باردو بتونس العاصمة أخذ ضمن مجموعته أو فصيله إلى أتون المعركة ببنزرت، أعلمنا بذلك وغابت

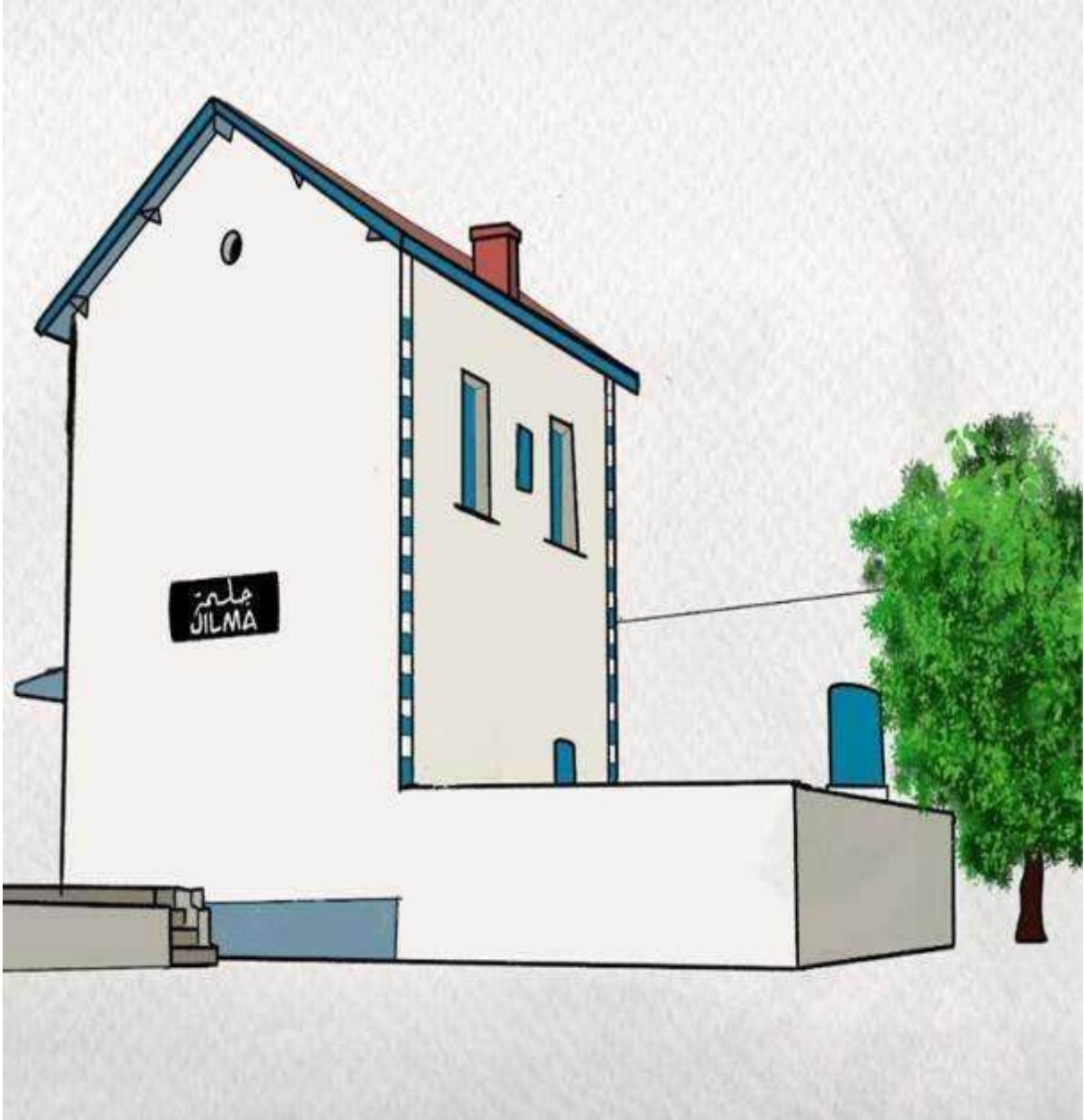
⁶⁴ لطيفه شعبان، باحثه في التاريخ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية بتاريخ 16 أكتوبر 2018

أخباره. كان الحديث في المنزل لا يدور إلا حوله وجو من الحزن والكآبة يخيم على العائلة تحت ضغط الأخبار الواردة عبر الإذاعات والإشاعات وأناشيد عليّه وخاصة بني وطني الذي يلهب الدماء في العروق وكنا ملزمين على تصيّد الأخبار ومتابعتها فالوضع انفجر بغتة وإن كان الأمر منتظرا لمن تتبع سيل الأخبار المذاعة في تلك الفترة وكانت فعلا حربا قذرة من أقدر وأشرس الحروب على قصر مدتها أسفرت عن مقتل 630 مدنيا وعسكريا وجرح 1155 ما يدور في منزلنا كان يدور في منازل القرية فالكثير من الشباب تطوع وغادر البلدة إلى ساحات القتال كالصديق بن حميده الدربالي والصادق بن علي بن النايب والعيدي بن خليفه وغيرهم كثير والمعركة تهم الجميع وخاصة من اكتوى بنار الاستعمار وذاق ما ذاق من الأمرين. كنت أمر صباحا مساء على مركز بريدنا باحثا عن رسالة أو برقية أو خبر ما يطمئن جدتي الوحيدة بدونه، رحمها الله، لولا عناية الله ووالدتي، إلى أن وصلت رسالة منه، بعد أن وضعت الحرب أوزارها، يعلمنا فيها أنه بخير وأنه، لا يزال في العمر بقية وأن العناية الإلهية أنقذته في الوقت المناسب ولا تسل عن فرحة جدتي والعائلة في تلك الليلة الجميلة من ليالي صيف 1961...

و"بقطع النظر عن دوافع السلطة السياسية في تونس، ممثلة في الرئيس "بورقيبة"، في خوض غمار هذه المعركة الدامية، دون التفكير في عواقبها. فان "معركة بنزرت" قد بيّنت قدرة الشعب التونسي على التضحية والعطاء من أجل الوطن. تكتب لطيفه شعبان، لقد كانت فصلا من فصول تاريخ كتبه الشهداء بدمائهم رفضا للاستعمار البغيض، وكانت ساحات مدينة بنزرت، ومنزل بورقيبة، شاهدة على هذا الاستبسال البطولي، لجيش محدود الامكانيات، وشعب أعزل لا سلاح له سوى عشق تراب هذا الوطن وعشق الكرامة والحرية. " وطن ترابه دماء على مرّ العصور...

الفرنسيون لم يرغبوا في التخلي عن قاعدة بنزرت لما لها من أهمية في المنطقة حيث كان الميناء العسكري يعتبر نقطة إستراتيجية للجيش الفرنسي ، كونه القاعدة الوحيدة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط ، بالإضافة إلى قاعدة الجزائر في ذلك الوقت...

نبش في أركان الذات



رسم الفنان باسم السّائبي

جلمه

ستينات وسبعينات القرن الماضي وما قبلها
تراث و عادات وتقاليد وجذور في أعماق التاريخ.

من ملامح ذلك الزمن

"قد تلمع أسماء في داخلنا تأبى أن تختفي لأنها امتزجت في أرواحنا، قد نمضي، قد نرحل، قد لا نلتقي، ولكن يبقى صداهم في أعماقنا إلى الأبد"... تأخذني أحداث التاريخ بكثير من الألم إلى أيامات خلت في سنوات عجاف ونحن نتنفس الصعداء خروجاً من مأزق الاستعمار ومآهاته بعدما نكّل بنا البايات عبر "القياد والخلفاوات" الذين تعاقبوا على الجهة بعد ثورة علي بن غزاهم وانتفاضات من سبقه من عرشه على الظلم والضييم والعبودية تحت سلطة مركزية مطلقه لا ترحم خاصة قبائل" ماجر والفراشيش و أولاد عيار و ورتان" لرواسب تاريخيه ترجع إلى الحرب الأهلية بين حسين بن علي و ابن أخيه علي باشا بين سنتي 1728 م و 1756 م وكان هؤلاء مع علي باشا، من صفه ومن المدعمين له في حربه ضد عمه معتبرين ان حسين بن علي قد غدر بابن أخيه وسحب منه ولاية العهد نزولاً عند رغبة زوجته أصيلة "جنوة" في حين تنحدر أم علي باشا وجدته من قبائل الداخل⁶⁵

أرسل الباي الجنرال أحمد زروق لجهة السّاحل والجنرال رستم لجهة قبائل ماجر والفراشيش فقمعا بمعية قبائل المخزن ثورة علي بن غزاهم ومن معه ، شرّ قمع و أسالا الكثير من الدماء و الدمع ...

منذ 1864 م إلى يوم الناس هذا، وأنا أتحدث عن فترتي الستينات والسبعينات، أي ما يزيد عن قرن كامل من البؤس والحيف وتكليف الأمور لصالح السلّطة المركزية ومن يقوم مقامها في هذه الجهات البربرية المستعربة الملتحفة بالجبال والسباسب وما لحفائها من إرهاب ومكاسب، إرهاب للسكان المغلوبين على أمرهم ومكاسب ماديه لا تحصى ولا تعد للمستعمر وأذنايه. خلال هذا القرن المظلم الكئيب، خيم الفقر والمرض و الجهل على الجهة وفتكت بها الأمية ومخلفاتها فلا تحمل ذاكرتهم إلا سنوات الجمر الحقيقية ، سنوات الجهل والمجاعة والطاعون و الأمراض الفتاكة المختلفة، التي يتقرز الإنسان من ذكرها جعلوها

⁶⁵ أزرت الحزب الحسيني قبائل الهمامه وجلاص ووفات و أولاد عون و ونيفه و ورغمه. و أزرت الحزب الباشي قبائل ماجر والفراشيش و ورتان و أولاد عيار و السواسي و أولاد سعيد والمثاليث والمهادبه و بني زيد.

علامة للتأريخ، " عام الشر، عام بوبراك، عام التلغوده، عام الروز، عام الجراد... " و سنوات الهجرة إلى الشمال، سنوات " فريقيا" قعفور والسررس والسّراه ومكثّر وما جاورها من مناطق الأمطار والصّابه و مازال "المرحول " مائلا أمام عينيّ قادمًا من المناطق الجنوبية بإبله وأحمرته و خيوله و كلابه ، برجاله و نسائه وأطفاله، تلك السنوات التي كان فيها الباي يبذر و يبني القصور أسوة بقصر فرساي هذا القصر الذي شاهده في باريس و مناطق لا تخطر للسكان على بال بل لا يشعر بهم البتة ولا يشعرون به إلا عندما تمرّ قوافل (المحلّة)⁶⁶ بعساكرها و جبروتها ، عبر رحلتي الصيف و الشتاء ، رحلة امتصاص ما تجود به خيرات الشمال بعد الحصاد ورحلة تجريد سكان السبابس مما لهم من بقية حيوانات أهلكها الجذب والأمراض والطواعين وأهل الجريد بعد صابة التمرور . فقد كانت الإيالة تخضع إلى السلطة المطلقة وأهلكت الناس المجاعات⁶⁷ فكان البطش والقوة والابتزاز لفرض " المجبى والجعله وحق الصبّاط " بقوة السّلاح والعضلات والجور على البلاد والعباد، بكل ما هو متاح أو غير مباح. لم يكن لهم اهتمام بالصّالح العام وبمشاغل الناس خاصة في أعماق البلاد بل كانت المناصب تباع كما تباع الأوسمة والرتب العسكرية ، كان حكم الفوضى و"الغوره" و"حوت يأكل حوت " وكان تعيين "القياد والخلفاوات" و توسيمهم يخضعه أيضا إلى " الأتاوات" ، فكانت مقرّات "القياد و ما تبعها وكرا للاستثناء وامتصاص الدّماء يدفعون المال والهدايا للحصول على المناصب ويلزمون العامّة الفقراء بتسديدها وللباي بناء القصور والتبذير⁶⁸ مادام الشّعب قطيعا حلوبا في

⁶⁶ يعود ظهور المحلة إلى العهد الحفصي، وقد تبناها الأتراك بعد دخولهم إلى تونس عام 1574 م، واستمر وجودها في مختلف الحقب العثمانية وصولا إلى القرن التاسع عشر. وكانت تنعت في الوثائق بالمحلة المنصورة بما يؤشر على صبغتها العسكرية. ويقود المحلة أمير يسمى باي الأمحال وهو عادة ما يكون وليّ العهد، بحيث يكون خروجه على رأس المحلة فرصة للتعرف على شيوخ القبائل وأعيان البلاد، فضلا عن التمرّس بالتعامل مع الانتفاضات. وتضمّ المحلة إلى جانب الجنود عددا من المماليك والكتاب والحجاب والحرس والخدم والأتباع بالإضافة إلى التجار وقاضي المحلة وأهل الحرف... ويلتحق بها وهي في الطريق فرسان القبائل الموالية للسلطة المركزية، بحيث قد يبلغ عدد أفرادها الألفي شخص (ويكيبيديا)

⁶⁶ مجاعة سنة 1867 م ومجاعة سبقتها تسببت بوفاة خمس السكان سنة 1785/1784 ومجاعات بداية القرن الماضي... على سبيل الذكر وجدت الصيدلية في حلق الوادي عام 1870 ولم توجد في جلمه إلا بعد 1970 .

⁶⁸ عام ثورة علي بن غزاهم أي سنة "1864م" كما ذكر التهامي الهاني في كتابه "قمودة تاريخها و أعلامها " (ص 92) "كان الباي يتقاضى مرتبا شهريا يبلغ مائة و خمسة وعشرون ألف ريال يتولى مصطفى بن اسماعيل انفاقها بل انفاق بعضها على الطعام والملبس والباقي يستحوذ عليه ابن اسماعيل. فالباي ينفق شهريا : ثمانية و عشرين فيفيرا من القمح أي مقابل 14896 كغ. خمسين مطرا زيتا أي 2500 ل. ربع قنطار من الفستق أي 250 كغ. خمسة وسبعون رطلا من القهوة أي 37,5 كغ. مائة قنطار من الحطب أي 10.000 كغ. ثمنة سميد أي 16,6 كغ.

أيدي اللصوص⁶⁹ و أذناهم، فريسة للفقر والجهل و الأمراض⁷⁰، يتوجع فيُقمع ويئن فلا يُسمع.

يقول الصحفي عبد السلام هرشي⁷¹ في الموقع الإلكتروني الترا تونس بتاريخ 29 أكتوبر 2018 "هرب محمود بن عياد حاملاً معه 60 مليون فرنك من ثروات البلاد، ما يعادل 100 مليون دولار في ذلك الزمن...أخرج هروب بن عياد صديقه مصطفى خزندار الذي عين مكانه نسيم شمامه المنحدر من عائلة يهودية متواضعة، وتمكن نسيم شمامة من تركيز مكانته في البلاط الملكي من خلال تعزيز علاقته مع وزير الباي الأكبر مصطفى خزندار الذي لم يكن ليرفض عمولات الصفقات التي يعقدها نسيم وهكذا بدأت تتشكل خيوط الفساد وتنتشر في البلاط الملكي. تمكن نسيم من الحصول على عديد اللزمات مثل القمح والزيت والمسكرات، كما سيطر على عدة قطاعات أخرى مثل الملح والفحم والصابون الطري، إضافة إلى ذلك تمكن من الاستحواذ على لزمة مكوس التجارة الخارجية (تحصيل الأداءات على البضائع العابرة للموانئ بعقد يمتد لـ 19 سنة في مواني حلق الوادي والبحيرة و صفاقس و 15 سنة لميناء سوسة). وهو ما مكنه من تجميع ثروة هائلة، وتمكن من إقراض الدولة ما يقارب 19 مليون ريال لمجابهة عجزها المالي."

اثني عشر قلة من السمن.

قنطارا من السكر أي 100 كغ.

قنطارا من المقرونة أي 100 كغ.

قنطارا من الأرز أي 100 كغ.

قنطارا من "الرشنة" وهي نوع من العجين يشبه المقرونة.

نصف قنطار من العسل

نصف قنطار من "الدويده" وهي نوع من العجين المقرونة و يطلق عليه في المشرق العربي اسم "شعيرية".

قنطارا من اللوز

قنطارا من "البوفريوة" (نوع من المكسرات).

تسعين قنطارا من اللحم أي بمعدل 300 كغ يوميا. إضافة الى أن الباي يضع في جيبه كل شهر 5 آلاف ريال و تتقاضى نساؤه ما قدره ثلاثة آلاف ريال ومستخدموا السرايا يتقاضون خمسة آلاف ريال.

⁶⁹ ما حصل قبل قرن ونصف تسبب بقدم قوات فرنسية من وراء البحار لتفرض نظام حماية على تونس، بعد أن تم وضعها تحت

سيطرة الكومسيون المالي لسنوات. أنتج حينها زواج السلطة بالثروة رجل الأعمال الفاسد محمود بن عياد، والوزير الأعظم

مصطفى خزندار ، ثم نسيم شمامه وعدداً آخر من الفاسدين الذين ظلوا يتهبون الخزينة العامة لسنوات.

⁷⁰ ولقد عرفت البشرية في تاريخها انواعا كثيرة من الأوبئة كانت نتائجها كارثية على الشعوب والبلدان ولم تكن بلادنا بمعزل عنها

. فبالإطلاع على كتاب الإتحاف لابن ابي الضياف (إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان لأحمد ابن أبي الضياف الأجزاء

3 و 4 و 6 الدار التونسية للنشر 1990) يتضح ان الأوبئة بمختلف أنواعها مثل الكوليرا وحمى العفن قد انتشرت عديد

المرات في العهد الحسيني لاسيما عام 1783 أثناء ولاية حمودة باشا الحسيني و في اوت 1818 أثناء ولاية محمود باشا باي و

عام 1849 في ولاية أحمد باشا باي و عام 1856 في ولاية محمد باشا باي و عام 1867 أثناء ولاية محمد الصادق باشا باي

يكتب، الباحثان عبد السلام الكللي وعلي الجوابي في الموقع الإلكتروني astrolabetv.net بتاريخ 19 مارس 2020.

⁷¹ الموقع الإلكتروني الترا تونس بتاريخ 29 أكتوبر 2018

مسار رحلة محلة الباي في حلها



La carte de l'itinéraire du voyage du comte Filippi en compagnie de la mahallah du bey du 5 mars au 8 mai 1829. (Thniet El Mahalla)⁷²

مسار رحلة محلة الباي في حلها وترحالها عبر الإيالة التونسية

الأولى في آخر الصيف إلى باجة والثانية في آخر الشتاء إلى الصحراء.

مع القرن 16 عهد للجيش الإنكشاري القيام بحملتين داخل البلاد (تسمى كل حملة بمحلة) وذلك لعدة أغراض من بينها محاربة القبائل الثائرة قصد المحافظة على أمن البلاد كذلك جمع الضرائب بقيادة الباي (يعرف أيضا بباي المحلة أو أمير اللواء)

⁷² La politique française en Tunisie, le protectorat et ses origines 1854/1891 . P.H.X.

يشير مونشكور "أن عرب ماجر الجنوب وهم "ماجر جلمه" أهدأ كثيرا من ماجر الشمال لوجودهم على طريق المحله في حلها وترحالها "ولعل بطش عساكرها وحكمها الجائر وقساوة من فيها أيضا من أكبر الأسباب.

من كوابيس تلك الفترة

في هذا الوضع المزري و هذا الزمان و المكان، عاشت وتعايشت تلك الأجيال و صارت الظروف و محن الحياة، فهلك من هلك وعاش من عاش خاصة و أن الاستعمار لم يختلف عن البايات في معاملته لهم ، فاستغلهم وقودا لحروبه ومطامعه التوسعية في كل أصقاع الدنيا فكان كل من ينزل اسمه في قوائم المطلوبين للخدمة العسكرية تقام له المآتم⁷³ و المناوح وهو لم يركب القطار بعد ويصاب بالإحباط قبل لبس الكمبه والصباط "، لأن هذه الأهوال ، "الذاهب إليها مفقود " و"القادم منها مولود" ، خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية ومعارك عديدة أخرى وما سببته كل هذه الحروب من كوارث و مأس و هنا استحضر عديد القصص منها من نسي ومنها من عد من المفقودين ومنها من وصل نعيه ولكنه بعد سنوات مريرة عاد سليما معافى يجرّ وراءه ذكريات وقصصا لا تُحصى ولا تعد عن حياته وأيامه خارج الوطن وما عاشه من كوابيس وأيام مظلمة وليال مؤلمة وما عاناه أبناء الوطن تحت الاستعمار في تلك الفترة، أي الحربين العالميتين⁷⁴ وما بينهما و هي شريحة لما عاشه الناس في تلك الظروف. فقد حدّدت الباحثة «ليسات فالنسي» التراتبية الاجتماعية كالتالي: الأتراك ثم الكورغلية ثم الأندلسيون ثم المماليك ثم أبناء البلاد ثم اليهود.

تخيّلوا مجرّد التخيّل فقط أبناء البلد في المرتبة الخامسة نفاضليًا !!

⁷³ في سنة 1917 أصدرت سلطات الحماية قرارا يقضي بوضع كافة الشبان الذين بلغوا السن القانوني للفرز و القرعة على ذمة سلطات الحماية و قد بلغ عددهم 35371 رجلا لم يسرح منهم سوى 409 لعدم استجابتهم لشروط الخدمة العسكرية أما البقية فقد تم انتدابهم كجنود أو كعمال حسب امكانياتهم البدنية . لقد شاركت عديد الأفواج التونسية في أهم المعارك التي دارت رحاها بالأراضي الفرنسية . "عن التراث والتاريخ العسكري."

⁷⁴ من أسرى الحرب العالمية الثانية بألمانيا النازية عماري بن صالح من مواليد 1918 بجلمه وصالح بن سعد بن علي من مواليد 1919 بجلمه.

بين مطرقة الباي وسندان الاستعمار.

"وقد فرضت فرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الأولى على البلاد التونسية المشاركة في الحرب وتجنيد أقصى حد من أبنائها كمقاتلين في الجبهات أو كعمال في الصناعات الحربية أو المدنية أو في الحقول والمزارع بفرنسا لسد الفراغ الذي أحدثته تعبئة المواطنين الفرنسيين⁷⁵. «وقد استعملتهم كدروع بشرية في كل حروبها.

وهكذا إن نجا المواطن التونسي من مخالب الباي وصبايحيته وقع بين مخالب الاستعمار وجندرمته. من هنا اعتبر الناس "رزق الباي ليك" أي ممتلكات الدولة مستباحة. البعض يعبث بها أو يستغلها كما لو أنها أملاك خاصة. ومن هنا يمكن أن نقول إن هذا المصطلح هو في الأصل "رزق الباي ليك" أي أن ما يملكه الباي والسلطة الحاكمة فهو لك

...
فرضية أخرى تقول إن المصطلح أصله فرنسي public والتي تعني ملك عام أو ملك عمومي.. كما يقول قاموس اللهجة التونسية. الشعب الذي لا يملك شيئاً حقد على "رزق الباي ليك" ويستغل كل فرصة لتحطيمه والعبث به. ظروف قاسية أورثت حقداً دفيناً متمكناً في الأعماق على أملاك البايات ثم الملك العمومي بعدهم إلى حد هذه السنوات.



المدرسة الابتدائية بجلمه الشمالية قبل سنوات

⁷⁵ <http://www.hmp.defense.tn/> مجلة التراث والتاريخ العسكري

الأوضاع الاجتماعية

بعد الاستقلال عمل القائمون على بناء الدولة الحديثة آنذاك على تعميم "الحضائر" ونشرها في كل مكان وهو برنامج يهدف إلى تشغيل الناس وإيجاد الموارد المادية لهم واستغلال الأراضي البيضاء وحفر الآبار وزراعتها وتشجيرها. وهو أول برنامج تشغيل حكومي وقد مولته منظمة الأمم المتحدة للتغذية و الزراعة. قبل ذلك لم يكن للحاكم وجود ما عدا لأخذ المطلوبين للخدمة العسكرية أو لجمع "المجبي" والبحث عن المطلوبين لصبايحية الباي أو للجنرمة الفرنسية. يعيش السكان في هذه الربوع المترامية الأطراف من الزراعة و تربية الماشية وقلع نبتة الحلفاء. من " شيفان " أو رؤساء تلك الحضائر في الستينات أذكر يوسف بن صالح بن ميلاد وعبد القادر بن علي بن احمد الدربالي و علي بن عماره العثماني وكلهم من خريجي المدرسة الابتدائية الأم و من هؤلاء الذين أتقنوا الفرنسية ومن واصل دراسته آنذاك إلى حدود السنة السادسة يعتبر متعلما مثقفا ويجيد الكتابة والقراءة باللغتين العربية والفرنسية ويوظف أيضا ثم أحمد بن حسين و الطاهر بن العابد الحرزالي ... كانت الضيعة أو المركب الفلاحي أو " الفيرمه" كما تركها المعمر هي المؤسسة الوحيدة التي استقطبت اليد العاملة منذ عهد المعمرين الأوائل وكان جلهم من حرازية تاغوت القادمين من البواجر حيث عملوا و سكنوا بها قبل أن يستقروا بنواح مختلفة من جلهم ... أذكر أنه لم تكن هنالك جرارات بل "كرارط" يعمل عليها تيجاني بن محمد بن صالح واللافي بن عماره و عماره بن الضاوي لجلب أحجار ومواد البناء وهي كرارط لأصحاب رؤوس الأموال و وتأس والعابد كان لهما كرارط تقليدية العجلات أي من الحديد والخشب... ربما من تلك التي جاء بها الأندلسيون من بلادهم خاصة في القرن السابع عشر وصنعوها ونشروها بالبلاد.

البلدة آنذاك

في ذلك الوقت كانت جلهم قرية صغيرة بها محطة القطار يديرها ذاك الطيب رجب الجمالي وقبله السيد الصائم وغيره من رؤساء المحطة الذين كانوا

فرنسيين في بدايتها ومخزن الحبوب التابع لديوان الحبوب كان يديره الطيب الهرماسي المشهور بال "الجيرا Gérant" ومركز البريد في أحد الدكاكين كان يديره ذلك الرائع بشير القروي المكنى بـ "البسطاجي" ومستوصف يديره يونس الحجيري المكنى بـ "الفرملي"⁷⁶ رحمهم الله جميعا، الذي كان بحق طبيب القرية وحاميه من الأوبئة والأمراض حسب المستطاع في ذلك الزمن البائس التعيس، رجل مثقف صديق للباهي الأدغم، الوزير الأول في ستينات القرن الماضي، ومغرم بالسياسة ومتابعة الأوضاع عبر جريدة "الصباح" خاصة . أما المدرسة، مدرسة **جلمه الأم**، فتداول على إدارتها الكثير ودرس بها الكثير وتخرج منها الكثير مما لا يستوعبه المقام والمقال وأنا منهم وسأعرج على ذلك في صفحة من الصفحات الموالية لأذكر من تداول على إدارتها في عشريني الاستقلال.

كانت أول مدرسه بنيت بالمنطقة في أواخر الأربعينات أي بعد الحرب العالمية الثانية وكانت خارج مربّع القرية الذي كانت أضلعه تتكون من شارع الطاهر بوزريه شرقا وشارع ابن خلدون جنوبا و شارع المنجي سليم غربا والسكة الحديدية شمالا وكانت تتوسط البلدة ساحة كبيره تحدّها الشوارع التالية ، شارع علي بوعزيز شرقا و شارع أحمد التليلي شمالا و شارع المحطة غربا وشارع الطيب المهيري جنوبا ، والطاهر بوزريه و علي بوعزيز هما من مناظلي البلدة أيام الاستعمار ... في هذا المربّع كانت الدكاكين التجارية ومركز البريد و مكتب "الشيخ صالح" قبل أن ينتقل قرب المدرسة الابتدائية حيث مقر نادي الأطفال الآن و قد استعمل لفترة تفقدية للتعليم الابتدائي.

بالتوازي مع شارع ابن خلدون كانت "الرحبه" المسيّجة والتي تستعمل لبيع الحيوانات والحبوب والتمور يوم الخميس أي يوم السوق، وملعبا خلال الأيام

⁷⁶ ولد المرحوم يونس بن الحاج محمد التومي الحجيري سنة 1910 تعلم بالكتاب بنصرالله ثم في المدرسة الابتدائية بالمكان ثم انتقل ليواصل تعليمه بالخيرية بالقيروان. تطوع بالهلال الأحمر التونسي فرع القيروان في سنة 1940. انتقل بعد الحرب العالمية الثانية إلى باريس لدراسة التمريض حيث تعرف على الباهي الادغم وعبد العزيز العروي. سنة 1950 رجع إلى أرض الوطن بعد عام من الدراسة حيث وقع تعيينه ممرضا بجبل ترزة . ثم انتقل بنفس خطته في حاجب العيون من سنة 1951 إلى سنة 1955. ثم انتقل للعمل بجملة إلى حدود سنة 1977 تاريخ عودته لمسقط رأسه الذي اشتغل به لمدة عامين. المغفور له يونس الحجيري مناضلا زمن الثورة التونسية التي اندلعت في جانفي 1952 حيث كان يسدي خدماته لجرحى المجاهدين بجبل مغيلة انتقل إلى جوار ربه سنة 1979 كان المرحوم يونس أول ممرض بنصرالله كان يتقن الحديث بالعربية والفرنسية كما كان رجلا فاضلا حليما حكيما محبا للناس طيب المعشر بشوشا عالي الخلق . رحم الله المناضل يونس وأسكنه فراديس جنانه...

الأخرى. وجمه عرفت بحذق شبابها كرة القدم وسأذكر، على سبيل الذكر لا الحصر في معرض حديثي عن النَّسر، لاعبي ذلك الوقت في أواخر الخمسينات وبداية الستينات والسبعينات، وقد اشتهرت جمه بلاعبها وبرياضة كرة القدم ومساهماتهم في أنحاء البلاد كما اشتهرت بزكاء أبنائها وبمياها المعدنية العذبة ...

النّواة الرئيسيّة للبلدة تأسست عام 1908 م



عرس الذيب هي تسمية أمازيغية بربرية لقوس قزح الذي يظهر بداية او نهاية المطر
جمه الحديثة وريثة « تشيلما » القديمة بنيت حول محطة القطار ومركز ديوان الحبوب منذ سنة
1908



النّواة الأولى في البلدة وحجر الأساس لجمه الحديثه⁷⁷

⁷⁷ le 15 juin 1908 , date d'ouverture de la ligne Djilma - Sbeitla qui s'étale sur 28,2 kilomètres.



أولى التخطيطات والبناءات "المزنتة" والمحطة وديوان الحبوب ثم ما بين شارعي أحمد التليلي والطيب المهيري ولم تتوسع القرية عمرانيا إلا مع بناء المدرسة الابتدائية سنة 1947 ثم بداية من أواخر الخمسينات وخاصة في الستينات ثم في السبعينات عندما التحقت بسيدي بوزيد وأصبحت معتمدة ثم بلدية ودعمت بتواجد رجالها ونسائها المتخرجين من المعاهد والجامعات في مختلف الاختصاصات.

عندما كانت جلمه قرية صغيرة في بداية الاستقلال كانت أجمل وأروع مما هي عليه الآن. بنيت قريبة من أقباض "تشيلما القديمة" امام محطة القطار الشامخة التي تعتلي هضبة صغيرة. كانت البلدة كمربع صغير من مختلف الدكاكين تتوسطه حديقة غناء بخضرتها وأزهارها وسواقي الماء التي تتخللها من الناعورة المنتصبة هي الأخرى تضاهي المحطة علوا وشموخا ...

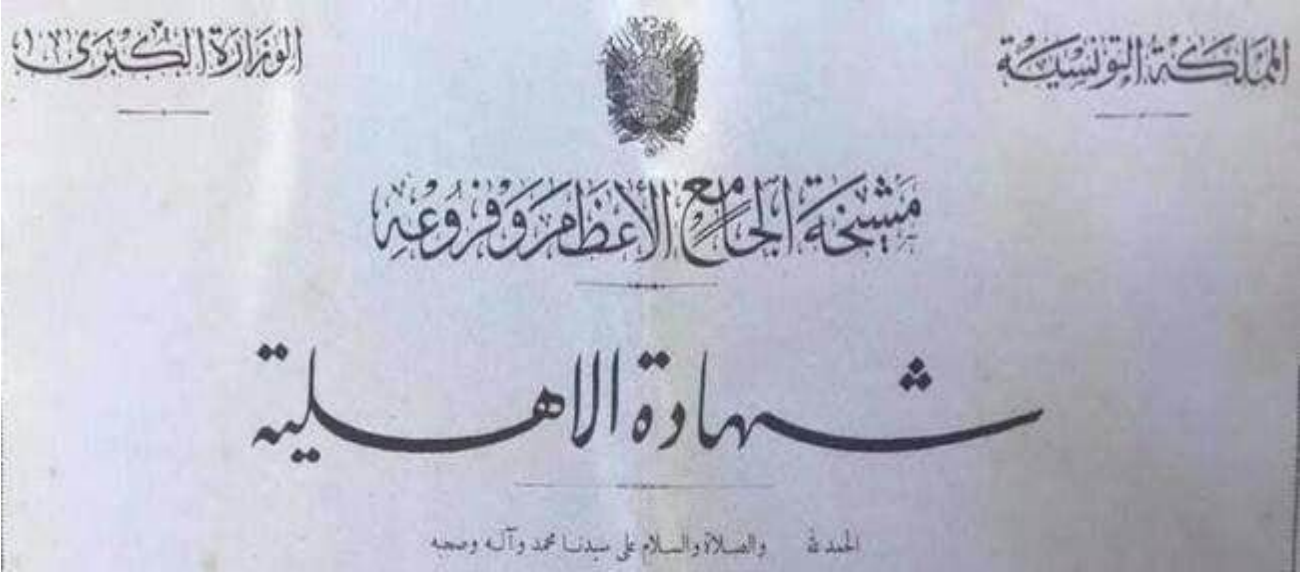
ذهبت المسحة الجمالية مع عقدي الستينات والسبعينات كما ذهبت تلك الروح التصالحية الجماعية الوفاقية والتآزرية وحل محلها بعد عقود احساس لا يوصف شعاره "روحك روحك" قتل تلك الروح التشاركية والروح الجمالية التي عهدناها..

نشأة المدرسة الابتدائية الأم.

وأنا أكتب لأجيال جلمه، المتلاحقة والمتعاقبة، عن نشأة البلدة وتاريخها ورجالها وترابها وأشجارها وأريجها ووهيجها، تراءت لي المدرسة الابتدائية الأم بكل ما اقتلعت من جهل وغم في سنوات يتلاطم فيها منسوب الأمية في البلاد فلا توقفه تلال ولا وهاد لأعطيها النصيب الأكبر. وقف الرجال وتكاتفوا⁷⁸ وبنيت المدرسة وأشعت بكل ما لها كما تشع مشاتل كرة القدم في جلمه، واشتهرت كما يشتهر ماء البلدة وأبنائها. وضعت الحرب العالمية أوزارها وتنفس الاستعمار الصعداء وهو الذي هُدد في وجوده في هذه الربوع وغيرها فاستجاب للطلبات المؤكدة لصناديد تلك الفترة وأبرارها من أجدادنا. لم تكن هبة ولا منة منه بل حقا افتك وبنيت نواة للمدرسة من أربعه أقسام ومنزلين سكنيين ووحدة صحية متكاملة ومطعم مدرسي. وحُفرت البئر وجُهزت بمحرك. بنايات لا تشبه ما بعدها من البناءات من دقيق الهندسة ومسائرة للبيئة في تقلباتها المناخية من تهوية لتبريد هواء الصيف ومواقد لتدفئة القاعات في عز الشتاء وسبورات اسمنتية لاصقة لا تتأثر بأي مفعول ومواجهل ماء بحنفيات ميكانيكية يدوية يستعملها التلميذ بسهولة فيرتوي من ماء زلال. "العكري" هذا المحتل الفرنسي الغاشم البغيض كما هو معروف لا "يلعب بالمشاريع" ولا يعرف "كول ووكل" و" لا بروط جاك الشاف" ويبدو هذا جليا فيما تركه من جسور وقناطر وبنائات وضيعات وغيرها كما ترك الرومان والبربر آثارهم وبصمات اقتدارهم.

وتجاوزنا فك الحروف والرموز من "لا بد لليومه من غادي" إلى لا بد لليوم من غد، وغد أفضل ولم يلبث أن رأى مشروع محمود المسعدي النور.⁷⁹ و بعد مشروع محمود المسعدي جاء مشروع أحمد بن صالح وتوالت الاصلاحات... قبل تأسيس المدرسة درس بعض أبناء جلمه بالجامع الأعظم وفروعه وتحصلوا على شهادة الأهلية وما تبعها من شهادات ...

⁷⁸ زياده على رجالات القرية المتواجدين بها كانت لنا جالية بمرجع النظر سببيله من خيار الرجالات أيضا سي جلولي وابنه سي رشيد، الحاج حموده وابنه سي فرح، سي العياري و ابنه سي عبد الحميد السايبي، ، سي مختار الدربالي، سي عمار بن ذهبية ومجموعة صلبه من الخشائنية و الرواشديه من أبناء أولاد مساهل الأبرار ومن أبناء الجهة وكان ذلك في زمن الكاهيه لخضر ...
⁷⁹ فقد كان لمحمود المسعدي باع كبير في ما سمي بـ"العصر الذهبي" للتعليم في تونس. فقد ساهم في إرساء نظام تربوي أفضى إلى خلق جيل متميز ظهرت بعده رجالات ساهمت في قيادة البلاد وإطارات إداية قادت دفتها. وقام في هذا الإطار بعدد الإصلاحات فأصبح التعليم مجانياً وإجبارياً. وتمّ التخلي عن التعليم التقليدي المتمثل في التعليم الزيتوني أساساً والتوجه نحو تعليم عصري بات مصعداً اجتماعياً مكن أبناء الطبقة الفقيرة والمتوسطة من تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.



الأهلية هي أول الشهادات التي كان يمنحها جامع الزيتونة، بعد دراسة تدوم أربع سنوات. وقد أحدثت هذه الشهادة طبقاً للأمر العلي المؤرخ في 30 مارس 1933 وكانت امتحاناتها تتم في الفروع الزيتونية داخل البلاد، وفي العاصمة، وتعلن نتائجها على أعمدة الصحف الوطنية. في جامع الزيتونة بتونس، كانت العالمية أعلى الشهادات التي يمنحها بعد ثلاث سنوات من التعليم العالي، وقد وقع إحداثها طبقاً للأمر العلي المؤرخ في 30 مارس 1933، لتعوض شهادة التطويح .
التحصيل هي شهادة كان يحصل عليها طلبة التعليم الزيتوني في نهاية المرحلة الثانوية أي بعد أربع سنوات من حصولهم على أولى الشهادات الزيتونية المسماة بالأهلية وطبقاً لنفس الأمر السابق ذكره. التطويح هي أعلى شهادة علمية كان يمنحها جامع الزيتونة بتونس، واستمر العمل بها إلى حدود سنة 1933 حيث أحدث نظام جديد للتعليم وللشهادت الزيتونية، وأصبحت أعلى شهادت التعليم الزيتوني تسمى منذئذ العالمية. الأهلية ثم التحصيل ثم العالمية حسب أمر 30 مارس 1933.

مديرو عشريني الاستقلال.

افتتحت هذه المدرسة في السنة الدراسية 1947/1948م تحديداً يوم 12 أكتوبر 1947م على يد الطبيب باش حانبه كأول مدير قادم من تونس العاصمة ثم تلاه في بداية 50/49 دوزان فرنسوا Desain François ، فرنسي قادم من جزيرة كورسيكا الفرنسية ، وفي سنوات 53/50 عين لها محمد الهاشمي من

تونس العاصمة ثم عوضه الفرنسي دوجان لويس Dejean Louis في بداية 54/53 ثم قدم من القيروان المربي عبد العزيز المرابط بداية من 55/54 الى 57/56 حين قدم من صفاقس الحبيب الملولي ومكث سنة واحدة 58/57 حيث عوضه من الجريد عثمان لليه من 59/58 الى 62/61 (وكان دخولي للمدرسة مع بدايته) بعده قدم من عين السلسلة معتمدية العيون، المربي الحبيب الخوني ليملك لسنة واحدة 63/62 حيث عوضه الطاهر رزق الله قادما من القيروان ليملك ايضا سنة واحدة 64/63 ويعوضه عبد العزيز الجمي من المكنين لسنوات 65/64 الى حدود 68/67 ويتوالى المرابون البشير قاسم 71/68، عبد الحميد الفقيه 73/71، الطاهر بوهلال 74/73، محمد الازهر الهرماسي 75/74 و الازهاري زرايبي ابن البلدة في السنة الدراسية 76/75 ثم انتقل الى المدرسة الشمالية عند افتتاحها فعوضه سي الاخضر الدالي ولما تقاعد عوضه سي مختار شعبي وهكذا دواليك.... وتخرج على أيدي هؤلاء الكثير ممن ساهموا في تطور مدينة جلمه وانطلاقتها في بداية الستينات وبعدها كما ساهموا في بناء الدولة في فجر الاستقلال وبعده ولكل منكم أن يتذكر فترته وحنينه لمدرسيه ورفاق الدراسة ويبحث عنهم. رحم الله من توفاهم ممن ذكرتهم وأطال في أنفاس من بقي من المربين. ذاك زمن "قف للمعلم وفه التبجيل، كاد المعلم ان يكون رسولا". وتلك أجيال أخذت نصيبها وعاشت زمنها وقد نالني شرف الدراسة والتدريس بها والمساعدة على إدارتها زمن سي الأزهاري زرايبي خلال عودته الثانية، رحمه الله، ذات زمن جميل.



مدخل أول مدرسة بنيت بمعتمدية جلمه

المدرسة الابتدائية الأم تاريخ مهم في حياة البلدة والناس منذ سنة 1947.⁸⁰ عمل بها في السبعينات وما قبلها عم أحمد بن ابراهيم السايبي ثم من بعده الصحبي بن عمر عثمانى ومن المعلمين الكثير ولعل أقدمهم ومن المتخرجين من الجامع الأعظم أو فروعه⁸¹ سي الأزهاري بن مبارك، سي عيودي العاشوري، سي عمر العاشوري وسي محمد لوزة العاشوري و من غير المدرسين سي الطاهر بن حسن بوزريه و سي جلولي الدربالي، سي الطاهر الدربالي و سي العياري السايبي و الشيخ صالح و سي عبد الله بن عبد الرحمان وسي شريف على سبيل الذكر لا الحصر وهناك من استقر بمنزل تميم وبقرى الدخلة بعد الدراسة ك"سي علي التليلي اليونسي" الذي نبغ في علومه ودراسته واستقر بقلبييه على ما أذكر. وقد تغير نظام التعليم في تونس بحلول محمود المسعدي وزيرا للتربية في عهد الرئيس بورقيبة، رئيس أول جمهورية تونسية وكانت الصراعات قبله⁸²

⁸⁰ أما مدارس اليوم بالمعتمديه فهي : عين مدور، عين جفال، سلته 1 ، سلته 2، المحافضية ، زغمار ، الحوية ، الشوايحية ، النصر ، الحمروني ، لبيض ، غدير القائد ، بنجويد، الفنديق ، الخضاروية ، 2 مارس 34 ، جملة الأم ، جملة الشمالية ، السلامة ، القلال ، أولاد عبدالله ، غدير الزيتونة ، جاءب الله ، أولاد عاشور ، العريش ، الدهيسة ، العضلة ، الإزيرق الشمالية ، الإزيرق الجنوبية ، القور. قبل ذلك كان حضور المؤدبين قويا في القرية و أذكر منهم سي جديد الزريبي الذي درّس والدي وأعمامي ...

⁸¹ تكتب الموسوعة الحرة: "التعليم الزيتوني الأصلي هو نظام التعليم الإسلامي الذي كان قائمًا بجامع الزيتونة في تونس وفروعه الخمسة والعشرين قبل اتخاذ الحكومة التونسية قرارًا بإلغائه سنة 1954. وهو نظام دام ما يقارب الثلاثة عشر قرنًا لعب خلالها دورًا رياديًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب وفي العالم الإسلامي كله.

يعتبر جامع الزيتونة أول جامعة في العالم الإسلامي، وفي رحابه تأسست أول مدرسة فقهية بإفريقية كان من أبرز رموزها علي بن زياد بتونس، وأسد بن الفرات والإمام سحنون بالقيروان، وهو صاحب المدونة التي تعتبر عمدة المذهب المالكي في دور المختصرات إذ اختصرها ابن أبي زيد القيرواني في المختصر وأبو سعيد البرادعي في التهذيب وما نالت منزلتها هذه إلا بما انبنت عليه من البحث العلمي المثمر القائم على التحقيق والتمحيص «والثبوت الذي رسخت به أصول المذهب وثبتته. وكذلك اشتهرت الجامعة الزيتونية في العهد الحفصي بالفقيه المفسر والمحدث محمد بن عرفه التونسي صاحب المصنّفات العديدة وابن خلدون المؤرخ ومبتكر علم الاجتماع. لقد تخرّج من الزيتونة طوال مسيرتها آلاف العلماء والمصلحين الذين عملوا على إصلاح أمة الإسلام والنهوض بها. إذ لم تكن الزيتونة بأن تكون منارة تشع بعلمها وفكرها في العالم وتساهم في مسيرة الإبداع والتقدم وتقوم على العلم الصحيح والمعرفة الحقّة والقيم الإسلامية السمحة، وإنما كانت إضافة لذلك قاعدة للتحزّر والتحرير من خلال إعداد الزعامات الوطنية والقومية والإسلامية وترسيخ الوعي بالهوية العربية الإسلامية، ففيها تخرج إلى جانب من ذكر أبو الحسن الشاذلي وسالم بوحاجب ومحمد الخضر حسين شيخ جامع الأزهر ومحمد العزيز جعيط والمصلح الزعيم عبد العزيز الثعالبي والطاهر بن عاشور صاحب تفسير التحرير والتنوير والفاضل بن عاشور وشاعر تونس أبو القاسم الشابي صاحب ديوان أغاني الحياة ومن حلقاته العلمية برز المصلح الجزائري ابن باديس والرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين وغيرهم كثير من النخب التونسية والمغربية والعربية. ولقد تجاوز إشعاع جامع الزيتونة حدود تونس ليصل إلى سائر الأقطار الإسلامية فكان بحق - إلى جانب الأزهر والأموي والقرويين - أكبر حصن للغة العربية والشريعة الإسلامية في القرون الأخيرة."

⁸² يكتب مهدي العشي في المفكرة القانونية: "ليس غريباً أن يكون التعليم، بما يمثله من صناعة أجيال المستقبل، أحد أهم رهانات الصراع الفكري والسياسي. تونس لم تتشذ عن القاعدة. فقد كان التعليم في قلب المشاريع التحديثية منذ القرن التاسع عشر، بإنشاء المدرسة الحربية بباردو سنة 1840 وخاصة المدرسة الصادقية سنة 1875، أي قبل سنوات قليلة من احتلال البلد من الفرنسيين. كما طالت التعليم الزيتوني التقليدي آنذاك وحتى النصف الأول من القرن العشرين محاولات عديدة للإصلاح جوبهت في معظم الأحيان بمقاومة شديدة، حفاظاً على امتيازات معينة أو خوفاً من التجديد أو



الظاهر بن صالح بن ميلاد ومحمد بن بلقاسم بن مكي واللباس التقليدي لذاك الزمن



المدرسة الابتدائية الأم ويظهر سطح مقهى مصطفى يقابله السور الشهير بجلساته بشارع ابن خلدون ومسجد البلدة ونهج الإمام مالك بجانبه..

شارع ابن خلدون ... وهناك " تحت السور " الموقع المشهور ...

هنالك تحت السور بجانب السيارة يجلس المعلمون ومن هم في راحة من العمل أو الهاربون منه والشباب والرياضيون ومحبي كرة القدم في حوارات سخية، ساخنة، مسترسلة لا تنتهي إلا بحلول الليل، حول مستجدات الساحة الكروية وأخبار وسائل الاعلام حول الفرق المحلية والجهوية والوطنية وحتى فرق خارج

ربية من مبادرات أتى بعضها من السلطة الإستعمارية. هذا الإنقسام بين التعليم التقليدي والتعليم العصري أنتج صراعا بين نخبتين، كثيرا ما كانت السياسات التعليمية محوره. صراع ظهر في معظم الإصلاحات التربوية بعد الاستقلال، سواء في رهان توحيد التعليم، أو في السؤال حول لغة التعليم بين التعريب وثنائية اللسان، وصولا إلى البرامج وخاصة تلك المتعلقة بالتربية الدينية والفلسفة. معظم هذه "الإصلاحات"، التي سميت بأسماء الوزراء الذين أشرفوا على صياغتها، ارتبطت كذلك بالسياق السياسي الذي أتت فيه، فتقلبت بتغير الخصم السياسي الأكثر خطرا في نظر السلطة."

الحدود، يذهب هذا ويأتي ذاك والحوار مستمر ... هل تتذكرون رزوقه الحرزالي وعم صالح ومعيوف ومعمر بن صالح وسعد الله ومحسن الدربالي... يطول الحوار وتحتد المناقشة ومن تجري الكرة في دمائهم يتعصبون حد النخاع



ثلة من مدرسي معتمدية جلمه، في نهاية السبعينات أو بداية الثمانينات ويبدو منهم سي عبد اللطيف المكي متفقد الدائرة والأمجد العثماني، سي مختار شعبي مدير المدرسة الأم، سي عمار الزايدي، سي الأمين السايبي، سي أحمد الخشناوي، سي محمد الهادي المحمودي، سي المسعودي وغيرهم ممن ما الزمن من الذاكرة أسماءهم، الصورة في منطقة الفالته



المعهد الثانوي طريق قفصه بجلمه

تخرج منه مئات الإطارات بمعية الإعدادية القريبة من المدرسة الأم وهو من ثمرات منتصف الثمانينات، كان ولا يزال كسبا هاما للمدينة. مرّ به الكثير من الأساتذة و الإداريين والقيمين والعملة الذين أذكر منهم في الثمانينات نورالدين وعمار العثماني و يوسف ومحمد الصالح الصيادي والعربي اليوسفي، مسعود السائبي ... قبل بنائه وتشبيده درس أبناء البلدة في الفرع الزيتوني بالقيروان وقد تزوج بعضهم من "قيروانيات" كالشيخ صالح السائبي والمؤدب المناضل الطاهر بن حسن و بشير بن علي بن فرج وعبدالله بن عبد الرحمان و أخيه يوسف ... كما درست الأجيال بعدهم في معاهد سوسة والمنستير والقيروان ثم القصرين وسببته إلى حدود الثمانينات ... وهو كبقية المؤسسات التربوية كسب للمعتمدية ولطلاب العلم والمعرفة بها ولن ينسى من الذاكرة ... " ليساي قفصه" كما يسميه أهل المدينة...



أول مدرسة إعدادية بجلمه من سبعينات القرن الماضي

أما النواة الأولى للمدرسة الإعدادية، نهج المنجي سليم، فقد عمل مديرا لها سي مقداد المحمدي وسي محمد السايبي في سبعينات القرن الماضي. كانت ولا تزال من أمجاد السبعينات تتوسط البلدة وبها مبيت وعمل بها من غير الأساتذة والإداريين توفيق الصيادي وحسونة ومحمد الخذيري العثماني وعبد الله السائبي ويونس السائبي ... وإن نسيت أغلبهم فإن ذاكرة التلاميذ لن تنساهم كما لن تنسى أساتذتهم وموظفيهم ومن أطّروهم من قيمين طيلة سنوات طوال فهي منارة والمنارة لا تنسى فبريق نورها مشع على الدوام ...



الخدمات الصحية آنذاك

في الستينات والسبعينات كانت الخدمات الصحية تقدم في مستوصف داخل القرية ربما أنشئ بعد تأسيس المدرسة وأشرف على الخدمات فيه طيب الذكر يونس الحجيري المعروف في القرية بيوسف الفرمللي عام 1954، في البداية كان وحيدا وكان يمثل في شخصه اطارا كاملا من الأطباء والممرضين بحنكته ووطنيته وحبه لبلاده. ثم عاضده فيما بعد كل من الصحبي بن محفوظ الدربالي والعيدي بن عبد السلام سليماني ثم بعد ذلك حمادي بن عبد الله الدربالي وعمر العاشوري كمرضين والصحبي بن محمد بن النايب و نورالدين العثماني كمساعدي تمريض ثم عزز الفريق كل من ابراهيم سليماني و شاذلية مرابط زوجة عبد الله القراوي ثم فرح السايبي كسائق وكان الطبيب فلسطيني الجنسية يأتي من مدينة سبيطله مرة كل أسبوع أي يوم الخميس باعتباره يوم سوق يأتي الناس فيه من جميع الأنحاء

في بداية الثمانينات شيد المستشفى المحلي الطاهر بوزرييه وكان ثمرة عزيمة رجال تلك الفترة وخاصة الصناديد منهم وأشرف عليه الدكتور هاني المصري ثم الدكتور حسن الدربالي وعززت المؤسسة الاستشفائية الناشئة بخدمات كل من مهدي الدربالي، جمال العثماني، يانس وعبد الوهاب الدربالي، الأزهاري عثمانى، الحبيب محمودي، فضة العياشي، مكي الدربالي، زكية العثماني ودليله الحرزالي، بلقاسم عبد اللاوي حمده الدربالي ثم توالى الإنتدابات شيئا فشيئا مع كل سنة حسب ظروف الجهة وطاقة الانتداب وقدرة الاستيعاب ...

في بداية الثمانينات أصبحت البلدة تتنفس شيئاً من الحضارة التي افتقدتها طوال قرون إذ وجدت الخدمات التربوية والتثقيفية والصحية والشبابية وخدمات البريد والبرق والهاتف وخدمات الماء والكهرباء وسوق بلدي وملعب بلدي كذلك وبلدية و معتمدية واستقلت عن المعتمديات الأخرى ووجدت مشاريع الخواص بالتوازي مع مشاريع الدولة الضرورية، فتوفر الحمام التركي وتوفرت المخابز والمقاهي والمطاعم والعيادات الطبية ودكاكين المواد الضرورية كمواد البناء والكهرباء ووسائل الري والعمل الفلاحي العصري وانتقلت البلدة من عصر حجري بدائي إلى عصر يختلف تماما عما سبق غيرت "الكرارط" والعربات المجرورة بالحيوانات بجرارات مستورده ووجدت الشاحنات والسيارات والحافلات وعرف المخضرمون راحة نفسية لا تضاهيها راحة خاصة عندما يقارنون بين حاضرهم المتفائل و أمسهم التعيس بين فريقتا ومجبي الباي وضغط المستعمر والخدمة العسكرية القاسية والشاقة.



الطبيب بن عبد السلام الضبوعي السائبي، أحمد بن الحاج حموده الدربالي، بلقاسم بن قدور الدربالي، حسين بن بلقاسم بن قدور الدربالي والحاج محمد الخذيري بن الحاج سالم السائبي. صورة من ستينات القرن الماضي.

كل منهم جذع قوي لشجرة وارفة الظلال كثيرة الفروع والأغصان

وسأكتب عنهم من وجهة نظر شخصية ذاتية فقد عايشتهم عن قرب ما عدا المناضل الكبير الطاهر بن حسن بوزريه توفي وأنا صغير السن وعائشه والدي.
من مناظلي واطارات السبعينات وما قبلها بالبلدة



لم أواكب زمنه لكنه رسم في أعماق الوجدان ونقشت نضالاته ممّا كنت أسمعه من والدي رحمه الله الذي درس عند قريبه سي جديد لكنّه تعلق به، بشجاعته في طلب الحق وطاقة تحمّله كل ما يأتيه من جرّاء ذلك من تتبعات وإيقافات ومحاكمات وسجون. لم أره في حياتي الا مسجّى مغطى بالعلم الذي عشقه ودافع عن حرّيته. كان ذلك في أواسط الخمسينات وكنت طفلا غرا صغيرا لما حملني والدي معه لحضور الجنازة المهيبة للمناضل الكبير الطاهر بن حسن بوزريه وكان ذلك يوم الخميس 27 ديسمبر 1956 وأبّنه فيها طيب الذكر الأستاذ الطاهر الدربالي، وقد توفي رحمه الله يوم 26 بالمستشفى الايطالي(الحبيب ثامر حاليا). كبرت على محبة هذا الرجل واعتناق مبادئه الوطنية. نضجت وبحثت في ملفات المستعمر الغاشم ووجدت أثره وأخباره في عشر جرائد فرنسية.. وسعدت، كما أسعد لغيره، لما سمي المستشفى المحلي بجلمه باسمه وشارع من أهم شوارع المدينة، هنا وفي سبيطله والقصرين وغيرها. وواجب "موش مزيه" ان نعترف لمن سكنته الرجولة في ربوعنا. اليوم ككل يوم مر فيه طيفه، أترحم على روحه الطاهرة وما الخلود الا مبدأ وقناعة وصدق نضال... وهكذا هم أولئك الرجال...



أما هذا الرجل الشامخ الآتي من عهود مخضرمة فلم يكن غير الحاج صالح بن الحاج سالم شيخ البلاد وعم المرحوم يوسف السايبي.. الشيخ صالح أخ الاستاذ علي المحامي.... كان يتميز بالحزم والحكمة والمشي على الحبل بفتنة ولباقة حتى لا يؤذي مواطنيه ولا تزيحه "العكري" فيؤذيهم من يعين بعده ونجح في لعب أدواره بشجاعة كبيرة واحبه الناس وذاع صيته بين العروش والقبائل الاخرى حتى أصبحت البلده تسمى ببلاد الشيخ صالح.. خاصة في عهد كاهية سبيطله الكاهية لخضر (لخضر حريزي). عمل شيخا لمدة 38 سنة وفي أصعب الظروف وأحلكها. شهد بعث اول نواة لمدرسة ابتدائية وساهم في بعثها بالجهة وأسس جمعية النسرين الرياضي مع من معه...

عرفته في تلك الفترة البعيده نسبيا عندما كان رجال القرية لا يتجاوزون أصابع اليدين... كانت له كاريزما وهيبه سواء اكان على فرسه او بعد ذلك في سيارته الكوكسينال... لا ادري من دله علي في السبعينات، كان يأتيني لدار الثقافة في بداية عهدي بها لأكتب له في مناسبات معينة برقية باللغة الفرنسية الى صديق له يدعى الهادي المبروك، كان واليا لسبيطله ثم للقصرين ثم سفيرا لتونس بباريس واستقر هناك بعد تقاعده ... نعم كان وفيا لأصحابه حتى وهو في سن متقدمة.
رحم الله الرجل الصنديد الشيخ صالح السايبي...



أما الحاج عمر بالحاج قنيشي فالمؤكد يعرفه الجميع كشخص وكصاحب شركة تجارية كبرى لا تزال قائمة إلى الآن. في ذلك الزمن الفاصل بين عهدين، عهد البايات والمستعمر وعهد الجمهورية والاستقلال كان الحاج عمر بالحاج رحمه الله ممولا للمناضلين المقاومين وللنسر الرياضي أيضا حالما بعث اذ كانت هنالك علاقة وطيدة بين رجال ذلك الوقت الشيخ صالح، سي جلولي، سي بوبكر، الحاج عمر بالحاج، سي محفوظ الدربالي وغيرهم وكانوا كلهم لحمة وتماسك في سبيل مصلحة البلدة وانطلاقتها... الحاج عمر بالحاج له كاريزما، رجل قوي الشخصية كان "حاكما" لبعض فرق اولاد خلفه بالمفهوم الأبوي يلتجؤون اليه في كل ظروفهم لحل مشاكلهم العائلية والمادية وكانت كلمته مسموعة لديهم ولدى السلطة.. كان مناضلا شرسا ومتحصلا على وسام الاستقلال. رحمه الله ورحم كل جيله.. وشخصيا كان يحترمني ويدفع بي إلى الأمام بكلماته المشجعة...



سي جلولي ذاك الحقوقي المتأنق المتألق كان عدل اشهاد بين جلمه وسيبطله، اخ الاستاذ المحامي الطاهر الدربالي وابن بلقاسم بن قدور الدربالي. كان فردا من تلك المجموعة الصلبة التي كانت تأخذ بزمام البلدة ونحن مرجع نظر سببطله. بحكم وجوده هنا وهناك كان يعمل على حل بعض مشاكل البلده ويقضي بعض شؤون أهلها. رحم الله سي محمد الجلولي..

في أواخر السبعينات كان رئيس شعبة جلما الغربية وكنت كاتباً عاماً معه وسي الازهر بن محفوظ أمين مال. كان كلما طراً طارئاً أو حدث شيء ما نجتمع في دار الشعب التي اتخذ سي محمد الدربالي قاعة منها كمكتب للدائرة الحزبية آنذاك. كان وقورا كأهل الحقوق يجادل بالمنطق ويفرض الرأي بالحجة.. له دور كبير في النضال الوطني كما لأبيه وجده وأخيه سي الطاهر رحمهم الله..



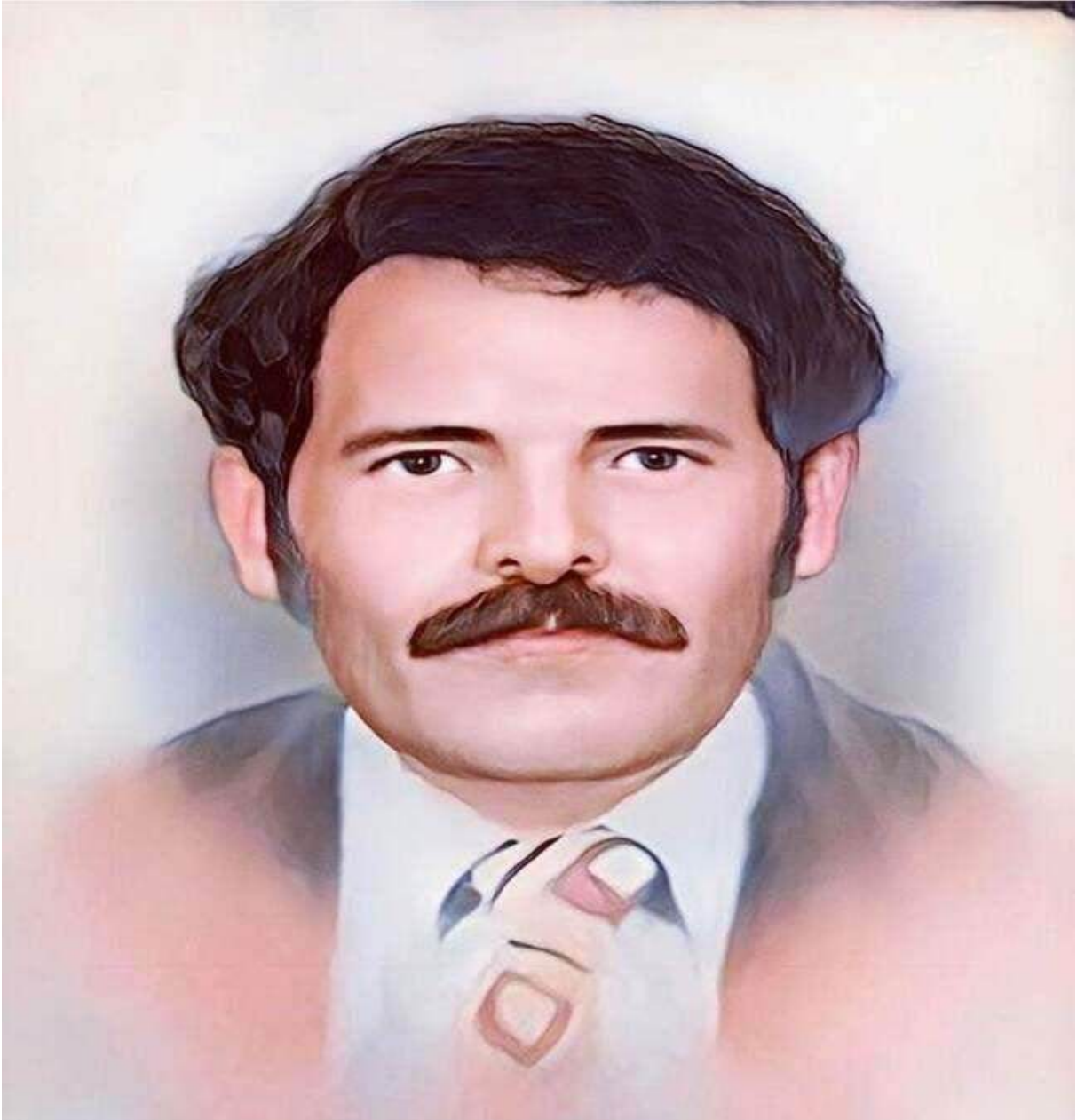
من يتذكر منكم أمين سوق جلمه في اواخر الخمسينات وبداية الستينات.. ايام محرز وعمر العياري ويونس الفرملّي وبشير البسطاجي و عمر عبيد وعمار بن عمار... وعائلة عمار والحبابسيه... ذاك الرجل جميل الهيئة أنيق الثياب الذي تظهر عليه الوجاهة والنباهة. عرفته عن قرب لأنه ابن خالة جدتي للأم، اعرف بئره وزيتونه وبساته وأولاده وحتى ديارهم كيف كانت آنذاك إذ هي مسقفة بذاك الخشب القديم المنظم تنظيماً محكماً و مبلطة بذلك الجليز الاندلسي الملون... كانت ديارهم تحمل طابع "البلديّة" وهم كذلك سلوكاً وتربية وأخلاقاً..

هذا الرجل المبهر الموهب هو سي محفوظ بن ميلاد كما كان يطلق عليه... كلما خرجنا من المدرسة ووصلنا ساحة السوق الا ووجدناه واقفاً بلباسه العربي السروال والقميص والفرملة والجبة والبلغة يراقب التجار ويستمع لشكاوي الناس عندما كانت هنالك كلمة وهيبه وأسعار تحترم.. رحم الله خالي محفوظ كما كنت اناديه ورحم الله ذلك الجيل الذي لا يمحي من الذاكرة..



أول شاب أبّن أوّل مناضل... الطالب الحقوقي الطاهر الدربالي يؤبن المناضل الطاهر بوزريبه يوم 27 ديسمبر 1956... كنت حاضرا ولكنني كنت غرا صغيرا لا أفقه شيئا... كان شابا يتقد حيوية ووطنية. عرفته عن قرب أيام الدراسة وكان لي بمثابة الأب اذهب الى مكتبه متى شئت واخذ منه ما أنا في حاجة اليه من مصاريف طارئة كمصاريف الرحلات في انتظار ان يرسل لي والذي ذلك. اذكر والحديث بالحديث يذكر مرة اخذت منه ما يلزم لاستخراج جواز سفر وتكلفة رحلة الى الجزائر العاصمة مع تشجيعه المتواصل لي. وانا كنت ولازلت من هواة الرحلات وتدوين ما أراه واسعد به. كان ولي امري في المعهد الفني ودار المعلمين بالقصرين... كبرت فأصبحت صديقا له بل ابنا يعتر بي واعتز به وكنت استشيريه في مصاعب مسيرتي البلدية.. ذلك هو الاستاذ الطاهر الدربالي صاحب اول حمام بجلمه ولا ادري هل مازال يحمل اسمه ام لا وذلك المنزل التراثي ببئرته وتصميمه.. صاحب النكتة والضحكة والاستقامة والأنفة... لم يدخل أنفه في دواليب السياسة بل كان ناصحا مدليا برأيه بشجاعة كلما طلب منه ذلك.. اذ كان له نصيب من تقدير الجميع وثقتهم فيه فزياده عن هو كان ابن المعروف بلقاسم بن قدور و اخا لرجال لهم شأنهم في البلدة. كان كريما عظيما قوي الرأي والشكيمة حقوقيا بأتم معنى الكلمة آخر لقاء لي معه كان يوم وفاة محمد الدربالي ولم اره منذ ذلك الوقت.. رحمه الله وبارك له فيما قدم و أخر... وصدق من قال انما الرجل حديث بعده... عند وفاته ابّنه الدكتور جلال ابن المناضل الطاهر بوزريبه الذي أبّنه هو ذات ديسمبر 56 .

عند وفاته أبنه الدكتور جلال الزريبي وهذه مقتطفات منه : " الاستاذ المرحوم المحامي الطاهر بن بلقاسم بن قدور الدرالي الذي غادرنا عن سن تناهز 95 سنة... فالفقيه ابصر النور بجملة خلال سنة 1925 وترعرع في هذه الربوع وهو ينحدر من عائلة وطنية عريقة رفضت الاستعمار منذ وصوله فوالده بلقاسم بن قدور من بين المهاجرين الى اية طرابلس 1881 لقد عرف عن الفقيه انخراطه في العمل الوطني منذ صغره فهو لم يتعد عمره 13 سنة عندما شارك في مظاهرات 9 افريل 1938 بجملة حيث ساهم في تجميع المتظاهرين و تحسيسهم وغلق الدكاكين بالقوة وكانت هذه المظاهرات ايذانا بتجذر العمل الوطني وقطيعة مع النضال السلمي ضد المستعمر لقد حقق الفقيه مسيرة تعليمية مشعة في فترة تاريخية صعبة. التحق الفقيه بفرع جامع الزيتونة بالقيروان اين تحصل على شهادة الاهلية سنة 1951 وفي القيروان عرف عن الفقيه نشاطه الطلابي حيث انظم الى صوت الطالب الزيتوني وسرعان ما اصبح المسؤول الاول عن صوت الطالب الزيتوني فرع القيروان لقد اهله شهادة الاهلية المتحصل عليها بالقيروان الى الالتحاق بجامع الزيتونة بتونس وهناك تحصل على شهادة التحصيل سنة 1954 وادى شغفه الى الاستزادة في طلب العلم حيث نجده طالبا بكلية الحقوق بتونس اين تحصل على الاجازة في الحقوق سنة 1958 وفي نفس السنة قادته محبته للعلم الى القيام بتجربة التدريس حيث نجده مربيا ناجحا با لمدرسة الابتدائية بالمرسى. اشتغل الفقيه بالمحاماة منذ 1959 وعلى امتداد 40 سنة كاملة عرف خلالها بنزاهته في عمله وامتاز بالبحث الدؤوب عن العدل والانصاف وايصال الحقوق لاصحابها واستعان الفقيه في ذلك من سعة دراسته القانونية وتأثير اساتذته الاجلاء وابرزهم العلامة المرحوم الفاضل بن عاشور العلامة المفضل احد كبار اساتذة جامع الزيتونة النيرين و احد قادة الاصلاح الاجتماعي والديني في تونس شارك المرحوم في العمل السياسي الجهوي والمحلي وعرف عنه نشاطه الحزبي والجمعياتي فهو من مؤسسي العمل البلدي الذي انخرط فيه منذ انشاء بلدية جملة ولمدة 15 سنة كاملة وكان الفقيه محل اجماع كامل من طرف المواطنين ولم ينافس قط على المسؤوليات الاولى ومعروف عنه تواضعه واتزانه وهو الذي لم يتبجح يوما بمساهمته في النضال الوطني او في حركة البناء والتشييد اللاحقة ... "



عندما عينت للتدريس بمعتمدية جلمه كان، رحمه الله، مرشدا بيداغوجيا ومسؤولا سياسيا وحضر ضمن لجنة ترسمي وقبل ذلك كان معلما ومدير مدرسة. كانت به كل صفات المربي ومواصفات المسؤول، أنيقا، لبقا، مثقفا محترما، كان رحمه الله رجلا رائعا اختطفه الموت على حين غرة وهو لا يزال شابا وفي جعبته من العطاء الشيء الكثير.. عرف في بداية السبعينات قبل أن يعرف الآخرون.. كان شجاعا لكنه مؤدبا لا يؤذي ولا يتناول على غيره ولا يتنازل عن حقه.. يعرفه جيله جيدا يجلب لنفسه الاحترام والتقدير ولا تعرفه الاجيال الجديدة الا من خلال أبنائه ففيهم من رجولته. إنه المربي صالح بن علي بن عبد السلام السايبي، خسرتة البلدة في فترتها الحرجة و سنذكره دائما وتترحم على روحه الطاهرة..



صادقته كقريب واطار ورجل مثقف منذ تم تعييني بالقرية، فجدتي ووالده أبناء خالات. سافرت معه في بعض انحاء البلاد. كان رجلا شهما له من الغيرة على بلدته ما لم يكن الا للقلائل. كان يرأس الادارة المحلية للفلاحة ثم ترأس بلدية جلمه ثم عين معتمدا ثم كاتبا عاما للجنة التنسيق بسيدي بوزيد. ولعلني أخذت الكثير عنه ، قوة الارادة وعدم رمي المنديل امام رياح الحياة مهما كانت النتائج وان لم نصل فما المانع لنعيد الكرة؟! كان دائما يقول، الكبير من عايش الكبار وخالطهم واخذ عنهم وتعلم منهم وكان كبيرا بينهم. وأفضل الأشخاص من يذكرهم التاريخ وأسوأهم من يزيحه. والسياسة نار باردة لا يعرفها الا من مارسها واكتوى بلهبها.

محمد الدربالي الى حدود التسعينات كان علما على رأسه نار يعرفه القاصي والداني كما عرف ابناء الجهة الصادقين آنذاك. خسر الاهتمام بمشاريعه الخاصة من جراء الاهتمام بما تطلبه الجهة ومسؤولياته فيها.. تحية لروحه العطرة فلكل مرحلة نساؤها ورجالها ولا هذا يشبه ذاك.. وعند الله صدق النوايا والحقائق...



وحل ركب المرابي الفاضل محمد الصالح العوني في بداية السبعينات وقد عرفته بالقصرين وأنا تلميذ بمدرسة ترشيح المعلمين وهو مدرس هناك. بدأ نشاطه في النقابة الأساسية للتعليم ثم رئيسا للجنة الثقافية ثم عملت الظروف على تعيينه كاتباً عاماً للجنة التنسيق بسيدي بوزيد واعرف خفايا الكواليس وكان ذكياً فطنا لبقاً فصيحاً داهية السياسة ومنها لمع نجمه في تجميع شتات العروش حوله ومن هناك عين قنصلاً عاماً بليبيا فنجح في مهمته وكل المهام التي أنيطت بعهدته بعد ذلك.. محمد الصالح العوني من أبناء منطقة الأبييض من المعتمدة تحية لروحه وللأرواح البررة التي انبثقت من جلمه او انطلقت منها.. لا يوجد من جاء من السماء، كلهم بشر والبشر خطأ وعند حاكم الحكام يفصل الخصام لمن كان خصمه أحدهم...



ثم تخرج ابن العمه مهندساً فلاحياً وعين بسببطله ثم رئيس مصلحة بولاية سيدي بوزيد ثم معتمدا ببوفيشه ثم عضوا بمجلس النواب لدورات متتاليه... في هذه المرحلة كنت رئيسا لبلدية جلمه فعملنا معا، وقد جمعنا القرابة والصداقة، على ما استطعنا عمله في دائرة الاهتمامات والعلاقات والامكانيات...
 كان حسن السايبي رحمه الله من طينة الرجال الذين تحدثت عنهم وان اختلف الظرف واختلفت المهمه.. اهتم كثيرا بالنسر الرياضي الذي ترأسه ووفر له كل الامكانيات المتاحة وكنت في موفى (1978) و بدايته (1979) الكاتب العام، وعسى هذا النسر يخلده ولا ينساه ولا ينسى من تركوا بصمة فيه.
 رحم الله حسن السايبي وكل ابناء جلمه الصادقين.



هو أول مدير يعيّن من المنطقة لإدارة المدرسة الابتدائية بجلمه (76/75)، عملت معه لما عدت من الخليج ويتذكره كل جيل مر من هناك سي الأزهاري زرائبيه الذي كان مسؤولاً تربوياً وبلدياً ويناضل من أجل أن تكون للبهشتيه مقوماتها ولرجالها نصيبهم من التنمية صحبة الكافي حسني والطاهر بالعباد وجمال الدين الحسني ومحمد بن هذيلي... رحمهم الله جميعاً وصحبة ذاك الأسد الآخر سعيد بالفالح. ونحن نكتب عن كل من تحمّل مسؤولية أولى مهنية أو نضالية في تلك البدايات نرفع لأرواحهم الطاهرة كل آيات التقدير والاعتراف.



سي الشاذلي عزوز وسي الأزهاري كانا متلازمين دوما سياسيا وتربويا وبلديا كانت تربطهما علاقة ود كبيرة وعلاقة عمل وسياسة أيضا.

سي الشاذلي كان هو أيضا من المجلس البلدي الأول كما كان مديرا للمدرسة الشمالية ثم ترأس البلدية فيما بعد. كان ككل الجريدية ذكيا فطنا نبها لبيا لكنه كان يصل حدّ الدهاء سياسيا فينال نصيبه ويوفق بين الجميع. دمت الأخلاق وعشرته ممتعة لمن عاشوا معه وعاشروه عن قرب.



أخوه الأستاذ عبد الرحمان العزوزي كان محاميا ومكتبه بباب بنات بالعاصمة لكنه كان يزور البلدة باستمرار ويساهم بما لديه من حلول. هو ابن جلمه وابن الرجل التقي الطيب العزوزي رحمهما الله. أخوهما الصادق العزوزي كان رئيسا لجمعية النسر الرياضي وأستاذ فلسفة انتقل فيما بعد للعمل والعيش بالعاصمة.



ومن مسؤولي تلك الفترة من السبعينات محمد السائبي رحمه الله الذي درس كأستاذ فرنسية بسببطله ثم صار مديرا للمدرسة الاعدادية بجلمه ثم معتمدا بجزيرة جالطه ثم بعين دراهم .. هذه وجوه عاشت معنا نترحم على ارواحها الطاهرة

يقول عنه الاستاذ ابراهيم الفريضي الذي شغل منصب وال ورئيسا مديرا عاما للإذاعة والتلفزة ورئيسا مديرا عاما لوكالة تونس افريقيا للأنباء "أستاذ ا للفرنسية في سببطله كان نقابيا مشاكسا .. معتمدا استثنائيا لم ينسجم مع القوانين السائدة من

ذلك أننا كنا نلتقيه ، من حين لآخر ، في مقهى لافريكا في نقاشات سياسية وهو معتمد مباشر بعين دراهم"



في أواخر السبعينات كنت مديرا لدار الثقافة بجلمه وكان مديرا للمدرسة الاعدادية ثم انتقل الى كسرى ومدنا أخرى والتقيته بسوسه وانا رئيس قسم بإدارة التعليم الثانوي بالادارة الجهوية للتعليم وهو مدير اعدادية نهج قسنطينه. هو الأستاذ المؤدب مقداد المحمدي رحمه الله كان هادىء السلوك، طيب المعشر رحمه الله يحب النكته تجده حيثما يوجد الامين السائبي والحبیب الدربالي هازلا في هزله جادا في عمله.. وأنا أكتب عنهم ينتابني شعور حزين أليم، كم هي قصيرة هذه الحياة مهما طالت...



عم عبد الله بن عبد الرحمان الدربالي كان نائباً للشركة الوطنية لعجين الحلفاء، كان رجلاً طيباً دمث الأخلاق صاحب نكته وأينما حل حلت الحلوى والضحكه.



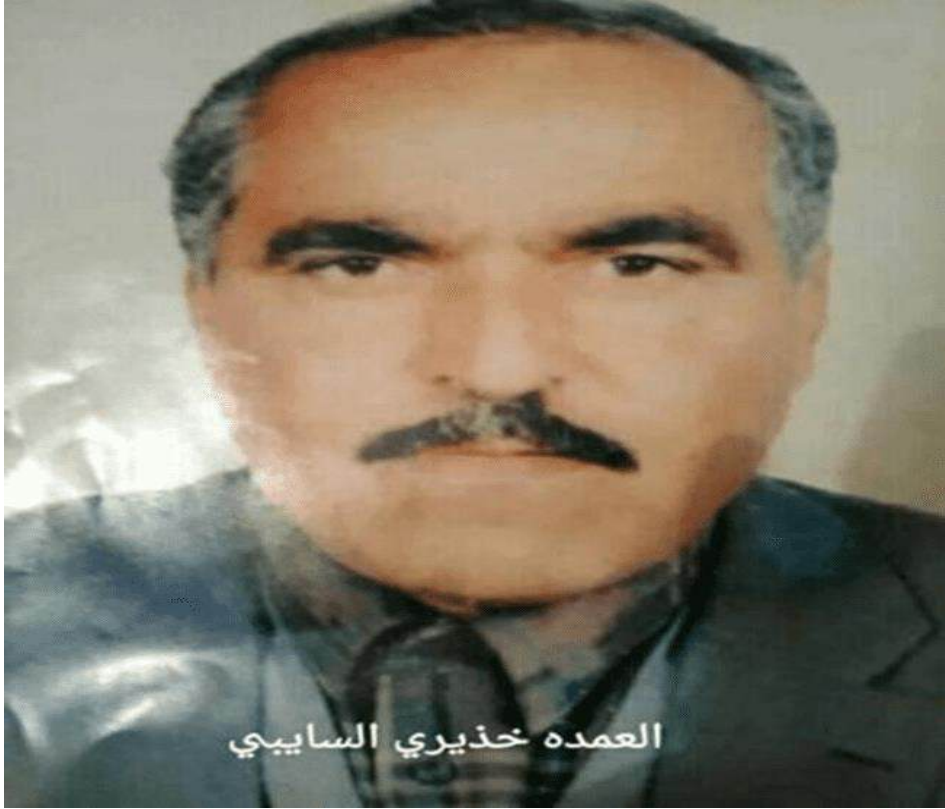
عمل الحاج حموده بالشركة الوطنية للسكك الحديدية ثم ترك العمل لأخيه محمد بن النايب وانتقل للعمل بمدينة سبيطله ومع ذلك كان له رأي مع الجماعة أعيان البلدة في مختلف شؤونها فمرجع القرية، معتمديتها ثم ولايتها كانت سبيطله الرائعه...



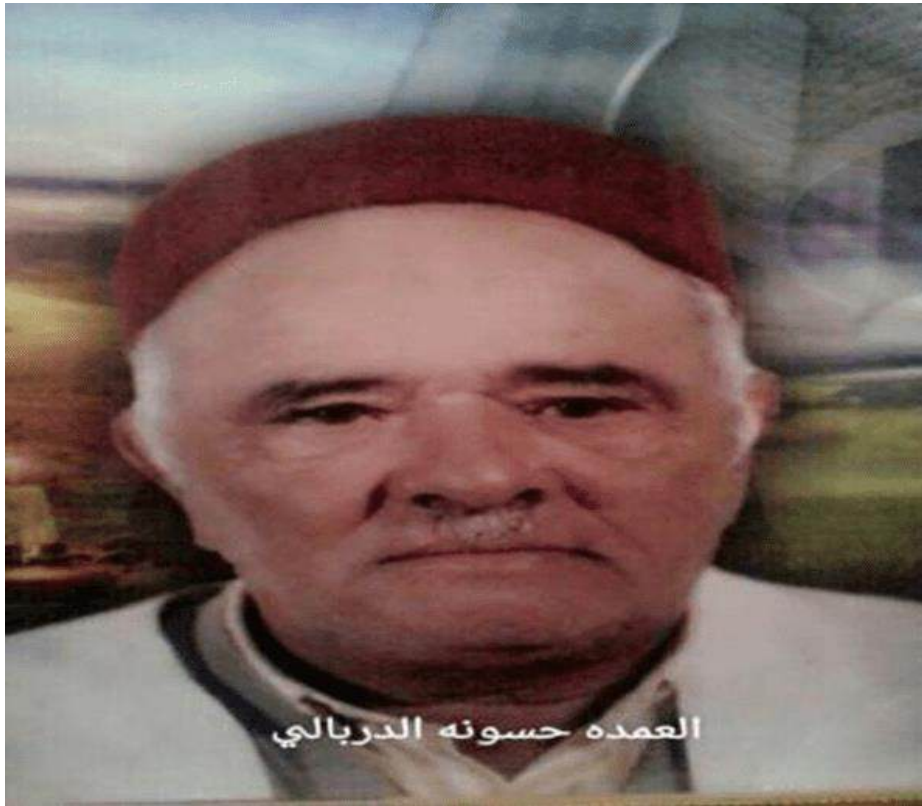
الهادي بن سالم بن النايب الدربالي من خريجي الدفعات الأولى لمدرسة جللمه الأم، اشتغل مديرا لمركز البريد، مثقف ومتحدث بارع، لبق، يعتبر خزينة ثرية لتاريخ وتراث البلدة ومرجع في شتى المجالات ...



فرح بن حموده الدربالي كان المسؤول عن فرع مركز البريد بجللمه قبل أن ينتقل للعمل ببلدية سبيطله أيام كنا مرجع نظرهما. كان طيبا خدوما وشعلة نشاط هناك..



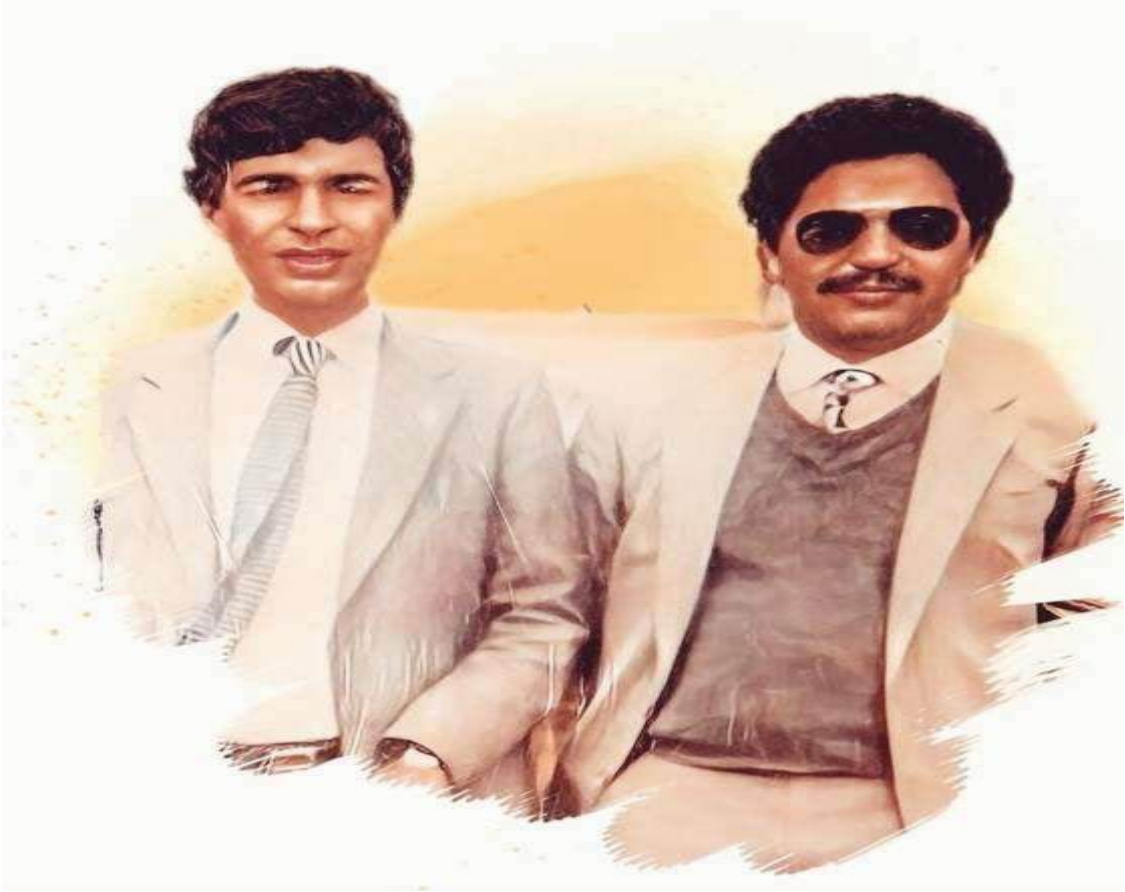
ومن العمده في تلك الفترة كان الشيخ خذيري السايبي ثم الشيخ حسونه الدربالي



كانا بعد فترة الشيخ صالح وكانت لكل منهما شخصيته وطريقة عمله..



من اطارات مدينتي وجيلي المهندس عبد الرزاق الدربالي. و هو من خريجي
 أواخر السبعينات صحبة المرحوم حسن السايبي وعمل ضمن ذاك الجيل الكبير..
 اختص في المسائل المالية والادارية كما اختص في الهندسة الفلاحية.. رياضي
 كما البارزين من رياضيي البلدة وهو الاخ الشقيق للراقي الصديق المرحوم
 صالح الدربالي.. تعرفهما سببطله كما تعزز بهما جلمه. عمل كاتباً عاماً لولاية
 القصرين ومنها انطلق ليجوب ولايات عديده حتى احالته على شرف المهنة... هو
 من الرجال الذين نذكرهم بخير، نشد على اياديهم ونتمنى لهم التقاعد المريح..
 سنظل ننبش بلدتنا ونكتب عن الحي والميت ومن بحوزتنا معلومات عنه حتى
 يعرف الجيل الحالي الاجيال التي سبقته... و صديقي هذا من أصدقاء النصف
 قرن.. صداقه و محبة ومودة منذ ذلك الزمن الراقي... ولا تزال في اوجها...
 ذات يوم في مأدبة غداء أجلسوه بجانب الرئيس بورقيبه فسأله من أنت ومن أين
 ولماذا أجلسوك بجانبني فأجاب بنباهة وشجاعة: أنا المهندس عبد الرزاق الدربالي
 أصيل مدينة جلمه، أجلسوني بجانب سيادتكم لكفاءتي ونباهتي وصغر سنّي...



صورة من أواخر السبعينات مع الدكتور حسن الدربالي أول طبيب من البلدة يتخرج ليفتح بها عيادته التي مازالت وجهة أبناء الجهة خاصة وقد تخرج ابناه مروان ومازن أطباء على منهجه، علمه ونجاعته وخفة روحه ودمائة أخلاقه.. وأنا مدير لدار الثقافة آنذاك



أما الأزهر الدربالي فكان رئيساً لسنوات طويلة لجمعية التضامن الاجتماعي كما كان صالح الشريف السعيدي شهر ميداني أمين مال النسور الرياضي في بدايته.



يوسف السائبي رحمه الله وزوجته السيدة مفيدة

أما يوسف السايبي رحمه الله فقد كان نجم السبعينات والثمانينات بلا منازع ولايزال .. سطع نجمه وهو مهندس(في الهندسة المدنية) بصفاقس ثم وهو يرأس "سنيت" الجنوب ثم وهو والي بسليانه ثم وهو الرئيس المدير العام للوكالة العقارية للسكن قبل ان يترقى لرتبة مدير عام بوزارة التجهيز وقبل ان يطاح بالرئيس بورقيبه ورجاله وتلفق لهم بعض التهم... مسؤوليات لم ينلها اي واحد من البلدة غيره كان اول باعث لبلدية جلمه ورئيسا لها. في عهده تطورت البلدة واصبح بها المعاهد والمدارس قبل ان يوضع "السطوب" في مفترق الطرق وتدخل المدينة في ركود التوقف السلبي لسنوات. صادفته وواكبت مسيرته السياسية وبروزه وافراحه والسيدة مفيدة شاهدة على ذلك. مد لي يد المساعدة الادبيه كما كان يقدمها لمن يستحقها مهما كان لقبه ومسقط راسه وكان اخا صادقا رائعا الى آخر أيامه آمن بي وأمنت به.. وان أنكرت البلدة أبناءها او تنكرت لهم فلن تنسى الرائع يوسف السائبي صاحب اهم مؤسسات بداية بلديتها... اسد مشاريعها وليث الجهة ولن تتنكر له.. رحمه الله... فبصماته في كل مكان... وفضله لن ينكره الا جاحد جحود... وتلك الأيام نداولها بين الناس.. يقول عز وجل...



صورة تذكاريه له مع كل أفراد العائلة لعلها في نهاية السبعينات
 وكبر هؤلاء الأطفال...
 ... وأصبحوا هؤلاء، عاطف وعادل وعارف وزوجاتهم وعائده وزوجها





النسر الرياضي بجلمة



رياض بن صالح السايبي، جلال وبشير الدربالي، جلوسا شكري الراجحي ثم ياسر بن حسونه الدربالي العربي الدربالي، الحبيب السايبي، معيوف الدربالي جلوسا الطيب السايبي ومكي أي فوزي بن نصر بشير ومحمد قنيشي وعزالدين الدربالي، جلوسا شكري الراجحي وأحمد السايبي ثم عزالدين وصلاح الزايري والعربي الدربالي، جلوسا فتحي السايبي والطيب السايبي

رياضة كرة القدم وبدايات النسر الرياضي بجلمه



كان تأسيس الجمعية الرياضية، جمعية النسر الرياضي بجلمه رثة البلدة ومنتفسها قديما وحديثا، في أواخر الخمسينات أي سنة 1958 م (سنة دخولي للمدرسه وتركي خلوة المؤدبين) أي بعد انبعاث الجامعة التونسية لكرة القدم في 29 مارس 1957 م، بعث النسر تحديدا يوم 3 أكتوبر 1958 م، على يدي المرحوم الشيخ صالح السائبي ومن معه من رجال تلك الفترة وشبابها ولا أسماء لدي حول هيئة الجمعية ما عدا كاتبها العام خرفي الماجري ويبدو أنه معلم أصيل مدينة تالة كان يدرس بالقرية خاصة وأن جمعية تاله الرياضية تأسست سنة 1921. ويقال ان الحاج عمر بن الحاج كان ضمن الهيئة المؤسسة، لجمع المال وهو المعروف لدى عرشه الكبير، وصالح الشريف السعيد شهر ميداني أمين مال وكانت الميزانية آنذاك ثلاثين دينارا وربما بعض أعيان ذلك الزمن كبوبكر السايبي وجلولي الدربالي ومحفوظ بن ميلاد وغيرهم، وانطلق نشاط النسر عام 1959 م مع العلم

وأن اتحاد سببطله بعث سنة 1947 ومستقبل القصرين سنة 1948 وأولمبيك سيدي بوزيد سنة 1959، وزيادة عن "الرحبة" التي كانت تتوسط البلدة، كان الملعب حيث يوجد الحي الشرقي الآن قريبا من حي الموالية. وكان لاعبو العشريتين اي إلى موفى السبعينات كالتالي : محمد الصالح الدربالي، بوزيان الحرزالي، العربي بن مسعود الضوافلي، سعيد الضبوعي، الصادق بن علي بن النايب، محمد بن عمر وعبد اللطيف السائبي، عزالدين السائبي، العيدي بن خليفه، يلقاسم والأمد وحسونه الدربالي، مختار بن قدور، حسين بورقعه، الهادي بن سالم، جمال بن جلولي، علي عبد اللاوي، صالح الدربالي، الطيب الحرزالي، عبد القادر الدربالي، محمد بن حسن، رحيم بن الطيب بن عمر، قدور بن حسن، محفوظ بن علي بن يونس محسن السايبي ثم لاحقا عماره السائبي، الحاج توفيق، الشافعي التاغوتي، حسن السائبي، عبد الرزاق الدربالي، عبد الملك الدربالي، الصادق بن الطيب بن عمر، رابح بالحاج الدربالي، و "السويح " الهادي الحرزالي، تقي الدين و ظفرالله الدربالي، محمد بن فرجاني الملقب ب"الشاف" عبد الحميد واحمد السائبي، نورالدين السائبي، تليلي تلجاني، العربي تلجاني، نورالدين عثمانى، الامين عثمانى، الأزهاري عثمانى، علي ايلاهي، عماره الدربالي، بوبكر الدربالي، الصادق عزوزي، محسن بن نصر، مصباح الدربالي، عزالدين قنيشي، عبد الباقي خلف، جلال الزريبي، البرني بن توهامي، التومي الدربالي، صلاح بورقعه، رابح حرزالي، مختار حرزالي، جلال الدربالي، رشيد بن عمر الجلاصي، خميسي الدربالي، عبد الباقي بن كرعود، مكي أو فوزي الدربالي، يانس الدربالي، بشير الدربالي، معيوف الدربالي، محرز الدربالي، كمال و فتحي الدربالي، حبيب السائبي، سعيد السائبي، لطفي الدربالي، محمد قنيشي، العربي الدربالي ، الهادي الحرزالي، بشير السائبي، رضا السايبي ، منصف بن الأزهر، الكامل الزريبي، فتحي و بدر الدين السائبي، رياض السائبي، محمد بلحاج حموده، عماره بن حسونه، ياسر الدربالي، حافظ الدربالي، جلال الدربالي، عزالدين الدربالي، العيدي الدربالي، سعيد عقيلي، الطيب السايبي و سمير الدربالي من لاعبي عشريتي الاستقلال، وتبقى القائمة مفتوحة و "سبحان من لا يسهو ولا ينسى" و رحم الله من اختارهم إلى جواره وكنت أعشق الرياضة وأمارس الثقافة.

مسيرو الستينات والسبعينات: الشيخ صالح، عمار بن علي الأسود البرهومي، الأزهر بن محفوظ الدربالي، محمد الدربالي، الشاذلي عزوز، الدكتور حسن الدربالي، حسن السايبي والأمجد العثماني.

زمن جميل رغم بياض الملعب قبل أن يخضوضر. صورة للفريق في بداية السبعينات 1974 م وكنت آنذاك مدرسا بنهج مرسيليا بتونس العاصمة. من أرشيف يانس الدرب



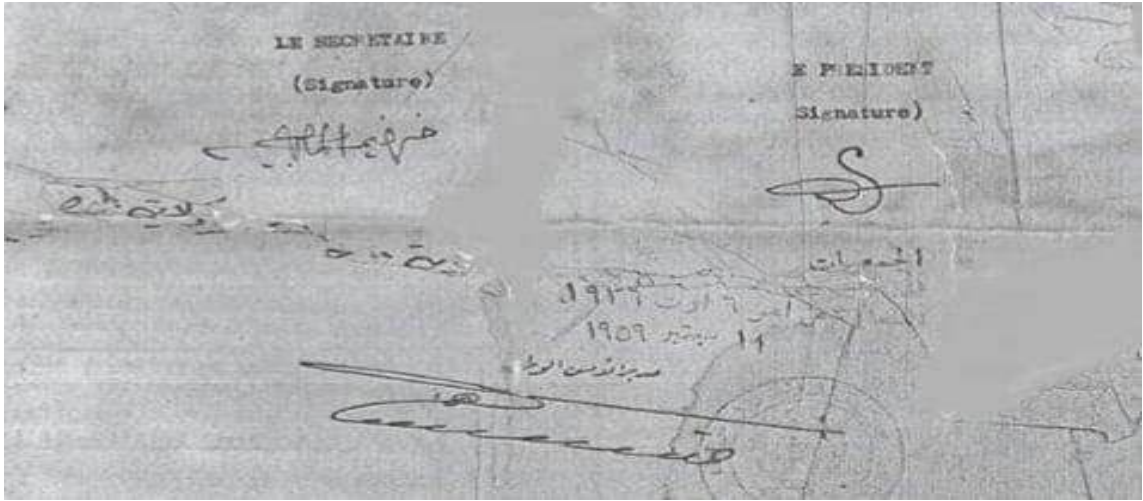
من اليسار إلى اليمين نورالدين بن معمر. عبد الملك دربالي. العيدي بن نصر. محمد بن حسن. الصادق عزوزي. حبيب السائبي. العربي ثلجاني. توفيق الحرزالي. عمارة بن حسونة. بوبكر بن حسن. بشير السائبي. الشاف محمد بن فرجاني. معيوف الدربالي. عبد الحميد السائبي



النسر الرياضي بجلمه



من ذاكرة النسر الرياضي بجلمه، الأخوان مصباح وحافظ الدربالي



حدثني المربي مصباح الدربالي أن هنالك رواية تقول إن معلما أصيل بلدة تاله من أولاد سهيل هو من سعى لبعث جمعية النسر الرياضي بالاعتماد على رجال البلدة آنذاك. وثيقة القانون الأساسي للجمعية تبين أن الرئيس هو الشيخ صالح السايبي، أما الكاتب العام فأمضى باسم خرفي الماجري ولعله هذا المربي الجليل الذي درس بجلمه في الخمسينات وترك بها أثرا.

أما مسيرو ما بعد السبعينات فهم: عبد الحميد السايبي، الحبيب السايبي في الكتابة العامة. منصف البرهومي، يوسف السانبي، الحاج توفيق، صالح الدربالي، حسن السايبي، محمد السايبي، زين العابدين الدربالي، تليلي بن محمود، الصادق العزوزي، الحاج المنجي، أحمد السعيدي، عبد الحي الدربالي، محمد عبد اللاوي، حسان السايبي، فوزي السعيدي، د. فتحي المحمودي، عماد الدربالي، هشام السايبي، فهد الدربالي، رمزي عبد اللاوي، حمزة الزياتي وحافظ الدربالي....

كرة زمان... الستينات والسبعينات

كنت وما زلت عاشقا متيما للعبة الشعبية الأولى ، أعشق في كرة القدم فرقا بعينها بعد أول فريق واكبتة وأنا طفل صغير فريق النسر الرياضي بجلمه و مازالت أتذكر لمسات جمال بن جلولي وحسين بورقعه و الطيب الحرزالي وعزالدين بن الشيخ صالح وحسونه بن عمار بن امحمد وغيرهم كثير، فريق النجم الرياضي الساحلي أيضا واكبتة طفلا في مختلف العطل المدرسية ، كان يبهرني الحارس الدولي محمود كانون ثم المنصف طبقة واللاعبون عجرود وحباشه والهادي الساحلي ،الحبيب موقو ابرز هداف في أواخر الخمسينات وبداية الستينات ، الحبيب عقيد ، عظومه ، كما اعجبت بروؤف بن عزيزه وبالهاشمي الوحشي فيما بعد و أصبحنا أصدقاء ... كنت أتسلل من فجوة في الحائط في ذلك الملعب القديم قبالة كلية الطب حاليا والمعهد الفني لأتمتع برؤية لاعبيه وهم يتمرنون و يتدربون ...

في جلمه، مسقط رأسي و مهد طفولتي كان هنالك ملعب "الرحبه" وملعب آخر في "حقول الدرياس" حيث الحي الشرقي حاليا ، كانت تمتعني المواهب بلمساتها السحرية وفنياتها العالية أكثر من نتائج المقابلات، كما ابهرني تقي الدين وعبد الرزاق وصالح الدربالي وحسن السائبي بفنياتهم فيما بعد، فنيات طارق و تميم وعقيد والطاهر الشايبي ولمساتهم السحرية، علقت تلك الأجواء المخضرمة والمتنوعة بذاكرتي إذ أن الرياضة في مفهومي و عقيدتي فن أو لا تكون وكرة القدم فن كما الفنون الأخرى وأنا الذي تسكنني الفنون برمتها فأعيش معها ابداعا وإمتاعا وموانسه ولا تهمني النتائج بقدر ما تهمني تلك الفرجة الممتعة للفنيات والمواهب.

في الستينات كنت أحضر، طفلا ثم شابا، تدريبات النجم بسوسة في ملعبه القديم وفي بداية السبعينات انتقلت للتدريس بقلب العاصمة فكانت لي فرصة ثمينة لمشاهدة مقابلات المنزه عن كذب، مسالكة و قاعاته ومختلف ألعابه واختصاصاته و فرق العاصمة ومنافساتها الشرسة و أجواء ربض باب سويقه وربض باب الجديد وساحات باردو و الملاسين و الاحتفالات الشبابية التي تنظم في الأحياء وتبهجها و تضيف لها بعضا من بهرجة ألوانها وأعجبت آنذاك بطارق

ذياب، حمادي العقربي، عزالدين شقرون، الصادق ساسي، الهادي البياري، محمد الصالح الجديدي، منصف الخويني، المنجي دلهوم، عبد المجيد الشتالي، محسن حباشه، عثمان جنيح وغيرهم ممن سقط من الذاكرة فأحببت اللعبة و اللاعبين وتأثرت بهم على حساب الفرق و الأماكن والجهات و منافساتها .
تشكيلة الفريق القومي في أواخر السبعينات و نجاحاتها وانتصاراتها العديدة المتعددة التي ختمتها بإشعاع لا مثيل له خلال كأس العالم 1978 بالأرجنتين جعلت مني محبا عاشقا لهذا الفريق القومي صاحب تلك الأسماء الخالدة والمضيئة في سماء كرة القدم العالمية لن أستطيع نسيان طارق وتميم والعقربي والقاسمي والكعبي وذويب وعقيد وعتوقه والنايلي وابن عزيزه ونجيب الإمام وخميس العبيدي ، عمر الجبالي وكمال الشبلي و غميص وغيرهم ... تلك السنوات غرست في اعماقي حب الفريق الوطني الى النخاع كما غرس فيّ بيل كنكستون استاذ الإنجليزية بمعهد القصرين حب هذه اللغة وكرة السلة الى ما لا نهاية.

من اهتمامات الستينات والسبعينات الرياضية

في الستينات والسبعينات تعلقنا أيضا برياضة الفن النبيل وخاصة بالأسطورة البطل محمد علي كلاي الذي كنا ننتظر مقابلاته بكل شوق ونسهر حتى الفجر لنتمكن من مشاهدته في أي مكان كنا وأنى تمكنا من ذلك. ولد محمد علي كلاي في 17 جانفي 1942 - توفي في 3 جوان 2016 .
وهو أحد أساطير رياضة الملاكمة في الوزن الثقيل، حول العالم وعبر تاريخ اللعبة، وصف بأنه "يطير كالفراشة ويلسع كالنحلة"، لقب بـ"الأعظم"، واختارته هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) للقب "شخصية القرن الرياضية".
اتجه إلى عالم الملاكمة - بمحض المصادفة - وهو ما يزال في الثانية عشرة من العمر، وحقق عدة ألقاب على المستويين المحلي والوطني وهو دون الـ 18، ونال الميدالية الذهبية لمسابقة الألعاب الأولمبية بروما عام 1960 عن فئة الوزن الثقيل الخفيف.

وفي أكتوبر 1960 اتجه كاسيوس إلى عالم الاحتراف، حيث خاض خلال السنوات الثلاث التالية 19 نزالا فاز فيها جميعا، من بينها 15 بالضربة القاضية

كما حقق في فيفري 1964 مفاجأة كبيرة بهزيمته لبطل العالم في الملاكمة سوني ليستون، وفاز بلقب بطولة العالم بالملاكمة للمحترفين للوزن الثقيل للمرة الأولى، مسجلا حينها رقما قياسيا كأصغر ملاكم (22 عاما) يحقق لقب البطولة في هذا المضمار. وفي ماي 1965 تحول عن المسيحية واعتنق الإسلام وتخلّى عن اسمه ولقبه الأصليين وسمى نفسه محمد علي. أثار تحوله إلى الإسلام الكثير من الجدل، فعقب هزيمته للملاكم سوني ليستون للمرة الثانية، في مباراة لم تدم أكثر من دقيقتين، سرت شائعات تفيد أن سوني تعمد الخسارة بسبب تهديدات من منظمة "أمة الإسلام"، التي كان ينتمي إليها محمد علي .

تعمد في دفاعه عن اللقب أمام الملاكم فلويد باترسون، إطالة المباراة من أجل إنزال "العقوبة" بخصمه الذي أطلق تصريحات تسخر من دينه الجديد، وفي عام 1967 حاول التملص من الانضمام إلى الجيش الأمريكي عبر تلاعبه بالامتحانات التقييمية. لم ينطل الأمر على الحكومة الأميركية وأعلنت أنه مؤهل للخدمة العسكرية، لكنه رفض الانضمام إلى القوات العسكرية بسبب معتقده الديني ومعارضته الحرب الأميركية على فيتنام. أعلن بعدها أنه على استعداد للمشاركة في أية حرب إذا وُجّه إليها من قبل المرشد الروحي لمنظمة "أمة الإسلام" محمد إيجاي، لكن الحكومة الأميركية اعتقلته لتهربه من الخدمة العسكرية، وسُحب منه لقب البطولة وأوقف عن اللعب لأربع سنوات. في عام 1971 ألغت المحكمة العليا بالولايات المتحدة قرار إدانته لأسباب فنية، وأصبح محمد علي رمزا للثقافة المضادة لدى جيل الشباب الأميركيين. واجه في مارس 1971 الملاكم جو فرايزر في مباراة أطلق عليها "نزال القرن"، وخسر للمرة الأولى بقرار أجمع عليه حكام المباراة، ونقل كلا الملاكمين بعد نهاية المباراة إلى المستشفى بسبب ضراوة المواجهة. نال لقب بطولة العالم بالملاكمة للمرة الثانية عام 1974 بعد هزيمته للملاكم جورج فورمان في مباراة أقيمت بمدينة كينشاسا، عاصمة الكونغو، كما نال لقب بطولة العالم بالملاكمة للمرة الثالثة عام 1978 إثر هزيمته للملاكم ليون سبينكس. أعلن عام 1979 تقاعده عن اللعب، وعاد عن قراره في العام التالي وواجه الملاكم لاري هولمس في محاولة لنيل لقب البطولة للمرة الرابعة، لكنه خسر المباراة التي تم إيقافها بناء على طلب مدرب محمد علي بعد الجولة العاشرة. وقد أمتعنا كذلك في هذين العقدين الملاكمان الحبيب قلحية

والطاهر بلحسن وغيرهم إذ ساهم البطل محمد علي كلاي في بريق وشهرة هذه اللعبة.

وكذلك كان محمد القمودي العداء العالمي والبطل الأولمبي ولد بسيدي عيش في 11 فيفري 1938 عداء تونسي مختص في المسافات الطويلة وحائز على أربع ميداليات أولمبية وأربعة ميداليات ذهبية في ألعاب البحر المتوسط 1963 و1967. شارك في السباق للفوز بإجازة عسكرية "رخصة" لزيارة والدته. شارك من أجل والدته فكانت أولى محطاته للعالمية. كنا نعزز بمشاركاته وتملاً أفئدتنا النخوة والافتخار. ذاك فعلا زمن النخوة والوطنية والاعتزاز بامتياز... زمن ذهب ولن يرجع.



الفريق القومي التونسي أيام الأرجنتين 1978



سعيد الدربالي وحمده الدربالي رحمه الله

الملاكم الطاهر بلحسن العرعوري أصيل معتمدة جلمه

ولد الطاهر بلحسن في 24 جويلية 1941 - توفي في 29 سبتمبر 2021، (80 سنة). تدرّب وهو في سن السابعة عشر تحت أنظار المدرب الكبير "جو غايز" وتعلم منه أصول رياضة الفن النبيل وقواعده، كما كتب أسامه الراعي في الحدث.

-تحصل على بطولة وزن الذبابة دون منازع، ثم أصبح بطلا في وزن الديك، ثم بطل تونس في وزن الريشة.

-فتح له هذا التآلق أبواب المنتخب الوطني وأحرز على فضية أول بطولة افريقية في الملاكمة والتي احتضنتها العاصمة المصرية القاهرة سنة 1962، كما حصل على الميدالية الذهبية في دورة الصداقة التي احتضنتها العاصمة السنغالية داكار سنة 1963، ثم أحرز فضية أول نسخة من الألعاب الإفريقية والتي احتضنتها الكونغو عام 1965. كما شارك في الألعاب الأولمبية مرتين وذلك بروما عام 1960 وطوكيو عام 1964، ثم خير بعد ذلك الدخول لعالم الاحتراف.

-دخل الطاهر بلحسن عالم الاحتراف من أوسع أبوابه حاملا تاريخا مشرفا من البطولات والتتويجات في الهواة، وبعد هجرته إلى باريس تمكن من الانتصار بالضربة القاضية على منافسه الفرنسي "ميشال جاميت" في 14 أبريل 1966، لتنتالي الانتصارات أبرزها على "غيدو كانتاماس" في ماي 1966 و"جوسي بيسبال" و"لوثار أباند" و"إرنستو ميراندا" وغيرهم ... ولكن المفاجأة الكبيرة جاءت قبل ذلك، وتحديدًا يوم 21 ماي 1962 في برشلونة عندما أطاح البطل التونسي وبالضربة القاضية ببطل أوروبا والعالم الإسباني من أصل كوبي "خوزي ليغرا" ليصبح حديث الصحافة العالمية، ويصبح بهذا الإنجاز ضمن أفضل الملاكمين في العالم لوزن الريشة، وهو ما مكنه من بلوغ نصف نهائي بطولة العالم بالمكيسك بعد سنة لكنه انهزم امام صاحب الأرض "كليمونتي سانشيز"، وهي هزيمة لا يتحملها الملاكم التونسي بما أن الأجواء قبل وخلال المواجهة لم تكن على أحسن ما يرام مما رجح كفة الميكسيكي "كليمونتي".

-لم تكن نهاية مشوار الطاهر بلحسن في عالم الملاكمة كما أرادها عشاقه ومحبه، ففي 2 فيفري من سنة 1974 احتضنت القاعة المغطاة بالمنزه نزال

نهائي بطولة أفريقيا بين البطل التونسي الطاهر بلحسن و الغاني "دافيد كوتيي" (شهر بوازون) حيث غصت بالجماهير من جميع الولايات التونسية وكان الحدث منقولاً تلفزيونياً على المباشر وحضرت فيه عديد الشخصيات، ولكن في تلك المباراة تلقى الطاهر بلحسن ضربة قاضية من منافسه في الدقائق الأولى للمنازلة أسقطته أرضاً لتنتهي المباراة بهزيمة غير متوقعة... نهاية كانت درامية ولكن لا يمكن أن تحجب التتويجات والبطولات التي حققها الطاهر بلحسن سواء في عالم الهواة أو في الإحتراف، ليظل ملكاً لوزن الريشة دون منازع.

—دفعت هذه الهزيمة الطاهر بلحسن لإنهاء مسيرته مع الحلبة لكن بصفة غير نهائية حيث ضرب موعداً مع عالم التدريب من بوابة أكثر من جمعية ليهدي الملاكمة التونسية التي تعيش منذ سنوات أسوأ حالتها بعد أن كانت سباقاً في إهداء تونس أول ميدالية اولمبية سنة 1964 باليابان وغيرها من التتويجات على الصعيدين العربي والقاري والعالمي"



Son palmarès (26 victoires dont 15 par KO, 3 nuls, 8 défaites)

Il est parti après avoir livré jusqu'au bout son ultime combat, avec la même détermination et le même courage, qui l'animaient sur les rings. Né le 24 juillet 1941 à Selta, [Délégation de Jilma], Tahar Ben Hassen a marqué l'histoire de la boxe en Tunisie dans les années 60 et 70. Rien ne prédestinait cet enfant issu d'une famille modeste, à parcourir le monde, du Japon au Mexique, en passant par la Russie.. Ecrit lors de sa mort Laurent Pruneta....



من فترات النسر الذهبية. صورة من أرشيف يانس الدربالي

عبد الرزاق طرابلسي. العربي ثلجاني. حبيب السائبي. فيصل دربالي. يانس دربالي. ناجي جراد. محرز
دربالي. فوزي دربالي. سعيد عقيلي. لطفي دربالي.
رئيس الجمعية الخالد الصيت والذكر حسن السائبي.



صورة من السبعينات: من اليسار إلى اليمين منصف برهومي. محسن بن عبد الله. محمد
الصالح دربالي. وبعض لاعبي بداية السبعينات حسن الجلاصي. عزالدين قنيشي. مصباح
الدربالي. محمد بالحاج حموده. الحبيب بن تليلي. احمد السائبي. صديق حجيري



فوزي الدربالي. معيوف الدربالي. يانس الدربالي. فيصل الدربالي



دائما مع النسر، بلال حرزالي، الأمد العثماني والكافي الدربالي



من أرشيف عبد الحميد السائبي رحمه الله.

من اليسار إلى اليمين صالح الدربالي. منصف البرهومي. لطفى الدربالي. تليلي حرزالي. يانس الدربالي. فيصل الدربالي. حبيب السائبي. مهدي حرزالي. محسن الماجري. العربي الدربالي. توفيق الدربالي. الطيب الدربالي. حسن السايبي وتوفيق الحرزالي. ثم عبد الحميد السائبي. بشير الدربالي. أحمد السائبي. الطيب السائبي. فوزي الدربالي. جاء بالله غزلاني. بدر دربالي. سعيد عقيلي. ومعيوف



وقوفا من اليمين: محمد الصالح الدربالي، عمارة السائبي، العيدي بن نصر، حبيب السائبي، العربي التليجاني، عمارة الدربالي، الكامل الزريبي، الحاج توفيق ومحفوظ السائبي.

جلوسا من اليمين: منصف البرهومي، بوبكر الدربالي، محمد بن حسن، رابح الدربالي، معيوف الدربالي، عبد الحميد السائبي، رشيد الجلاصي والأزهاري عثمان. أرشيف عبد الحميد السائبي



سنة 1979 م وفي جلسة عادية للنسر الرياضي بجلته انتخب على إثرها الأمد العثماني كاتباً عاماً وحسن السائبي رئيساً بحضور جمع غفير من محبي النسر ومشجعيه ويبدو في الصورة من اليمين إلى اليسار توفيق الصيادي، الأمين السائبي، يوسف العثماني، الناصر الدربالي، الأمد العثماني، حسن السائبي، الحبيب الملي، مسعود عبد اللاوي، عبد الرزاق الدربالي ومحمد بن عمر السائبي. رحم الله من اختارهم إلى جواره.

من هنا انطلق المسير الموهوب الراحل حسن السائبي



من مسيري السبعينات حسن السائبي والأمد العثماني



جلال، بشير دربالي، محمد قنيشي، عزالدين ريقا، صلاح زايري، العربي دربالي، حبيب، معيوف
شكري رابحي، أحمد السايبي، فتحي السايبي، الطيب السايبي، ومكي الدربالي.

تحية إلى أرواح كل من فارقتنا من لاعبي النسر ومحبيه وقادته ومؤطريه.

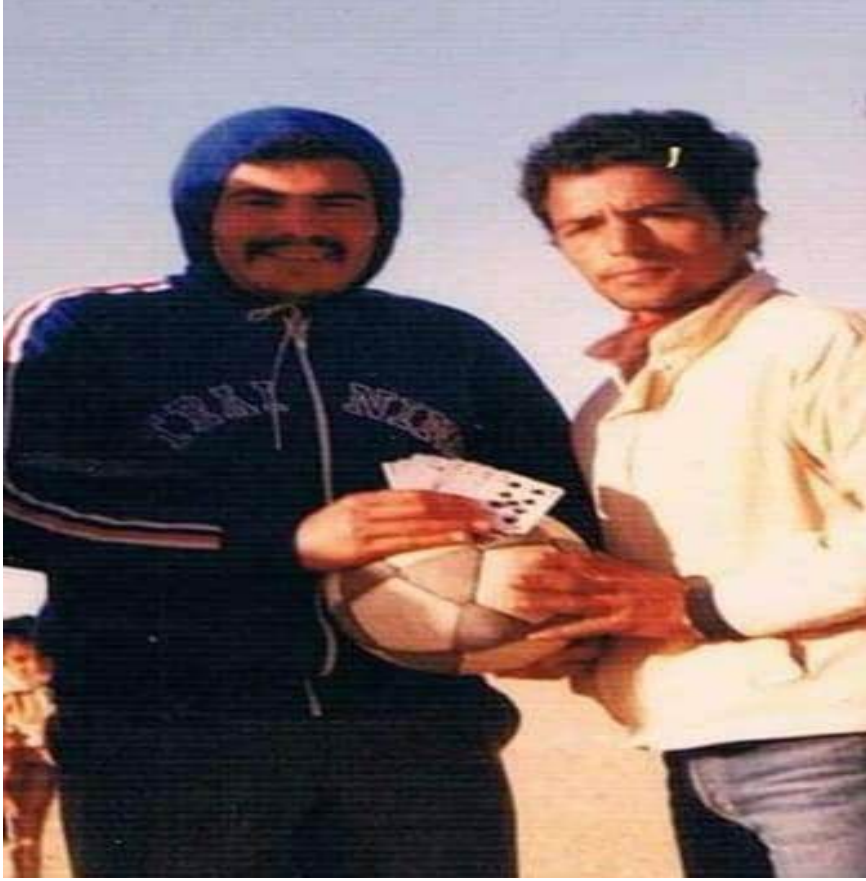


Abdelhamid Saibi

أحي و صديقي الأمد
حقيقة حبرك لم يفتاله الجفاف و ذاكرتك لم يفتالها النسيان رغم مرور الاعوام،
اعتصرت لنا لوحات رائعة غاية في الابداع وعدت بنا لماض تولى وذكريات جميلة
عصية عن الوصف، ذكريات استعزتها لنا من قاموس الاجيال المتعاقبة ومن اعماق
التاريخ، ذكريات تلاشت وتدحرجت ايامها في غياهب الزمن، كم شدني ثراء المحتوى
سيما تلك الاسماء التي صنعت تلك الامجاد التي لن تنساها السجلات ابد الدهر، كما
شدتني ابي ايام النسر قبل ان يصبح ظلا للنادي، رجال صنعوا فريقا عتيدا مهابا و
نسرا عملاقا ولاعبون احياء و اموات رسخوا اجمل و اروع لوحات الابداع والتاريخ
الناصع معهم ومعه الحاضر يبيحان لنا انتظار و مواكبة تالق رائع،،
شكرا صديقي بانك نقلت لنا بدقة متناهية ذكريات من الزمن الجميل، احترامي

وتقديري

كان سيل حبره لا ينقطع، رحمه الله، في جريدة البيان وجراند أخرى طائرا مع النسر في عياد الحياة



عبد الحميد السايبي وعبد الرزاق الحرزالي رحمهما الله



من محبي النسر ومشجعيه عبد الحي بن خالد الدربالي والوردي بن عمر الدربالي



النسر الرياضي بجلمه وآخر نسخه 2020/2019



الحبيب، الطيب، عبد الحميد ونجيب السايبي ثم نجيب عقيلي و العربي ومعيوف الدربالي



لأبناء البلدة و رياضيتها هواية أخرى لا تقل شأنًا عن كرة القدم يعشقها أغلبهم وهي هواية صيد الطيور والحيوانات البرية ولن ينسى محمود بن ساسيه دربالي ولا ابراهيم بن الطيب عثمانى. الهادي الحرزالي، اللاعب السابق للنسر، للنادي الرياضي الصفاقسي الرياضي، صياد والصيد رياضة. يعشق أغلب الناس في بلدتي رياضة كرة القدم وهواية صيد الأرناب والطيور فتراهم ينتظرون الموسم بفارغ الصبر. مما قرأته عن القرن التاسع عشر كانت منطقة جلمه تزخر بالغزلان⁸³ والأرناب والحجل والسمان والقطا والكدر ومختلف الطيور وحتى النعامة فكان باي المحله كلما أناخ ركبه بجلمه يمضي يومه في صيد هذه الحيوانات عن طريق الجوارح والكواسر تصحبه كلاب الصيد، السلوقي المعروف وقد انقرضت بعض هذه الحيوانات والطيور تماما من الجهة بفعل البشر والمناخ وعوامل أخرى.



الطيب بن خالد ورشيد بن النفطي الدربالي والموهوب ريان الدربالي

⁸³ La région du Haut-Tell, Tunisie, 1913 Charles Monchicourt p. 43



أول مقابلة لفتحي الدربالي مع الأكاير سنة 1989 ضد قرقنة وكان الانتصار 0/2
فتحي بن علاني والشقيقان الأزهر ومحرز الدربالي

ملاحظة: للتاريخ، حسين بن بلقاسم بن قدور وخالد بن بلقاسم الدربالي وعثمان بن خديري السائبي والكامل بن علي السائبي وحسونه وعلاني أبناء محمد بن عمارة الدربالي هم، من أكبر العائلات الرياضية بجلمه، الذين شذوا ازر النسر الرياضي ودعموه طوال مسيرته بأكبر عدد من أبنائهم اللاعبين.



سمير بن الأمين بن محمد بن عمارة الدربالي رحمه الله صحبة ابنه وابنته



الحبيب السائبي، يانس الدربالي، محرز الدربالي
لطفى الدربالي، حافظ الدربالي، حمزة الزياني، أنيس عبد اللاوي



عبد الحكيم الدربالي الصحفي الرياضي وحوار مع نجم كرة الستينات وبداية السبعينات الطاهر الشابيبي
ومازال نسر جلّمه يعزّز الفرق الوطنية بأروع لاعبي كرة القدم
شكرا لكل لاعبيه ومؤطريه ومشجعيه وهيئاته الكثيرة على مدى رحلته ومراحله الطويلة ...
مع كل التشجيع للكفاءات الشابة وأذكر منهم تليلي مرزوقي ومحمد وليد العثماني وفتحي الدربالي وحمزة الثلجاني ...



الصحفي الرياضي رضا السايبي وشباب متطلع لغد أفضل ضمن أعتى الأندية التونسية



في الصّورة الدكتور فراس وأخوه الكوتش سيف وعمهما الكوتش سعيد السايبي الكوتش سيف السايبي على خطى والده رضا وأعمامه ومنهم سعيد السايبي في عالم كرة القدم سيف السايبي لعب في حمام سوسة، وهلال مساكن، واولمبيك الكاف وهذا الموسم معد بدني للشبيبة القيروانية ثم معد بدني لنجم المتلوي



من أرشيف يانس الدرالي، النسر في بداية الثمانينات.

محمد بن عمر السايبي، عيد الملك الدرالي، مسعود عبد اللاوي، الشاذلي عزوزي، الطيب السايبي، محمد الدرالي، أحمد السايبي، مهدي حرزالي، الحاج توفيق، سعد الله الدرالي، شكري ولد رايح، الحاج حبيب، الطيب الدرالي، جلال الدرالي، فيصل السايبي، نورالدين السايبي، معيوف، محمد عبد اللاوي، مكي الدرالي، عبد الحميد السايبي، محمد قتيشي، رايح الدرالي، حبيب الدرالي، بشير الدرالي، محمد الصالح الدرالي، محمد بن حسن، عز الدين بن عمر بن عمارة...



ماهر النويوي هداف مستقبل المرسى 2023



هشام السايبي، عبد الحي الدربالي، منير السايبي، سالم نصيري، رمزي عبد اللاوي وتليلي بن محمود



فريق مستشفى جلمة لكرة القدم في منتصف الثمانينات، وقوفا من اليمين إلى اليسار: "طارق زرايبه"، مكي الدربالي، صالح سمعلي، جمال عثمان، المرحوم حمدة الدربالي، نجيب الرويسي، سالم النصيري، حبيب التاغوتي جلوسا يانس، مهدي الدربالي، عبد العزيز منافقي، الأزهارى عثمانى، محمد الصغير عياشي، عزالدين الدربالي



محسن الدربالي رحمه الله، سعيد السايبي مدرب نادي الافريقي منعم السايبي
حافظ دربالي طيب دربالي رضوان شقشوق. جلوسا فتحي دربالي حمة حرزالي
ناصر تاغوتي وليد دربالي كمال دربالي



خليل قنيشي ابن اللاعب والمدرب محمد قنيشي

عصام بن محمد المنصف البرهومي بطل العالم في الفنون القتالية



يعشق أبناء جلمه إما النادي الإفريقي أو الترجي الرياضي التونسي أو النجم الرياضي الساحلي أو النادي الصفاقسي أو فرقا أخرى بدرجة أقل ويتعاطفون محليا مع نسرهم بالدرجة الأولى ثم فرق الجهة سيدي بوزيد، القصيرين، سبيطله والسبالة ... كما يعشقون الفنون القتالية.



عبد الواحد السايبي رحمه الله عاشق النكتة والنسر والنادي الإفريقي



عزيز همامي، نادر وأسامة قنيشي على خطى العملاق في الفنون القتالية ابن جلمه عصام البرهومي.. وتوجوا بثلاث أحزمة مع قائدهم المدرب حسام برهومي.. ورفعوا اسم جلمة كعادة أبنائها كواحدة من أكبر المدارس في رياضة الفنون القتالية



محمد عزيز عثمانى ومدربه منصف بوهلال ووالده عبد الباسط عثمانى
محمد عزيز عثمانى من أبطال تونس للوشو كونغ فو للبطولة الوطنية موسم 2015/2014. اختصاص أساليب حديثة



من أبرز مساندي النسر الرياضي فهد الدربالي، فيصل قنيشي ورمزي عبد اللاوي
من رسومات المربي الفنان عبد الحفيظ حرزالي





محمد وائل الدربالي المستقبل الواعد



ريان الدربالي وسحر اللمسات الكرويه ، لك المستقبل...



الف مبروك لنسر جلمة الصعود للرابطة المحترفة الثانية، الف مبروك لأبنائنا لطفي دربالي، حافظ دربالي، ياسر دربالي، زياد دربالي، محمد الهادي حرزلي، مصطفى تاغوتي ، محمد القنيشي.... ان شاء الله بمزيد النجاح و التوفيق.. عن قدماء المستقبل الرياضي بالقصرين



حافظ الدر بالي في عهده وبمعية بسام ابن أخته سعد الفريق إلى الوطني ب



بسام السايبي مدرب فريق الصعود في دمانه كرة القدم



لرئيس الجمعية السيد حافظ الدربالي ولكل من آزر النسر ودعمه ألف مبروك
تليلي مرزوقي، حافظ الدربالي، فرحات مرزوق مدرب الفريق سابقا وكاتب السطور



الكوتش محمد الصّالِح السّعيدي



الاستاذ احمد السعيدي مؤسس اول مدرسة خاصة ورئيس سابق للنسر الرياضي



"حسن وحسين في كل لمة حاضرين"
مراد بن جمال الحسايني والوردي بن عمر الدربالي



صورة جميلة معبرة: العرفان من شيم الكرام

بعد 64 سنة من انبعائه : نسر جملة في الرابطة المحترفة الثانية



بسام السايبي، سامح الدربالي، سليم حبلاني، سعيد السايبي

منعم حسني، زياد الدربالي، عبد المنعم الدربالي

وعمران الخشناوي بالنجم الساحلي، السيد وعلاء ومحمد وريان الدربالي بالترجي، خليل قنيشي ومهيب السالمي بالترجي، عزيز السايبي بالنادي الصفاقسي، خالد الدربالي بأواسط اطلنطا بايطاليا وغيرهم كثير ...

من أبرز أبناء النسر الرياضي بجلمه بالفرق الأخرى

من احترفوا خارجه أو دربوا الفريق أو فرقا أخرى:
 لطفي الدربالي من مواليد 11 أوت 1965 لاعب سابق بالقصرين، مدرب
 حافظ الدربالي من قدماء لاعبي مستقبل القصرين رئيس جمعية جلومه حاليا
 محمد قنيشي، لاعب سابق بمستقبل القصرين، مدرب
 محرز دربالي لاعب ومدرب
 ياسر الدربالي من قدماء لاعبي النجم
 رياض السايبي لاعب سابق

الهادي حرزالي لاعب سابق بالنادي الرياضي الصفاقسي ومدرّب
 سعيد السايبي من مواليد 6 جوان 1975 بجلمه لاعب ثم مدرّب النادي الإفريقي
 عبد المنعم الدربالي من مواليد 20 فيفري 1981 لاعب ثم مدرّب
 سامح الدربالي من مواليد 23 نوفمبر 1986 لاعب سابق بالترجي ثم مدرّب.
 بسام السايبي من مواليد 27 سبتمبر 1984 لاعب سابق بأولمبيك باجه نال معه
 النسر الرياضي بجلمه الصعود موسم 2022/2023
 زياد الدربالي من مواليد 11 أكتوبر 1984، لاعب سابق بالترجي ثم مدرّب
 خليل قنيشي من مواليد 11 ديسمبر 2002 مع فريق سليمان
 ريان الدربالي من مواليد 19 ديسمبر 2002 الترجي أولمبيك باجه
 مهيب السالمي بالترجي، من مواليد 15 جانفي 2003
 محمد وائل الدربالي من مواليد 18 جوان 2003 أولمبيك باجه
 منعم حسني من قدماء لا عبي أولمبيك سيدي بوزيد
 سليم حبلاني بعد نسر جلّمه مباشرة للتدريب بالعوينه
 عمران الخشناوي لا عب سابق بالنجم الساحلي
 مهيب السالمي بالترجي، من مواليد 15 جانفي 2003
 أنيس عبد اللاوي لاعب ومدرّب
 محمد الصالح سعيدي لاعب ومدرّب
 محمد علي دربالي لاعب جربة والنادي الإفريقي
 لسعد شعباني لاعب بقوافل قفصة
 بشير السايبي لاعب سابق بالنادي الإفريقي
 ماهر نايلي لاعب سابق بحمام سوسة والنادي البنزرتي
 ومن أصول جلمية: المكيني .. الماجري .. البحايري .. لعبوا ضمن فريقي
 الترجي وحمام الأنف ..
 حمودة المعمري لعب في الإفريقي، باجة، قوافل قفصة ..
 و سيف السايبي لعب في حمام سوسة، وهلال مساكن، وأولمبيك الكاف وهذا
 الموسم معد بدني للشبيبة القيروانية ثم معد بدني لنجم المتلوي بالناسيونال ..
 زياد الدربالي لعب في القسم الوطني مع القصرين و حمام سوسة و سيدي بوزيد.
 دربالي كمال لعب مع أولمبيك سيدي بوزيد
 فيصل دربالي لاعب سابق بأولمبيك سيدي بوزيد
 سيف نصيري ممرن شبان الإفريقي وجده صالح الدربالي رحمه الله ..
 الحبيب السايبي لاعب ثم مدرّب
 ماهر النويوي لاعب مستقبل المرسى
 نصيب بلهادي الترجي والقصرين

العربي ووليد الماجري حمام الانف
 الحبيب الماجري النجم الرياضي الساحلي
 محمد العربي العرعوري النجم الرياضي الساحلي
 فتحي المحفوظي الترجي الرياضي التونسي
 عزيز بن العمدة صابر سايبني في اولمبي باجه
 خالد بن صالح دربالي في أتالانتا الايطالي
 علاء بن كمال بن علاني .. شباب الترجي الرياضي التونسي
 محمد السيد دربالي في شباب الترجي الرياضي التونسي
 ياسين بن سليم الدربالي الترجي الرياضي التونسي
 عصام عثمانى لعب بسيدي بوزيد
 صابر خلف لعب بالنجم الرياضي الساحلي
 بسام منصورى لعب بسيدي بوزيد
 رؤوف حبلاني لعب بالنجم الرياضي الساحلي
 ايهم بن وليد بت عبد الملك الدربالي حمام سوسه
 كريم بن عثمان بن خذيري السايبي لعب مع سبيطله وماطر
 الناصر بن علاني بن محمد بن عماره الدربالي لعب مع سيدي بوزيد
 حمزة الثلجاني المعد البدني لمستقبل القصرين ومدرّب نادى بير الحفي ولاعب
 مستقبل القصرين وفى عهده صعد النسّر الى الرابطة التالية.
 حاتم ثلجاني لاعب مستقبل القصرين ونسر جلمة واتحاد سبيطلة.
 من دفاتر فريق النسّر الرياضي بجلمه.
 لاعبون أشقاء:

محرز الدربالي - الهاشمي- جعفر - جابر - ضرار- زهير - وحسان رحمهما الله
 أبناء حسين بن بلقاسم بن قدور الدربالي
 حسن السايبي رحمه الله - بشير - رضا- زهير - سعيد.. أبناء الكامل السايبي.
 جيلاني الدربالي رحمه الله- الطيب - رضوان - حسني - صدقي.. أبناء خالد بن
 بلقاسم الدربالي.
 الأشقاء الطيب - رضوان - حسني - صدقي شاركوا ذات يوم في نفس المقابلة..



النسر الرياضي بجلمة



علاء و والده الباهي الدربالي شهر كمال



سعيد السايبي مدرب النادي الإفريقي 2023



حفيد عم صالح الدربالي سيف نصيري مدرب شبان الافريقي



عم صالح الدربالي رحمه الله سيظل في البال لكل رياضيي مدينتي جلمه وسبيطله



مشاتل النسر ومستقبله الرياضي



ياسين التومي وادريس التومي أحفاد الكافي حسني رحمه
المنتخب الوطني لكرة السلة





لا يوجد تعليق أفضل من هذه الصورة المعبّرة لياسين قنيشي



عزيز رياض السايبي تذكروا هذا الاسم فله مستقبل في عالم كرة القدم



ثله من أبناء جلمه ونسرها بمختلف الفرق الكبرى

ومع بداية سنة 2024 كان لأبناء مدينة جلمه مكانتهم في أغلب الأندية التونسية:
الترجي الرياضي التونسي: محمّد السيد دربالي - خليل قنيشي - محمّد وائل
دربالي - علاء دربالي - زين الدين دربالي - يوسف دربالي - منتصر عبداللاوي
- عمر دربالي - يوسف عبد اللاوي - يوسف قنيشي ويوسف زياد الدرويش..
النجم الساحلي: محمّد عبدالله عثمانى - مؤمن سامي - طه عثمانى..
النادي الصفاقسي: علي حرزالي
أولمبي باجة: ريان الدربالي
أمل حمام سوسة: أيهم الدربالي
أولمبيك سيدي بوزيد: منعم حسني
الرحالة: لسعد شعباني
الإطارات الفنيّة: سعيد سايبى - سيف نصيري - أنيس عبد اللاوي
الإعداد البدني: - سيف سايبى - أيمن خشناوي
إطارات طبية: د. فيصل خشناوي
حكام: محمّد الشريف سعدي - أشرف عبداللاوي
مراقبون: صالح عرعوري - عبد الجبار خشناوي
الإدارة : هالة سايبى ابنة عبد الواحد السايبي رحمه الله
هؤلاء من استحضرتهم ذاكرة حافظ الدربالي .. يضاف إليهم عبد المنعم الدربالي
و بسام السائبى مدربين

وهناك خارج حدود الوطن خالد بن صالح الدربالي أنور الزياتي ابن النسر
الرياضي بجملة متواجد حاليا مع النادي الرياضي حمام الانف (محمّد حسان
الزياتي) كذلك نادي حمام الانف رائد خشناوي في زرمان الاطالية ابن أكاديمية
الدربالي..

الفنون القتالية : عصام وحسام برهومي .. عمار وشمس الدين و خليل قنيشي ..
محمّد أمين دربالي .. حمزة وميساء زياني .. عاطف خشناوي .. قيس سعدي ..
أمانى سايبى .. ريهان برهومي ..
كرة السلة:
أية سايبى
العدو:
مسلم قنيشي .. أشرف قنيشي .. محمّد الهادي مسعودي...

نبش الذات



تدشين الخط جلمه سبيطله بتاريخ 15 جوان 1908



نبذة تاريخية عن تأسيس البلدة الحالية

في بداية القرن العشرين كان للفرنك قيمة شرائية هامة حتى أنه يقال لمن يتعالى (يحسب في روجو فرنك) ولمن لا شأن له (صوردي منقوب) علما أن للفرنك مائة جزء أي مائة صنتيم، 100 صوردي حسب تعبير تلك الأجيال. والفرنك التونسي ضرب سنة 1894 م. بعض الاسعار في ايالة تونس خلال بداية القرن العشرين⁸⁴ (أي عند بناء المحطة بجلمه).
 _1 ص: صانتيم (وهو ما يعبر عنه شعبيا بالصوردي). _2 ف: فرنك

اللحم البقري 60 _ 50 ص

الغنمي 50 - 40 ص

الماعز 25-20 ص

الجمل 30-25 ص

الدجاجة الكبيرة 32-12 فرنك

الوزة 3-32 فرنك

الزوج من الحمام 3-12 فرنك

للزوج من الحجل 3-23 ف

الزوج من دجاج الهند 8-13 ف

البقرة السمينة 200 - 150 ف

زوج الثيران للحرث 450 - 250 ف

النعجة 20-10 ف

الكبش السمين 35 - 20 ف

البركوس 18 _ 24 ف

الجمل الفحل 400 _ 300 ف

البغل الحسن 800-500 ف

الخيال العتاق كريمة الاصل 700-300 ف

الخيال المتوسط 500-100 ف

الحمير الطيب المعد للركوب والسير 300-200 ف وغيرها 50-30 ف

العنب المسكي 50-45 ص

المشماش الشاشي 50-1 ص

العويينة 40-30 ص

البردقان المسكي سعر المائة من فرنكات 3 إلى 32 ف.

المائة من القوارص 2 _ 12 ف.

⁸⁴ المصدر: العادات والتقاليد التونسية- محمد بن عثمان الحشايشي

وُلِدَ في تونس العاصمة، 12 جويلية 1855 م - وتوفي فيها سنة 1917 م، و هو مؤرخ وأديب ورحالة تونسي

- البامية (الفناوية) الكيلو 10- 6 ف
 مكيلة الملوخية من الورق 26- 14 ف
 البطاطا 15- 10 ص للكيلو
 الجوز وكذلك البوفريوة 60- 90 ص
 الفستق 60 ص- 90 ص
 قلب اللوز مثل الفستق
 التمر الدقلة الطيبة 90- 80 ص
 بيض الدجاج المائة الواحدة 8- 5 ف إلى 5،25 ف
 السمن الكيلو 100- 15 ف
 الليترة من الحليب 60 ص إلى 40 ص
 الليترة من الزيت 90- 80 ص.
 الصابون من 1 ص واجود انواعه ما يصنع بسوسة المسك الطيب في رائحته 15 ص.
 الحولي الجريدي المصنوع بالحرير 120 ف- 85 ف.
 السفساري الجريدي الحريري 100- 750 ف
 السفساري الحريري التونسي 25- 2 ف
 البرنوس الجريدي الناعم 40- 30 ف
 القشابية جريدي ناعمة 35- 25 ف
 الشاشية صوف القرمزية الناعمة 7- 5 ف.
 البلغة الصفراء المتقونة 6- 4 ف
 بلغة البدوي 3 _ 2 ف
 الصباط 6- 3 ف.
 الفطيرة المقلية بالزيت 1 ص
 البريكة 2 ص
 الخبزة الظريفة 1 ص
 رطل قهوة 1 ف
 سكر 5 ص للرطل
 مقرونة 5 ص للرطل
 رطل أرز 5 ص

أسماء وأسعار بداية القرن الماضي لما كان الفرنك سيد الجميع والصوردي يصل
 ويجول، بهذه العملة التي وقع سكتها سنة (1894) تزوج أجدادنا وباعوا واشتروا
 واستعملوا القطار للسفر والاطلاع والدراسة والتجارة وغيرها من شؤون الحياة ...

نبذة تاريخيه عن تأسيس البلدة الحالية.



رسم الأستاذ عبد الكريم قريرة

جلمه الستينات، كانت الناعورة وراء البناية وقريبة من البئر.

عرفت جلمه الحالية "بالبير والصفصاف والناعورة " بئر وحيدة ركزت حولها البلدة عندما بنى الاستعمار الفرنسي محطة القطار حوالي سنة 1908 م وعندما قدم عمّار الصفاقسي والد الطاهر وعبد الحميد والهادي وبنى "براكه " حيث عمال السكة الحديدية في مدّها إلى سبيطله وحيث البئر والسكان القليلون المتناثرون هنا وهناك ، فبدأت نواة لبلدة جديدة تتكون على أنقاض هنشير « تشيلما» أو تشيلما بالنطق الأصح، المدينة الرومانية الغابرة ، اذ كان المجتمع ريفيا وبعضهم رحّلا⁸⁵ يملكون المواشي ويتنقلون في البلاد حسب تواجد العشب و الكلاّ حتّى غراسات الزيتون والأشجار المثمرة الدالة على الاستقرار لم تكن متواجدة بالشئ الذي يذكر . أمّا الصفصاف فقد جلبه الفرنسيون بعد استقرارهم وغرسوه فكان هو المبرز للبلدة التي كانت تسمى عند السكان المحيطين بها والبعيدين عنها شيئاً ما بـ " الفيلاج Le village " أو " لنقار La Gare " أي التسمية الفرنسية في حين كتب المستعمر على جوانب البناية "جلمه بالعربية

⁸⁵ في سنة 1896م سجل عدد المنازل بماجر السياسب أو ماجر الجنوب وهم الذين في حدود جلاص والهمامه : 50 منزلا و30 كوخا و 1800 خيمه وهي متفرقه على كامل ترابهم إثر المجاعة والطاعون وغزو المحتل ...

ودجيلما بالفرنسية Djilma " بعث منشئ الحلفاء آنذاك واختص اليهود بالإشراف عليه اغتناما لوسيلة النقل الجديدة، أما الناعورة فركزت في أواسط الستينات وأضفت من الفاعلية الشيء الكثير لخدمات البئر العتيقة فالمنطقة فلاحية بالأساس والسكان يملكون الكثير من الحيوانات، كما كانت تسقي الحديقة الغناء وسط مربع السوق القديمة وهي حديقة لم يحدث مثلها منذ ستينات القرن الماضي و أعتقد أنه لن يحدث مثلها لعدم وجود المساحة الضرورية لذلك وسط البلدة.

من تجار الخمسينات والستينات محرز الوسلاتي



وكان حانوته بجانب حانوت أبناء أخته عمر وعلي العياري بجانب شركة عمر بالحاج

... في آخر شارع الطيب المهيري "مكينة الرقايعيه" وهي معصرة قديمة عتيقة، ثم دكان عماره بن عمار الشابي الذي اشتهر بعمارته " الحلواني " لصنعه الحلوى التقليدية و بيعها خاصة منها "الحلوى الحمصيه وحلوى الزقوقو " وتلك الحلوى المتعددة الألوان التي تجلب الأطفال وتسيل لعابهم، يليه دكان محرز الجريدي ثم عثمان العسكري وكريم الدقاشي، يليه الدكان الذي كان فيه خليفه الأحمر وابنه سالم ثم صالح حرك وكان دكان عمر بالحاج في زاوية الشارع و في موقع استراتيجي ثم دكان محرز الوسلاتي ، دكان عمر وعلي العياري، دكاكين محمد قبقاب و صالح الشريف ، صالح الرحيمي و دكاكين محمد و صالح الحباسي و في آخر الشارع دكان عمار بن كيلاني والكوشة التي يشرف على إحضار الخبز فيها معاويه المستيري ... وفي أواخر الستينات عند حلول التعاضد غادر أغلب القادمين من الساحل البلدة ليعملوا ضمن تعاضديات كما فعل بعض تجارها ..



أين ركنت هذه السيارة البيضاء في الصورة، كان موقع البئر العتيقة تقابلها شرقا الناعورة العملاقة ولم تبق إلا شجرة الصفصاف صامدة متجذرة في الأعماق. "لقد ذهبت أيام لنقار والفيلاج". تصوير حافظ الدربالي

وراء السور حيث الصفصاف كان يوجد المنزل الصغير La Maissonette المزنته كما يطلق عليها التي سكنها ضمن من سكنها أبناء الجزائر الشقيقة الوافدين في بداية الخمسينات هربا من أتون الحرب الجزائرية- الفرنسية وأغلبهم من مدينة تبسه.⁸⁶

ما وراء السكة أو المنشر

⁸⁶ La guerre qui s'est déroulée de 1954 à 1962 en Algérie, colonie française depuis 1830,

في الخمسينات والستينات وما قبلها كانت منطقة ما وراء السكة الحديدية من الجهة الشمالية إلى حدود المستشفى الآن "مناشر للحلفاء" ويسكن بها قليل من عائلات تاغوت، وسمي المكان بـ "المنشر" تشرف على قبول الحلفاء واشترائها فيه جالية يهودية، إلى حدود الاستقلال، استحضر من أسمائهم المتداولة "شوعي وموشي". وكانت هنالك في هذا المنشر آلات عملاقة لف الحلفاء قبل إرسالها إلى ميناء سوسه لترسل إلى فرنسا لصناعة الورق كما ترسل إليها كل خيرات البلاد قمحها وزيتها وفسفاتها وبترونها و حديدها ونحاسها وملحها عبر قاطراتها، ثم فيما بعد ، بعد الاستقلال ، تولى المغفور له بإذن الله "عبدالله بن عبد الرحمان" عملية القبول للشركة الوطنية التونسية للسيليلوز⁸⁷ عندما تمركز المعمل بالقصرين في تأميم بعض ما في البلاد و تأمينها للبلاد وغاب اليهود وتمركزوا في المدن الساحلية الكبيرة و استثمروا ما حصلوه ووفروه طيلة عملهم بالجهة إذ كانوا المسيطرين على شرايين اقتصاد البلاد.



نبات الحلفاء بمنطقة القور بجلمه.

تتواجد الحلفاء بمناطق القور وسفوح جبل مغيله. في الستينات والسبعينات وما قبلها كان السكان المتواجدون في هذه الجهات يتمشون من قلعها الشاق الذي يتطلب جهدا وقوة. يتم قلعها في موسم يعلن عنه من طرف السلطة ويمتد على

⁸⁷ تأسست الشركة الوطنية لعجين الحلفاء والورق سنة 1980 بإدماج الشركتين المكونتين للمركب الصناعي بالقصرين و هما الشركة الوطنية التونسية للسيليلوز (SNTC) التي أنشأت سنة 1956 لتصنيع عجين نبتة الحلفاء و التي تغطي مساحة كبيرة من مدينة القصرين و المدن المجاورة و الشركة التونسية لورق الحلفاء (STPA) التي أنشأت سنة 1968 لصناعة ورق الطباعة و الكتابة.

مدى ستة أشهر من غرة أوت إلى موفي شهر جانفي. بعد القلع والجلب إلى المنشر على ظهور الدواب، يتم وزن الحلفاء في شبكتها ويمنح صاحبها وصلا بقيمة المبلغ يصرف لدى العطار⁸⁸ بمواد غذائية وزيت وصابون وشاي وسكر وغير ذلك مما تتطلبه حياتهم على ألا يتجاوز المبلغ ما في الوصل «Quittance» إلا إذا أراد العطار كسبه وأمهله ما بقي من المبلغ ...

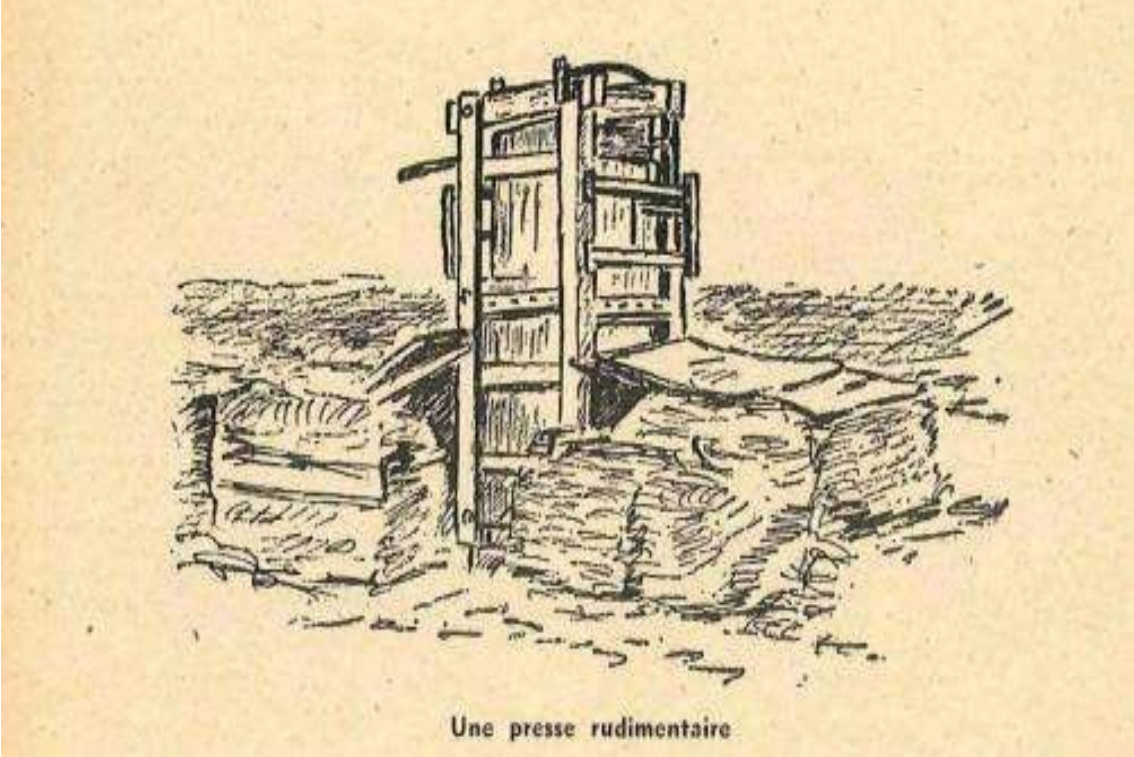
في ذلك المربع الذي ذكرته وسط البلدة ، تعايشت الأجيال وتعاقبت ففي شارع أحمد التليلي تمركزت البئر بأحواضها ومشاربها " كانت دائمة الحركة والنشاط خاصة لذوي الحيوانات ، فكان هناك موردها ، "وكم سحبت منها ماء " ، قبل أن تركز الناعورة العملاقة ، بجانبه جنوب محطة القطار ، التي كانت تحركها الرياح المعروفة بالمنطقة " الجبالي " و تسهل عملية استخراج الماء من أعماق الأرض خاصة لمالكي الماشية بأنواعها ... البناءات التي بناها "الاحتلال " كالمحطة والمدرسة الابتدائية كانت كلها مجهزه بمواجل وآلات ميكانيكية يدوية لاستخراج الماء على الطريقة الفرنسية أو تلك الطريقة التي كانت معروفة ومتداولة آنذاك . أمام البئر كانت هناك حديقة غناء بها أنواع كثيرة من النباتات المزهرة التي تسقى بمياه الناعورة، وغير بعيد عنها في آخر الشارع طاحونة المجموعة المتصاهرة امحمد الصيادي، نصر النملاغي وعمر الجلاصي وغير بعيد عنها من الناحية الأخرى من البئر " قهوة عمارة النملاغي"، وهو أيضا صهرهم، القهوة الوحيدة التي كان يؤمها الناس بمختلف شرائحهم للعب "الديمينو" و"الشكبة والروندا خاصة" هذه التي ستصبح فيما بعد وفي مكان آخر "مقهى مصطفى". في هذا الشارع، شارع المحطة كان مركز البريد قريبا من المقهى ثم دكان محمود الساحلي وفي آخره دكان عمر عبيد بائع التمور وقبله دكان الطاهر عمار أين كان المرحوم عبد الرؤوف شهر "روفه" يمتهن بيع "الكسكروت" وكان رحمه الله دائم البسمة والنكته وله منها الكثير خاصة عندما سافر إلى المغرب وسجلوا عنه الكثير منها. في آخر شارع الطيب المهيري "مكينة الرقايعيه" وهي معصرة قديمة عتيقة، ثم دكان عماره الشابي الذي اشتهر بعمارته "الحلواني" لصنعه الحلوى التقليدية و بيعها خاصة منها "الحلوى الحمصيّه وحلوى الزقوقو" وتلك الحلوى المتعددة الألوان التي تجلب الأطفال وتسيل لعابهم، يليه دكان محرز الجريدي ثم كريم الدقاشي والحبيب عثمانى ، دكان عمر بالحاج في زاوية

⁸⁸ إلى حدود نهاية الخمسينات أو بعدها بقليل كان التجار و الإدارة يستعملون الأرقام الهندية في معاملاتهم اليومية .

الشارع و في موقع استراتيجي ثم دكان محرز الوسلاتي ، دكان عمر وعلي العياري، دكاكين محمد قبقاب و صالح الشريف ، صالح الرحيمي و دكاكين محمد و صالح الحباسي و في آخر الشارع دكان عمار بن كيلاني والكوشة التي يشرف على إحضار الخبز فيها معاويه " ولا أعرف غير اسمه وأظن أنه من المنستير وكان لا يفارقه "كدرونه" صديق الأيام . كان بارعا في صنع الخبز الكلاسيكي الدائري الشكل وإنضاجه بحطب و "مثنان" جبل مغيله الذي يحمل له على الجمال والأحمره في فترات متقاربة. كان هنالك أيضا "قمرق الهادي القروي " لبيع" قزازط الدخان والأرتي والحلوزي والكواكب " وأوراق اللعب ، بجانبه ، في بدايه نهج علي عزوز كان ينتصب صالح البرهومي ويوسف بن صالح بن محمد بن ميلاد، و في آخر النهج دكان الماجري وقبله " عبد السلام المساهلي "صانع ومصالح الأحذية" الإسكافي بلغة قريش و"الملاخ" بلغة البربر ولهجتهم، الحرفي الوحيد في ذلك الزمن الغابر يتوسطهم "فندق صغيربن عمروإخوته" ويفتح من الجهة الأخرى وهو عبارة عن" باركنغ" ذلك الزمن لوسائل نقلهم من الحمير والخيل والبغال والجمال كما يوجد هناك منزل عبدالله بن رحيم ، في تلك الفترة كانت توجد أربعة " فنادق " أي اصطبلات "فندق" أولاد عاشور و"فندق" عبد الحميد عمار و"فندق" صغيربن عمر و "فندق" العوايسيه تحت اشراف العابد الحرزالي ... وتخلوا كل ينزل إلى السوق على حماره أي عدد الأحمره بعدد المتسوقين وما أكثر مشاكلها ، وقت هيجانها، حين تنمرد على صاحب الفندق وتتوزع في السوق ... أو يهرب أحدها وينطلق "البراح " العم بشير معلنا عن "البشارة" لمن يعثر عليه وينطلق الأطفال جماعات وفرادى في البحث طمعا في هذه البشري التي عادة ما تكون بعض المليمات لكنها ثمينة وقيمة في عصر فرنك أو مليم الستينات "فالدورو" له وجاهته ومكانته. " فلمجة روفه بثلاثه دورو..."

نهج علي بن غذاهم ونهج المحطة ومن نهج الهادي شاكر إلى شارع ابن خلدون، كانت تنتصب " الرحبه " ليوم سوقا وملعبا لبقية الأيام، هنا أيضا وغير بعيد تربض معصرة الحاج عمر بلحاج محاذية لمنزل سي جلولي. في شارع المحطة أيضا كان دكان " أحمد الفطائري " و "طاحونة محمد ومحمود " القادمين من قصبية سوسه أو من زاويتها ودكان هذيلي الحسني، كما ينتصب الجزائريون في

أركان السوق أذكر منهم محمد بن شويه ، المجاهد وعلي بن حسن دون أن أنسى مطعم الجمعي بالوصول ثم هناك دكاكين ومنازل الرقايعية وكان يسكن بعضها معلم الأجيال علي عبد اللاوي ثم ملاجئ الستينات الحديثة في طريق أولاد عبدالله حيث يسكن حمد السايبي والحاج امحمد الصيادي ... في الخمسينات كان لعبد الرحمان بن أحمد الدربالي "براكه" حيث يوجد المستشفى اليوم ومنشر الحلفاء آنذاك. و ما يبعث على الاستغراب أن أكثر من تسعين بالمائة من التجار كانوا لا ينتمون إلى المنطقة في حين كان السكان المحيطون بالقرية من المستهلكين فقط ... لكل عصر رجاله ونكهته و لكل زمن جماله...



آلات "ضغط الحلفاء" البدائية العملاقة التي كانت متواجدة بشمال البلدة⁸⁹ وتزين بأكداس الحلفاء حولها ذاك المكان المسمى "بالمنشر"...

⁸⁹ L'alfa, documentation de Pierre Brunet et Léo Berjaud



من شباب السبعينات

الأزهر بن حسن الدربالي. صالح بن مسعود. رضا بن عبد الله. عبد الجليل
عثماني. حمادي الدربالي. الأزهاري عثمانى. عز الدين بن محمود ومعيوف
الدربالي. جلوسا الباهي الدربالي.



صالح بن الحاج علي الأسود، عمر بالحاج قنيشي، عماره بن عمّار الشّابي من تجّار
الستينات.

جلسات الآباء والهدوء وراحة البال في ذاك الزمن البسيط الجميل قبل أن تتعقد الحياة...



حسن الدربالي وخذيري الحرزالي والعبد اللاوي والمجاهد قنيشي والعاشوري في إحدى أمسياتهم

جلمه البير والصفصاف والناعوره



بير أغلب الظن حفرت لبناء محطة القطار وتوفير الماء للمحرك البخاري

وكانت هذه البئر السبب الرئيسي في ظهور قرية جلمه الحديثة اذ وجد الماء ووجد القطار ومحطته ووجد البريد وبنى عمار القادم من صفاقس دكانه الخشبي وبدأت تكبر شيئا فشيئا وبعث المعمر الضيعة فقدم بعض تاغوت من البواجر والثمد والبشتيه وأصبحت جلمه بلدة جديدة يستطاب فيها العيش ويوجد بها العمل ولم يلبث أن بنيت بها بعد عقود المدرسة الابتدائية أول نواة بالمنطقة..



أما الصفصاف فلا يزال شامخا في محيط النواة الأولى للقرية وقد جلبه الفرنسيون من استراليا وغرسوه حيثما حل ركبهم كمعمرين أو منشئي قرى وتجمعات سكنية ليسهل الاحاطة بالسكان ومراقبتهم وقيادتهم وحكمهم أو التحكم فيهم.



ناعورة السنينات وبعض السبعينات

غير أن ناعورة السنينات غادرت المدينة كما جاءت بعدما ردمت جارتها البئر العتيقة ولم يبق إلا شجر الصفصاف الباسق المتجذر تجذر الآباء والأجداد في ترابهم وهويتهم...

وسائل النقل في الستينات

في الستينات كنا نستعمل القطار⁹⁰ كوسيلة نقل أساسية قارّه ومنتظمة، كان يصل المحطة مع منتصف النهار في اتجاه مدينتي سببطله والقصرين ويعود منها على الساعة الرابعة في اتجاه مدينة سوسة فكان عبارة عن ساعة البلدة عليه تعدّل الأوقات وبه تقضى الشؤون كالرسائل وكل ما يتصل بالبريد، من قريب أو بعيد. وصفارته الطويلة القوية الصادحة تعلن عن ذلك من "الدمثة" شرقا ذهابا ومن "السوايبيية" غربا إيابا. كانت أيضا حافلة شركة النقل بسوسة "الحبارى" تصلنا حوالي الساعة الرابعة عصرا وخاصة يوم الأربعاء إذ تصل محملة بما لذ وطاب من غلال وفواكه لتباع يوم الخميس، يوم السوق، وأتذكر و "كأنه بالأمس" عم صالح ذلك الرجل الطيب وهو يفرغها ويخزنها في دكاني عمر العياري ومحرز الوسلاطي. و "الرمضانية" كذلك تأتينا من المهديه في اتجاه الدهماني حوالي التاسعة صباحا ومنها يقتني المرحوم يونس الحجيري شهر «الفرملي» جريدته اليومية المفضلة. هناك حيث تقف حافلة شركة النقل بالساحل⁹¹ "الاسطاس la STS أو الحبارى" كما كنا نسميها آنذاك توجد دكاكين عمر بالحاج وعمر العياري ومحرز الوسلاطي. دكاكين ذات رأس مال محترم يوجد بها كل ما تتطلبه الحياة البسيطة في تلك الفترة من مأكّل ومشرب وملابس وأحذية وخضر وغلّال يضيف عليها حذق التجار لمهنتهم وإلمامهم بنفسية الريفي وبسيكولوجية التعامل معه وهو الطيب البسيط المناضل المكافح لحياة تلين حيناً وتخوشن أحيانا، في منطقة السباسب القارية الجافة الباردة شتاء والحارة صيفا. كل شيء في البلدة كان يسير على أحسن ما يرام في هدوء تام لا مراكز أمنيّه ولا مراكز عسكريّه ولا هم يحزنون وعدد الموظفين فيها لا يتجاوز الستة، شيخ القرية وحاكمها، رئيس محطة القطار، رئيس ديوان الحبوب، موظف البريد والبرق والهاتف، ممرض البلدة ومدير المدرسة الابتدائية، هؤلاء كل منهم يعمل بكل ما في وسعه وطاقته على تسيير الشؤون المحلية بأخلاق رفيعة وهمة عالية وهم كلهم ماعدا

⁹⁰ - تم افتتاح أول سكة حديدية عام 1825 م بأنقلا و استعملت في نقل المناجم ثم البضائع وسرعان ما تبين أنها مفيدة لنقل الركاب فجهزت عربات مناسبة لذلك ولكنها ظلت تجر بواسطة الخيول أحيانا في حين استخدمت القاطرات على عربات نقل البضائع.

- يوم 15 سبتمبر 1830 م استخدم القطار البخاري كأول خط لنقل الركاب بين ليفربول ومانشستر. أما في جلمه فبدأ العمل بالقطار البخاري يوم 15 جوان 1908 م أي بعد 78 سنة ومازال خزان الماء الذي تزود به هذه القاطرات ماثلا للعيان شامخا إلى اليوم.

⁹¹ شركة النقل بالساحل ومقرها مدينة سوسة، تم تأسيسها سنة 1963

الشيخ صالح من ولايات أخرى شأنهم في ذلك شأن أغلب التجار بل النسبة الكبيرة منهم.

والغريب أن أهل البدو والأرياف، ظلوا طوال فترات حكم البايات، منعوتين من طرف السلطة المركزية "بأهل الفساد والهرج والعصيان والتمرد" وغيرها من النوعات التي ظلت لصيقة بهذه القبائل إلى زمن قريب ... رغم الخدمات الكثيرة التي يقدمونها لأهل الحضر...

لا يتجاوز مسرح الحياة شارع المحطة وشارع الطيب المهيري وشارع علي عزوز وشارع أحمد التليلي. في هذا المربع تعيش الأجداد في فترات ما قبل السبعينات ..



عبد الفتاح الدربالي أحد أبناء جلمه المقيمين خارجها والوقوف على أطلال المحطة ولسان حاله يقول: وللسنين آثارها على المحطة ... إنها الشيخوخة ... بل اللامبالاة



رجب الجمالي رئيس محطة القطار ابتداء من 1969 ويونس الحجيري ممرض القرية ابتداء من 1954



الخران الذي تزود بمائه القاطرات البخارية في بداية القرن الماضي بمحطة جلمه ناهز القرن بما يزيد عن العقد وما زال صامدا يشهد المواعيد ويسجل كل جديد ويكتب التاريخ ويسجل الأحداث.

بدأ العمل بخط جلمه سبيطله في 15 جوان 1908 وخط سبيطله القصرين في 1 ديسمبر 1909م.⁹² وكان القطار حدثا هاما وثورة رهيبة في عالم المواصلات وحركة التجارة.

عائلة واحده في البلدة ممّن اشتغل بعض أفرادها في الشركة القومية للسكك الحديدية آنذاك حموده الدربالي بسبيطله وأخوه محمد الدربالي ثم ابنه نصر ثم ابنه خميسي بجلمه.

⁹² Sbeitla, Wikipédia l'encyclopédie libre.



قاطرة البخار في بداية القرن الماضي La locomotive à vapeur

15 جوان 1908 م⁹³ تاريخ مهم في ذاكرة بلدة جلمه.

لملحة النفس وبداية النهوض، التاريخ المعاصر للبلدة يبدأ من هنا،

قطار البدايات

حوار الذكريات

كتب الوردى بن عمر الدربالى على صفحته على شبكة التواصل، بفصحى يحبذها: "هناك وشيجة ما تربطني بالقطار.. لم أسافر فيه سوى مرتين حين كنت طفلا ولكنى معجب به وأحبه... ولا غرابة في ذلك فالإنسان كثيرا ما يحب الآخر لمجرد مشاهدته أو السماع عن مناقبه... صوته المزعج الذي يصم الأذان، أحيانا، جميل... يعطيك الفرصة كي تقرأ شيئا ما أو تتعرف على الجالس بجانبك أو أمامك تتجاذبان أطراف الحديث... السكة الحديدية التي تعبر الجبال وتمر فوق الجسور تمنحنا الاستمتاع بالمناظر الخلابة والربوع التي لا نعرفها بالسيارة. هو كالحياة يتوقف في المحطات ثم يمر غير عابئ بمن نزل أو بمن صعد. تووووت تووووت... من منكم في جلمة مازال يتذكر ذلك القطار؟ يا ترى اين هو الآن؟" يجيبه صالح القيطوني: "يا حسره على ايام زمان كنت سائق قطار البضائع القصرين جلمه ارض الخير والبركة" ... ويرد الأسعد حرزالي :

"انا اتذكر يا حسره كي نرجعو سنوات للوراء كان زمنا جميلا يطيب فيه العيش

⁹³ Les assemblées générales p : 1126

وكان الاحترام والعشرة الباهية والحشمة والقدر والناس الكل اخوة وتعرف بعضها اليوم الكثرة و قلة البركة" ... وهو يقصد سنوات مجد القطار قبل أن يتقاعد ويترك السكة الحديدية في مدينة جلمه ...

يجيب سعدي ياسين مازحا: "مشات الدنيا تو ولا عصر التكتك" ... ولن تنسى الأجيال القطار وأبهته وهيبته، الوسيلة الوحيدة أو تكاد، وهو يتهادى في ريفنا الجميل من سوسه إلى القصرين مرورا بجلمه وسبيطله الجميلة، سبيطله المدينة الخالدة .

من مواليد أواخر القرن التاسع عشر.



عامر بن علي بن حسين (الحسائنيه) وبلقاسم بن قدور (أولاد امحمد) وأحمد بن خليفي (العثامنيه)



ذكرى من بلديه جلمه بمعيه الطيبين كمال الصالح وعبد الله الدريالي رحمهما الله

من 21 جوان 1956 م إلى 21 ديسمبر 1959 م⁹⁴ كانت سبيطله ولايتنا ومرجع نظرنا



طوال حقبات التاريخ كان لمدينة سبيطله المتجذرة في أعماقه دورها الريادي الهام فمتى يعود لها مجدها كولاية يا ترى؟ علما أنها تأسست سنة 69 م

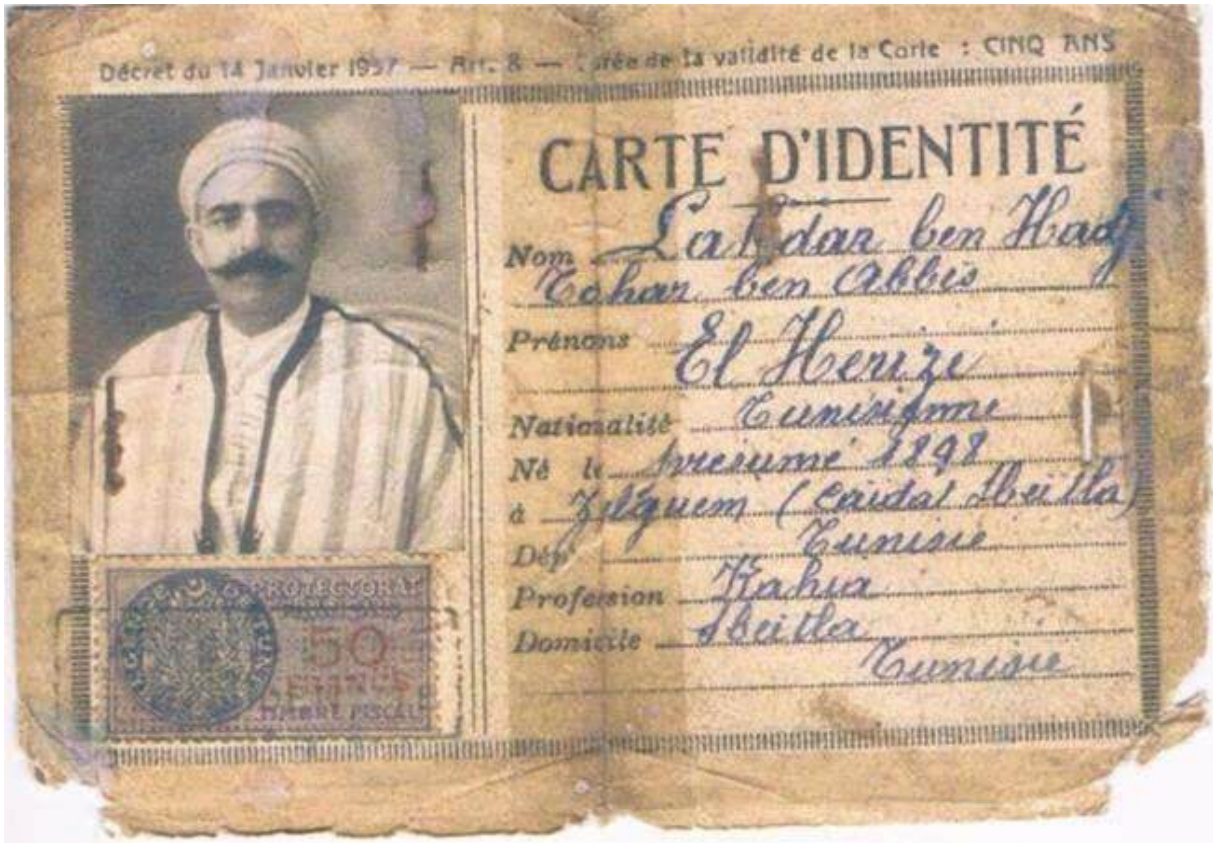


إحياء أمجاد سبيطله حلم مازال يراود أبناء الجهة

⁹⁴بمقتضى قانون عدد 79 لسنة 1959 المؤرخ في 21 جويلية 1959 المنقح للأمر عدد 197 لسنة 1956 المؤرخ في 21 جوان 1956 المتعلق بالتنظيم الإداري للبلاد التونسية، أصبحت سبيطله معتمدية تابعة لولاية القصرين.

بطاقة ناخب سلمت بسبيطة يوم 14 أكتوبر 1959 من طرف المعتمد لغرض أول انتخابات رسمية بتونس بعد الاستقلال وذلك يوم 08 نوفمبر 1959.

التوقيع الذي في الصورة لصاحبه الهادي المبروك والي بسبيطة من 21 جوان 1956 لـ 21 ديسمبر 1959 ومقر الولاية بسبيطة ظلّ لمدة ثلاثة سنوات وليس لسنتين كما يتداول في بعض المواقع⁹⁵.... " القايد " 96 بصفته ممثلاً للباي داخل تراب المملكة، يمارس وظائف سياسية وقضائية وإدارية ومالية ويتولى السهر على حفظ النظام بالجهة وتنفيذ الأوامر الصادرة عن الباي بصفته ممثلاً للسلطة المركزية كما يتولى خاصة رفع الجباية واستعمال القوة لذلك عند الاقتضاء.



الكاهية لخضر، صاحب السلطة في سبيطله، توفي سنة 1952 في الثلاثينات كان الجيلاني بن رمضان قائدا لسبيطله وعلي العربي قائدا للقصرين والطيب سقا قائدا لتاله.

الكاهيه الأخضر بن الحاج الطاهر بن عباس الحريزي من مواليد 1898 بسبيطله

⁹⁵ Sbeitla d'antan , Anis Chebbi

محمد الضيفي، تدوينه فاييسوكية بتاريخ 22 سبتمبر 2013 تحت عنوان، الإدارة التونسية: نشأة الإدارة الجهوية والمحلية.⁹⁶

بعد احتلال تونس وبسط الاستعمار نفوذه على كامل البلاد أخضعت الإدارة الجهوية (ممثلة في القائد والكاهية والخليفة والشيخ) إلى سلطة المراقب المدني وهي سلطة موازية أحدثت لمراقبة مجموعة من القيادات من طرف المستعمر، مما أفقد الجهاز الإداري التونسي نفوذه وخضع لهيمنة المراقب المدني المرتبط مباشرة بالمقيم العام وأصبحت تعيينات القياد والخلفوات وحتى الأئمة وأمناء الأسواق من مشمولات المراقب المدني باستثناء المناطق العسكرية بالجنوب وذلك وفق ازدواجية إدارية وقضائية فرضت على البلاد في نطاق معاهدة باردو وفي إطار بيئة تطغى فيها النزعة القبلية و العروشية على مفهوم المواطنة ."

فإضافة إلى دور القائد في مراقبة السكان والسيطرة عليهم والاعتماد عليه في القيام بمهام الأمن بالإيالة التونسية في تلك الفترة، لجأت "السلط البايليكية" إلى طرق أخرى لا تقل نجاعة في تحقيق بعض المهام الأمنية، إذ اعتمدت على العامل الديني واستخدمته بإحكام للسيطرة على السكان وقمع الجرائم وإيقاف المجرمين والإرشاد عنهم، ذلك أنّ السلطة كانت تعوّل على شيوخ الطرق الدينية في كل أنحاء البلاد.

وقد غير نظام الجمهورية القائد بالوالي والكاهية أو الخليفة بخطة المعتمد والشيخ بخطة العمدة ...

الشيخ صالح بن الحاج سالم السايبي

يقول الدكتور جلال الزريبي المعروف أن الشيخ صالح قضي اطول فترة في المشيخة 38 سنة تولى مشيخة جلمه مباشرة إثر أحداث 9 افريل 38 بجملة .فقد اتهمت الإدارة الاستعمارية الشيخ عمر بالتقصير في حفظ حق التجار اليهود في الشغل (شوعة و غيره) الذين اجبرهم الطاهر بوزربية على غلق الدكاكين بالقوة وتحت التهديد بالسلاح (بندقية صيد) إذ كان الشيخ عمر آنذاك يلعب الخريقة والمظاهرة تجوب الشوارع وهذا مؤكد و ثابت. الشيخ هذا اسمه عمر ولم أتأكد هل هو من الأبيض أو من أولاد مساهل إلى حد الآن من ذلك. .أحداث 9 افريل

1938 وتهم تعطيل حرية الشغل و التهديد بالقتل الموجهة للمناضل الطاهر بوزرييه هي التي أتت بصالح السايبي إلى المشيخة وعجلت برحيل الشيخ عمر.



وجلمه مشيخة خاضعة لحاكم سبيطله آنذاك شيخها الحاج صالح بن الحاج سالم السائبي

"أيام زمان كان «شيخ» التراب⁹⁷ كما يحلو للريفين تسميته هو بمثابة رئيس الدولة حيث يعرف بأنه شديد الاطلاع على أحوال الناس وظروفهم المادية والمعيشية.

نزبهه بوسعيدى، جريدة الشروق بتاريخ 18 ماي 2013 ⁹⁷

ويتولى دورا استراتيجيا في فضّ جميع النزاعات قبل وصولها إلى السلط الأمنية والشيخ كان قادرا على إصلاح الخلافات الزوجية والتدخل في قسمة الميراث بين الإخوة ويقوم بمهمة الضابطة العدلية عند حدوث جريمة حسب الفصل 10 من مجلة الإجراءات الجزائية وهو الفصل الذي أستعمل تسمية «مشايخ التراب» والمقصود بها العمدة

وحسب الفصل 15 من المجلة نفسها يتولى شيخ التراب معاينة الجرح والمخالفات المتعلقة بالأماك الريفية ويتولى تحرير التقارير حول ظروف وقوع الجريمة وجمع الأدلة حولها وحجز المسروقات ويقبضون على كل من أدركوه في حالة تلبس بجنحة أو جناية ويحضرونه أمام المحكمة وهم مطالبون بالإعلام عن الجريمة والإدلاء بشهادتهم.

يتولى الشيخ أو ما سمي لاحقا بالعمدة القيام بالدور الاجتماعي لأن له ارتباطا خاصا بالمواطن ولأنه قريب منه لذلك يلعب دور التنسيق بين المواطن والإدارة فمثلا العمدة كان و لا يزال يدلي برأيه في الإعانات الاجتماعية فهو مطالب بالإدلاء برأيه في مجال منحها.

وكذلك يسلم الشهادد للمواطنين المحتاجين مثل شهادة عدم عمل وشهادة في حالة اجتماعية وشهادة تصرف في عقار وشهادة فلاحية وشهادة احتياج بما يسمى "شهادة فقر".

حكاية مدينة وجذور عائلات ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي

مناطق جلhme الشاسعة



في السبعينات كانت معتمدية جلhme شاسعة تضاهي ولاية المنستير وكانت تشمل العمادات والمناطق التالية: الأبيض، العضلة، باطن الغزال بجزئها الشمالي والجنوبي، زغمار، سلته، العيون، مغيله، ليزيرق، سبالة أولاد عسكر، السد، جلhme بجزئها الغربي والشرقي، غدير الزيتونه والحمامه أو الفالته والحميمه.

عادات و تقاليد وسلوكيات ميزت تلك الفترة

عشية الأربعاء أي ليلة الخميس كانت تعرض شرطة سينمائية بساحة البلدة في إطار التثقيف ومقاومة التخلف لجمهور أغلبه قادم إلى السوق من أرياف بعيدة ومازال يرزح تحت أطنان الفقر والجهل. شرطة مصرية وهندية غالباً، تؤثت بالأشرطة الوثائقية القصيرة التي تنتجها كتابة الدولة للأخبار وتسوق لها عبر مثل هذه البرامج. يوم الخميس هو يوم السوق الأسبوعية يأتيه الناس من جميع الأنحاء كأولاد عاشور بمنتوجاتهم الفلاحية والحنازله لبيع الحبوب وأولاد بو علاق للحدادة وأولاد موسى لبيع ما توفر لديهم من خردة وأوان مستعمله وآخرين لجلب المواشي من خيول وإبل وبغال وأحمره، وهي سيارات ذلك الزمن وكذلك الأغنام والماعز والأبقار والدجاج والبيض وتلك كانت موارد الناس المالية، يبيعون ليشتروا، والحياة ببساطتها مستمرة على وتيرة هادئة وبسيطة. يوم السوق ترى العجب العجاب، وكأنك في " سفينة نوح " ذلك " الفداوي " الموهوب الذي يتقن السرد وفنياته وأساليبه وحكايات الجازية الهلالية وذياب بن غانم وأبا زيد الهلالي وخليفة الزناتي وقصص رأس الغول وعلي ولد السلطان وقصصاً أخرى عجيبة غريبة تستهلك من سعة الخيال ما لا طاقة لك لتتبعها واستيعابها، فتري الناس مبهوتين، منبهرين، فاغري الأفواه يتحسرون على ما أصاب بطل القصة أو يصفقون له إعجاباً بشجاعته وانتصاره على غريمه. هؤلاء كانوا يمثلون مكتبتنا السمعية البصرية، تنمي الخيال وتشغل ملكة العقل والنقد لدينا ودحض ما لا تقبله عقولنا الصغيرة. عليهم تعلمنا الفن القصصي ومنهم أخذنا الزاد المعرفي ولوحات الصور الخيالية وإبداعاتها. كنا نخرج من المدرسة جرياً، "عجابه" كما يقول " ذلك الإشهار " حتى لا تفوتنا تلك القصص الشيقة الممتعة والتي تظل عالقة بالبال حتى يأتي الخميس المقبل. في الجانب الثاني هنالك المحتالون الذين يستغلون بساطة الناس وسذاجة بعضهم فيبيعونهم "زهم النعام" والريح والأمطار إن لزم الأمر وكان منسوب السذاجة مرتفعاً. وأنت في ساحة السوق تلتقي بالعوني يقوده ابنه يونس أو صغير، أو مسعود يقوده الفاضل وغيرهم ممن فقدوا أبصارهم في ظروف مختلفة، رحمهم الله أو من كانوا ضحية الحروب والألغام. كان هنالك أيضاً الطب الرعواني في مختلف مجالاته، فالعصر عصره والجهل معشش في عقول الناس والفقر في جيوبهم، من قلع للأضراس بأساليب بدائية إلى "تشليط"

الجبين أو " المغيثة " وهي الوحيدة المغيثة لبعض الأمراض "الخبیثة" والقليل ممّن ثقفته الظروف والتجارب ، فلا راديو ولا جريدة والوحيد الذي كان يقرؤها الفقيد يونس "الفرملي" عندما يعترض حافلة " الرضائية "صباحا بهيئته وأناقته و وقاره ويقنتني جريدة "الصباح" من أحد القادمين من المهديه ، كان فعلا رجلا مثقفا رحمه الله أبهرني بشخصيته المريحة وثقافته العميقة و أخذت عنه الكثير . كان السوق يعج بالصناعات التقليدية "البرنوس والقشاييه والعبانه والكليم ومختلف أنواع الحصر ومنتجات البيئة" صناعات جلها موروث بربري، كذلك كان "القرباجي"، "شربه يا عطشان " و"كاس عشرين بعشره " كأس الليمون المثلج مع نهاية السوق، فيما بعد، عند عمك الهادي القادم من حاجب العيون و "البراح" "عم بشير صاحب الساق الخشبية " وسيلة الإعلام الوحيدة ينادي بصوته الجهوري العالي باحثا عن شيء فقد أو أن نتأهب "للزردة" 98 يوم الأحد...

الزردة وأجواؤها



وللزردة أيضا فرسانها والأجواء الخاصة بها فهي أول مهرجان شعبي عرفته هذه الجهات لم تتمتع البلدة بهرجان ثقافي غير الزردة الا في ما سمي بأسبوع التوعية عام 1969

كانت "الزردة" حدثا مهما لنا، خاصة نحن الأطفال ننتظرها طوال العطلة الصيفية بشوق الصغار وحنينهم ولا أعرف جذورها ولعلها هي أيضا موروث بربري والاسم يوحي بذلك. ولا توجد تقريبا إلا في الجهات ذات الجذور

98 الزردة هي ظاهرة اجتماعية دورية تقام حول الأضرحة وزوايا الأولياء الصالحين، وتعتبر احتفالاتها المنتهية الوحيد لسكان القرى و الأرياف التي عادة ما تكون في بعض مناطق الداخل التونسي حيث تقل وتنعدم أحيانا كل وسائل الترفيه كما تقول مريم الناصري في الموقع الإلكتروني التراثي بتاريخ 10 جويلية 2019.

البربرية. وفي اللغة العربية زرد اللقمة أي بلعها بسرعة، هل هكذا يفعل الذهاب إلى الزردة؟ وتعرفها الموسوعة الحرة ويكيبيديا الـ «زردة» هي أكلة شعبية في كل من إيران والعراق والجزائر وبلاد الشام واشتهرت في المطبخ الحلبي وكانت قديماً تقدم في الأعراس في حلب. فمن أين جاءت لنا هذه الزردة إذن؟ تقول مريم الناصري هي "عادات تتوارثها الأجيال في عدّة مناطق، فلا تكاد تخلو جهة ما من مزار ومقام ولي تقام له الاحتفالات السنوية التي تسمى بـ "الزردة". وهي احتفالات يحتشد فيها الناس لزيارة أحد الأولياء الصالحين لممارسة طقوس متشابهة في العموم ومختلفة في بعض التفاصيل" وتقول في موقع آخر "ففي المخيال الشعبي، الولي الصالح هو إنسان قديس قريب إلى الله قد يكون وسيطاً بينه وبين الله للاستجابة للدعاء. وتختلف تعريفات الأولياء الصالحين كلّ حسب رأيه، بين من يعتقد أنهم من سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلّم) وعائلته، وبين من يعتبرونهم مجرد أناس صالحين مقربين من الله، لذا بات الاعتقاد بكرامتهم وقدرتهم على تحقيق المرغوب والمطلوب من قبل فرد أو جماعة. " وقد تغيرت هذه الأفكار مع الزمن وخاصة في يوم الناس هذا. كان لكل عرش جده الذي يعتبره ولياً صالحاً وله عنه أحاديث أصبحت أساطيراً بفعل الزمن وبعض الاعتقادات الخاطئة كما "لسدرية أم الشلاتيت" في طريق "خفة زقالاص" يضعون فيها قطعة من القماش لتحفظهم حتى يصلوا " فريفاً" ويرجعوا بسلام. هذا الولي تُدفن حوله جثامين الموتى وتُقام الزردة تبركاً به وبما يحمله صدره من قرآن وعلوم دينية ولأصله الشريف، وشكراً وحمداً لله سبحانه على صابة الصيف أو انتظاراً منه لأمطار الخريف ليبدأ موسم الحرث، بين نهاية موسم وبداية آخر. كان الناس على بساطتهم وفقدهم لا يتأخرون عن الحدث ، هناك فرصه لتتقابل النساء ويلتقين بالخالة البعيدة والعممة التي لم تتسن الظروف لرؤيتها والصديقة والقريبة التي أخذها "مكتوبها" بعيداً بعيداً، يفرح الصغار فيشترون الرمان والتمر والحلوى، يلعبون ويمرحون ويتفرجون على فرسان القرية في "مشافاتهم" البعيدة البديعة وألعابهم البهلوانية وإجادتهم حمل الأسلحة النارية واستعمالها بفتيات عالية والحصان على أشده وهي من الفنون المتوارثة أبا عن جد ... لهذا الحدث و المهرجان الثقافي الذي يتكرر كل سنة يأتي الناس من كل صوب وحذب، ومن مدن بعيدة، يلبسون الجديد و النظيف، يزورون الولي و يقرؤون فاتحة الكتاب . كذلك يأتي التجار من كل مكان لترويج منتوجاتهم ويخفضون في أسعارها كما في

"الصولد" أو لعله خوفا من الولي وغضبه ومن أدرانا ! ينصب المنتسبون للولي خيامهم على انغام الطبل والمزمار ويذبحون أو يشترون اللحم وكل واستطاعته، وتطبخ النساء الكسكسي بالحمص والزبيب ولحم الضأن ... يُستدعى الضيوف والقادمون وغير المنتسبين للعرش وللولي للأكل والحمد والشكر وهكذا تقام "الزرد" تباعا. في جلمه " علي بن جاء بالله " في الفنيدق " ابراهيم الزهار " في الأبيض " أحمد الزاير " في أولاد مساهل، "علي بو مفتاح " في فريانه لأولاد " سيدي تليل " وفي كل العروش تقريبا ويقال له "سيدي" احتراماً لما في صدره من علوم دينية ككل المؤدبين آنذاك و في كل زمان، سيدي المؤدب، سيدي الشيخ أو لدمائه الشريفة "سيدي أحمد التليلي" و الطريف أن أغلب الأولياء الصالحين في البلاد التونسية ينتسبون إلى المغرب و خاصة الساقية الحمراء أو من أولئك الأشراف الذين طردوا من الأندلس و قدموا منها مباشرة أو عبر المغرب و الجزائر واستقروا بمدننا وقرانا أو بين القبائل في أعماق البلاد بمباركة وتأييد تام من حكام الموحدين ثم فيما بعد الحفصيين ...

تكتب السيدة مبروكة السايبي في موضع آخر عن الزردة: "نص رائع حملني الى بعيد وعاد بي الى ذكريات خلت ذكريات طفولتي الأولى وبالذات الى زردة سيدي علي بن جاء بالله. لا ننام ليلتنا، نقضيها في الاستعداد الى اليوم الموعود، تخضب لنا أمنا أيادينا بالحناء ونلبس ملابس جديدة تليق بهذا المهرجان الكبير، نحمل لوازم إعداد الخيمة والذبيحة التي سندبحها لله ونتقرب بها لهذا الولي الصالح وتحمل أمي له العطور الثمينة وارقي أنواع البخور وعلما اخضر ولا تسئل عن حالها عندما تصل الى زاوية سيدي علي بن جاء بالله، يعلو بكأؤها الممزوج بالدعاء. فهي تؤمن إيمانا قاطعا انه هو من سيتوسط لها عند الله بان يفك كربتها ويفتح الأبواب المقفلة، المسكينة قد تقسم لك بالله وهي كاذبة ولا تقسم بسيدي علي بن جاء بالله كذبا، لماذا، لان الله غفور رحيم وسيدي علي بن جاء بالله "يدق" بالحاضر حسب ظنها، هذا هو إيمان العجائز ويبدو أننا هرمننا فأخذنا الحنين الى تذكر تلك الأيام التي لا تنسى ٠٠٠» أذكر أيضا قبر رفيقة الولي "الله الخامسة" والتمسح بقبرها وبأحجاره من طرف النساء على عاداتهن ومفاهيمهن المتوارثة ولتي "لا يمكن التخلي عنها أو مناقشتها". باختصار " الزردة" لمة يلتقي فيها الناس ومشفى للكثير من الأمراض النفسية وملتقى سنوي اقتصادي وثقافي واجتماعي...

هنالك في "الهنشير" أين تقام "زرده" تاغوت وفي "الهرية" بالذات كان "بئر الحساينية" الروماني وذلك "السارق" مجرى الماء القادم من عيون مغيلة والمكون لعين الماء قرب السوائية والمقام فوقه جسر سكة الحديد والمنطقة منه أسطورة "جاء الماء" والذي كان يزود مدينة تشيلما القديمة وقد قضت عليه فيضانات عام 1969 وردمته و قد جف ونضب الآن وأنهكته شيخوخته وأضنته الأيام الخوالي...

مقبرة علي بن جاء بالله بمنطقة الهنشير



أقيمت مقبرة علي بن جاء بالله منذ تم دفنه فيها في أواخر القرن الثامن عشر وكانت مقبرة كل تاغوت ثم تفرعت عنها مقبرة جلمه سنة 1948 ومقبرة السوائية سنة 1952 ومقبرة العثمانية سنة 1997

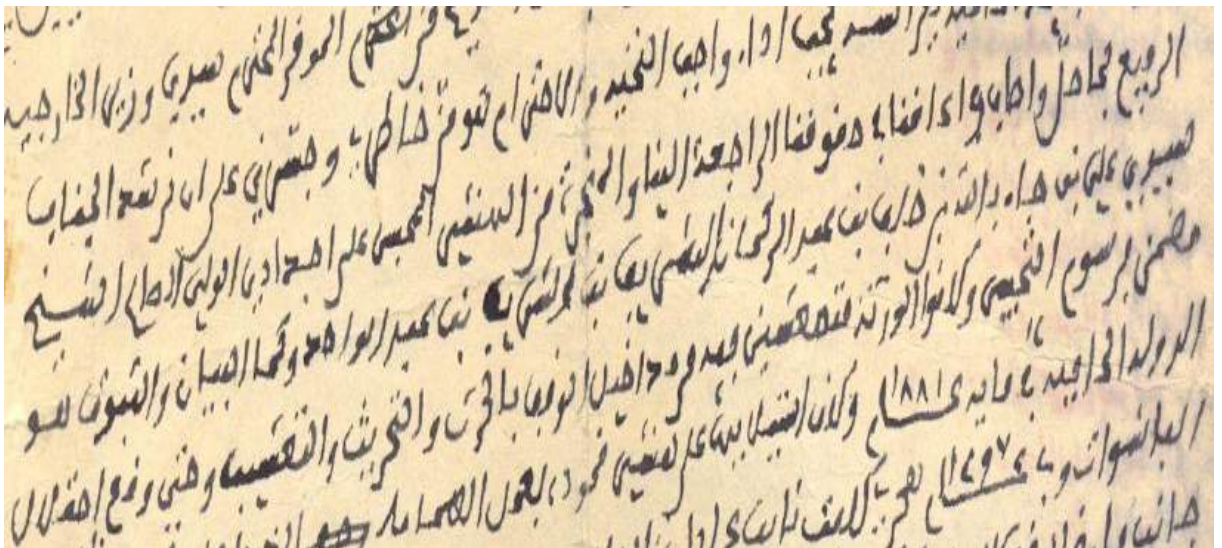


.. " وهناك ظلت " تاغوت" تكسّر أبناء لها تكسّر فخارهم على صخرة النهايات الغادرة وهناك تعلمت كثيرا من أسرار الحزن وأساليب البكاء..
...ودرّبت نفسي على النسيان... " يكتب ابن المنطقة الأستاذ سمير الدربالي

الولي الصالح علي بن جاء بالله

شخصيا لهذا الاسم وقعه الخاص مذ حضرت اول زرده له ومذ زارت بي والدتي ضريحه تبركا به وهو الولي الصالح القادم من الغرب وحافظ القرآن الكريم وما تيسر من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وما تسرده الأجيال عن صفاته. يقال انه في منتصف القرن الثامن عشر ولا أدري هل في زمن علي باشا أم الرشيد بن الحسين بن علي ام في عهد حموده باشا الحسيني قدم هذا الولي الصالح من القطر الجزائري، تدقيقا من مدينة وهران، وأغلب الاولياء الصالحين قدموا لنا من الساقية الحمراء بالمغرب لأن أجدادهم هاجروا بل هربوا الى هناك من هول حروب الخلافة بين علي ومعاوية وبين الامويين والعباسيين فيما بعد، وهو علي بن جاء بالله بن خلف بن عبد الرحمان الشريف بن عبدالواحد وينحدر من سلالة علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه حسب ما يشاع ويروج له عبر شجرة نسبه و إن لم أجد له أثرا في كتب التاريخ، وقد بحثت كثيرا فسيدي علي بن جاء بالله "على عكس سيدي علي بن عون و الذي يتحدث عنه التاريخ بإطناب" كما سيدي خليف او سيدي أحمد التليلي او غيرهم ممن نسمع بهم، ولعله من هؤلاء الدراويش الهائمين على وجوههم القادمين من اسبانيا أو المغرب والذين تواجدوا في تلك العهود، كان زاهدا متصوفا يلبس برنسا باليا فأطلق عليه "بودرباله" وسمي تابعوه أي سگان منطقة "المقبرة" الدرابلة ولعلمهم أرادوا بذلك الانتماء إلى "الولي" رغبة في امتيازات القبائل المرابطية آنذاك أي الإعفاء من المجبى والخدمة العسكرية كما فعل أهل الفالته ببناء قبر له بغية مكاسب "الحبس" فسميت المنطقة باسمه. اذ كانت كل قبيلة تنتمي لولي صالح تقوم بزردتها له وترفع به رأسها بين القبائل كسيدي أحمد التليلي لأولاد تليل وسيدي ابراهيم الزهار لأولاد خلفه وسيدي علي بو مفتاح لأولاد مساهل وسيدي احمد الزاير للمالغ. هذا الرجل الطيب الزاهد الهائم احتضنته "البشتية" عند حلوله عبر التراب الجزائري هائما على وجهه ، احتضنه فريق "خليفه بن عبد الله الغزلاني" وتبنته كل فرق تاغوت وجعلت منه وليها الصالح، وعندما ألمّ به المرض، يقول الناس، إن لم تكن أسطورة متداولة منذ ذلك العهد، أنه طلب منهم أن يركبوه على بغلته وأن يدفن، حين يأتيه أجله في المكان الذي تقف به البغلة و تبرك وقد بركت بـ"الثلاجنيّه" أولا ثم قامت و واصلت السير وبركت بالهضبة قرب "الهنشير"

وهو المكان المدفون به حالياً "بالمقبرة" "ولو أن له قبراً آخر "صوريا" "بألفاته
 "وتلك قصة أخرى " حيلة الحبس خوفاً من افتكاك الأرض من المعمر...
 فحتى شجرة الولي الصالح المعلقة داخل مثنواه لم أجد ما يماثلها على محك "قول
 وأتباعه" رغم أنني تعمقت في البحث عن شخصية هذا الرجل ومدى ما يحمله
 من علم وكرامات أهله لأن يكون ولياً صالحاً لفريق تاغوت الكبير المشتت في
 عديد الأمكنة بعقلائه وبسطائه حيثما كانوا من قبيلة ماجر الكبرى...
 أولياء الله الصالحين انتشروا ووجدوا في تونس بداية من النصف الثاني للقرن
 الثاني عشر في عهدي الموحدين ثم الحفصيين وكان الملوك والولاة والامراء
 يحتفون بهم ويكرمونهم ويهبون لهم الأراضي الشاسعة ويغدقون عليهم الاموال
 والحماية... وان كان للأنبياء معجزات فأولياء الله كرامات تدل عليهم... ألا ان
 أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. صدق الله العظيم
 يقول أحد الثقة وهو من مراجعي الأحياء المربي مصباح الدربالي أن سلالة
 الولي الموجودة في جامعته هي كما يلي : علي بن جاء بالله بن محمد بن خيار بن
 محمد بن يوسف بن منصور لحيوش بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن
 إسماعيل بن إبراهيم بن بشير بن رضوان بن هلال بن محمد عبد النبي بن همام
 بن مرداس بن عبد الله الكامل بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن الحسن
 المثنى بن الحسن السبطي بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء و السلالة
 حسب ما ورد بحجج الشيخ امحمد بن الطيب. كما نقرأ في الحجة بوضوح ما
 يلي: جدنا الولي الصالح علي بن جاء بالله بن خلف بن عبد الرحمان الشريف بن
 عبدالواحد... ولا وجود لهذا في أي مصدر آخر ..



مجتمع الولاء الصالح

في تلك السنوات العجاف وقرون الحكم المطلق، حالكة السواد ثقافيا و علميا، شجع حكام الايالة وبعدهم الاستعمار على الانخراط في ارتياد الزوايا و التعلق بما فيها من أساطير وخرافات خاصة و البايات الحسينيين يلزمهم في كل رحلاتهم سنجق احد الأولياء المتعلقين به "ابراهيم الرياحي" وساهمت الزوايا المنتشرة في كل أنحاء البلاد من دعم حكمهم و تثبيته وتركيزه⁹⁹ و دعوة العامة الى الانقياد لهم بمفاهيم قديمة عقيمة يعنتقها العامة اتباعا لمن سبقهم دون معرفة وتدبر، على خلاف صيغها و أحكامها الفقهية، واجبات دون حقوق.

وحتى بعد الاستقلال تواصلت " الزرد" بكل ما فيها من طقوس خاطئة متوارثة من عهود مظلمة من ذبائح وولائم واشعال الشموع والتمسح بالأحجار والتضرع للولي الميت بالتوسط له بغية النجاح في الأعمال او الشفاء من الأمراض. في تشجيع القوى الاستعمارية لهذه المخلفات الموروثة ضرب للإسلام الحقيقي ونشر للإسلام الخرافي الذي يريدونه حتى انتشرت هذه الممارسات و البدع في كل الاصقاع والزوايا و اصبحت "كل بلاد وصلاحها" واختلط الحابل بالنابل والواقع بالخيال و الأسطورة، مع العلم أن أولياء الله الصالحين ذاع صيت أصحاب الكرامات منهم في فترات مختلفة من حياة الناس كالفقيه العالم محرز بن خلف سلطان المدينة و المتصوف أبي الحسن الشاذلي و العالم أبي سعيد الباجي وصاحبة الكرامات السيدة النغارة، السيدة المنوبية وعلى بعد مسيره قليله من جلمه الشيخ علي بن عون و الشيخ الهادي ابن العالم أحمد الزاير الحنفاوي بأحواز سيبويه والمراد بالولي الصالح العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته و التقى النقي في أفعاله و أقواله .

نقول الموسوعة التونسية المفتوحة حول معالم الأولياء ومزارات الصالحين¹⁰⁰ "ويبدو أن هذا العامل كان وراء استعداد البلاد التونسية بمختلف أمصارها و

القادرية و الرحمانية و التيجانية والسوسية بزواياها، وكثرة أعوانها، ساهمت في مساعدتها على استتباب الأمن بين القبائل وتسليم المتمردين والمجرمين، لما يتمتع به شيوخ تلك الطرق والزوايا من تأثير كبير في نفوس السكان⁹⁹.

¹⁰⁰Mawsouaa.tn معالم الأولياء و مزارات الصالحين بتاريخ 21 فيفري 2017

دواخلها لاحتضان كلّ النزعات والطرق الصوفية الوافدة عليها من المشرق أو من المغرب، ولاحتوائها في أبنية وتمثّلات تتلاءم وتتشكّل حسب طبيعة المجتمع ومسايرة عوائده وذهنياته. وقد رأى بعض المؤرّخين من المستشرقين وغيرهم أنّ الطرق الصوفية الكثيرة التي وجدت في المجتمع التونسي إلى حدود بداية القرن قد مثّلت تعددية فكرية مبكّرة تتعايش طبقاً لأخلاقيات حديثة لا سيما أنّها توجد متجاوزة بنفس الفضاء الاجتماعي، وأنّ أتباعها ينتمون إلى نفس الوسط غالباً، كما مثّلت عامل نماء وثراء اجتماعي وثقافي من جهة التنوع في أساليب الحياة وأنماط الاعتقاد والتفكير وحتى السلوك، إذ أرست الطرق الصوفية على اختلافها في الحياة الاجتماعية التونسية عادات في اللباس والأكل وأنماطاً في الفنّ والموسيقى والشعر والأدب صارت بمرور الوقت من أبرز مكّونات الشخصية التونسية، ومن أهمّ ما يحفظ ذاتيّتها التائقة دائماً إلى التعدّد والانفتاح حتى داخل النموذج الواحد. ولقد تسنّى لبعض الباحثين إطلاق مفهوم مجتمع الولاء الصالح (société maraboutique) ضمن تحديدهم لطبيعة ذهنية المجتمع التونسي في القرون 12 و13 و14 و15م وذلك باعتبار تعميم مبدأ الانتماء إلى الطرق الصوفية. وقد أورد الصادق الرزقي الشعار الذي كان سائداً داخل المجتمع التونسي وهو: "من لا طريقة له فطريقته شيطانية ومن لا وليّ له فوليّه الشيطان" وهذا يعكس اختراق الاعتقاد في الطريقة والاعتماد على الصوفية في تصريف شؤون الحياة خاصة ما اتّصل منها بالمصير، وتزكية القلب، وتحصيل البركة وهو ما تجلّى في عديد "سفاين" الذكر¹⁰¹ والانشاد واستغاثات المريدين وبعض أتباع الطرق.

لكن هناك من أفرط في زيارة الأولياء وجعل منهم نداً لله تبعاً للموروث الشعبي الخاطيء أو لمن جهل بأصول دينه "يقصدون أشجاره ويقبلون أحجاره" وهذا المقصود من مساوئ ارتياد الزوايا وزيارة الأضرحة. أما عن أولياء الله الصالحين عبر مسيرة التاريخ الطويلة فقد جاء في الاثر " لا أنبياء إلا بمعجزات، ولا أولياء إلا بإشارات وكرامات. " و قال تعالى: " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون."

¹⁰¹ اقرأ المقال الموالي للأستاذ عبد الرزاق المسعودي عن الأناشيد الدينية و الأذكار

يكتب الأستاذ عبد الرزاق المسعودي على جدار صفحته بشبكة التواصل في هذا المعنى: "عشت طفولة تقاطع فيها الواقع مع الخيال وامتزجت فيها الحقيقة بالمجاز.. أتذكر الشيوخ الذين كانوا يجتمعون كل ليلة ومنذ المساء في هذا المنزل أو ذاك ليرددوا الأناشيد الدينية والأذكار.. كانوا يرتلون أذكارا حول سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي عبد السلام الأسمر وسيدي الهادي الحفيان وسيدي بومفتاح وسيدي تليل.. أذكارا تسرد مآثرهم وتتغنى بمناقبهم وبركاتهم وكيف كانوا أهل خُطوة يستجيبون للمهوف الذي يستجير بهم وهو في لحظة ضيق نفسيّ شديد أو في مآزق وخطر محدق وينقذونه .

كان الليل وقتها حريراً وروائح الحقول والبراري تأتي بها نسيمات نزقة خفيفة تجيء من جهة الشرق حيث ثمة برق خاطف يومض بين الفينة والأخرى ثم يحتجب بسرعة.

كانت تلك المسامرات الدينية وقتها تُطهر روعي المعذبة الطائشة والمنذورة للأسئلة المبهمة التي لا جواب لها وتمنحها جذلا وطمأنينة.. أتذكر أنني كنت وقتها أرى الله. كانت تغمرني نشوة حريرية عذبة دافقة وتفيض عليّ اجتماع أولئك الشيوخ للذكر وترديدهم الأناشيد كان أيضا يُنقذني من الفراغ المُفزع في تلك القرية ويضفي طابعا مهرجانياً إذ تجتمع القبيلة في منزل واحد فيسود جوّ من المرح البهيج ويطهون عشاء دسماً ويوزعون الشاي. أتذكر الحاج سعد بجبته الرثة ومحمد بن فرحات والشيخ عبده بصوته الأجهش وهم يذكرون عن سيدنا يوسف عليه السلام وكيف تومض أعين النساء تطلعا وطربا لما يصف أولئك الشيوخ جمال يوسف الذي دفع النسوة إلى تقطيع أيديهنّ لقد كان في أناشيدهم الدينية تلك شيء معنويّ عذب يتسلل إلى الروح و ينعشها .. منذ طفولتي كنت مسكونا بيقين أنّ الإنسان لم يُخلق ليأكل فقط وأنّ أكبر رهاناته ليس الخبز بل المعنى.. وكانت تلك الأناشيد تُشعرنني بسُمومٍ عجيب، كانت تُطهرني تطهيرا. "

القرباجي

الى حدود الستينات وما قبلها لسنوات طويلة كان يوجد في أغلب القرى التونسية ولا أستثني مدنها ما يسمى "بالقرباجي" وهو ذلك الرجل الذي يحمل على ظهره قربة ماء وفي يده ذلك "المشرب" ينادي في الناس "شربه يا عطشان...». لم تكن توجد هذه القوارير المختلفة الأنواع ولا الصنابير وبالتالي كان الناس في الأسواق في حاجة الى الماء في عز الصيف و"غرغور القايله" فلا يجدونه إلا عند هذا الرجل. شربة ماء باردة لذيدة برائحة "ما يسمى بالصابون أو القطران"، هذا الذي لزيته مع الماء فوائد كثيرة منها قتل الجراثيم والبكتيريا، فهو مطهر ومعقم، فكنت تسمعه من بعيد في أي جزء من السوق "شربه يا عطشان... برد يا عطشان".

هذا القرباجي كانت له مهنة في تجمعات العمل كالحضائر وما شابهها اذ يوجد هذا الرجل المتحمل الصبور كجزء من العمل ليروي الناس ويذهب ظمأهم ويساهم في زيادة إنتاجهم. كما كانت الأحياء في حاجه لخدماته فقد يملأ الجرار والخوابي والقلال مقابل ملاليم قليلة، بسيطة لا تسمن ولا تغني من جوع .

السقاء او "السقا أو القرباجي" وجد منذ العصور الأولى مع العساكر النظامية ومع قوافل التجار ويختلف عن سقائي الملوك والوجهاء اذ أنها مهنة لا تجلب الكثير من المال بل مهنة موسمية وخاصة في فصل الصيف في الأسواق والشواطئ ومحطات السفر كضرورة حيايته في ذلك الزمن الذي يفتقد الى "الماء في الحيوط والضوء في الخيوط" ولعلها مهنة أولدتها الحاجة منذ وجد الإنسان على الأرض ووجد الطلب والعرض يجلب الماء من الآبار والعيون والأنهار يوزعها على المدارس والمساجد و الكتاتيب و دكاكين الأسواق ومنازل الأثرياء والفقراء على حد سواء فالماء هو الحياة ومنه كل شيء حيّ.

في قريتي كانت توجد بئر قديمة عميقة هي خزان الماء الوحيد للبلدة وأحوازها على مساحة كيلومترات عديدة يستغلها الناس لشربهم وشرب حيواناتهم ويستغلها هذا القرباجي لملء قربته وتوزيع الماء حسب الطلب. ذاك زمن صعب عاش فيه مثل هؤلاء وأثثوا بوجودهم لوحة الحياة اليومية وصراع الناس فيها مع الظروف التي لا تستقر شأنها شأن الحياة وما يدور فيها وحولها ...

أبناء اليوم لا يعني لهم القرباجي شيئاً ولعلمهم أيضا لا يعرفون قربته ودلوه ومشربه، لا صوته ولا صورته ولا ماءه الذي يروي به عطش الناس...



مخازن الحبوب، البناء العتيق الموازي لمحطة القطار، يبدو في آخر الصورة وصفاف المدينة.

الحرفيون في عشيرتي الاستقلال.

الحرفيون في جلمه الستينات وما قبلها كانوا يأتوننا يوم الخميس أي يوم السوق وبعضهم مساء الأربعاء من كل أسبوع ومن كل أصقاع البلاد. الحدادة وصانعو المنجل و"الجلم" وسكة المحراث وحدوة الحصان والمسحاة والفأس و"البيوش" والأسطله والفتاشات وجلهم من أولاد بوغلاق. النجاره وبائعو مشتقات الخشب كالنوافذ والأبواب والصناديق وتلك الموائد ومقاعدھا الصغيرة. صانعو الزنبيل و"النقله والعلاقة والصناج" والحصر والاقيسه من حلفاء السباسب أيضا. صانعو المرقوم والكليم والعبانه والفراشيه والبرنوس والقشابيه. حرفيو أولاد غياث من سبيطله ممن اختصوا في "صدارة" البرنوس والقشابيه والفرمله وجبة الصوف. بائعو الصوف والطعمه والقيام والقرداش والمشط والخلاله والمغزل والرطاب وبائعو المنفضه والغربال¹⁰² واللوح والمذراة. بائعو مشتقات الطين كالقصعة والتبسي والبرمه والكسكاس والطنجره والقوجه والطاجين او الغنای والجرار

¹⁰² و له أسماء كثيرة، غربال طلاع، غربال شعر، غربال الحنه، غربال التقعيده، الجواج وكلها غرابيل بربريه تقليديه الصنع ...

والقلال والحلاب والمشرب. بائعو مشتقات الجلود "كالقربه والشلبوظ والشكوه والعكه" والدلو فالبلستيك لم يعرف بعد بكل أشكاله وألوانه ومتناول أسعاره. باعة صناعة السعف القادمون من مدن الواحات، باعة المراوح والمظلات والقفاف وسجادات السعف. باعة الموازين والمكاييل وما يهم الحبوب وبيعها وخبزها "كالعشورية والربوعي" والصاع ونصف "القلبة والقلبة والشكاير والعدايل والغراير". أصحاب آلات الخياطة كالمرحوم عم الأزهر السائبي وعم صالح بن علي بن فرج الدربالي في خياطة "السورية وسفيفة" الملحفة والحولي وبعض ما يلبس في ذلك الوقت كالسروال العربي والبلوزة واللحفة البيضاء. ذلك المصور التقليدي محمد الطرابلسي رحمه الله الذي يلتقط صورة الراغب في ذلك ويضعها في المواد الكيميائية الخاصة بها *révélateur et fixateur* ثم ينشرها كالثوب لتجف ويسلمها لصاحبها في الحال. أولئك الذين يصلحون "بابور الطبخ" و"بريميس الإضاءة" وبييضون النحاس، وبييعون "أباري بابور وحجرات بريكيه. البرادعي وصانعو حوية الجمل وسرج الحصان وبردعة الحمار و"الصريمه" واللجام والركاب. أحمد الفطائري و"مخارقه ومقروضه وزلابيته" وفطائره والأغاني الجميلة المنبعثة من مدياعه .

النصيري الصباغ الذي يتسلم "الطعمه" بيضاء ناصعة كالحليب ويضعها في أنصاف البراميل الممتلئة ألوانا وكل لون مستقل بذاته فتصبح حمراء وخضراء وصفراء وزرقاء وسوداء ليصنع منها المرقوم والكليم. بائعو " مسحوق الدخان بالرمث" ¹⁰³ و بائعو "زهم النعام" والأعشاب والأدوية الرعوانيه ، كليل وريحان وحبق وبابونج وحرمل و له فوائد علاجية عظيمة وحبه البركه وزنجبيل وصندل وزعتر و ذاك الحجام صاحب" المغايث "يمتص للمرضى دماءهم من اقفيتهم عن طريق كؤوسه كما ينزع ذاك المتطبب أضرار المساكين "بكلابه" القوي وقساوته الأقوى" على قارعة الطريق وتحت الشمس الحارقة أمام كل الناس وخاصة الصغار مثلنا وما يلزك ع المر كان الأمر ... " هناك على الناصية قرب شركة الحاج عمر بالحاج رحمه الله انتصب الحكواتي يقص على القادمين من الأرياف حكايات الجازية الهلالية¹⁰⁴ ورأس الغول وسيف بن ذي يزن

¹⁰³ نبات الرمث له استخدامات طبية كثيرة ورماده يستخدم في علاج الجروح وعلاج الروماتيزم، يخفض نسبة السكر ويعالج الزكام.

¹⁰⁴ الجازية الهلالية هي الشخصية المحورية الأساسية التي تسيطر على "السيرة الهلالية" تلك الملحمة الشعبية العربية التي مازالت متداولة إلي اليوم في كامل أرجاء الوطن العربي والتي تقصّ بأسلوب شعري أو سردي "تغريبية" أعراب بني هلال بعد سبع سنوات من الجذب والجفاف من هضاب نجد إلى مشارف افريقية مرورا بالصعيد المصري.

ويستغل عقد قصصه وسذاجة بعضهم ليسلبهم مالهم وهم فاغرو الأفواه ليكمل لهم بعد ذلك الخاتمة بين تهليل وتكبير وتصفيق حاد من هذا الذي يقع في اجتماعات القرية بين حين وآخر كلما زارهم معتمد سببطله ليزف لهم خبر الترخيص في بداية قلع الحلفاء او موسم الصيد وجني الزيتون لا غير او كلما نادى البراح، البشير المبشّر، بزرده في ركن من أركان الربوع المترامية الأطراف . نحن أطفال ذلك الوقت كان يسعدنا صانع الحلوى الحمصيه عم عماره بن عمّار الشابي رحمه الله و أبونا وصديقنا عم عبد السلام المساهلي أو السليمانى غفر الله له ، صاحب حانوت إصلاح ما يتقطع من أحذيتنا ، فهو " الملاح" الوحيد والإسكافي المتواجد كامل الأسبوع و في كل وقت، يسعفنا عند الحاجة، ان كنا نملك او لا نملك الأموال ، رحم الله ذلك الرجل الطيب الذي نقش ذكراه في أعماق قلوبنا هو وابنه عم الناصر بابتسامه بريئة بسيطة أيام البرنامج الأممي "إنعاش الطفولة" وذلك هو الفضل الدائم والصدقة الجارية لو علم الناس و"لكن أكثرهم لا يعلمون". تلك كانت بعض حرف ذاك الزمن ذكرتها بطعم ألفاظها وروح زمانها وصدق طفولتنا.

هذه جلمه الستينات والأجدر لو سميت مدينة "الصّلاح" لكثرة اسم "صالح وصلاح وصليحه وصالحه وصلوحوه" فيها وفي كل القرى المحيطة بها... كسر الدهر كأسه وذهب بناسه وبقيت حكاياته وعطور أنفاسه..



المدخل الغربي ومجسم المياه

رمضان الستينات في قرينتنا

في تلك السنوات الحبلى بالحنين، لم تعرف قرينتنا ما فيها اليوم من فضاءات تجاريه وأنوار كهربائية وأجهزه تلفزيون ومقاه منتشرة في كل مكان ومطاعم عصريه ومياه معدنية معلبه ووسائل الاتصال والتواصل الغربية العجيبة وغيرها مما استنبطه عقل الانسان، كانت الحياة بسيطة وجميله، لا تشوبها تعقيدات اليوم رغم ندرة الموارد المالية لبعضهم بل لمعظمهم لكنهم تعلموا من دهرهم الصبر والجلد وانتظار ما تهيوه الأقدار .

كان للشهر المعظم موقعه وهيبته في أعماقنا وتربينا على ألا ينطق اسمه الا مسبقا بسيدي، "سيدي رمضان" او "الشهر الفضيل «، ننتظره كما ننتظر أيام العطل أو أعراس المنطقة، بذلك الشوق الطفولي الحالم اللذيذ. لم تكن هنالك لهفة اليوم اذ كانت العائلات تعتمد على " العولة" في كل شيء ، الحبوب ومشتقاتها من كسكسي القمح الى شربة الشعير و دقيق الفارينه لخبز الطابونه وأنواع الخبز العربي، وكذلك التوابل والبهارات من "فلفل اسود مرحي وفلفل احمر زينه و تابل وكرويه" وزيت وزيتون مملح أخضره و أسوده، كانت العولة نوعا من الاقتصاد وشيئا من الاعتماد على النفس تتعلمه الفتاة وتتقنه منذ صغرها لتكون "حاذقه" في دار زوجها وتساعده على "هم الزمان" فهي من أبجديات حياتها. لم يكن السوق آنذاك مزدحما بذوي الحاجه وقضاء الشؤون بل بالفرجة الجميلة في "عشويات الشهر الكريم" على من تغلبهم "حشيشة رمضان" وتؤثر فيهم حد العبث بمحتويات القفة أو بديكان الغير، "فتلحم" وتؤجج المعارك وتشتعل من لا شيء و "الله يلعنك يا ابليس" حتى عُرف بعضهم بهذه "الحشيشة" فأصبح نجم الموسم، فترى بعض "النباره" "يشريولو الشبوك" فقط للضحك ولإيجاد مادة للسمر حول مائدة الإفطار. مائدة الافطار الدائرية الشكل كانت، هي أيضا، من ضمن العولة تشتري أو تنظف أو تدهن لتقوم بدورها طيلة الشهر. الأطباق بسيطة كبساطة تلك الايام لكنها تزين لوحة "رمضان" وتضفي عليها رائحته وطعمه المميزين فحتى آذان محمود بن امبروك كان له وقع آخر. لا تتجاوز الأطباق لرمضان الستينات البريك بالببيض العربي والكبار ان وجد وشربة الشعير "الفريك" الديارين أو لسان عصفور والطبق الرئيسي كسكسي أو "مرقة خضره" حسب الفصل او "مرقة جلبانه" أو لوبيا أو بطاطا بالدجاج العربي

مع خبز الطابونه "الجرادق" أو "الرقاق والملاوي" وبعض انواع السلاطة ، خضراء أو مشوية تفوح منها رائحة الثوم والتوابل والبهارات وهناك من يضيف الطواجن ناهيك عن مسفوف السحور وزينته ومتطلباته عندما كانت "الدقلة، في المتناول، مع قهوة ممزوجة بحليب "النستلي" أو كأس "شاي منعنع" مع بعض حلويات "الزلابيه والمخارق" على ضوء الشمعة أو "الفنار والقازه" أو "البريميس" لمن استطاع اليه سبيلا، كل هذا يهضم بضحك من الأعماق، لمن يمتلك أحد أجهزة التقاط الإرسال الإذاعي ذلك الراديو العجيب، مع عادل يوسف و رمضان ملء قلوبنا أو برق الليل والحاج كلوف وحكايات عبد العزيز العروي، أو "باللمه" العائلية الصغيرة أو الموسعة مع الأقارب والجيران التي فقدت اليوم لأسباب عده يطول شرحها لو عزمنا طرحها .

أما الاطفال فيلعبون "عظيم الساري" ويمرحون خارج المنزل والشبان يذهبون الى المقهى كل ذلك و "لا ضوء في الخيوط ولا ماء في الحيوط"، لم يكن هناك دجاج الحاكم ولا بيضه، لا ماؤه ولا كهرباؤه، لا روايته ولا مناته بل كانت هنالك القناعة والصبر والبركة والإيمان وما يكتبه الرحمان وتجد به الأرض من خيراتها.

كنت، ككل أترابي، أنتظر صفارة المدير للخروج من المدرسة مساء، فأجواء الشهر المعظم تبدأ انطلاقا من بعد الظهر الى فجر اليوم الموالي. نخرج من المدرسة "عجاجة" مباشرة الى الساحة الكبيرة التي تتوسط دكاكين السوق. كان التجار الوافدون على البلدة من أماكن مجاوره أو بعيده يطهون اطعمتهم أمام دكاكينهم على كوانين الفحم الملتهب وتلك "الطنجره" الرومانية أو البربرية المستحمره الجميلة متأنقة تبقي بترانيم عذبه ويتعالى فوقها بخار يحمل ما لذ وطاب من روائح ما يطبخ وكل وطريقته فهذا قادم من الساحل والآخر من صفاقس وبعضهم من الجريد فتختلط روائح اللحم بروائح "القرنيط" أو السمك او الدجاج أو القديد ... في مشهد جميل لا تراعى فيه "حقوق الأطفال" و رغبتهم في الأكل مما يُشم.

في وسط السوق تسمع ضحكات مسترسلة وأصوات وجلبه فقد "رمضن" أحدهم وتتطاير الشرر من عينيه وتراءت له السلع التي أمامه كأس شاي أحمر قان من "البراد الأول أو سيجارة حلوزي أو خضراء أو أرتي" من تلك العلب التي تحتل صورة امرأة بدويه" بخلالها ومليتها "واجهتها أو الكواكب لمن استطاع ذلك أو

لامست خياشيمه رائحة دخان " نفة القزيطه أو السوفي" الحار فعطس وحمد الله وشكر. بعضهم يتشابك بالأيدي وتعلو أصواتهم بالسب والشتم في حين يتدخل آخرون مذكريين بأنه " شهر فضيل " لا سب ولا شتم فيه " العنوا ابليس". نحن الأطفال نلذ لنا هذه المشاهد ونتابعها بعث الطفولة وشماتها فهي متنفس لأزماتنا الصغيرة بعد عناء الدرس وعصا المربين الصائمين. غير بعيد من هناك تتكوم مجموعه من الناس فتخالهم عنها منقوشا، وقد تاهوا في "عالمهم الخاص وساحة معاركهم " وفي غنى تام عما يدور حولهم، توقفت الأرض عن الدوران عندهم، تركيزهم حول "رقعة الخربقه"¹⁰⁵ المملأى بالحصى ونوى التمر وكل يدعم مناصره ومريده "وكش كلبك مات "حتى تنتهي اللعبة بل المعركة لتعاد من جديد فلا يكتفي الغالب ولا يمل المغلوب وتظل هكذا حتى في نومهم وأضغاث أحلامهم.

ونحن على عتبة السكة الحديدية في طريقنا الى منازلنا تتراءى لنا المنطقة من " المواليه الى النوايبه أو المحامديه مرورا بالمنشر " وكأنها ساحة حرب جاريه، حاميه الوطيس، فلا ترى الا دخان "القوج والطوابين "منبعثا من كل مكان فتنتهي ذلك الخبز الشهى، خبز الطابونه بزيت الزيتون، بحباته او بدونها وتضاعف من سرعتك لعلك تصل في الوقت المناسب وفي بعض الأحيان ترجع جريا للبلدة من أجل ملح او وقيدته او بترول إنارة ، فنتحمل ذلك الأمر على مضض أو بصدر رحب في أغلب الأحيان لنشاهد مرة أخرى معركة من تلك المعارك الرمضانية المتعددة بين شباب العروش والفرق المحاذية للبلدة او لنتمتع بالفرجة الحقيقية عندما نتسلق سور "الرحبه" لمشاهدة أبناء ذلك الجيل وهم يلعبون لعبة كرة القدم الموهوب بها أبناء جلمه في كل زمان ومكان و مازالت فنيات بعضهم ماثلة في ذهني بمثابة "مارادونا" ذاك الزمن كجمال بن جلولي و أخيه تقي الدين على سبيل الذكر لا الحصر .

ليس لهذا الشهر الكريم مثله في حياة القرية وأجوائها وتراثها ورجالها وتجارها. فله حضوره وعطره وقديسته وبركته وحلاوة أيامه ولياليه... وما ألد خبز

¹⁰⁵ ترسم على الأرض رقعة تتكون من تسعة وأربعين خانة، أي 7 خانات على 7 خانات. ويكون لكل واحد من اللاعبين المتنافسين أربعة وعشرين قطعة متماثلة كأن تكون حصى أو نوى أو ما شابه ذلك. (خربقة) بفتح الخاء وسكون الراء وفتح الباء لعبة تقليدية ذهنية وتسلية منتشرة في البلاد التونسية، كما أنها معروفة في مناطق أخرى بالمغرب العربي. يلعبها الرعاة في المراعي كما يلعبها كبار القوم في دكاكينهم ومتاجرهم و منازلهم على حد سواء ...

الطابونه واللبن الممزوج بنكهة الأعشاب والزبدة الطازجة بطعم الإكليل والزعتر والفضاء الرحب والهواء العليل المنعش وحرية العصافير في سمائها وأجوائها بعيدا عن الجوارح والكواسر والنسور.

رحم الله " ذاك الزمن الجميل"، برجاله ونسائه، ذهب كل شيء واضمحل وكان شيئا لم يكن وبقي رمضان الشهر الكريم يداوله الله بين الناس والأجيال.



المدرسة الابتدائية الشمالية في ثوبها الجديد



كلّما مررت أمامه أو رأيت صورته، يذكرني هذا المسجد الجامع برجال بررة منهم سي محمود بن امبروك الدربالي مؤذنه وسي علي بن قدور الدربالي والمؤدب سي الجمعي التاغوتي رحمهم الله وهو أول مسجد بني في القرية.

ليلة القدر

ليلة السابع والعشرين من رمضان، ليلة القدر¹⁰⁶ أو ليلة "السبعونيه" أو "عيد الموتى" كما كنا نسمع ذلك ونحن صغار لها تقاليد الروحية والدينية في قرיתי في ذلك الزمن البعيد وهي عادات اجتماعية متوارثة جيلا عن جيل بحذافيرها وأخطائها وتأويلاتها ومنتشرة في جل أنحاء البلاد ولعلها مازالت تتواجد الى الآن إذ يقع التحضير لها مسبقا كما الشهر الكريم وكما ليلة النصف منه، يشتري اللحم من جزار البلدة، أو يذبح الخروف ويقسم "حصصا" على سكان الحومة او الدوار إذ لا بد لكل العائلات من طبخ الكسكسي بلحم الخروف مع ما يلزم ذلك من الزبيب والحمص والبهارات الضرورية لأنها ليلة استقبال الضيوف الذين اشتقنا إليهم، أولئك الأموات من اخوه وأخوات وأجداد وجدات فتوضع الجفنة ونحمل الصدقة، ذلك "الصحن" أو "التبسي" أو تلك "الشقاله" بكل ما فيها بطقوس وخشوع الى الجار او الجارة، الى العمه و الخالة وهو عبارة عن عشاء لميت العائلة الصغيرة الذي تعود روحه هذه الليلة فتتفقد الديار والأحياء "سلام هي حتى مطلع الفجر". تلك القداسة التي كنا نحس بها في بيوتنا وتخيم على منازلنا تجعلنا، نحن الصغار، نضفي الحياة على الأموات بمفاهيم متوارثة وخاطئة فنتخيلهم تلك الليلة المقدسة يأكلون ويشربون، يسمعون ولا يجيبون وبعضهم يرجع الى برزخه مرتاح البال لما وجد عليه العائلة من حسن حال وبعضهم يرجع حزينا لما وجد عليه عائلته من وضع لا يحمد. كنت أنظر وأدقق النظر في كل ركن علني أرى ما يشفي غليلي من حب اطلاق مبكر لعالم ما ورائي، ميتافيزيقي، علني أحس بحركة او أرى خيالا أو أثرا لتلك الأرواح التي قدمت ضيوفا عندنا تلك الليلة. "ليلة القدر خير من ألف شهر" وهو ما يزيدنا تقديسا لما نسمع فمثل هذه الليلة خير من ألف شهر من شهورنا هذه رغم أننا لا نفهم شيئا من ذلك العالم الذي عاش في أذهاننا بكل طلاسمه وموروثاته سنينا طويلة

في تلك الليلة يخرج الاطفال فرحين مستبشرين ينظرون الى السماء عليها تفتح

¹⁰⁶ ليلة القدر ، هي ليلة وقعت فيها مناسبة هامة حدثت في شهر رمضان، حيث أن القرآن الكريم قد أنزل على النبي محمد ، كما نص القرآن على ذلك في سورة القدر، وفيها أن هذه الليلة خير من ألف شهر، وفيها تنزل الملائكة بالرحمات حتى مطلع الفجر، وثبت بالسنة النبوية الحث على تحري هذه الليلة وخصوصا في الأيام العشر الأواخر من الشهر ، وبالأخص الأيام الفردية من العشر الأواخر، و قد ورد في القرآن الكريم أنها ليلة خير من ألف شهر.

فيرون "باب العرش" فيعمهم الخير العميم وينجحون في دراستهم ولا تتجاوز امنياتهم أكثر من ذلك. الرجال يذهبون الى المساجد أو يبقون في بيوتهم ان كانوا في الريف ويكثرون من قراءة القرآن و الدعاء فهي ليلة لا ككل الليالي "نزل القرآن فيها" ، كما تقام أفراح الختان في كل مكان وحفلات عقد القران والخطبة والموسم ، انها ليلة مباركة تنزل فيها الملائكة وجبريل و خير من ألف شهر" تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم " تعطر الأجواء بنفحات روحية ورغم ما يعتري البعض من حزن دفين إذ يتذكرون أمواتهم وظروف موتهم وقساوة فراقهم فإنهم يظهرون من الفرح والسرور الشيء الكثير حتى لا يعكروا أمزجة ضيوفهم من القادمين من العالم الآخر وأعتقد أن لكل منا "ذكريات الصغر" بخصوص هذه الليلة وما يلفها من أسرار ما ورائية لا يعرفونها إلا الله. العيد وأفراحه تبدأ من هذه الليلة.

عيد الستينات في قرينتنا

بالرغم من الصعوبات الاقتصادية والمالية والاجتماعية، وبالرغم من ضعف الموارد آنذاك فإن العائلة لا تستغنى عن أعيادها وتصر على ضرورة الاحتفال بها في أجواء عائلية، اجتماعية، منعشة ومريحة إذ الأعياد متنفس ثقافي واجتماعي وفاصل زمني بين احداث وأخرى فيه يداس على الضغائن والأحقاد وتصلح العلاقات وتذلل الصعوبات وتعاد اللحمة وصلة الرحم والانسجام والحياة على وتيرتها المحببة للنفوس والقلوب.

نظرة سريعة لسجل الأعياد والاحتفالات المحلية في قرينتنا يجعلنا نحس بمعنى العيد ومعنى الاحتفالية في الذاكرة الشعبية التي تحتفظ بجغرافية زمنية و ثقافية واجتماعية لكل عيد ولكل حفلة : فمن عيد الفطر إلى عيد الأضحى ثم باقي الأعياد الأخرى : كيوم عاشوراء عند بعضهم -المولد النبوي الشريف -الولادة – الأسبوع -الختان أو الطهارة -الخطوبة -الزواج - عيد الميلاد -رأس السنة الهجرية -الزردة وهي بمثابة العيد آنذاك بالذهاب إلى الحج أو العودة منه - النجاح في الامتحانات -صوم الأطفال لأول مرة -الدخول والتنقل إلى الدار الجديدة و حفلات خاصة بذكرى أحداث سعيدة لا تنسى ...

ويعتبر الاحتفال بالأعياد من القيم الثابتة¹⁰⁷ للحياة الاجتماعية المحلية حيث أن "العيد نكهة خاصة" يدعو الناس إلى التوقف عندها وعن القيام بأعمال غير مجدية على الصعيد المادي، إذ يدفع الناس إلى التمتع بالحياة والاحتفال بالعلاقات الاجتماعية خارج إطار العلاقات الاقتصادية، لذلك فالشحنة المعنوية التي يتمتع بها العيد حاجة إنسانية يشعر الناس بضرورة التمسك بها والانغماس فيما تضيفه وتضيقة من سعادة على النفس البشرية.

تتعاقد الأعياد كما تتعاقد الأيام والأفراح في قريتي الصغيرة. هي دورات متعاقبة، متتالية، متواترة تصاحبها الفرحة والمسرة. تبدأ مباحج عيد الفطر مع الاحتفال بليلة القدر أو "السبعونية" تشرع العائلة في اشتراء لوازم العيد من ثياب جديدة أو على الأقل نظيفة لائقة وتنظف البيوت وترتب لاستقبال الضيوف وتلقي المعايدة. كذلك تحضر ربوات البيوت "المريش" بزيت الزيتون والسكر وهو عبارة عن رقاق من القمح اللين كما يحضرن المقروض وهو "الطو الرئيسي" والفظائر وننهش من "وذن القاضي" ولا شيء أجمل وأروع من تلك "اللمة" العائلية الموسعة من الخال والخالة والعم والعمة والجد والجددة إن وجدا وعلاقات القرب والمصاهرة وأريج الألفة والمحبة بين الناس وتلميع ما خفت من أنوارها أو بهت من ألوانها لانشغال الناس بأعمالهم وموارد رزقهم.

يمر اليوم في المعايدة وجو مشحون بالفرحة لأغلب الناس وخاصة للصغار ولابسي الجديد في يوم العيد والمرتبطين الجدد والعائدين بعد غياب طويل وهكذا تمر الأيام وتتواتر من عيد إلى عيد فتجدد الفرحة وترمم جراح النفس وتخفف الآلام وتلون الحياة بألوانها الزاهية.

صيف تلك الأزمنة

في ذلك الصيف وكل صيف يتكاثر "البياعة" والبيع والشراء مقايضة، الخروب والبقول المدمس والحلوى مقابل "وذح الصوف وكرفة القمح والشعير" أو ما يسمى "بالشريحه" وكل يرجع فرحا مسرورا من حيث انطلق. البياع كالخطاف تماما يحمل معه ربيعا آخر، إيذانا بسنة "الصابه" وتفاؤلا بسنة الخير، تلك سنوات "الفقر والاحتياج" والبركة والسعادة أيضا. يسهر الناس حول براد الشاي

¹⁰⁷ محمد سعيدي، موقع انسانيات

يستمعون إلى موسيقاه وبقبخته، يستنثرون ب «القازه او الفانار " أو القمر في أوج ضيائه ويتجاذبون أطراف الحديث والأخبار المتداولة وما أكثرها في الستينات، معركة بنزرت¹⁰⁸ ، محاولة الانقلاب¹⁰⁹، استقلال الجزائر¹¹⁰ ، تعاضد

أحمد بن صالح¹¹¹ ، الفيضانات و أحداث كثيرة أخرى¹¹²... أو يستحضرون ذكرياتهم وأيامهم و لياليهم في "فريقا" او يستمعون إلى "صليحه" في سهرتها أو "العروي" في مسامراته، حكاياته وتوجيهاته او مسرحية ك"برق الليل" أو "الحاج كلوف" ذات الشعبية المطلقة "يستشفون منها دروس الحياة وتجاربها. جهاز التلفزة لم يكن يوجد في جهتنا لغياب الكهرباء¹¹³ و الراديو لم يكن ميسرا لكل الناس فكانوا يسهرون جماعات، أجوارا أو أقارب، وترى السعادة على وجوههم ضحكا ونكتا ولا مجال للشكوى والبكاء والنحيب حتى لمن عضه ، منهم ، زمنهم . كانوا قنوعين، صبورين وصدق من قال "القناعة كنز لا يفنى " هكذا عاشوا وهكذا ذهبوا، كانت هناك هدنة وتعايش أيضا بين الفقر والسعادة، فاستمتعوا بسعادتهم ونسوا فقرهم. في ذلك الزمن كانت الأفراح تقام صيفا بعد الحصاد والدريسه والجمع في الأكياس و"المطامر" والسهرة أو "النجمة" تقام ابتداء من يوم الخميس مساء، يوم السوق أي ليلة الجمعة، بعد اشتراء واقتناء" الكسوه" واقتناء لوازمها، و "العلاقه" و ما فيها ولا بد من اعداد كانون البخور و

¹⁰⁸ أحداث بنزرت أو معركة الجلاء كما تسمى رسميا ، تشير إلى المواجهة المسلحة التي دارت في جويلية 1961م بين القوات الفرنسية المرابطة قرب مدينة بنزرت و الجيش التونسي تسانده أعداد من المتطوعين.
¹⁰⁹ عدد من الكوادر العسكرية والمدنية اتهموا بالتآمر ضد أمن الدولة وقلب نظام الحكم عام 1962 . انتهت بإصدار حكم الإعدام ضد أغلب الموقوفين يوم 18 جانفي 1963 بعد جلسة دامت 23 ساعة.

¹¹⁰ الاستقلال الجزائري بعد تحررها من الاستعمار الفرنسي الذي دام أكثر من ثلاثة عشر عقداً (132 سنة)، بفضل تفجير الثورة التحريرية الكبرى يوم 1 نوفمبر 1954م والتي تعد أكبر ثورة في القرن العشرين، و يوافق يوم 5 جويلية سنة 1962 م.
¹¹¹ " في النهاية تضافرت عديد الأسباب لإفشال التجربة التعاضدية في تونس وهي بالأساس داخلية تمثلت في غياب الوعي الطبقي لدى الفئات الفقيرة وهي الأغلبية الساحقة من الشعب التونسي في الستينات حيث عمد الكثير منهم إلى تذبذب قطعانهم من المواشي كي لا تتسلمها الدولة. كما لجأ البعض إلى انتهاج التخريب والسرقة في التعامل مع التعاضديات الفلاحية والتجارية. هذا فضلا عن مزيد استتراء ثقافة

رزق "البابليك" التي أدت إلى التقاعس عن العمل والإنتاج في ضلّ التعاضديات التي تولّت التسيير والإشراف بدل الخواص. فضلا عن ذلك سادت البيروقراطية البلاد فبينما كان أصحاب الأملاك وخاصة الصغار منهم يتخلون عن ممتلكاتهم لصالح التعاضد كان الموظفون يصعدون في سلم الحياة الاجتماعية والسياسية بسرعة منتفعين بما باتوا يزاولونه من سلطة في التسيير والتأطير وهو ما زاد من حنق الأغلبية الساحقة من الملاكين على السياسة التعاضدية.

لكل هذه الأسباب أفضت التجربة التعاضدية إلى تدهور واضح شمل ميادين شتى (التراجع الفلاحي وارتفاع المديونية وازدياد نسب البطالة...). وهذا ما جعل الدولة تتخلى في سبتمبر 1969 عن سياسة التعاضد وهو ما قوبل بفرحة شعبية عارمة. ولكن هذا لا ينفي تحقّق عديد المكاسب خلال هذه المرحلة وخاصة منها المشاريع الصناعية الكبرى وتشبيد العديد من المؤسسات التعليمية والإدارية والنزل السياحية علاوة على مزيد نشر التعليم في الأوساط الفقيرة" هشام الزعبي" الأوان 2017/11/14

¹¹² يوم 24 / 01 / 1963 تم إعدام مجموعة لزهر الشرايطي ...

¹¹³ بدأ التلفزيون الوطني بثه سنة 1966م قبل ذلك كان سكان الجهات الساحلية يلتقطون برامج التلفزة الإيطالية.

إحراق الجاوي و"الوشق والداد و السرغين" لطرده العين، وعين الحسود لا تنام، ترهقها الأيام، و لابد كذلك من فرقة الطباله المحلية يحليها "يوسف " برقصه الرائع "والعيفه" بتمثيلياته القصيرة الصامته و"حسن " بهزله وحركاته و الطباله و الزكار¹¹⁴ بأنغامهم و انسجام حركاتهم، وضحك السعادة ملء الأفواه وعلى الشفاه والزغاريد تعطر الأجواء وتبلغ عنان السماء أو فرقة المزاودية المشهورة آنذاك ... وكانت أغاني السيدة نعمه المطربة الصاعدة، "مكحول أنظار، أم القد طويل" من أكثر الأغاني اداء في الأعراس من طرف الشبابات كما أغاني صفوه وعليه و نجمه الطرابلسية و بخنوق بنت المحاميد وخالي بدلني وفي الغربية فنانتي للمطربة صليحه حديثة عهد تلك الفترة مع أداء أغاني شعبية متوارثة عبر الأجيال تغنيها العجائز والكبيرات من النساء. كما يغني الرجال أغاني اسماعيل الحطاب والأغاني المعروفة لدى كبار السن لعمر بن عياد وعلي الدليوي التي حفظوها من "الفريقيه" أثناء موسم الهجرة إلى الشمال. كنا ننتظر حفل الزواج أياما وليالي، لا يغمض لنا جفن، فتلك كانت متعتنا الوحيدة، ومهرجانات صيفنا القائط. نذهب إليه أينما كان مهما كان بعد المكان، قبل أن يتغير الزمن، كل الدرجات، فنرى اليوم ما لم نحلم به بالأمس قط ولكل زمن عاداته وتقاليده وطرق الأفراح فيه وسيأتي زمن آخر يكتب فيه عن زمننا هذا ربما بمزيد من الإعجاب أو الاستغراب ...

بداية من صيف 1966 م بدأت المصيف في مدينة سوسه وبدأت المقارنات والمفارقات تكبر في ذهني من صيف إلى آخر كوجود الماء والكهرباء و أجهزة التلفزيون والحدائق الغناء ودور اللهو و الثقافة و مواطن الشغل ووسائل النقل والمرافق الضرورية والحياة الكريمة في كل أوجهها و غيابها في قريتنا ... نقاط استفهام زادت من ألمي و حنقي على البايات والاستعمار و متجمدي الرأي والأفكار و النباهة وفاقدي النزاهة ومن لف لفهم إذ لم يهتموا بالمناطق الداخلية وتركوها بقرة رابضة للحليب و الزبدة والسمن العربي ليس إلا مما أفضى إلى أحداث عدة ...¹¹⁵

¹¹⁴ علاني و حسين بن النوي وعمار التلجاني و عبدالله بن علي الأسود أبناء المنطقه رحمهم الله. أما مزاودية ذلك الوقت فكانت شهرتهم كبيرة في الجهة وهم مما أتذكره نبيل ولد العلمي ورضاء ولد محمد الصغير وباسط ولد الأمد وعباس ولد عبد الله بن خليفه وكان معهم جاء بالله وجبلاني ولد خالد ... رحم الله ذلك الزمن بأهله وناسه...

¹¹⁵ من أحداث نهاية السبعينات و بداية الثمانينات :

فيضانات الستينات وما قبلها

شهدت البلاد التونسية عامة و في مختلف الجهات فيضانات كارثية ومؤلمة وسندخل التاريخ بخطوات محتشمة لنستقرئ ما حدث في هذه الجهات من ظواهر طبيعية رسخت بالذاكرة الجماعية يتوارثون الحديث عنها جيلا بعد جيل للعبرة والاحتياط ومعرفة الشيء لا غير ، ففي عام 861 م عرفت القيروان كارثة فيضانات أتت على الأخضر واليابس كما في جزيرة جربة عام 1612 م وفي الشمال الغربي عام 1761 م ومنذ 1900 م شهدت البلاد ما لم تشهده قبل من فيضانات منها ما شهدتها قابس والقيروان وجهة الساحل عام 1962 م ثم التي اجتاحت كل البلاد وخاصة الشمال والوسط عام 1969 م و هذه عشت ظروفها وأنا بمبيت مدرسة ترشيح المعلمين بالقصرين حيث كنت أدرس وأقيم هناك، امطار منهمة بأيامها ولياليها في مثل هذا الوقت أي أواخر سبتمبر وبداية أكتوبر، وأذكر في جلمه، تحديدا، حملوا لهم المواد الغذائية " بالهيلوكوبتر " وبنوا لهم خياما بالهضبة التي تقع شمال البلدة وراء المدرسة الإعدادية الحالية اذ تركوا منازلهم وفروا اتقاء من "قوة الله" التي لا يقف أمامها شيء كما عرفت المنطقة الجفاف والسنوات العجاف وتبعاته في الكثير من مراحل الحياة بل لا يتحدث كبارنا آنذاك عن "الصابه" إلا خلال كل عقد من الزمن كصابه 1948 م وصابه 1958 م و صابه الفيضانات 1969 م، ففي هذا العقد من سنة 1958 م إلى سنة 1969 شهدت البلاد التونسية معركة بنزرت و محاولة انقلاب عسكري ومنهجا اقتصاديا جديدا لم يقبله الشعب وهو الاشتراكية أو التعاضد الذي أقره الوزير أحمد بن صالح آنذاك وفيضانات في كامل التراب تقريبا مما أثر على الأوضاع العامة والبلاد تتنفس الصعداء باستقلال كان سيجلب الكثير وانتظره الكثير...

الخميس الأسود يوم 26 جانفي 1978 و هي الأحداث التي حركتها الطبقة الشغيلة بقيادة الإتحاد العام التونسي للشغل ضد النظام القائم آنذاك .

*أحداث قفصه في الليلة الفاصلة بين 26 و 27 جانفي 1980

*أحداث الخبز 03 / 01 / 1984

فيضانات سبتمبر 1969¹¹⁶

"هي الفيضانات الأكثر دمارًا في تاريخ تونس، إذ تسببت في وفاة 542 تونسيًا على الأقل، وتدمير 70 ألف مسكن ما أدى لتضرر 300 ألف عائلة مع تسجيل خسائر مادية ضخمة بلغت حينها بين 30 و35 مليون دينار. هذه الفيضانات التي لازالت تتذكرها الأجيال السابقة وتنقل شهاداتها حولها، شملت مختلف مناطق البلاد وبالخصوص وسط تونس وتحديداً القيروان. حيث أدت الأمطار الطوفانية بين شهري سبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول 1969 إلى ارتفاع منسوب مياه واد الزرود في القيروان إلى 3 أمتار فوق مجراه حيث وصل صليبيه إلى 18 ألف متر مكعب في الثانية الواحدة.

فيضانات مارس 1973

شملت هذه الفيضانات شمال تونس وتحديداً المناطق المجاورة لواد مجردة، وقد سببت وفاة 100 شخص مع تسجيل خسائر مادية فادحة. وجمه تحيط بها الأودية من كل الجهات: وادي زرود ومرق الليل من جهة حاجب العيون ووادي جلمه بينها وبين سبيطله والسباله ووادي الفكه بينها وبين سيدي بوزيد ووادي الحجل أو النقاضه بينها وبين المناطق الجنوبية كأولاد فرحان وسيدي خليف زيادة على مجاري جبل مغيله."

سهرات الستينات

" ذكريات عبرت أفق خيالي، كيف أنساها وقلبي لم يزل يسكن جنبي " أخذني هذا اللحن المنبعث من الراديو في ليلة الخميس إلى سهرات الستينات والسبعينات حينما كان للراديو موقعه المتميز وسط العائلة وحينما كان لأم كلثوم تلك الهالة

¹¹⁶ جريدة الجمهورية الإلكترونية بتاريخ 27 سبتمبر 2018

القدسية لمبدعي ذلك العهد ، فليلة الأربعاء سهره مع مسرحيه لفرقة الإذاعة الوطنية، تليها سهره مع أغنيات المطربة صليحة ، ليلة الخميس سهره مع كوكب الشرق أم كلثوم، يوم الجمعة "قافله تسير" يوم السبت "اختبر ذكاءك" ويوم الأحد عبد المجيد مسلاتي و الطاهر مبارك في بث مباشر لمقابلات كرة القدم وهي محطات مازالت تقيم بالذاكرة رغم طول العهد وهي "وهم وخيال " كما تقول الأغنية... الستينات ... "كيف أنساها وقلبي لم يزل يسكن جنبي " كانت تسعدنا أم كلثوم ، نجاه الصغيرة ، عبد الحليم، محمد عبد الوهاب، سعاد محمد، فائزه أحمد، صباح، نجاح سلام، ورده، عليه، نعمه، محمد الجموسي، بعض أغاني علي الرياحي و أغنية لكل مستمع وصوت عبد الباسط عبد الصمد أو علي البراق وهو يتلو قصار السور وما تيسر من القرآن الكريم ... كانت تلك الفترة بحق فترة العمالقة في كل الميادين فكريه، فلسفيه ، أدبيه، سياسيه وفنيه وأسمائها لا تزال لامعه و في الأذهان إلى يوم الناس هذا فهي فترة انتشاء ما بعد الحروب و الانعتاق من الاستعمار . أذكر أن لإذاعتي صفاقس¹¹⁷ والمنستير¹¹⁸ ، طبعا بمعية الإذاعة الوطنية¹¹⁹ ، دورا كبيرا في التوعية والتثقيف وتهذيب الذوق لأناس خرجوا للتو من ظلام الخمسينات إلى بصيص من نور الستينات حيث لم يجدوا إلا في هاتين الإذاعتين خاصة الكثير من البرامج التي هم في حاجه لها في قيط الصيف او في ليالي الشتاء الطويلة أو حتى في ليالي الصيف الجميلة حين تذكرهم، عبر الإذاعة الوطنية، السيدة " نجوى إكرام : العاشرة احترام الجار ، العاشرة احترام النائم، ومن احترم نفسه فقد احترم غيره، الرجاء من كافة المستمعين أن يخفتوا في أصوات أجهزتهم و يراعوا راحة غيرهم " ما زلت أتذكرها و أحفظها عن ظهر قلب وكأنها البارحة حينما كان هناك احترام للجار واحترام للنائم واحترام للعشرة و للتقاليد كانت هنالك برامج تشد المستمع، تثقفه كحكايات عبد العزيز العروي و ما ترمز إليه، تطربه كأغنية لكل مستمع وتشد أواصر التواصل الاجتماعي أو تسليه ك" اختبر ذكاءك" ... وكثيرا ما تتبعت واستمعت، آنذاك، إلى برنامجي المحبذ و المفضل "هواة الأدب" الذي كان يشرف على حلقاته الشاعر أحمد اللغماني، الذي عبره مرّ كبار الأدباء، القاصون والنقاد، ومنهم تعرفت على ابداعات القاص و الروائي د.عبد القادر الحاج نصر الذي

117 بعثت في 8 ديسمبر 1961

118 بعثت في 3 أوت 1977

119 بعثت في 14 أكتوبر 1938

أدار فيما بعد دار الثقافة ابن خلدون و كان قاصا مبدعا من خلال الكثير من الأعمال منها : "الزيتون لا يموت و صلعاء يا حبيبي و أولاد الحفيانه" و ملاحظاته بعد ذلك حول الزمن الرديء. للسطينات و السبعينات سحر لا ينطفئ بمنظارنا نحن الأطفال، في الستينات قرأت كتب المنفلوطي وجبران خليل جبران وديوان الشابي ورسائله والخيال الشعري عند العرب، في الستينات قرأت أيضا لجرجي زيدان ولأبي القاسم محمد كرو، للعروسي المطوي، أعجبت بمحمد المرزوقي وبنخلتي احمد اللغماني ، في السبعينات أيضا تعلقت بأدباء " فرنسا " هيقو وكامي وسارتر وسيمون دي بوفوار والفونس دوداي ولامارتين وقيستاف فلوبار وستندال و"بودولار" و فلاسفة العرب وعصر النهضة و التنوير، في السبعينات اعجبت بمقامات الهمذاني وحكم المتنبي ورسالة المعري و الأدب الذهني للحكيم، للمسعدي ولبشر فارس في تلك السنوات التهمت كل الكتب التي وقعت تحت يدي حتى قصص الأطفال كنت قرأتها كلها أي ما يوجد لدينا في المكتبات وكانت من أروع متع حياتي أن أجد كتابا لم يقع تحت يدي و لم أقرأه قط. في شهر فيفري 1965 بعث ناد للقصة سرعان ما أشع على كل البلاد.

ألعاب الصغار والكبار في الستينات

من منا لا يتذكر ألعاب طفولته¹²⁰ ولا يحن لأيامها تلك الألعاب الشعبية التي كنا نحيا بها ونملاؤها كل أوقات فراغنا، إذ تعتبر في كل زمان ومكان، مظهراً ثقافياً للمجتمع وتتسم بحرية الممارسة وتحكمها قوانين وقواعد خاصة بها في كل بيئة من بيئاتها، مع خاصية الإبداع والابتكار والانتشار وتشابهاها في كل المناطق وإن بعدت واستخدام خامات ومواد البيئة المحلية في تصنيعها، ولها أبعاد معرفية وتربوية وسلوكية تدعمها الحاجة لذلك، وتتبع من اهتمامات الطفل أو الكهل، الأنثى أو الذكر وقدراته وطموحاته. فهناك ألعاب للذكور، واخرى للإناث، وألعاب للأطفال واخرى للكبار ك" الخربقه والشكبه والديمينو أو الطليعة وهي الفزورة والتشنشينه." وتختلف الألعاب الشعبية عن بعضها من حيث الشكل والمضمون وطريقة الأداء، وتمارس من قبل الكبار والصغار على حد سواء، وإن كان الصغار أشد ارتباطاً وتعلقاً بها لأنها جزء مهم من عالمهم وواقعهم

¹²⁰ عن عالم الأسرة بتصرف

ونشأتهم الاجتماعية. من أشهر الألعاب التي كان يمارسها الأطفال: كرة القدم و"البيس أو البيش أو الكجة"، و"الدوامة أو الزربوط"، والشاره للتقمير والحب، والكارى وعظيم السارى والغميضة والموريات أو الحجرات والقط والفار واللبة والصيد والمعجال أو المقلاع". وكانت البنات يلعبن لعبة "الحب والكارى والموريات" و"المحفل" أو "العروسة". وتختلف الألعاب التي يمارسها الاطفال في ساعات النهار عن تلك التي يمارسونها في المساء كالغميضة أو عظيم السارى، كما تختلف الألعاب التي يمارسونها في فصل الصيف كالسباحة أو الأرجوحة عن تلك التي يمارسونها في فصل الشتاء فألعاب عطلة الشتاء تختلف عن ألعاب عطلة الربيع أو الصيف. وتختلف ايضا ألعاب الذكور عن ألعاب الاناث، وتتداخل احيانا، وألعاب الاطفال الصغار مع ألعاب الكبار. فنجد الاناث يمارسن ألعاب الذكور، بينما يمارس الذكور ألعاب الاناث، مثل الحب والكارى ... وغيرها. ويرافق كل هذه الألعاب صراخ الاطفال، وكثرة حركتهم، وتكون في بعض الاحيان من مستلزمات اللعب، وفي أحيان اخرى تكون تعبيراً عن ذاتهم وعن الحماس والانسجام فيما بينهم، وتفرغاً لطاقتهم الكامنة في داخلهم وأي طاقة مثل طاقة الأطفال. ونجد ان بعض الألعاب تتصف بالخشونة، كما في كرة القدم حيث يقوم اللاعبون بدفع بعضهم البعض، للاستحواذ على الكرة او ضربها او لمنع الخصم من اصابة الهدف او الوصول اليه، وقد يتعرض الاطفال الى اصابات اثناء اللعب. كما تشد احياناً المشاحنات والخلافات بين الاطفال، ويتوقفون عن اللعب لبعض الوقت، لكن سرعان ما يتم حسم الخلاف، وتعود المياه الى مجاريها، ويستمر اللعب من جديد.. وتسمى هذه الألعاب بالشعبية نظراً لأنها كانت ولا يزال بعضها يمارس في الأحياء الشعبية من القرى والمدن. ومقياس شعبية اللعبة هو تقبل جماعة الأطفال لها وتكيفها معها، بحيث تصبح جزءاً من ميراثهم، تحمل أفكارهم وألفاظهم وأغانيتهم وتعبيراتهم الخاصة. وكان الأطفال يمارسون بعض الألعاب الرياضية التي تبعث فيهم نشوة الرجولة وتفرغ الطاقات الكامنة فيهم وتظهر شخصياتهم المبكرة، مثل لعبة اللطاخ أي المصارعة وهي محاولة طرح الخصم أرضاً، ويتبارون فيما بينهم في رفع حجر ثقيل، او رمي حجر الى مسافة بعيدة، او التصويب نحو هدف بارز ومحاولة اصابته بالحجر أو بالعصي، او تسلق ما ارتفع من الأشياء، او الجري بسرعة فائقة، او القفز عن جدار عال أو فوق بعضهم مع قليل من الانحناء كما في الأعراس و

"العراصة" أيضا ألعابهم الخاصة. فالأطفال في كل زمان ومكان يستغلون المواد البسيطة المتوفرة في بيوتهم من المهملات والمتروكات المنزلية، او التي يعثرون عليها ملقاة في الشوارع والأحياء، مثل قطع الخشب والحجارة والحديد وعلب القصدير الفارغة والأسلاك وبقايا القماش ليصنعوا منها ألعابهم الخاصة. فكانوا يصنعون كرة القدم من الشرائط او قطع القماش البالية، والسيارات من الأسلاك وعلب السردين، والفخاخ لصيد العصافير من الاسلاك أيضا، وعربات الجر من صناديق الخشب وغيرها، والطائرات والصواريخ الورقية الملونة وتطلق في الفضاء في فصلي الصيف والخريف، حيث تكون الرياح مناسبة لمزاولة مثل هذه الألعاب. وكانت البنات يصنعن دمي العرائس من عيدان الخشب وبقايا القماش. تلك كانت ألعاب الستينات والسبعينات قبل أن يغزو البلاستيك والمواد المصنعة العالم ثم الإلكترونيك ويصبح ذلك الزمن من صفحات الماضي والتاريخ



دار الشباب بجلمه

دور الشباب هي مؤسسات تربوية تهدف إلى تأطير و حماية الشباب من مخاطر الانحراف كما أنها تهدف إلى ترشيد استغلال وقت الفراغ في النوادي العلمية والثقافية والإعلامية و الفنون التشكيلية و المسرح والموسيقى. قد يجد الشباب فيها ضالته كما في دور الثقافة أو المكتات العمومية بعيدا عن الشارع وأخطاره التي تتكاثر من يوم إلى آخر...

من شباب جلته الموهوب



سهام حرزالي، نجد الدريالي، سيف الدين الصالحي، من فتاني المدينة، كل في ميدانه.



العازف المتميز نجد الدريالي



دار الشباب اليوم مركز التثقيف والترفيه والألعاب الهادفة

” هذه المؤسسات الشبابية هي بمثابة هياكل تربوية اجتماعية وثقافية توفر للشباب فضاءات تنشيطية للتكوين والترفيه وتخضع لإشراف وزارة الشباب والرياضة

والتربية البدنية وتهدف إلى تعزيز انتماء الشباب إلى وطنه وتجزير هويته، وهي تعتبر من التجارب الاستثنائية في العالم العربي. ويشدد اليوم الباحثون الاجتماعيون على أهمية دور الشباب في توعية هذا الجيل الصاعد وإبعاده عن كل الأخطار والتمزقات المحدقة بالمجتمع ... ”¹²¹.



المكتبة العمومية



دار الشعب التي صارت فيما بعد دار الثقافة هي أيضا قبلة الجميع

كنت أول من افتتحها كمسؤول على إدارتها بتاريخ 15 سبتمبر 1976 وكانت تسمى " دار الشعب" وأذكر من زملائي الشاعر محمد عمار شعابنية بالمتلوي والإذاعي رابح الفجاري بالمنستير ومدير مهرجان أوسو بسوسة عبد العزيز بلعيد وأذكر أيضا في اجتماع لنا

¹²¹ روعه قاسم، القدس العربي بتاريخ 11 ماي 2019

بقرطاج درمش مع الوزير الشاذلي القليبي رحمه الله تقدم الشاعر شعابنيه نيابة عنا
بالمطلب التالي:

حييت يا وزارة الثقافة، تحية رقيقة شفافة
بيعتها إليك كل قلب، صاحبه مدير دار شعب...
... فدورنا في مطلب وجيز، في حاجة كبرى إلى التجهيز
ونحن فيها كالهنود الحمر، مرابطين رغم عسر الأمر...



اللوحات الفنية الحائطية لدار الثقافة من إبداعات الرسام سيف الدين الصالحي



من ابداعات الرسام سيف الدين الصّالحي على سور دار الثقافة

فترة السبعينات

مع بداية السبعينات بدأ التغيير في البلدة، فُصلت عن ولاية القصرين وأصبحت مرجع نظر ولاية سيدي بوزيد، أصبحت معتمديه ثم بلديه، وانفصلنا عن سببطله الأم، وعن عرش ماجر في زمن العروش. تغيير زلزل البلدة وأيقظها من غفوتها ودفعتها إلى الأخذ بزمام الأمور. شهدت هي الأخرى موجات من النزوح من الأرياف التابعة لها، حيث أصبحت فيها المدارس والمعاهد وخاصة الماء والكهرباء. ومع نهاية السبعينات أصبح العيش يستطاب بها. عرف "مقهى مصطفى" أوجه "كمقهى تحت السور" يرتاده، على الخصوص، الموظفون ورجال التربية، يتحادثون، يشربون ما يقدمه "سالم الجلاصي" بابتسامته المعهودة وهو الذي عرف بكنشته، على سبيل المزحة، يسجل كل من يهفو خياله على الباب، "شرب أم لم يشرب" كان "مقهى الكريدي" خدماته ممتازة وبشاشة سالم تجلب له الكثير، رغم عصبية مصطفى صاحب المقهى من حين لآخر، هناك ألعاب الورق المختلفة، "الربّي"، البولوت، الشكبه والرامي "أما "الرونده" فكانت لها مقاه أخرى والجلوس على الحصييره والدخان يحرق الجيوب والقلوب، دينها مغرق و هواؤها مخنق وجوّها متأزم لما فيه من غمز وهمز و لمز... تحت سور "المدرسة الأم" المقابل لمقهى مصطفى، يجلس الرياضيون وهواة "الجلد المدور" يعلقون فيكثر "التنبيير" هذا يدافع عن الإفريقي، ذاك يتحدث عن الترجي و الآخر عن مقابلات النسر وخاصة يوم الاثنين من كل أسبوع وعلى نفس المنوال بقية الأيام، وكنا نسمع أصوات " معيوف الدربالي أو عبد الرزاق الحرزالي " من بعيد، كل يدافع بأعلى صوته فارضا قناعاته . هنا تحت السور أتذكر تقي الدين، عبيدين، ظفرالله، عبد الرزاق الحرزالي وعبد الرزاق بن محفوظ الدربالي، عبد الحميد، عمارة، محفوظ السائبي، منصف السبيتي، صالح الدربالي، حبيب السايبي، الهادي حرزالي، الصادق بن الطيب بن عمر، محرز الدربالي، عليه حريزي، عبد الملك بن محفوظ، محسن بن بلقاسم، معمر الدربالي وصويعي والكثير ممن تجلبهم الجلبة والنقاش والتعصب الايجابي لمحبي كرة القدم دون أن أنسى مبارك وشيحاوي ومسعود ومحمد على وسعد الله والفاضل والسيد وحمده وميداني وبعض المعلمين الذين ينتظرون صفارة المدير. رحم الله من غادرنا منهم.

السبعينات وتغييراتها غيرت جلمه حقيقة، ففي المجال الثقافي تحركت " دار الثقافة " في تسمية ونشاط جديدين بعد أن كانت " دار الشعب" وكنت المشرف على حظوظها، كما كنت كاتباً عاماً لجمعية النسر الرياضي وحسن السائبي رئيساً لها قبل أن يتسلم عبد الحميد السائبي مقاليدها لمدة طويلة رحمهما الله. جلبنا الفرق ذات الصيت كفرقة قفصه المسرحية في "فيران الداموس «فرقة الكاف، فرقة الإذاعة والتلفزة، فرقة القصرين الفلكلورية وفتحت رحابها للسينما وناديتها وكنا نجلب الأشرطة الهادفة والملتزمة وذات المواضيع التي تفتح شهية النقاش كالقدس وتدنيسه واحتلال فلسطين ومشاكل العنصرية بأنواعها وصراع الشعوب مع الاحتلال والحريات الفردية والعامّة وحقوق الانسان. يقول أحد المهتمين بهذا الشأن: "السينما في السبعينات نستطيع القول بأنها امتداد لسينما الستينات. الستينات شهدت ثورات هائلة في جميع المجالات وحركات فنية من قبل العديد من الأشخاص بالعالم غيرت الشكل والمفاهيم المتعارف عليها في الفن السابع وكسرت التقاليد الموضوعية. وهذه الحركات تطورت ووصلت إلى قممها بأواخر الستينات والسبعينات. في السبعينات حرية التعبير عند الفنان ارتفعت ولذلك الأفلام كانت متحررة من جميع القيود، فالأمور السابقة التي كانت تعتبر من المحرمات، أصبحت تعرض ويتم تجسيدها بكل صراحة، ولهذا السبب ظهرت أفلام كانت جديدة بشكلها ومضمونها حيث تعاملت مع مواضيعها بطريقة صريحة مباشرة، وكلها أمور كانت تعكس حالة المجتمع بتلك الفترة مثل تأثير الحروب، النشاطات السياسية والثورات العديدة في شتى الحقول والمجالات وكنت أجلبها كل يوم اثنين، يوم راحتي، من مقر "ساتباك" شركة إنتاج سينمائي بالعاصمة أو مختلف المراكز الثقافية بالسفارات كما أقمنا الندوات الفكرية بمستوياتها وبدأ المثقفون يجدون فيها متنفساً رغم أوضاع ذلك الوقت ومراقبة النشاط وتقلص حرية الاختيار. في هذه الفترة كنت مراسلاً للعديد الصحف وكنت أكتب بمجلة "الفكر" و مجلة "ديالوق" و جرائد أخرى و ساهمت في إبراز نقائص البلدة ودفع المسؤولين إلى الاهتمام بها، قباضة مالية، مستشفى محلي، معهد ثانوي ... تحركت الجمعية الرياضية وفرضت نفسها على الساحة، وعرف أبناء جلمه المسؤولية وافتكوها بقدرتهم وكفاءاتهم كصالح ويوسف السايبي، محمد الدربالي، حسن السايبي، عبد الرزاق الدربالي، محمد الصالح العوني، عبد الوهاب المسعودي، صالح المسعودي، الناصر قنيشي، الدكتور الهادي

العاشوري، الدكتور علي القراوي، محمد بن صغير السائبي وغيرهم كثير ممن لا استحضرهم في مختلف الميادين، وفرضنا أنفسنا على الساحة في زمن انتقالي صعب واحتضنتنا سيدي بوزيد¹²² بندية وأريحيه و حسن القبول وانتخبت عضوا في الاتحاد الجهوي للفلاحين و غيري في قوى مدنيّة أخرى...
 فيما بعد، بعد عقد السبعينات، بعث أحمد بن الطاهر بن عمارة السعيدي مدرسته الخاصة التي ساهمت بحق في انتشار العديد من الذين لفظتهم المعاهد والمدارس الإعدادية، درسوا بها وشاركوا في مختلف الانتدابات الوطنية للوظيفة العمومية..



الكافي الحسني، عبد الحفيظ الحسني، جمال الحسني، الشافعي بن علي بن سالم الحسني
 المدرسة الابتدائية " الأم " بجلمه، صورة من الصّومعة



"تعود الجذور التاريخية للتعليم في تونس إلى تاريخ الحضارات القرطاجية والبنونية امتدادا إلى الفترات الأخرى المتتالية من عربية إسلامية حتى الفترة الاستعمارية والتاريخ المعاصر، يكتب موقع المحيط الإلكتروني.

¹²² أحدثت ولاية سيدي بوزيد في 12 ديسمبر 1973 كما أحدثت بلدية جلمه في 25 أبريل 1975 وبينهما المعتمدية.

ويعتبر جامع الزيتونة الذي يعد أحد أقدم وأشهر المساجد في بلاد الإسلام كلها، والذي أسس من قبل عبيد الله بن الحجاب في السنة (116هـ) (734م) أقدم جامعة عربية إسلامية استمرت تؤدي دورها قرابة ثلاثة عشر قرناً متتالية دون انقطاع يذكر، ولم يكن الأمر مقتصر به على التعبد فقط، ويعد من أسبق المعاهد التعليمية للعروبة مولدا وأقدمها في التاريخ عهدا.

تغيرت المؤسسة التعليمية التونسية التي كانت في الأساس نخبوية وحصرية خاصة خلال الفترة الإستعمارية الفرنسية، لتصبح تهتم تدريجياً بالشرائح الاجتماعية الواسعة، خاصة مع تأسيس المدرسة (الصادقية) سنة (1875م).



نجد الدربالي، ايمان الحرزالي، الأمين حرزالي، الناصر التاغوتي ومحمد السمعلي
وجوه لا تزال في الذاكرة الجماعية.

جزء لا يتجزأ من تاريخ المدينة



صالح (شهر عشرين) والطاهر بن صالح، الأول لا يطلب إلا عشرين (عشرين) والثاني لا
ينطق إلا حكمة: «الدنيا هذي ما تساوي شيء» يقولها دائما.

في هذه الفترة عرفت القرية أيضا مصطفى البوهالي ورجح الهنده والهادي

والطاهر بن صالح كما عرفت صالح عشرين فيما بعد وكل ترك أثره في أنفس الناس ومشاعرهم عاشوا معهم وكانوا جزءا منهم على مسرح الحياة..
في تلك السنوات أنعشنا البرنامج الأممي "إنعاش الطفولة " فكان " كار الحليب وربع الخبز" وما تبعه شيئا مريحا لنا ونحن الذين نخرج من بيوتنا باكرا في ذلك الحر صيفا قبل العطلة وفي برد الشتاء القارس في ذلك " المناخ القاري " الصعب ونحن صغار، لا حول لنا ولا قوة، وما زلنا نتذكر بكثير من الحب الأعمى سالم بن عبد الله الدربالي والناصر بن عبد السلام سليمانى وعثمان القروي، فهم في الحقيقة من أنعشوا الطفولة في ذلك العهد وربطوا معها ودا صادقا لا يُنسى وكيف ينسى من يقدم لك، مبتسما، الخبز والحليب والجبن ... فلنذكرهم بخير...

ممن قرأت لهم من أدباء مدينتي وهم من الذين يكتبون بالريشة فيرسومون لوحات حزينة ممزوجة بالحنين الصادق لزمان مضى رغم شدته وصلابة أيامه بجمالية تشدك وتأخذ بمجامع قلبك، الأساتذة نصر سامي وسمير الدربالي وعبد الرزاق المسعودي الذي يقول بحنين أخاذ بنفس الأسلوب الباسق الجميل ونفس الألوان التي يرسم بها لوحاته:

"أثناء عودته الأخيرة إلى القرية زار المدينة الصغيرة التي حضنت شقاوته وترّهات مراهقته وهو تلميذ.. مدينة جملة. تعدّ أن يتمشى في شوارعها وأنهجها وحيدا شبه متنكر

كانت المباني والدكاكين والمقاهي والأشجار والحجارة والأتربة تتكلم، تقول، تُذكر، تنطق وتبوح.. عديد الأشياء تغيرت وعديد العادات والسلوكيات ولكن هنالك رائحة عهدها منذ أن كان طفلا ها هي مازالت الى الآن. رائحة الأتربة على حواشي الطرقات ورائحة الطمي الممزوج ببقايا الأعلاف المتساقطة من أكياس النخالة و"السدّاري" كان حنينه عارما إلى كلّ شيء هناك حتى أنه ودّ، لولا خوفه من تعاليق الناس أن يُقبّل الأرض والأرصفة وكلّ شيء. بعض الدكاكين مازالت كما عهدها منذ أكثر من عشرين عاما بأبوابها الخشبية المتآكلة ومزاليجها الضخمة وجدرانها التي تقشّر دهنها الجيري. ها هو ديوان الحبوب مازال ثابتا كما هو ومحطة السكة الحديدية، مقهى " لدولي" مغلقة منذ

أعوام كثيرة لكنّه يشعر بالطمأنينة وهو يراها في مكانها لم تُهدم ولم تُزل من مكانها.. فضاء سوق الخضر ودار الشعب والحمام القديم.. يا الله نفس الجوّ العامّ الذي ألفه منذ أكثر من ربع قرن، نفس الوجوه تقريبا، نفس الهواجس ونفس الابتسامات ونفس الإيقاع البطيء. المقاهي مكتظة كعادتها بالبذو الذين يلعبون الورق. ها هو عمّ "خليفة" الفطائريّ قد هُرُم قليلا، مازال بنفس الابتسامة ونفس الحركات ونفس الطمأنينة والخدمات البطيئة التي لا تبالي بتبدّل الحياة.. و"الطاهر نعيجة" ذلك الشيخ المخبول الطيّب الذي يصول ويجوب المدينة من شمالها حتى جنوبها طوال النهار ها هو مازال يعيش، ها هو كما هو لم يتبدّل بجبّته المهلهلة المتآكلة وهذره الذي لا ينتهي. كلام المعتوهين والمجانين أجمل دائما من كلام "العقلاء" وألذّ وأمتع، فهم يتكلّمون لأجل الكلام، وما أجمل أن نتكلّم لأجل الكلام لا غير، أن نجعل كلامنا خالياً من كلّ منفعة ماديّة مقبّية فساعتها سيكفّ الانسان عن النّميّة والحسد واللّؤم، سيصير أرقى. وحدهم المجانين وبالخصوص مجانين جلّمة كانوا يجسّمون له الإنسان في رفعته ونبله."

وقد حل بيننا من بداية الخمسينات إلى بداية الستينات لاجئو الحرب الجزائرية الفرنسية¹²³، أشقاء من "تبسه" أغلبهم من عائلة "بوراس" درسوا معنا وتقاسموا معنا "الماء والملح"، سكنوا في بناية ملحقة بالمحطة وبعيده بعض الأمتار عنها كانت تسمى "مزنّته" أو المنزل الصغير بلغة "المستعمر" (Maisonnette) أصبحت الآن روضه تابعه للبلدية.



عزالدين قنيشي، الأزهر خلف، مقداد العاشوري، عبد الباقي دربالي

¹²³ الاحتلال الفرنسي للجزائر (5 جويليه 1830 - 5 جويليه 1962)

ظرفاء في الذاكرة

فيما استحضره من الماضي واكتبه عن "ذاكرة البلدة" هنالك الكثير من الحنين لأناس طبعوا الزمان والمكان بحضورهم الدائم وابتسامتهم التي تخترق سحب مشاكل الحياة وظروفها فتجعل منها بلسما لجراحهم وتزيدهم إصرارا على التأقلم مع الواقع مهما كان وجعله لصالحهم نكتة وابتساماة وضحكة صوتية مدوية يسمعونها الجار والمار و"دار الطاهر عمار" ... من هؤلاء المشخوخ وكريم الجريدي رحمهما الله وما أكثر نوادر عبد الرؤوف عمار ذلك الرجل الطيب الذي عارك الزمن وصارعه الى آخر لحظه في حياته. سافر معه بعضهم الى مدن المغرب خاصة وكم كانت رحلتهم شيقة ومفيدة وممتعة بتواجده معهم ، كانت زوجته المصون تكتب له دائما قائمة الأثاث وأسماء الأشخاص الذين لهم توصيات على أشياء معينة... كانت تكتب له اسم الشخص وأمامه ماذا يريد وأمام بدائية الخط و صعوبة فهم روفه لأشكاله وتضاريسه و فك رموزه تولد النكتة وتنتشر وتعيش .

ينحدر عبد الرؤوف من أسرة صفاقسية "دار عمار" دخلت جلته اثر بناء محطة القطار، مع بداية القرن الماضي ، نظرا لما يتمتع به هؤلاء من حاسة شم تجاربه قويه تدغدغ أنوفهم و لا يفهمها غيرهم ، نصبوا "براكه" قرب البئر وتطوروا الى مجموعة دكاكين و"فندق" للحيوانات في الخمسينات والستينات وقبلها ، كبرت البلدة معهم وكبروا في أحضانها ، كانوا مهذبين على غاية من التربية والأخلاق ، اندمجوا في السكان وتعايشوا معهم وقد برع عبد الرؤوف في إعانة والده منذ نعومة أظفاره في بيع "اللمجات" التي عرفت باسمه "كسكروت روفه" ، عندما كبر فتح دكانا لإصلاح ما يتكسر من النوافذ البلورية وصنع الإطارات الخشبية للشهائد والصور التذكارية لكسب لقمة عيشه بعرق جبينه ثم صادف ان ركب موجة التجارة من بلاد المغرب الأقصى عندما فتحت على مصراعيها في الثمانينات وغامر ضمن من غامر .

يروى والعهد على من روى انه دخل ذات سفرة مغازه ملابس وطلب ضمن ما طلب "سراول نص كم" وأمام حيرة المغاربة وضحك من معه من " بلدة جلته" ضرب أخماسه في أسداسه واستعمل كل ذكائه لفك الخط و طلاسمه واستدرك قائلا : سامح الله المدام ، بل "مراول نص كم" ... مرة أخرى دخل

فضاء تجاري، كبير و مزدحم، وأخرج قائماته وطلب "عبدالله بشايري" وأمام الضحك المدوي لمن كان معه استدرك وطلب شيئاً آخر لأن الاسم المذكور هو السيد "عبد الله بشايري" حتى لا أذكر الاسم الحقيقي، الذي أوصاه بذلك، ضمن من أوصوا ...

عندما امتهن حرفة البلور ، يضيف صديقي عبد الرحمان المولع بنكت أبناء البلدة وهو من الظرفاء أيضا ، كتب لافتة على باب ورشته، لازالت معلقة إلى الآن، يستقطب بها الزبائن وكانت اللافتة صغيره ولا تكفي لكتابة "بيع البلور و المرأة" فكتب "بيع البلور و المر" قبل أن يصلحها فيما بعد، مرة أخرى يستدرك صديقي، كان يسوق دراجته النارية ليلا بدون أضواء فاصطدم بكلب أوقعه أرضا، وعندما هب الناس لنجدته خاطبهم، رحمه الله، "انا لابأس" أما شوفوا الراجل تقريب قتلتو عبد الرؤف أو "رؤوف أو روفه" كما يناديه أبناء البلدة هو رمز من رموز الطيبة والكد والعمل الذي عرفته مدينة جلمه وسكن الذاكرة الجماعية، رحمه الله وأسكنه فراديس جنانه...

وكذلك عرف الحبيب بن محمد بن بلقاسم وصويعي السائبي، والأزهاري بن عبد الرحمان وعلي الصالح الدربالي وحسونه بن محمد بن عمارة وعمارة السائبي والكافي الضبوعي والكافي الدربالي وعبد الواحد السايبي ومرزوق الحرزالي، كما عرف أقطاب الضحكة والنكتة من "الضبايعية" ومن يجبرك على الابتسامه ولو في مآثم ممّن ذكروا في موضع آخر ...

الكثير ممن حلوا بجلمه وسكنوها خاصة من "الجريدية" كانت النكتة حاضرة في حياتهم اليومية وهم يبيعون ويشترون وأذكر على سبيل الذكر لا الحصر، عمر عبيد ثم الطبيب البيطري الذي كنا نناديه ب «أبا» بتشديد الباء ومحرز الجريدي وكريم الدقاشي والمشخشخ والطيب العزوزي. كلهم رحمهم الله كانوا أصحاب نكته وبسمة وطيبة وخفة روح وتكاد لا تجد جريديا مجردا منها و إن كان رصينا متحفظا مهما كان وضعه الاجتماعي.

يقول كمال الرياحي¹²⁴ عن كتاب توفيق عمران "الجريد من خلال نكته" "ويكشف الفصل الثاني والمخصص للمجتمع عن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين أبناء الجريد من خلال النكتة فإذا كانت تقاطعات العائلة تحصل

¹²⁴ جريدة الجمهورية الالكترونية بتاريخ 16 أبريل 2014 م

بين أفرادها، فإن تقاطعات المجتمع الجريدي تحصل بين طبقاته المختلفة أفقياً وعمودياً. فالمجتمع الجريدي. يتكون عمودياً من طبقة الملاك، مالكي النخيل، والتجار، وهي الطبقة الميسورة ثم الإداريين ورجال الدين ورجال التعليم، وهي طبقة متوسطة أما الطبقة الثالثة فتضم الفلاحين الخماسة والقيالة والعمال اليوميين وأصحاب الصنائع. وهي الطبقة الأقل حظاً وفي تفاعل هذه الطبقات تنشأ الطوائف وتحبك النكت. "

"ويقول المؤرخ الدكتور الهادي التيمومي في مقدمة الكتاب، " قد يختلف التونسيون في توصيف شخصية "الجريدي" لكنهم يجمعون على حقيقة لا تشوبها شائبة وهي تمتع الجريدي بموهبة "الضمار" تلك السخرية اللاذعة دون تجريح أو إهانة". وبتلك الروح تمكن الجريدي من السيطرة على فضائه وقاوم الفقر والفاقة وقساوة الطقس وجور الحاكم.

يحسب لأهل الجريد أن جمعوا، في أغلبهم، بين حفظ القرآن الكريم وحضور البديهة وحذق النكت وارتجال المواقف الطريفة. يقول صديقي ابراهيم الفريضي الذي عمل هناك.

ذهبوا كلهم لكنهم تركوا شذى أرواحهم، "ضمارهم" وضحكاتهم لا تنطفئ، ما زال صداها يرن في فضاء دكاكين جلمه وأرجائها. ظرفاء جلمه، هل ينسى صالح بن صغير وعثمان بن خذيري والطيب والبشير الضبوعي وعمر بن عمارة والحبيب بن علي بن يونس وحسن السائبي ومحمد بن نبلاوي ويوسف بن صالح الدربالي وغيرهم كثير مما لا تحلو الجلسات إلا بهم رحمهم الله.

عصر القناديل

في ذلك الزمن كانت لعبة "الخربقة" منتشرة لدى شيوخنا فتراهم أكداساً بشريه هنا وهناك، تعلو أصواتهم حيناً وتخفت أحياناً و "اش كلبك مات " كانت لعبة الأعيان والعامّة، يلعبونها بكل ما لهم من جهد وطاقة. يببتون على لذة الانتصار ويغادر النوم أجفانهم كلما خسروا معركة من معاركهم العديدة المتجددة. يجند لها المتفرجون و "النبارة" رغم أنها لعبة فكرية شأنها شأن الشطرنج تتطلب التركيز والهدوء وعمليات حسابية ذهنية معقدة ...

أما أصحاب السيارات في بداية الستينات، فهم ثلاثة لا رابع لهم، الشيخ صالح السايبي له سيارة Coccinelle وسي جلولي الدربالي و سي يونس الحجيري المكنى ب " الفرملّي " يملكان سيارتي Traction... لم يكن بالبلدة " ماء في الحيوط وضو في الخيوط " بل كانت في عصر "القتاديل ، القازه والفتار و البريميس" والجرة والقلّة والقربة ، يتهافتون على الخير واللحمة والعمل الجماعي ك"الدولاب" عند الحرث و "العرافه" عند الحصاد و"التويزه" عند الجز و "الرغاطه" عند خدمة الصوف وتنقيته من الشوائب و الودح وغير ذلك من تحضير "العوله" وغزل الصوف والسدوه . كان الجار للجار رحمه والناس للناس خدمه ومساعده لا أجر ولا ثمن الأتعاب ما عدا ثواب الله.

تلميذ تلك السنوات العجاف الذي ينتفس غاز "القازه" ليلا ويراجع دروسه ويحفظ محفوظاته جالسا القرفصاء أو على ركبتيه فوق حصير بالية، ومتهالكة والذي أنهكته قوايل الصيف وصقيع الشتاء وهو وراء "شردوب المعيز" أو "رسلة الغنم" أو "ريضان البقر" أو جمل شارد من "خشة ألي خشة" أو خيول أو أحمره من مرعى ألي مرعى يقاوم أحجار السباسب و صخورها "بصندال" مقطع الأوصال تعب الاسكافي "الملاخ" في مسمرته وإصلاحه والذي يعيش على كسرة شعير أو بعض الرقاق أو خبز الطابونة والحليب والزيت والزيتون و"حبوب مقلية" في جيبه و الذي ترك المعلمون على وجهه و يديه و أذنيه آثارهم، هو ذلك الذي نجح و تحصل على الشهادت وهو الذي انخرط في كل نضال سياسي ونقابي ومدني وهو الذي قاد وخطط و أنجح البرامج. تلميذ الخمسينات والستينات لم يتعامل مع البلاستيك ومشتقاته ولا مع الحواسيب والهواتف الذكية ولا مع السيارات والدراجات النارية ولا أيضا مع التلفزيون الأبيض والأسود وحتى الراديو الكبير الذي تبدو "قصبتة" الهوائية ظاهرة للعيان فوق المنازل من بعيد. ذلك هو عصر الستينات وما قبلها في قريتي وأغلب القرى وأولئك هم الذين بنوا الدولة الحديثة وأرّخوا لبلادهم ونفضوا الغبار عن الكثير من الأشياء وكانوا صادقين في أقوالهم وأفعالهم. عصر الحاجة هو ولاد الحاجة وناحت الرجال والنساء في أرياف وقرى تونسنا الجميلة.

حكاية مدينة وجذور عائلات

ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي



حموده نويوي، رياض العثماني، المولدي القراوي، الأزهاري زرائبية، منير دربالي والجمعي حرزالي



من بنايات السبعينات المقر القديم للمعمدية ثم للبلدية¹²⁵ التوسع العمراني بالبلدة

¹²⁵ بعثت البلدية في 25 أبريل 1975 و ترأس مجلسها البلدي تباعا السادة يوسف السائبي ثم محمد الدربالي فالشاذلي عزوز، ثم الأمد العثماني، رضا الحرزالي، حاتم الدربالي ثم نيابة خصوصية بعد الثورة ثم خالد المسعودي اثر انتخابات 6 ماي 2018 عوضه بعد استقالته محمد الحرزالي.. وعمل بالبلدية في السبعينات كل من عبد الله و الأزهر ومحمد الصالح الدربالي، أحمد بن عيساوي، عبد الملك السائبي، رشيد الحرزالي، الضاوي و المولدي والحبیب ومختار عبد اللاوي ومحمد بن شبحاوي و أحمد بن حموده، الطاهر و الطالب الدربالي وأحمد الزريبي و الأزهر عزوز والعرعوري والنفطي العبد اللاوي ...

في خضم السبعينات والتغيرات الجذرية، وخلال العقدين شهدت جلته الحي الشرقي والحي الشمالي وتوسعت جنوبا وغربا وزادها قدوم الأساتذة والمعلمين من خارجها اختلاطا وانفتاحا ولو أن جلته وشبابها لم يكونوا البتة منغلقيين ، بل منفتحين على الحاجب وسببطله والقيروان و سوسه أكثر من مقر الولاية الإدارية آنذاك يسافرون خارجها كثيرا ويختلطون بالناس تجارة وعلما فتمكنوا من بناء شخصياتهم وصقلها كما ينبغي وبالتالي الحصول على المكاسب والمكان المناسب فغزوا تجاريا شارع الحرية وشارع باريس ، نهج رومه و نهج ألملاحه ، باب الجزيرة ، الصباغين وسيدي بومنديل إلى أن غزوا المنصف باي حديثا كما غزوا البلاد العربي بسوسه وأجزاء من صفاقس ، عرف ابناء جلته بالعمل والكد والأنفة و" الخشم " و سافروا آنذاك في ذلك الزمن المفتوح والمنفتح إلى ايطاليا والمغرب والجزائر و تركيا و اليونان و اسبانيا تدفعهم تجارتهم والتوسع فيها إلى ذلك. اليوم هم من كبار "رؤوس الأموال" ويملكون المتاجر والعقارات في كل مكان يوجدون فيه، وركيزة اقتصادية أساسية للبلدة. ولا ننسى أن جلته هنشير روماني قديم يوجد به كل ما تركه الرومان من آثار بالفنيدق والعيائشه وهنشير الهريه و موقع قصر البارود وهنشير القلال و جهة البشتيه وسفوح جبل مغيله، فهي بلده متجزره في التاريخ و الحضارة منذ ما قبل عليمه. مع أواخر السبعينات ظهر " المشخشخ" الجريدي بأطباقه الشهية ونكته الأشهى، كما ظهر الصحبي الثلجاني بديكان "قطع الغيار" و الناصر النصيري بصناعة مشتقات الحديد، وعرف أحمد الحامدي و أحمد الساحلي ببيع مصنوعات الخشب، واستقطبت البلدة كل الحرف الضرورية وبائعي مواد البناء النور العاشوري و مجيد السائبي و تليلي بن محمود وانطلقت نهضة عمرانية حثيثة ... بدأ السوق البلدي يجلب إليه الخضارة والجزارة خاصة . في أواخر الستينات توسعت شركة عمر بالحاج فخرج الناصر والحسين قنيشي إلى استغلال دكاكين أخرى ورجع بعض التجار القادمين من الساحل إلى بلدانهم خاصة عند ظهور السياسة الاقتصادية لبن صالح الدافعة إلى الاشتراكية و التجمع في شركات تجاريه وفلاحيه وخدماتيه، تسمى تعاضديات، رجع محرز وعمر العياري وأخوه علي ورجع محمد ومحمود وبدأ أبناء البلد يأخذون مكانهم وامتهنوا التجارة وتركوا الفلاحة جانبا فهي مرهقه وغير ذات جدوى في غياب الماء و انحباس الأمطار

كالجمعي بالصيفي و إخوته سعيد وعبد الله والنفطي البرهومي و أبناءه ومحمد بن توهامي السبلاوي والسيد العواني و الشاوش عامر ويوسف بن صالح بن ميلاد والحبیب بن فرح عثمانی صحبة كريم الدقاشي والطاهر وسعيد الحباسي و هذيلي الحسني وابنه محمد والصحبي الثلجاني وغيرهم ممن غابت أسماؤهم كما ظهر الصادق بن عواني بسيارة الأجرة التي ربطت البلدة بالولاية الجديدة و قد عهدته في بداية السبعينات تاجرا متنقلا بسوق القرانه بالعاصمة. توسع مطعم المدب الجمعي بالوصول وكانت أسعار أكلاته في نهاية السبعينات: "دجاجة 1200مي، ربع دجاج 400 مي، مرمرز 350 مي، كفتاجي 250 مي، صحن تونسي 220 مي، كمونية 300 مي والكسكروت 170 مي، قازوز، فانتا أو كوكا 70 مي". وأين نحن من ذلك الزمن وتلك الأسعار ... مات الدينار حياء...

بدأ نفس جديد يدب في البلدة اقتصاديا واجتماعيا، تربويا وثقافيا وبدأنا نعيش المدنية الحديثة آنذاك. وجد الحمام الصحي، العربي أو التركي و المخابز العصرية و السوق البلدي والمستشفى والمدارس والمعاهد وبدأت جحافل المتخرجين تأخذ مكانها وتوثت المدينة كالطب¹²⁶ والتعليم والفلاحة والبريد والخدمات والأعمال الحرة وبدأنا نخرج من تعاسة الخمسينات والستينات و ما سبقها ، ووجدت شاحنات النقل للحساب الخاص (403) و "دار الدولار" وبدأنا نتأهب لفترة الثمانينات براحة نفسه، فكريه ، ماديه و اجتماعيه ... وفي بداية هذا العقد وضعنا ملامح المهرجان الثقافي على السكة وأرسينا قاعدة ثقافيه في استطاعتها التطور و مواكبة العصر¹²⁷ ودخلنا عشرية الثمانينات بعقلية أخرى عصرية و متطورة مجارية لما يحدث في كل أصقاع البلاد ومختلفة تماما عما وجد في السبعينات والستينات والخمسينات وما قبلها من عقود التخلف و الجهل و المرض التي فرضتها ظروف الحياة آنذاك دون أن يتدخل الحاكم الأصلي أو المحتل الآخر لتحسينها والحد من قساوتها وقد غابت ملامحها في طيات التاريخ ولفها غبار النسيان دون أسف و أسى ... في هذه الفترة انتقل بعض أبناء البلدة بالسكنى إلى مدن أخرى تبعا لأعمالهم و وظائفهم الجديدة.

¹²⁶ استقر بيننا الدكتور حازم، المصري الجنسية ثم فتح الدكتور حسن الدربالي عيادته.

¹²⁷ كنت أول مدير لدار الشعب التي أصبحت في أواخر تلك العشرية دار الثقافة بجلمه وذلك ابتداء من " 15 سبتمبر 1976 م" وأول باعث و مؤسس لمهرجان سيلما للمياه سنة 1984 م ثم رسميا سنة 1994 م بمعية هيئة جديدة بعد عودتي من الخليج بعد أن كان طوال العشرية أسابيع ثقافية .

التعليم



أول مدرسة ابتدائية بجلمه عبر منها الطبيب والمهندس والمحامي والمربي وغيرهم

المدرسة الأم

هي المدرسة الوحيدة التي بنيت في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية ، هل هي يا ترى بمثابة " قوس النصر " بعد انتصار فرنسا وحلفائها على المحور وتفنتيت ألمانيا النازية وتقريم جيشها وإهانة من بقي منهم من الأحياء، نحن نعتبرها فعلا "قوس النصر" فببنائها انتصرنا على الجهل وحلفائه من الأمراض والفقير والتهميش والتخلف، و ما يهمنا هو انه فتحت لنا أبواب مناهل العلم والتدرج فيه، فتحت الآفاق وأخرجت لنا أول دفعه في بداية الاستقلال وكانوا من موظفي المرحلة، بالشهادة و"السيزيام" و بعض السنوات في التعليم الاعدادي أو الزيتوني لبعضهم أستحضر منهم الهادي بن سالم ، عبد القادر الدربالي ، الحبيب بن محمد بن بلقاسم، القايد حسن، رابح بن محمد بن عماره ، الازهر بن محفوظ، عبدالله بن عماره بن قدور، حسين بو رقعه، مبروك الدربالي شهر التبريزي ، حسين الضبوعي ، يوسف بن صالح بن ميلاد ، الطيب بن العربي الدربالي ، الكافي الدربالي ، يوسف بن عبد الرحمان، فرح بن حموده ، الصحبي بن محفوظ، علي بن عماره العثماني وغيرهم ممن لم تحفظه الذاكرة، هؤلاء كانوا ثمرة المدرسة أما غيرهم كيوسف السائبي فقد واصل تعليمه إلى النهاية وتخرج مهندسا وساهم

في البناء كما واصل غيره في معاهد مختلفة من البلاد، بل لعلها كانت سببا رئيسيا في قدوم "تاغوت" البواجر والثماد والبشتية والاستقرار بجلمه أيام كانت هذه المدرسة المنارة الرئيسية الوحيدة لكل العرش أينما وجد.

أولاد عاشور وسكان الفالته التي تبعد المدرسة عنهم كثيرا استقر الكثير من تلامذتهم في العهد الذي درست فيه كـ "مقداد والصحبي والأزهر وعمر العاشوري" على سبيل الذكر لا الحصر، استقروا في دكاكين قريبة من المدرسة وواصلوا ونجحوا فكانت بحق رحمة للبلاد والعباد، أنقذت المئات من الفقر والجوع والمرض وفتحت لهم آفاق العلم والمعرفة، كان عم احمد السائبي حارسها ومنظفها ثم فيما بعد الصحبي العثماني لأجيال، في هذين العقدين كان بها مطعم مدرسي "كنتينه" موروث عن العهد الفرنسي وفي الظروف التي لم تكن باستطاعتها قبول كل التلاميذ خاصة ما أتذكره في بداية الستينات ، فتح دكان كقسم للسنة الأولى قرب البئر في تقاطع شارع أحمد التليلي وشارع المحطة، كان أغلب المعلمين من خارج البلدة ، أذكر فقط سي الأزهاري زرائبيه¹²⁸ وسي محمد لوزه العاشوري ، رحمهما الله ، من أبناء المنطقة ، كانت هناك الكتاتيب منتشرة حتى في التجمعات السكنية التي يوجد بها مؤدبون وحفظة ما تيسر من القرآن الكريم وكانت توجد فروع للتعليم الزيتوني بالمدن الكبيرة المجاورة و ببعض الزوايا بفريانه والقيروان و سوسه والجريد والوطن القبلي والعاصمة، أبناء جلهم من الميسورين والقادرين ماديا كانوا يزاولون تعليمهم بالقيروان وبعضهم يواصل بجامعة الزيتونة بتونس كالأستاذ المحامي الطاهر الدربالي وأخيه محمد الجلولي ، سي الأزهاري زرائبيه ، سي محمد لوزه ، سي عمر العاشوري وكان والدي وعمي من حفظة القرآن وكان أحوالهم يسكنون القيروان ، والكثير من جيلهم لم يتعلم شيئا لافتقارهم المدرسة فيما قبل الأربعينيات ، تلك السنوات ليس لها تاريخ يذكر ، سنوات مهمشة وخارجة عن المسموع والمنقول ، يلفها النسيان و تنهشها آفات ذلك الزمن. بعض أبناء المنطقة استقر بـ"الدخلة" كعلي التليلي اليونسي...

وما أستنتجه من خلال كل هذا أن الرومان اهتموا بكل الجهات لتي استقروا بها، ومنها جهتنا، و وقروا لهم الحياة الكريمة بمقياس ذلك العهد ومنذ تلك الحقبة

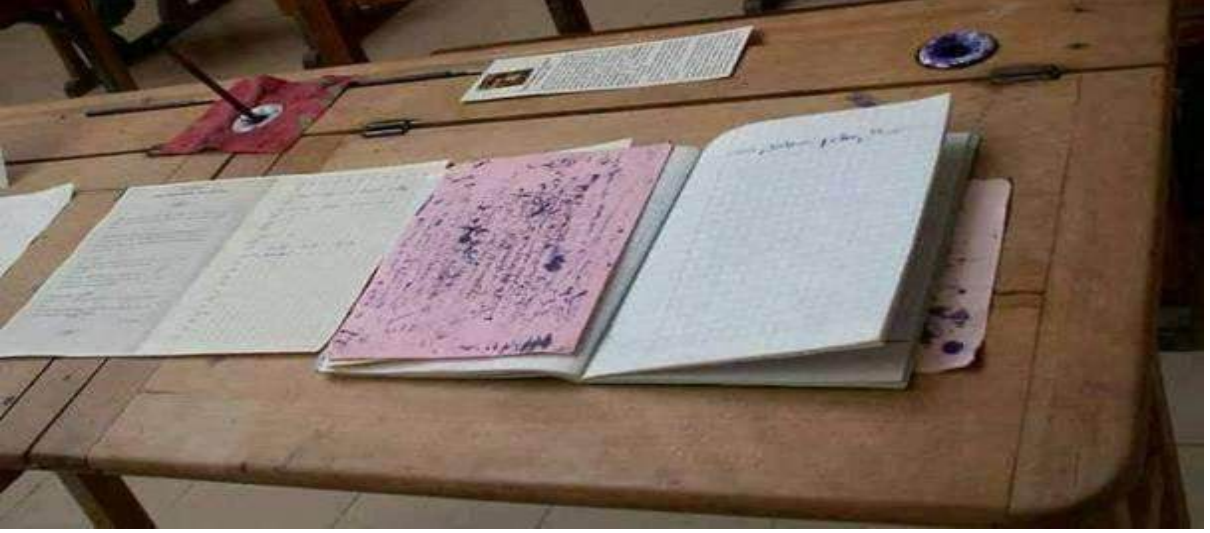
¹²⁸ وكان صهره المناضل الطاهر بن حسن بوزرييه مؤدبا من حفظة القرآن كما كان قبله سي جديد الزريبي أيضا ...

التاريخية البعيدة وتعاقب الدول و الحضارات نُسيت جهة السباسب و ترك الحبل على الغارب إلا من رحم ربك. ولا غرو في ذلك فمنطقة السباسب نسيت بعد مدة قليلة من سقوط سببطله وتوزع البعض في الآفاق ورجوع الجيش العربي إلى برقه ثم إلى مصر وتفككت أوصال البيزنطيين وعادت القبائل إلى خيامها وجبالها إلى أن أسست القيروان ثم ازدهرت فيما بعد وبعثت بها الكتاتيب وبدأ اشعاعها يصل هذه الجهات النائية خاصة بعد استقرار سكانها والتحاق بعضهم بفروع التعليم الزيتوني حيث يوجد المأوى والمأكل والمشرب.

تأسيس المدرسة بعد كل هذه القرون الحالكة السواد كان فعلا نورا أضاء الآفاق وأظهر الدروب و أزال جحافل الجهل كما تزيل أشعة الشمس الحارقة جحافل الضباب ولن أنسى ذكر زميلتي حياة الدربالي، ابنة الرجل الطيب عبدالله بن عبد الرحمان رحمه الله، أول امرأة من البلدة تخرجت من هذه المدرسة وواصلت تعليمها وباشرت التدريس بعد ذلك بأماكن عدة بالعاصمة إلى حين إحالتها على شرف المهنة ثم تخرج بعدها نساء كثيرات عرفن في مختلف دواليب الحياة ومازلن يزاحمن الرجل ويتنافسن معه و يتفوقن عليه في بعض الأحيان و إن كان ذلك محتشما في عقدي الستينات والسبعينات، والذنب ليس ذنبهن، إذ قلة قليلة منهن سُمح لهن بمواصلة التعليم بالمؤسسات الإعدادية أو المهنية خارج البلدة.

خريجو المدرسة الابتدائية الأم، وبعض خريجي التعليم الزيتوني، هم من تحملوا مسؤولية البناء والتشييد والتأطير والتسيير للبلدة بعد الإستقلال وفي بداية الستينات تحديدا عندما بدأت مشاريع الدولة الحديثة كالحضائر والتضامن الإجتماعي و برامج إنعاش الطفولة و التوعية والتثقيف الصحي و الإجتماعي وتحركت دواليبها لأول مرة بعد مئات السنوات من السبات العميق و الحكم الأجنبي الجائر، الخانق والقاتل المميت.

قبل تأسيس المدرسة كان ينادى كل من حفظ نصيبا من القرآن "بالمؤدب فلان" احتراماً وتبجيلاً حتى صار بعض المعلمين من خريجي مدارس الترشيح يعبر عن نفسه " بالمُدّب " فخرا واعتزازاً...



الطاولة والمحبرة والريشة والكراس والجفاف ... خمسينات وستينات القرن الماضي

تلك الريشة الجميلة الأنيقة التي علمتنا الكتابة باللغة الفرنسية وأختها الأخرى التي علمتنا الكتابة باللغة العربية، أجيال مرت من هناك ولازال حنينها إلى تلك الأيام بنكهة طفولية لذيذة. المحبرة والريشة وأيدينا الملطّخة بالحبر البنفسجي والكراس والجفاف وملاحظة معلمينا وتقييمهم بحبر أحمر قان ... تلك أيام مضت كالدخان تذرّوه الرياح...



ثلة من رجال ونساء التربية والتعليم بجلمه، ممن تركوا مآثرهم وبصماتهم بها



مركز البريد العصري الجديد مركز البريد 129 ومحطة القطار 130

كان مركز البريد في بداية أمره وطوال مدة طويلة في دكان من دكاكين شارع المحطة يعمل فيه حسن الذكر والمعشر "بشير القروي او من عرف ببشير البسطاجي" باسم المهنة في تلك الأوقات ، كان يعمل لوحده يعترض القطار في قدومه ورواحه لقبول البريد وإرساله في زمن لا أخبار تستقى عمّن خارج جلمه ، من في الجيش خاصة إلا عن طريقه، كان خالي محمود الدربالي رحمه الله ضمن من حوّلوا من ثكنات تونس العاصمة إلى أتون المعركة بينزرت و انقطعت أخباره و رسائله وكانت جدتي رحمها الله لا تهدأ إلا عندما اتصل بمركز البريد و أعود بالخبر او بدونه، هل من جديد؟ لا شيء بالبريد اليوم أجيبها، كنت كلما دخلت المركز، يومياً، وانا خارج من المدرسة في طريقي إلى البيت علي اعثر بالجديد، أجد سي البشير منهما في عمله يطبع الطوابع البريدية على الرسائل فيحدث ذلك الصوت القوي المزعج والهاتف على أذنه بين الرقبة والكتف ، يشغله يدويا في غياب الكهرباء، وهو ينادي " الو سبيطله " " الو الحاجب" يا "سبيطله أعطيني سليانه "... وهكذا دواليك، عمل شاق ممل لشخص وحيد في

129 في أواخر السبعينات عمل بمركز البريد من جلمه كل من الهادي الدربالي، محمد علي التاغوتي، الأزهر العثماني، أحمد العاشوري و النفطى عبد اللاوي.

130 دشنت محطة القطار في بداية القرن العشرين تحديدا في 15 جوان 1908م وكانت اللبنة الأولى للبلدة الحالية و نواتها و رمزها ويمكن القول أنه بداية من هذا التاريخ ولدت جلمه المعاصره وليته يكون تاريخ مهرجاناتها و أفراحها و مناسباتها الرسمية.

مركز بريد، يستلم الرسائل ، يسجل مضمونة الوصول منها، يسلم التحويلات المالية والبريد القادم إلى أصحابه، يمرر المكالمات الهاتفية لطالبيها أمامه، لم يكن هنالك هواتف على ما أتذكر ما عدا لشيخ القرية الذي، تبعا للنظام الإداري آنذاك، كان له شأن عظيم فهو "يربط و يحل " كما يقال بيده الأمر والنهي، يحكم ويطاع، في تلك الفترة ونحن مرجع نظر معتمدية سبيطله التي كانت مقر ولايتنا قبل الاستقلال، لا شرطة ولا حرس لنا فنحن مجرد "مشيخه" يحكمها "شيخ التراب " المرحوم الشيخ صالح السائبي. غير بعيد عن مركز البريد ، تنتصب محطة القطار شامخة ، فهي البناء الوحيد الذي له "طاق" وان كان وحيدا ، يشرف عليها "شاف " أي رئيس محطة اذكر منهم "الشاف الصائم" ثم "الشاف رجب الجمالي" الذي قدم في نهاية الستينات، يستقبل القطار او القاطرة "المشيخه" يقوم بكل واجباته من تسجيل والإشراف على تفكيك العربات المحملة بالحديد والاسمنت ومواد البناء والتي تعبأ فيما بعد ب"بالات الحلفاء " الشاف رجب كان قصيرا ، سمينا مربع الحجم، طيبا يهوى رياضة المشي فكنا كثيرا ما نراه في طريق تونس ذهابا وإيابا يتمتع برياضته المحببة ويحرق ما شاء له من حريرات جسمه، هذه المحطة المهجورة الآن ساهمت بسكتها في بناء البلدة والنهوض بها وتوفير مستلزماتها والشغل والتشغيل للكثير من سكانها ولمدة طويلة قبل أن تهملها الأنظمة المتعاقبة ويتغاضى عنها أبناؤها ممن كان باستطاعتهم التآزر مع المعتمديات المجاورة، من يهمهم الأمر مثلنا، وإثارة ذلك للسلط المركزية ذات النظر. لهذه المحطة فضل كبير على نشأة المدينة وتطورها ويعتبر تاريخ جلمه المعاصر بدايته بناء المحطة وقدم أول قطار من مدينة سوسه محملا بالخيرات التي لم تعرفها القرية، وهي رمز مدينة جلمه منذ ذلك الزمن الغابر.

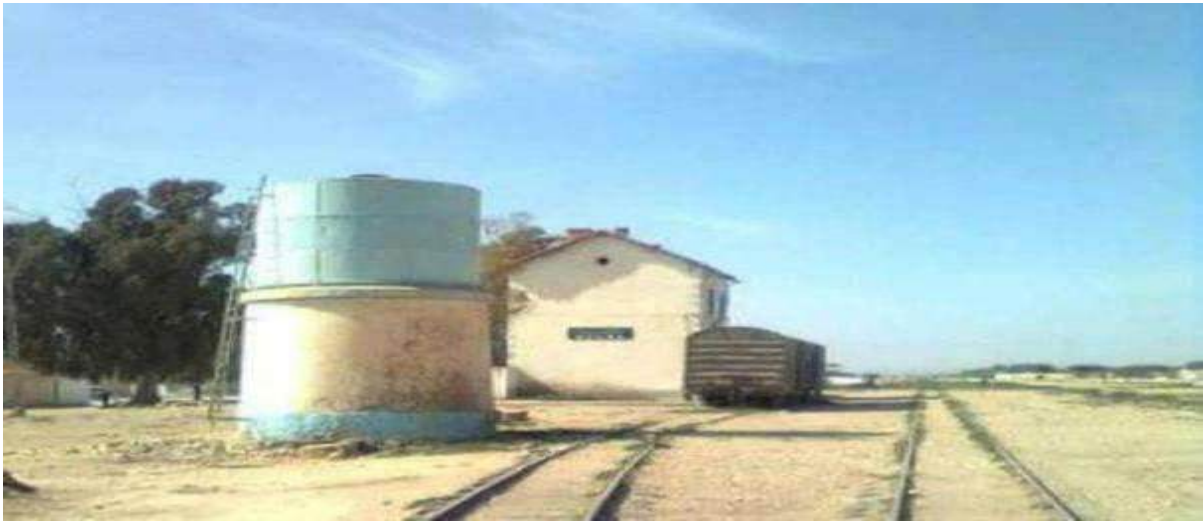


البرني بن نبلوي، محمد بن هذيلي، فوزي بن خذيري و عماد بن عبد الرحمان رحمهم الله



محطة القطار دشنت في 15 جوان 1908 م وكانت النواة الأولى لمدينة جلمه غير بعيدة عن آثار « تشيلما» الرومانية أو ما سمي قبل بناء المحطة بهنشير جلمه.

كان القطار القادم من سوسة والقيروان مع منتصف النهار يحمل بريد تونس والساحل وعند عودته من القصرين وسيبطله مع الساعة الرابعة يحمل بريد الوسط الغربي. كان هذا القطار يربط البلدة بمحيطها وبالبلاد وساهم في ايجاد السلع ومشاتل الزيتون قبل أن تركز بها إدارة الفلاحة التي ساهمت مساهمة كبرى في التشجير ودفع السكان إلى الاستقرار¹³¹.



صهريج الماء الضروري للقاطرات عندما كانت تشتغل في بداياتها بالبخار. ذهب الزمن وبقي الأثر.

¹³¹ زياده على إدارة الفلاحة التي بعثت سنة 1968 كان هنالك فرع لديوان إحياء وادي مجرده خلفه فيما بعد ديوان إحياء تونس الوسطى عمل فيهما - إدارة الفلاحة كل من محمد الدربالي، حسين خشناوي، محسن الدربالي، حسين بن قدور ، مختار السمعلي، حميده زياني، الحبيب بن محمد بن بلقاسم الدربالي وزين العايدين الدربالي و المنجي بن عبد الله الدربالي ، معمر الدربالي، صالح الشريف شهر ميداني، سعدالله الدربالي، صويعي السايبي وعمر عبد اللاوي فيما بعد - ثم بالديوان علي بن مصطفى السائبي، محمد حشيشه الحرزالي والصادق العاشوري تحت اشراف حبيب المصباحي ...

بجانب المحطة بل قريبا منها على اليسار بني مركز ديوان الحبوب " le silo » فأصبح يسمى بـ "السيلون كما لنقار والشمندفير ولاتوراي والمشيته والفيلاج" محاكاة للغة المستعمر، عمل فيه كل من سالم بالنايب وصغير بن صالح وعلاني ومحمد بن بلقاسم بن ميلاد وكان "Gérant" أي المسؤول في الستينات الطيب العجلاني، وقد درست مع ابنه علي العجلاني في جلته والقصرين.

عودة التلاميذ والطلبة و من سكن المدن إلى مسقط الرأس

من منا لا يتذكر أيام "غربته" خارج القرية؟ لا يمكن أن تغيب عنها لساعات إلا ويزداد حنينها التهابا واشتعالا، أتذكر بعض من سافرت معهم كلما صاروا خارجها إلا وعدوا الساعات وصارعوها للرجوع والعودة سريعا، كما أتذكر صديقي الشافعي الدربالي رحمه الله وأرضاه وشفع له رسوله، التقينا مرة في أحد المنازل بسوسة وطلبت منه أن نذهب ونشرب قهوة على ضفاف البحر، ضحك ضحكته الجميلة المتفائلة الهادئة وأجاب مازحا: لا يناسبني إلا هواء جلته، فهواء البحر يخنقني ويقتلني، هوائي المحبذ "الشهيلي ولفحته".

هذه جلته، لا يغادرها إلا من حتمت عليه الأقدار ذلك، للشغل أو الدراسة، ويظل يرهقه الحنين وتشتعل نار فؤاده إلى حين عودته ولو في مناسبات قليلة. يكتب الأستاذ عبد الرزاق المسعودي عن العودة بعد الغياب، وهو الذي طالما اكتوى بنيران أشواقها وحنينها عملا ودراسة فيقول: العودة إلى مسقط الرأس

...
"كنت على يقين تام من أنني أمضي نحو طقس حارٍ مرعب ومن أن الطبيعة هناك قفرا جرداء جرباء موحشة.. ولكنها العودة!!... الحدث الذي له دائما طابعا بهيجا ورائحة الفردوس. العودة التي تنغسل بها أرواحنا من صدا البلادة والتكرار والعادة وتمنحنا نفسا جديدا لنبدأ ...

لم يخطئ حدسي. الطقس كان على مدى أربعة أيام بمثابة نقل مباشر من الجحيم والطبيعة شهباء رصاصية كأن حربا كونية طويلة دارت فوقها وانتهت منذ ساعات فقط.. الجبل كان يحترق في أعلاه والنار أتت على مساحات شاسعة دون أن تتحرك السلطة لتطويق الحرائق المبتوثة في جهات كثيرة منه.

حفاوة الأهل أنستني نسيبا رعب المناخ وقسوة الطبيعة... يسألني الشيوخ عن أحوال السنة هناك في الشمال وعن أسعار التبن والعلف و. يسألونني بانشغال بالغ وبفضول فأخبرهم أن السنة عموما بخير فتهلل أسارير وجوههم وترتخي ملامحهم سرورا. أن يكون الشمال - على الأقل - بخير أفضل من أن تكون السنة كالحبة شحيحة هنا وهناك..

بعد أربعة أيام أمطرت.. تغير الطقس تماما.. أمطرت فهمت دموعي فرحا. شكرت الله ومشيت تحت المطر إلى أن وصلت الوادي. وجدته يسيل حاملا في طريقه كل شيء يعترضه من أعواد الحطب وبقايا التبن وأعشاب يابسة وعظام بقرة ميتة ورسائل مراهقين منقوشة على الحجارة وعلب فارغة... الوادي الذي له صوت رهيب مدوّ أثناء فيضانه.. صوت كان يصلنا من بعيد ونحن أطفال فتهزني وقتها نشوة مبهمة مشوبة بخوف...

وهبت نسمة رخوة سلسبيل محملة بملوحة عذبة أسرة وفاضت وديان صغيرة وجداول كلها تنتهي إلى الوادي الرئيسي وانتعشت الأشجار والحجارة والحشرات وشرع الصرار في الغناء وخلق الخطاف مزدهيا وشاعت في السماء عذوبة وسرت نشوة في جميع الكائنات" ..

إنها العودة إلى حضن الأم ولا شيء في الوجود ينسيك الأم ودفاها وصدق محبتها... هكذا قرينا الجميلة، هي أم الجميع، بعضنا، بل كثير منا يعيش خارجها لكنها تعيش داخلنا.

من فريق الثلاثينيه



العربي ثليجاني، محمد ثليجاني، عبد الحفيظ ثليجاني ، الصحي ثليجاني

جلمه والمياه العذبة



حياة



دليس



تيجان



وجعلنا من الماء كل شيء حي



منذ القدم عرفت جلمه بمياهها العذبة وقد استغل الرومان عيونها وأشهرها عين المقام وعين فم القلته ووصلت طول قنوات المياه في هذه المنطقة إلى عشر كيلومترات. أوصل الرومان الماء إلى كل الأحياء السكنية. منذ تلك الحقبة بقيت المنطقة جافة عطشى، قليل من الآبار وكثير من "المواجل" تجف سنوات القحط والجفاف والمنطقة كلها تقبع على أنهار جوفية تغذيها الأودية وسد سيدي سعد في مرحلة متأخرة وقد استغلها المستثمرون في السنوات الأخيرة لتعليب مياهها وترويجها عبر أنحاء الجمهورية كماء حياة وماء تيجان وماء دليس قبل ذلك كنا أطلقنا على مهرجانها الثقافي: مهرجان « تشيلما » للمياه افتخارا بعراقة المدينة وتأصلها في التاريخ الإنساني وما عرفت به من مياه صحية، معدنية، عذبة. كذلك مدت القنوات بداية من السبعينات إلى مدن أخرى مختلفة تستهلك آلاف اللترات يوميا من هذه المياه. ومن عجائب المتناقضات وغرائبها أن بعض سكانها يشكون العطش المزمن أو المتواصل إلى حدود أزمة قريبة.

ومعتمدية جلمه¹³² منطقته فلاحية بالأساس يهتم سكانها بالفلاحة "السقوية والبعلية" والزراعات الكبرى والأشجار المثمرة وتربية الماشية بأنواعها والنحل. الترويج في الأسواق المحليّة وفي كل أنحاء البلاد باعتبارها تتوسط الجمهورية التونسية. الفلاحة تتطلب الكثير من المياه في غياب الأمطار الموسمية وقد وقع استنزاف المائدة المائية بالآبار العميقة الكثيرة وخاصة منها التي يستنزف حجم تدفقها آلاف اللترات في بضع ثوان ...



الناصر حبلاني، نزار سليمان، محرز الزاير، صالح شرادي



عمارة السايبي، عبد الرزاق الدربالي، المنصف البرهومي، الشاف محمد بن فرجاني،
صالح السايبي وعبد الملك الدربالي. صورة من يوم 9 جويلية 1975

¹³² من المعتمدين القلائل الذين عملوا في السبعينات بمعتمدية جلمه السيد عبد الله منصور الذي كان يطلق على موظفي المعتمدية لفظ الجنرالات وهم عبد الله القراوي، محرز الزاير، محي الدين الحرزالي، جمال الدين الحسني، الحبيب المحمودي و معمر البرهومي رحم الله من توفاهم ...

من فريق الحرازية



علي بن العربي، محمد حشيشه بن عيساوي، خديري حرزالي، الطاهر بن العابد

من فريق الزرايبه



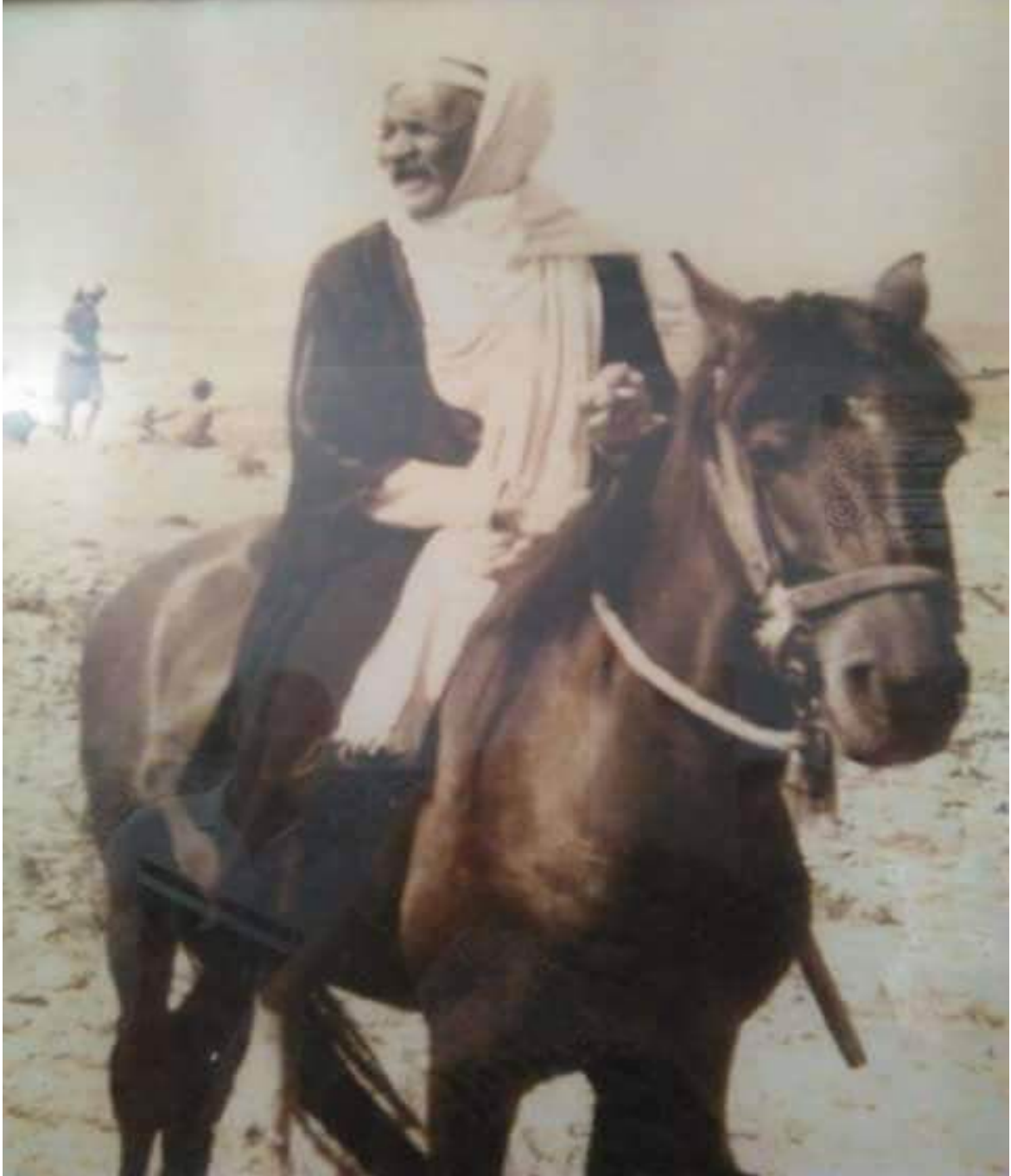
الطاهر بن حسن، الأزهاري بن مبارك، مصطفى بن علي وعلي بن مبارك

من فريق الغزلان



عبد الله الغزلاني، محمود الغزلاني، جاء بالله الغزلاني ومحمد الغزلاني

نبش الذات



الفارس الطيب بن عمر بن علي بن أحمد الدربالي

جلمه تراث وجدور

الحياة القبلية والتراث البربري

في تلك السنوات البعيدة نسبياً، كان كل شيء، كما كان مع من سبق من الأجداد، كل شيء يورث "أبا عن جد" والحالة على ما هي عليه من صراع مع الطبيعة ولا وجود لحاكم يسود أو عادل رادع في أريافنا الشاسعة، طرق حياتية قبلية تقليديه متوارثة جيلا عن جيل من محبة وعبادة وموروث لكن مد يد المساعدة أو "التويزه" كما تركها البربر أي التكافل والتآزر الاجتماعي يطغى على كل شيء ويزيل الاختلافات ويصلح الانشقاقات. في بداية الحرث إن كان الخريف ممطرا، وأمطار تلك المنطقة تبدأ من شهري جوان وجويليه وخاصة شهري أوت وسبتمبر، "غسالة النواذر" أمطار رعدية تروي الأرض وتمهد للحرث على أن تنزل الأمطار في فيفري ومارس لتضمن "الصابه" وكثيرا ما تنزل الأمطار في شهر أفريل بعد قلق الفلاح وضجره. يقول المثل: "الشتاء شدة والربيع منام والصيف ضيف و الخريف العام". في موسم الحرث إذن والوسائل تقليديه بحته ، يتعاون الناس فيما يسمى ب"الدولاب" ولعله اسم بربري قديم كما تُداول الكثير من الكلمات المتوارثة مثل أسماء الأشهر، يناير، فورار، مارس، أبريل، وهكذا تتجمع العشرات من الدواب بمحاريثها فتحرث الأرض في جو من المنافسة البريئة وهكذا ينتقلون من قطعة إلى قطعه أو كما تسمى في جلمه "من طبه إلى طبه" حتى تُحرث كل الأراضي وتكون مناسبة لرأب الصدع بين العائلات ونسيان مشاكلهم وخصوماتهم ... في "ديسمبر أو دجنبر" يكون الزرع "قسيلاً" فتقتات منه الحيوانات قبل أن تنام الأرض في "الليالي البيض" ويغلب على أديمها الجليد و الندوة لتستيقظ في أواخر "الليالي السود" فيزهز اللوز وتتنفس الأرض ويزيدها شهر مارس نموا بطول يومه وحرارة شمسه وفي تراثهم وأساطيرهم ينادي "شهر ابريل" شهر مارس قائلًا : " وصلها يا مارس البخيل، نخرجها من قاع البير " كناية على أن مارس بخيل في أمطاره وأفريل كثيرها ... في هذا الشهر تتكاثر الطيور و تتزاوج ويكثر الحجل في الزرع وكذلك السمان فتجد الحيوانات ما تفتاته في انتظار موسم الصيف ... مع أواخر شهر أفريل يبدأ موسم الجز¹³³ لصوف الأغنام و وبر الإبل والماعز، يقول ابن البلد عبد الرزاق المسعودي: "في أواخر ماي، أثناء ذلك المنعطف المناخي الرهيب الذي يجعل

¹³³ جز صوف الأغنام و وبر الماعز والإبل مع منتصف شهر ماي

القلوب مرهفة خفاقة ومُترنّمة بأغاني الحبّ وحيث طراوة الدنيا وعضاضة الموجودات تمتزجان تدريجيًّا بطابع آخر دخيل هوّ طابع النهاية ولما يشرع الصيف في الزحف على مهل تأتي أيّام غائمة وحارة حرارة خانقة قليلا فيشرع البدو في جزّ أغنامهم وماعزهم وتتغيّر أوقات الرعي فتتحوّل من حصّة واحدة الى حصتين واحدة صباحيّة وأخرى مسائيّة تتخلّلها هجعة القيلولة...

في تلك الفترة تسري في الروح، وأنا طفل صغير، نشوة أخاذة مأتاها رائحة الزريبة والصّوف المجزوز و"نوادير" الأعشاب اليابسة وروائح حقول القمح الذي بدأت سنابله تصفرّ وتنميل وتنموّج تتخلّلها نسمات نزقة خفيفة فتحدث صوتا تطرب له الأفئدة، ورائحة "المرمز" و"الطبيخ" وخبز "المطلوع" ويشرع البدو في برمجة مواعيد حفلات الأعراس الصيفيّة وتتهلّل الوجوه بشرا ويصير الرجال لطيفين جدا مع نساءهم يغازلوهم برقّة حتى على مرأى من أبنائهم ويردّدون الأغاني الغزليّة المتفائلة هنا وهناك مُلعلعين بأصواتهم التي تصل حتى سفح الجبل ثم يُرجعها الصدى

..أيضا أثناء تلك الفترة تُبرعم حبّات المشمش والتفاح ويضجّ الخطاف في السماء ويتبادل البدو أواني اللّبن والرايب وتنطّ الخرفان الصغيرة مزهّوة وتضجّ الدنيا بطنين النحل وتبدأ فراخ العصافير في مغادرة أعشاشها والتدربّ على الطيران وتسري رائحة في الجوّ هي مزيج من أشياء عينيّة ملموسة وأخرى تُحسّ بالقلب وبالروح".

وآخر شهر ماي يبدأ حصاد الشعير ثم مع بداية شهر جوان يبدأ حصاد القمح لينه وصلبه، يصبح القمح جاهزا للحصاد بعد مائة وثمانين يوما من زراعته حسب التربة والطقس وتعاد عملية ألحمه والتأزر والتعاون فتكوّن "العرافه" بجوها التنافسي ومعهم من يجيد الغناء فيطربهم ب «الطرق» العروبي والصالحي أو الركروكي وتستمر العملية غير مبالين بأي شيء، معينهم الرحمان الذي عليه يتوكلون. وكما ترون فالدولة غائبة تماما عن كل هذا وسوف لن يروا أعوانها إلا في آخر الموسم قادمين «شيخا وهيدوكا» لجمع "المجبي مع حق الصباط" الذي سيتضاءل حجمه ولا يصل إلى الباي كما بدأ من "الشيخ" إلى "كاهية الخليفه" الى "الخليفه" ثم إلى "القايد" ومنه إلى "خزنه دار" حتى يصل الباي في أحد قصوره وكلّ قد أخذ نصيبه من عرق ذلك المسكين الكادح قبل أن يزيل الاستقلال

بعضاً من هذه الممارسات فيقننها ويضفي عليها شيئاً من واقع منطق الأشياء المعمول به في الدول الخارجة من بوتقة الاستعمار آنذاك.

تصل "الصابه" إلى "القاعه أو المندره" أو البيدر بلغة قريش، فتبنى أكواما، كانت تصل عبر "الكريطه" لمن له هذه الوسيلة، لكن في منطقتنا، لا وجود لها إلا لدى "وناس" لأغراضه الخاصة والعاقد في وسط البلدة، تصل "الحلل" ومفردها "جّله" بكسر الحاء من الحقول تحملها الجمال أو الحمير في شبكه تسمى "الجيايه" وعند "الدرس أو الدريسه" أي فرز الحبوب من السنابل وتقسيمها إلى حبوب وتبن فكل وما له من قدره وإمكانيات ماديّه..

من له صابة كبيرة عليه بـ"الجاروشه" أو اللوح وهي عجلات حديديه تحت كرسي خشبي يجلس عليه "الدارس" و يجرها حصان ، أو اثنان ، يدور دوران "جمل بروطه" أو قل يدور ضمن دائرة وزّعت عليها السنابل فيفككها تحت وطأة الدوران ، ومن صابته قليله أو "عجروده" فعليه بجمع الحمير وبربطها بالتوازي لتدور فوق "الطرحه" وأفواهاها في السنابل فتأكل وتفصل بحوافرها الحب وهو يحرك بمذراته "الحلل" ويفككها سنبله سنبله والسياط تلهب أجساد الحمير وخاصة منها ذلك "الحبّاس" القريب دائماً. ومن لا يتذكر من جيلنا "الحبّاس و اللوّاح" و يأتي دور "الذراي" فيعتمد على "العون" أي الرياح التي ستعيّنه عندما "يلوح باللوح" لفصل التبن من القمح¹³⁴ ... هكذا يمر فصل الصيف عملاً في الصباح الباكر والمساء المعتدل و قيلولة مع منتصف النهار وسهرا في لياليه الجميلة الهادئة المقمرة... وتدور الحياة دوراتها اللامتناهية كطاحونة الشيء المعتاد في تلك البلاد، بعد الحرث في شهر أكتوبر ومع بداية شهر نوفمبر يبدأ موسم جمع الزيتون ، تجمع حباته في ذلك المناخ القاري القارس ، يتحملون عذابها ليتمتعوا بزيتها ويؤخذ منها نصيب "للتمليح" ، يتناولون به خبز الطابونه وخبز الشعير أيام الشتاء البارد... الأربعاء يوما من الليالي البيض والسود تمر ببردها المتناوب ليلا ونهارا ، الأربعاء يوما من البرد القارس فيلبسون البرنس والقشايه ويلتحفون بالحفه وتحتها الشاشيه ، أما النساء

¹³⁴ كل بلاد و أرتالها في الوسط التونسي هناك العشورية والربوعي و نصف القلبه والقلبه: " 18 كغ قمح" ، و الويه: "خمسه قلب" ، والقفيز: " 64 قلبه" ، أما أنواع حبوب القمح فتتمثل في المحمودي، صباح علجيه، بسكري، عرضاوي، جناح خطيفه وكريم ورزاق و معالي وخيار ونصر و حبة البركه. بعد الدرس توضع في "العدايل ثم تظمر في المطامر".

فيلبس "البخناق" الذي ذكرته صليحه في أغنية " بنت المحاميد عيشه" و يصنع من الصوف تتغطى به المرأة او "تتبخناق" به خلال تلك الأيام العصبية . تمر الليالي كما تمر أيام العمر ويأتي شهر فيفري "فورار" الذي تكثر به "القرر" حسب تقويم "غيلان" وهو تقويم فلاحي بربري قديم ويتطابق مع مناخ تلك المنطقة، فتأتي "العزاره صاحبة الأمزجة المتقلبة ثم "قرة العنز" وهي بمثابة حرب مناخيه على قطيع الماعز ثم تنزل "جمرة الهواء " فيتلاشى الهواء البارد ويصبح دافئا ثم تنزل "جمرة التراب " بعد دخول فصل الربيع مباشرة فتدفاً فيه الأرض ثم تأتي "الحسوم" وهي فترة تتلاقح فيها الأشجار وتتميز بكثرة الرياح ثم يصفو الجو ويطول النهار وتخضر الأرض وتشرق الشمس وتسعد المخلوقات بجو الربيع المعتدل و بهجته وخيرات أرضه فيزداد منسوب التفاؤل وحب الحياة.

مما أثار انتباهي وانا أكتب هذه الصفحات أن الكلمات البربرية الأمازيغية لا تزال منتشرة في أرياف هذه الربوع، في هذه الفترة الزمنية التي اكتب عنها، رغم الحضارة العربية الإسلامية القوية وموجات القادمين من الشرق في فترة الفتوحات الإسلامية وبعدها كالهلاليين وغيرهم من القبائل العربية و رغم اندماج السكان الأصليين مع العرب القادمين واحتضان لغتهم، فقد رسخت خاصة، لدى قبائل السباسب العليا رغم استعرابها، فعلى سبيل الذكر لا الحصر والكلمات بالمئات ويمكن أن تعرفها بشذوذها عن اللغة العربية ولا يمكن أن ترجعها إلى مصدرها و بعضها أصبح الآن غريبا في الأوساط الحضرية، من هذه الكلمات : سخسخ، هجاله، شلاغم، بكوش، فرطاس، فزغول، فلّوس، منداف، دشره، غنجاية، داقره، نواله، يخلوض، جلغه، شرتله، جراتيل، بهبار، مغوّف، معكرش، لهماق، يتفافي، يكشكش، يدهدص، بلعوط، شكاره، بركوس، فكرون، جرانه، زرزوميه وقس على ذلك عشرات من الكلمات، التي سأذكرها في مواضع أخرى، تستعمل يوميا رغم أن لنا مكانا معروفا جدا من سباسب الحلفاء قرب جلمه على مدخلها من طريق تونس يسمى بـ "القور" والقور في اللغة العربية الصميمة هو جمع "القاره" وهي جبل صغير اسود او أرض ذات حجارة سواد ولنا في جلمه أيضا غربها مكان يسمى " القاره" قرب السوايبية. فالقور والقاره موجودان وكلها من أرض السباسب عبارة على مرتفعات أرضها حجريه وكثيرة الحصى وبينهما " القرعاء" وهي منبسط بين سلسلتين من الهضاب و هي عربية صميمة و أمكنة يطلق عليها " البستان و البساتين و ديار المغاسل و غرفة

الكلاب"¹³⁵ غير بعيد عن معهد الخوارزمي وهنا يتداخل التواجد البربري بالمفردات والعربي بالأمكنة يتعايشان في انسجام تام... فلا "تسخخوني" لأنني أطلت البحث في هذه المفردات وكل هذا جزء لا يتجزأ من تاريخ جلمه وهويتها... أحاول أن اغوص في أعماقها وأن اعرف مدى تغلغل التقاليد القديمة والمفردات الدالة على تعاقب الحضارات وتأثيراتها في جزء من السباسب التونسية يهمننا كثيرا . ففي منطقة القور العربية، وأنا أتحدث عن الستينات، لا تزال الغنجايه والداقره والنواله البربرية بكلكلها حتى وان حلت محلها في البلدة واحوازها " المغرفه والصحفه والكوجينه" وخاصة الكلمة الأخيرة اذ هي أيضا تركها أهلها غريبة في كل بيت ورجعوا إلى بلادهم كما تركوا اسم "العكري" وراءهم يستحضره السكان كلما تذكروا الاستعمار وآثاره ...

ومن ثراء لهجتنا العامية أن اغلبنا يعرف الكلمات البربرية المطرزه بها كلماتنا الدارجة وهي التي لا مصدر لها في اللغة العربية على غرار مغوف، مجرتل، بزويش، شلاغم، ولا يعرف الكلمات الدخيلة الأخرى ممن استعمروا البلاد في حقبات تاريخيه مختلفه وتركوا اثرهم المادي واللامادي ومفرداتهم اللغوية كالاتراك العثمانيين او الاسبان او من تعايشوا معنا كاليهود.. مع العلم وان لهجتنا الدارجة منمقة بكلمات من كافة دول حوض البحر الأبيض المتوسط تقريبا و في حلقات "ذكريات تونس المنسيه" يذكر كاتبها سهيب الاطرش ما نعرف من كلمات متداولة دون معرفة أصلها وفصلها وهذه بعض المفردات التركية التي طرزت بها دارجتنا عبر قرون اربعة تقريبا، فكلمة (يياصي) وتعني شخصا تورط في مشكل كبير. مسكين (باصا) أي سيقبص منه وسيكون قصاصه رهيبا...

كلمة (يدولش) وتعني يتفسح وكلمة (يزر ب) يسرع، يا الله ازرب روحك..

كلمة (يسربي) اي يوزع على الناس المشروب او الاكل أو غيره..

كلمة (يشلق) تظن لشي، كلمة (امان) و هي اداة تعجب و استغراب و تعني كذلك عفوا او من فضلك.. كلمة (ام البويا) الحرباء، كلمة (رد بالك) انتبه..

135 يقول الروائي القاص سمير الدربالي: " وكنا صغارا متحدين بالأرض الوعرة فما كان عجبنا عندنا ان يكون لكلابنا غرفة ... نحن الذين لم نكن نعرف غير طعم الفقر والبيوت المصنوعة من التربة والقش لم نكن نهتم لأمر الجوع وللدغات البرد ووقع الشمس على الرأس وهناك - في غيابك - سرحت بأغنام ابي وتتبعنا الابقار ككل اندادي من ابناء الدوار .. نعود من المدرسة .. نترك جرابنا المحشوة بحروف مهدودة لكثرة المشي .. عند عتبة باب الحوش .. نقضم بعض الكسرة على عجل ونركض نحو غرفة الكلاب هازئين بالتعب وبالأقدار... " وما أصدق التعبير وأروع.

واذكر ان المؤرخ والمستشرق شارل منشيكور كان الف كتابا ووضع اسم الكاتب "رد بالك" ولم يذكر اسمه ..كلمة (برغل) القمح المطبوخ، كلمة (بريك) ورق الملسوقة، كلمة (بازار) محل تجاري، كلمة (بقراج) ابريق لطهي القهوى، كلمة (بقلوة) نوع من الحلويات، كلمة (تارزي) خياط، كلمة (تبسي) نوع من انواع الصحون، كلمة (تسترة) المنشار، كلمة (تل) سلك معدني حديدي، كلمة (دبوس) هراوة او عصاء غليظة... أبعدها الله عنكم..

كلمة (دبوزة) قارورة، كلمة (زردة) ميعاد او مأدبة تقام في مقامات الولي الصالح، كلمة (زوالي) و تعني في الاصل الرجل المسكين الفقير، كلمة (سبركة) المكنسة، كلمة (سفساري) اللحاف الابيض تلتحف به النساء، مع العلم ان السفساري عرفناه مع قدوم الاندلسيين الى تونس، لكن كانت عنده اسامي اخرى مثل اللحفة و لغطاء و غيره، لكن كلمة سفساري تركية المصدر والمنشأ..

كلمة (شان) هو مثل الكشكول لكنه اكبر ويوضع على الرقبة و تستعمله النساء ، كلمة (شوارمة) لحم مشوي بطريقة مختلفة على المعتاد، كلمة (شيشة) اداة لتدخين، كلمة (الشيشمة) الحنفية ، كلمة (شيلة بيلة) وتعني الشي بدون وزن، كلمة (طبة) وتعني قطعة ارض بالمفهوم الشامل.

كلمة (طز) و تعني التحدي و الاستهزاء، كلمة(طنجرة) القدرة، كلمة (غريبة) نوع من الحلويات، أما كلمة (قبيطاس) فتعني اناء من الالمينيوم يستعمل لحفظ اللبن، كلمة (قرداش) اداة لندف الصوف، كلمة (ققطان) نوع من الثياب، كلمة (قمرق) محل لبيع التبغ، كلمة (لبلاي) حمص

ولا زالت العديد من الكلمات الاخرى التي تركها الاسبان (ارررر) و هي كلمة يطلقها التونسيون على الدواب لتتحرك او تمشي و بالاسباني تعني (امشي) و(صباط) وتعني الحذاء و(دورو) وتعني خمس مليمات و لليهود أيضا كلمة (زوز) يطلقها التونسيون على شخص مرغوب فيه بالدخول الى المنزل و باليهودي تعني (تحرك) اي تقريبا نفس المعنى... هذه ببساطة كلمات نستعملها يوميا في لغتنا الدارجة نفهم معناها ولا نعرف مصدرها الذي ذكرته.

والخلاصة أن عرش ماجر خليط من العرب والبربر لمستعربه الذين اندمجوا قلبا وقالبا مع العرب ولغتهم غير أن بقايا تراثهم وتقاليدهم ومفرداتهم لم تذب ولم تمت ولم تنصهر وبقيت تُتداول بين الناس خاصة سكان المناطق النائية ولا زالت

تحيا وتتداول واللغة كائن حي يعيش كثيرا كما يعيش "الفكرون " البربري في البراري البربرية ...

نستخلص من خلال هذا الاستقراء أن الرومان ترك اسمها "تشيما" وآثاره بكل أجزاء المنطقة لتتعرف مليًا على حضارته المميزة والتميزة في حين ترك البربر " برنسم " و"منسوجاتهم"، "كسكسهم و برمتهم" وكيفية التعايش مع منطقة السباسب الوعرة والصعبة والقاسية مناخيا ، من حرث و زراعة وتربية للماشية و بقيه من مفرداتهم تدل على أنهم كانوا ، عهدا من عهود سابقه ، هنا، في حين خيم العرب على المنطقة بلغتهم ودينهم وبدواتهم ولم يكونوا من ذوي خدمة الأرض وزراعتها كما الذين سبقوهم وأخذوا نصيبهم من هذه الأيام التي يداولها الله بين الناس ، فحضارة العرب حضارة كلامية شفوية ، أدبية ، شعرية، فكريه و فلسفيه فيما بعد، بعد أن اختلطوا بالأمم الأخرى، اهتموا بالتجارة وتربيته الخيول و الإبل والماعز والضأن والغزوات و الإغارات و استعراض القوة و التباهي بها وقد ألفوا حياة البداوة و شدتها و تطبعوا بطبعها ولم يعرفوا حياة الاستقرار إلا لماما...

البعض من المفردات البربرية: "دشرة، بلوطه، مسلان، كرومه، علوش، ببوش، بركوس، نوار، جرانه، فكرون، فرططو، فلوس، غشير، شنتي، فلوس، برشني، تبيب، قرنيط، رتيلا، زغلال، زرزوميه، وشواشه، حلوف، بزويش، هايشه، جرمانه، عتروس، جادور، شلاكه، درقه، قمقوم، بوزاقور، بلعوط، تبروري، سقنطري، قرنبو، مكوخر، نسناس، جالغ، بوجلغه، عزري ، تراس، يتفاقي، قلته، سفناريه، منداف، غشير، هجاله، نوا، هفهوف، يكبش، يبهر، معكرش، خرزه، كاسح، يكت، يقب، يكلت، يسبسي، يتكيف، شوليقيه و شوالق، نواله، شلبوق، لهماق، حنديره، بلباز، ينتوش، يخلوض، ممروج، بشم، شرتله، قحز، برول، يتزعين، مبزغ، قب و قباعه، ملاخ، داقره، غنجايه، والكثير الكثير من هذه المفردات المستعمله كثيرا في الجهة كالطنجره والبرمه والكسكاس" و ك"القرداش" آلة تمشيط الصوف ولو أنه يبدو أمازيغيا بربريا إلا أن أصله كلمه لاتينيه ولعل جذورها تركيه كما ذكرنا آنفا.

ولا تسل عن تقسيم القدامى للزمن ففي النهار حسب الصلوات الخمس، صبح، وظهر عن طريق الظل، وعصر ومغرب وعشاء وفي الليل حسب آذان الديكة، فالآذان الأول يعني الساعة العاشرة ليلا والثاني منتصف الليل والثالث الساعة الثانية صباحا والرابع الرابعة صباحا ثم تليه نجمة الصبح. أما المواعيد فتعطى مسبوقة بقبل أو بعد بعد الظهر مثلا أو قبل العشاء...



سور دار الثقافة وقد أضفى عليه الفنان الموهوب سيف الدين الصالحي جمالية الثقافة ورجالها.

إلى حدود منتصف القرن الماضي كانت الأغلبية الساحقة من السكّان الذين تفوق نسبتهم 80 % بل أكثر من ذلك تعيش في الأرياف وخاصة في مثل هذه المناطق. وكانت تعيش أساساً بفضل الفلاحة "البعلية" كزراعة الحبوب من شعير وقمح لين وصلب وتربية الماشية كالإبل والخيل والبغال والحمير ثم الغنم والماعز والأبقار. وكانت هذه المواشي تؤدّي دوراً رئيسياً في اقتصاد الأرياف، ومن جرّاء الجفاف كان دورها أهمّ بكثير من دور الفلاحة فهم ينتقلون بها من مكان إلى مكان حيث العشب والكلّ وحيث "الصابة" وأمكنة "العشابه" أيضاً وكان هذا رزقهم ومصدر عيشهم وهم يسمونه "الرزق" وكان السكّان في هذه الجهات يعيشون على مقتضى النظام القبليّ القائم على العروش وفرقها وكانوا شبه رُحّل، يسكنون الخيام في الغالب. أمّا في جهات التلّ ك «الثماد والعيون والبواجر" الأكثر رطوبة، فقد كانت تربية الماشية تستمدّ أهميتها من انتشار الأراضي البور خاصة منها الجبلية وفي السباسب الحلفاء والنباتات الشوكية. ولم

تكن لأغلب السكّان مساكن ثابتة وكانت القطعان تنتقل بحراسة الرعاة عبر مراعي كانت تحتلّ المجال الأوفر من الفضاء ...

هنا في أرض السباسب تتكاثر الحلفاء والشيخ والدققت الصالح كترياق للدغات الحشرات السامة ويقال ان "الورل" عندما يلدغه ثعبان يلتجئ الى اكل هذه النبتة لتزيل السموم من جسمه و تحدث عنه "منشيكور" في آثاره حول السباسب، يوجد كذلك الحرمل و"الرتم والرمث و المثنان والمزوكش" وهي نوع من النباتات الغابية تشبه "الزعر الجبلي والسدر" والصبّار أو الهندي الشوكي و"السنغ" حول الحلفاء والسمار حول الغدران والأودية. وحيث تتكاثر الأرنب والقنفد واليربوع أو "الجربوع" وطيور السمان والحجل والحمام والسكسك أو "السقساق" وبوراس والقطا والكدر وتلك الطيور الصغيره القبره أو "القوبع" وأم سيبي وبعض عصافير الزينة والصوت الجميل وأنواع من الصقور والكواسر وما يسمى دجاج الماء في "القرع والقلت" والغدران والبحيرات الصغيره كما توجد أيضا الزواحف والحشرات السامة بأنواعها ودرجات خطورتها. هنا تعايش معها الأجداد وأخذوا نصيبهم من الحياة...

المصطلحات الفلاحية المتوارثة

هل جرب أحدكم النوم في ليالي الصيف الحارة على فراش ملقى هناك تحت الكرمه التي تتوسط ساحة المنزل أو خارج "الحوش" الشاسع العريض أو داخله أو في الحديقة. هل يتذكر بعضكم، هناك تتفاعل مع نجوم السماء الصافية وتسمو روحك سمو الفضاء الرحب فتعد النجوم ثم تتوجه إلى مجموعاتها وتستحضر ما حدثك عنه والدك وما قرأته من أساطير وقصص وحكايات تروى منذ الأزل عن "العصيا والثريا أو الشقيقات السبع و عيوق أو العيوق والمرزم" أشهر النجوم والكواكب ووغرات الصيف الخمس. إنك ستسرح حتما مع النجمات السبع للثريا وتلك "العصيا" المتألفة من ثلاث نجمات كالعصا وذلك النجم الوحيد المسمى عيوق والنجم اللامع المرزم أو سهيل أيضا كما يسميه العرب. فهو يطلع في الفترة التي ينكسر فيها حرّ الليل ويصبح أكثر لطافة وبرودة، كما اعتمد عليه المسافرون في البحر والبر لتحديد جهة الجنوب والاسترشاد به نحو وجهتهم،

ستسرح مع حكايات وأساطير العرب وتسافر بعيدا بعيدا في الزمان و المكان. الفترات الحارة صيفا تسمى "الوخرات" وهي في ارتباط مع ظهور بعض الكواكب والنجوم لذلك سميت بأسمائها وتبدأ من 30 ماي إلى 29 أوت نهاية الصيف وبين كل وغرة وأخرى 18 يوما وتدوم أسبوعا وهي كالتالي: العصية في اليوم الثامن عشر من الصيف تليها الثريا يوم 36 منه ثم وغرة عيوق في اليوم 54 والمرزم يوم 54 من فصل الصيف ليأتي أوسو يوم 25 جويلية ويمتد على أربعين يوما ويقال عنه "أوسو بارد أطرافه" أي أن أطراف النهار فيه باردة صباحا ومساء. كما يقال "في المرزم حوي جمالك واعزم" أي انتهى الصيف. كان والدي رحمه الله يحدثني عنها وكنت صغيرا لا أهتم بها.

وأنت مستلق في ذلك القبط تتجاذبك هواجس الحياة وأيام العرب الأولى في صحاريهم الشاسعة وكثبان رمالها المتحركة والمتنقلة أو السفن الشراعية في البحار والمحيطات وكيف كانوا يعتمدون على مواقع النجوم من السماء ليصلوا إلى مآربهم بسلام وأثبتوه فيما بعد علما متداولا يدرس ويتوارث. لم تكن السماء الجليّة مجرد لوحة ساحرة يطيب للشعراء التغني بها، بل كانت نجومها أيضا دليلهم في سفرهم ومؤنسة لهم في ليالي سمرهم، فتخلوها أشكالا في السماء ومنحوها أسماء ونسجوا منها قصصا وأساطير لازالت تحكى في الأرياف ويتحدث الناس عنها كلما تمددوا صيفا في الهواء الطلق و تراءت لهم بأشكالها و ألوانها وكيفية تواجدها في عنان السماء ...

في العصر الجاهلي كان الاهتمام بعلم الفلك في حدود الفطرة والفراسة، لحاجتهم للاعتماد على النجوم كدليل في صحرائهم المترامية الأطراف، وكانوا يشركون معه علم التنجيم بما لديهم من خرافات وشعوذة. بعد أن تبنّت الدولة الإسلامية أركانها، اهتم العلماء فيها بعلم الفلك، فجمعوا وترجموا ما كان منه عند اليونانيين والفرس والهنود والصينيين والكلدانيين والسريان وغيرهم.

والواقع أن الصحراء الواسعة التي تمتد أطرافها لتتصل باللانهاية تملي على قاطننها أن يعرف موقعه منها، فيعرف كيف يصل إلى مورد الماء وإلى مواطن الكلا فترعى إبله، ويعرف منازل القبائل الأخرى لكي يغزوها ويغير عليها إذا

شعر بالقوة أو يفر من وجهها ويختفي. إذا شعر بالضعف. .
 وكان قاطن الصحراء والواحات يشعر بحاجة أقل من ذلك إلى معرفة مواعيد
 الفصول وهطول الأمطار وتقلبات الجو. وفي الواحات التي تصلح للزراعة كان
 يريد أن يعرف مواعيد الزراعة ومواعيد الحصاد... كل هذه الحاجات جعلت
 الأعراب في الجاهلية وبعد الجاهلية يعرفون مواقع بعض النجوم التي قد تهديهم
 سواء السبيل. وقد عبدوها في فترة من جاهليتهم. وكان العرب يسمون هذا النوع
 من المعرفة بالتنجيم. وعندما أصبح علماً مدروساً سموه علم الهيئة.
 ولما جاء الدين الإسلامي ازدادت الحاجة إلى علم الهيئة لتحديد أوقات الصلاة
 وأوقات الصيام، ومعرفة اتجاه القبلة. والحاجة كذلك هي التي جعلت غيلان
 يهتدي في التراب التونسي إلى أدق تفاصيلها ويريح سكان الريف من تساؤلات
 عديدة وهامة في حياتهم اليومية ومع كل الفصول المتناوبة... كمعرفة القرر
 والليالي والوغرات وغيرها مما تتطلبه حياتهم البدوية.

فماذا تعني هذه المصطلحات الشعبية؟: «العزارة» «قرة العنز» ..و«الليالي»!!
 يجيب ناجي الحاج علي على صفحات جريدة الشروق بتاريخ 2010/11/26 م
 ،" على إثر التقلبات المناخية التي عشناها في الأيام القليلة الماضية بتنا نسمع
 الكثير من المصطلحات الشعبية والعلمية التي يقدمها خبراء الرصد الجوي في
 النشرات الاذاعية والتلفزية وهذه المصطلحات كثيرا ما يردها أبؤنا وأجدادنا
 وكبار السن عموما عند حدوث تغييرات في الطقس كتعابير «قرة العنز»
 و«العزارة» والليالي البيض والليالي السود... والحسوم، وجمرة الهواء... وجمرة
 الماء... وغيرها، وهي تعابير تجهل معانيها فئة كبيرة من الجيل الحالي... بل
 ومن بعض كبار السن أيضا... خاصة أبناء المدينة والحاضرة بصورة أشمل...

هذه المصطلحات كانت متداولة بكثرة أيام زمان خاصة في صفوف الفلاحين
 والمزارعين حين كانوا يحددون فترات السنة حسب الأجواء المناخية التي
 يعيشونها... فقد كانوا يتخوفون من بعض الفترات التي تسوء فيها الأحوال الجوية
 ويتشاءمون منها تارة ويتفاءلون تارة أخرى، ومن هنا خرجت مصطلحات تدل
 على مزاجهم أو تربط بين بعض فترات السنة... وبعض الأحداث الهامة ولكن مع
 تغيير وتيرة الحياة و نمطها... وأمام التغيرات الفكرية والاجتماعية فإن هذه
 التسميات بصدد التلاشي تدريجيا وحلت محلها المصطلحات العلمية المتداولة
 حاليا وفي المقابل فإن فئة كبيرة من الناس خصوصا الكبار في السن يقيمون الى

هذا الوقت حالة الطقس اعتمادا على تلك المصطلحات الشعبية والتقليدية باعتبارها تعطي وصفا دقيقا لكل فترة من فترات فصول السنة".
و يقول صالح شعبي من سيدي بوزيد عبر الجريدة الإلكترونية الزمن التونسي بتاريخ 2017/04/02 عن التقويم الأمازيغي ما يلي:¹³⁶
"يتميز التقويم الأمازيغي بتأخره عن السنة الميلادية بثلاثة عشر يوما، حيث يوافق اليوم الأول من شهر "يناير" اليوم الرابع عشر من شهر جانفي وكذلك بقية الأشهر.

تتركب السنة الأمازيغية من اثني عشر شهرا وهي على التوالي: يناير- فورار – مارس – ابرير – مايو – يونيو – يوليوز – غوشط – سكتمبر – كتوبر – ومبر – دجمبر.

يبدأ الموسم الفلاحي بالليالي البيض التي تبدأ يوم 25 ديسمبر وتدوم عشرين يوما وتتميز ببرودة الطقس ليلا ودفئه نهارا. تتبعها مباشرة الليالي السود التي تبدأ يوم 14 جانفي الموافق لرأس السنة الأمازيغية 1 يناير وتدوم أيضا عشرين يوما لياليه دافئة ونهاره بارد. أما العزارة فتبدأ يوم 3 فيفري الموافق لليوم الحادي والعشرين من يناير وتدوم أحد عشر يوما يكون فيه الطقس متقلبا. بنهاية العزارة ينتهي شهر "يناير" ويبدأ شهر "فورار" بيوم بارد يسمى "قرة العنز" ويوافق هذا اليوم 14 فيفري، تقول الاسطورة أن العنز خرجت ترقص فرحا بخروج شهر يناير قائلة "ينار، نار على نار، لا تغرد فيه أطيبار ولا جار يطل على جار" فرد عليها يناير قائلا "نتسلف نهار من فورار نخلي قرونك يلعبوا بيها الصغار في ساحة الدوار".

يأتي بعد ذلك نزول جمرة الهواء من 20 الى 26 فيفري يصبح فيها الهواء دافئا تدريجيا، ثم تنزل جمرة الماء بداية من 27 فيفري وتدوم يوما واحدا .
ثم تأتي "الحسوم" المذكورة في القرآن الكريم وهي فترة تبدأ يوم 10 مارس وتدوم ثمانية أيام 4 منها توافق أواخر شهر فورار والأربعة أيام الأخرى مع بداية شهر مارس الأمازيغي (العجمي) والحسوم هي فترة تلاقح الأزهار

¹³⁶ صالح شعبي ، الجريدة الإلكترونية الزمن التونسي بتاريخ 2017/04/02

يروى أن شخصا قال لغيلان "إذا فاتت الحسوم نحي كسالك وعموم يا سارح يا مشوم" فاستدركه غيلان "لا بعد اربعين يوم" لأن بعد الحسوم مواسم أخرى باردة قرّة حيان.

يأتي من 17 الى 22 مارس أسبوع الجوارح تنبت فيها الأشجار أوراقا جديدة، ثم يأتي أسبوع الصوالح من 23 الى 29 مارس وفيه تبدأ الثمار في الظهور

وفي شهر أبريل أيام باردة تسمى قرّة حيان وتسمى أيضا قرّة غيلان يقال عنها "قرّة حيان عقب مارس تهبط الحلايف من روس الجبال" ومدتها أيضا ثمانية أيام أربعة منها في نهاية مارس العجمي (البربري الأمازيغي) والأربعة أيام الأخرى في بداية شهر ابرير أي ما يوافق امتدادها من 10 الى 17 أبريل. ويقول المثل الشعبي في هذا السياق "ما تقول جديانك جديان ولا خرفانك خرفان الا بعد قرّة حيان"

يمتد شهر مايو من 14 ماي الى 13 جوان، الأسبوع الأول منه يسمى الأسبوع الأخضر يليه الأسبوع الأصفر يليه دخول الصيف يوم 17 مايو الموافق لـ30 ماي

الفترات الحارة صيفا تسمى "الوغرات" وهي في ارتباط مع ظهور بعض الكواكب والنجوم لذلك سميت بأسمائها بين كل وغرة وأخرى 18 يوما و تدوم كل واحدة أسبوعا وهي كالتالي: العصية اليوم الثامن عشر من الصيف تليها الثريا يوم 36 ثم وغرة عيوق يوم 54 والمرزم يوم 54 من فصل الصيف ليأتي أوسو يوم 25 جويلية ويمتد أربعين يوما و يقال عنه "أوسو بارد أطرافه" أي أن اطراف النهار فيه باردة.

يأتي بعد ذلك نزول جمرة الهواء من 20 الى 26 فيفري يصبح فيها الهواء دافئا تدريجيا، ثم تنزل جمرة الماء بداية من 27 فيفري وتدوم اسبوعا تزول فيه برودة الماء، أما نزول جمرة التراب فينطلق يوم 6 مارس ويدوم أربعة أيام

ثم تأتي "الحسوم" المذكورة في القرآن الكريم وهي فترة تبدأ يوم 10 مارس وتدوم ثمانية أيام 4 منها توافق أواخر شهر فورار والأربعة أيام الأخرى مع

بداية شهر مارس الأمازيغي (العجمي) والحسوم هي فترة تلاقح الأزهار

يروى أن شخصا قال لغيلان "إذا فاتت الحسوم نحي كسك وعوم يا سارح يا مشوم" فاستدركه غيلان "لا بعد اربعين يوم" لأن بعد الحسوم مواسم أخرى باردة قرّة حيان (عقب مارس).

يأتي من 17 الى 22 مارس أسبوع الجوارح تنبت فيها الأشجار أوراقا جديدة، ثم يأتي أسبوع الصوالح من 23 الى 29 مارس وفيه تبدأ الثمار في الظهور وفي شهر أفريل أيام باردة تسمى قرّة حيان وتسمى أيضا قرّة غيلان يقال عنها "قرّة حيان عقب مارس تهبط الحلايف من روس الجبال" ومدتها أيضا ثمانية أيام أربعة منها في نهاية مارس العجمي (البربري الأمازيغي) والأربعة أيام الأخرى في بداية شهر ابرير أي ما يوافق امتدادها من 10 الى 17 أفريل. ويقول المثل الشعبي في هذا السياق "ما تقول جديانك جديان ولا خرفانك خرفان الا بعد قرّة حيان".

يمتد شهر مايو من 14 ماي الى 13 جوان، الأسبوع الأول منه يسمى الأسبوع الأخضر يليه الأسبوع الأصفر يليه دخول الصيف يوم 17 مايو الموافق لـ30 ماي.

الفترات الحارة صيفا تسمى "الوغرات" وهي في ارتباط مع ظهور بعض الكواكب والنجوم لذلك سميت بأسمائها بين كل وغرة وأخرى 18 يوما و تدوم كل واحدة أسبوعا وهي كالتالي: "العصية" اليوم الثامن عشر من الصيف تليها "الثريا" يوم 36 ثم وغرة "عيوق" يوم 54 و"المرزم" يوم 54 من فصل الصيف ليأتي "أوسو" يوم 25 جويلية ويمتد أربعين يوما ويقال عنه "أوسو بارد أطرافه" أي أن اطراف النهار فيه باردة. "

الملكية والحياة الاجتماعية لدى ماجر القرون الماضية

عرش ماجر ، خاصة ماجر السباسب أو كما يسميهم المؤرخون والباحثون¹³⁷ ماجر الجنوب ، عرفوا امتلاك الأراضي وتسجيل حججها باكرا وهو ما يعبر عنه " بالحجة العربي" أو "الحجة السباعية" نسبة الى اولاد سباع الذين يجاورونهم شرقا و الذين تخلوا لهم ، بالبيع أو بغيره ، ابان حكم الباشية وطيلة قرن كامل عن مساحه كبيره من الأراضي يسكنها الآن عرش اولاد خلفه¹³⁸ ، وقد عرفوا هذا النوع من الحجج في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وتواصلت طوال القرن التاسع عشر وقبلها عرفت الوثيقة.

فريق تاغوت من عرش ماجر كان لهم أيضا حججهم وفروعهم الثلاثة بكل من جلمه ومغيلة (الثماد والبشتيه) والبواجر يملكون هذه الحجج العربي الجماعية وبعضهم يملك الحجج الفردية. يملك ماجر أيضا هذه الحجج لقطع صغيرة من الأرض وقع شراؤها وتمتد على مساحات كبيره نظرا لكثرة الأفراد المشترين. وهكذا عرفت قبيلة ماجر الحجج الجماعية أي الشاملة ثم العائلية ثم الفردية تدريجيا خاصة عن طريق الشراء وأذكر أن أحمد بن صالح بن خذيري رحمه الله حدثني عن حجج تاغوت التي جمعها ابن عمه محمد بن الطيب بن خذيري عندما وكلوا بورقيبه المحامي في نزاعهم مع المستعمر والمعمر في ثلاثينيات القرن الماضي وقيل إنها آلت إلى غيره.

حياة هؤلاء الناس كانت بدويه قبليه يغلب عليها الرعي وعدم الاستقرار والتنقل من مكان الى اخر والدليل على ذلك كثرة المواشي وقلة المساكن والبساتين وانعدامها في بعض الفرق حيث لا تجد إلا بعض اشجار التين المتناثرة هنا وهناك في فسقيات رومانية قديمة او اماكن تحتفظ طويلا بالرطوبة وبقايا الأمطار. كانوا رعاة بآتم معنى الكلمة، لا يعتمدون على ثروة الأرض بل على ثروة الحيوانات المختلفة، ففي سنة 1896م سجل عدد المنازل بماجر السباسب أو ماجر الجنوب وهم الذين في حدود جلاص والهمامة أي معتمدية جلمه الحالية

¹³⁷ Bulletin de la direction de l'agriculture et du commerce n°39 , 1906 p157 et 158. - Charles Monchicourt (La steppe tunisienne chez les Frachich et les Majeur)

¹³⁸ La région du Haut-Tell, Monchicourt 1913, p 324

بدون منطقة الفالته وأولاد عاشور، 50 منزلا و30 كوخا و1800 خيمة وهي متفرقة على كامل ترابهم وفعلا لا توجد منازل الاستقرار والبساتين إلا حول المياه مما لا نجده إلا في نقاط قليلة حول الأودية او العيون وقديما ترك الرومان في هذه المناطق مدنا هامة كالقصرين وسببيله وسببيله وجرش. عرش ماجر اعتمد في البداية على تربية الماشية ولم يعتمد على غراسة الأشجار فهو متنقل وغير مستقر وموارد " العلوش " أكثر وأضمن وسهلة التنقل والانتقال وبيت الشعر أسهل مما يكون.

وعرب ماجر السباسب كان يعيش اغلبهم وسط غابات الحلفاء ويستعملونها للرعي فقط ولا يستعملونها للصناعة الا لماما في حين انها تحمل للقيروان والساحل فيصنع منها كل شيء كما يستعمل أهل ماجر ايضا الهندي الشوكي علفا لحيواناتهم وحاميا لأراضيهم للحوز والتصرف وقد وجدت غابات منه على سفح جبال مغيله والأبيض منذ القدم. وتشير بعض احصائيات اواخر القرن التاسع عشر إلى ان اهل ماجر الجنوب كانوا يملكون 250 فرسا يبيعون أمهارها و80 بغلا للحرث وحمل الأثقال وكذلك 1200 من الجمال، 1500 من الأحمر، 1000 من الأبقار، 18000 رأس غنم و5759 رأس ماعز¹³⁹ وهذه متطلبات الانتقال من مكان إلى آخر والبحث المستمر عن العشب والكلاب والنباتات الشوكية لحيوانات هي الركيزة الأساسية للحياة في حين لم يتجاوز عدد سكان ماجر العرش الكبير بأقسامه الثلاث 40.000 نسمة في بداية القرن الماضي.

تقول كتب التاريخ، مع نهاية القرن السادس عشر، أي بعد انهزام الإسبان ودخول الأتراك، خفت الصراع بين قبائل الوسط المتصارعة والمتناحرة والذي شهدته فترة الفوضى إبان الاحتلال الإسباني (1534 - 1574) الذي اختفت بنهايته قبائل بربرية كانت متواجدة حول جبل مغيله، كان قد ذكرها الإدريسي وابن خلدون، وفي بداية العهد التركي كانت القبائل العربية التي تمكنت من الجهة تتمثل في "أولاد سباع" في شرق مغيلة، و"السبيتات" في سببيله و "أولاد يعقوب" حول القصرين و"دريد" في فريانه وهي التي احتضنت سيدي تليل عندما استقر بها. وقد عرفت في فترة حكم حموده باشا المرادي، زوج عزيزه عثمانه (1631 - 1666) توازنا واستقرارا سياسيا لم يُعهد من قبل.

¹³⁹ Bulletin de la direction de l'agriculture et du commerce no 39 2è tr 1906

في منتصف القرن السادس عشر والحالة الاجتماعية هادئة بعد الفوضى العارمة، عملت بعض فرق عرش ماجر على استعادة الأراضي واسترجاعها بطريقة قانونية شرعية أي عن طريق ما يسمى "بالوثيقة" أي وثيقة "الحوز والتصرف" أو عن طريق الحُبس، أو عن طريق الشراء وهي طرق قانونية لكن "الوثيقة والحُبس" فيهما الكثير من الدهاء والحيلة وهي أسهل طريقه إذ لا تتطلب حجة أصلية ويكفي أن يشهد شهود "بالحوز والتصرف" لأحدهم لتصبح ملكا له أو يتفقون على حبس الأرض لولي صالح لتقع حيازتها والتصرف فيها شرعا وقانونا. ولنا في جلمه أمثلة كثيرة.

أما الطريقة الثالثة فهي أشد وضوحا إذ تعتمد على العرض والطلب أو البيع والشراء وهكذا عمد أصحاب المال من قبيلة ماجر على استرجاع الأراضي من أولاد سباع عن طريق الحجة والبيع والشراء وهي ما سميت "بالحجة العربي" أو "الحجة السباعية" نسبة إلى أولاد سباع على عكس أولاد وزاز من عرش الفراشيش الذين استرجعوها وافتكوها من مغتصبيها بقوة السلاح ما عدا "حبس سيدي تليل" وافتكوها ب «الوثيقة، وثيقة الحوز والتصرف».

وترجع أولى حجج ماجر إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر وآخرها إلى الثلاث أرباع الأخيرة من القرن التاسع عشر وهذه العملية "الانتقامية" المضادة تواصلت ببطء على أكثر من مائة سنة أي إلى حدود دخول الاحتلال الفرنسي للتراب التونسي ووضع يده عليها وكانت من نتائجها نزوح أولاد سباع من المنطقة تماما.

عام 1730 وأثناء حكم الحسين بن علي (1705-1735) أضاع عرش ماجر جزءا هاما من سهل قموده وما وراءه وتواصل ذلك في عهد حموده باشا (1782-1814)، بعد موت علي باشا (1759-1782)، وبتواطئ منه انتقاما من عرش ماجر الموالين للباشية خلال الحرب الأهلية 1728 (-1756). (التي انقسمت فيها القبائل والمدن إلى **حسينية و باشية**. وقد دارت معارك عديدة سنوات 1759، 1762، 1791، 1792، 1845 و 1864 وهي آخر المعارك. أما البايات فكان همهم المجبى والمداخيل المتعددة لخزائنهم إذ سلطوا على قبيلة ماجر ما لم يسلطوه على قبائل أخرى مجاورة، زيادة عن الخطايا والعقوبات، فكانت **الديوانة** وتدفع نقدا حسبما يحدده القايد أو من ينوبه من الخلفاوات والشيوخ، **كبش اللحمية** ويدفع كبش على كل ثلاثة أفراد من العرش. أما **الدخان**

فهي ضريبة على غراسة واستهلاك الدخان وأخيرا فرس العادة ويقدمها الأعيان وكبار القوم على ألا يدفعوا جباية أو ضريبة أخرى. أما في سائر الإيالة فالمجبي لمن بلغ سن الشباب ثم العشر وقانون الزيتون وقانون الجريد وأداء المراجع والمحاصيل

تقول أوراق التاريخ¹⁴⁰ التي لا تبلى بعد النباش والبحث أن مجال قبيلة ماجر كان يصل الرقاب والسعيدة مرورا بعين رباو والحنيه والهيشرية وسهول قموده قبل أن تعود بعض فرق الهمامة من الغرب وتنتشر في ربوعها وقد عرفت المنطقة صراعات طويلة قبل أن يستقر الوضع على ما هو عليه جنوبا وغربا. ابتداء من عام 1759 وما قبله وبعده إلى حدود عام 1864 كما أخبرتنا به الآثار المكتوبة لمحمد الصغير بن يونس في المشرع الملكي وأحمد ابن أبي الضياف في الأتحاف و لا تزال زوايا ماجر قائمة هناك كزاوية ابراهيم الزاير بالرقاب وزاوية بودخان جنوب شرق الهيشرية وزاوية أحمد بن علي الماجري بالمكناسي وزاوية سالم بن نومه بقموده.

كما كانت الحدود بين ماجر والفراشيش تقف عند وادي الحطب غربا وكانت فرق أولاد عسكر تسكن حول "جبل ودادة" قرب الكامور على طريق تلابت. حوالي عام 1800 أطردها من هناك من طرف "الأفيال" وانتقلوا شرقا إلى حيث ماجر الذين أطردها بدورهم من هناك أي من "الغردق والرخمات" التي كانوا يسكنونها رغم أنهم كانوا يملكون حجج الملكية ولكن بدون جدوى فذاك زمن القوة وقانون الغاب وعند دخول جيش الاحتلال المنطقة كان أولاد عسكر يملكون الأرض منذ ثمانين سنة حسب وثائقهم أي "الوثيقة" لا الحجة. تاغوت حسب ما ذكره التاريخ بفروعهم الثلاثة "البواجر ومغيلة وجلمه" لم يمتلكوا شيئا بالوثيقة بل بالحجة العربي أي الحجة الأم والحجة الشاملة هذه التي حدثني عنها ذات يوم أحمد بن صالح بن خذيري وكانت الحجج عند ابن عمه محمد بن الطيب بن خذيري الذي كلف بالتقاضي نيابة عن فريق تاغوت في مشاكل عقارية ذكرتها في البداية ولا أعلم مآلها. رحم الله الجميع ... هكذا تقول صفحات تاريخ القبائل و العروش ...

معضلة الأراضي الاشتراكية

¹⁴⁰ Bulletin de la direction de l'agriculture et du commerce ... n° 39, 2^{ème} année 1906 p : 157-158-160

"في شهر ماي عام 1964، أي بعيد ثماني سنوات من استقلال البلاد، تمّ تأمين الأراضي التي استولى عليها المعمرون الفرنسيون إبان فترة الاستعمار. قبل هذا التاريخ بثلاث سنوات، خاضت تونس معركة الجلاء التي غادر بموجبها آخر جندي فرنسي البلاد ذات أكتوبر من العام 1961، وتحقق "الاستقلال العقاري".

صارت الدولة الفتية أكبر مالك للأراضي التي تُعرف في السجل القانوني والسياسي في تونس "بالأراضي الدولية". وهي الأراضي التي تحتكر الدولة حق ملكيتها، والتي لا ينازعها أي طرف آخر فيها. قدرت مساحة الأراضي المؤممة في الستينيات السالفة بحسب "معهد الدراسات الاستراتيجية" بحوالي 828570 هكتاراً*.* وهي أراضي انتزعت من القبائل والعروش خاصة.

ومن أهم مشاكل المناطق الداخلية ومنها جلهم في عقدي الاستقلال وما قبلها إلى عهود بعيدة أننا نملك أرضاً ولا نملكها، نستغلها نعم، لكنها ملك للدولة إذ لا تُسجل في دفتر خانة. في هذا المقال يسلط المنصف القفصاوي¹⁴¹ مزيداً من الأضواء على معاناة القبائل الداخلية من جراء قوانين ظالمة وغاشمة وفيها من الظلم الكثير في زمن البقاء فيه للأقوى ...

" لقد اختلف الفقهاء في تونس منذ الإمام سحنون حول ماهية أراضي القبائل، فهل فتحها المسلمون عنوة وبالتالي فهي أراضي خراجية تابعة لبيت مال المسلمين، أم فتحها المسلمون صلحاً وبالتالي بقيت بين أيدي أصحابها؟

ولقد كان من مصلحة الحقوقيين الفرنسيين، كما هو متوقع، اعتبار أراضي القبائل أراضي عنوة حتى يسهل افتكاكها لفائدة مواطنيهم بتونس. وقد جاء قرار 14 جانفي 1901 ليعتبر هذه الأراضي بمثابة الملك للدولة، بينما لم يعترف للقبائل إلا بحق الانتفاع بخيرات هذه الأراضي لا غير" ¹⁴²

"إن أبرز ما يسمُّ الأراضي الاشتراكية أنها ذات صفة عقارية عائمة أو غامضة. فهي موجودة باعتبار على الأقل أننا يمكن أن نحددها مادياً وأيضاً باعتبار أن أهاليها يعيشون عليها ويحاولون أن يستغلوها. ولكنها رغم ذلك غير

¹⁴¹ المنصف القفصاوي جريدة الشروق بتاريخ 7 مارس 2010 ص 23

¹⁴² الهادي التيمومي – انتفاضات الفلاحين ص 74

موجودة لأنها غير مسجلة وغير قابلة للتسجيل في الدفاتر العقارية للبلاد التونسية. وإن وضعيتها هذه تجعلها مثلا غير قابلة للرهن أو للتعاطي التجاري الرسمي مع أي جهة مالية. حيث يمكن لصاحب أرض بجهة ما أن يأخذ قرضا لخدمة أرضه ويكفي نفسه شرّ الحاجة، بينما لا يستطيع أخوه المواطن التونسي الآخر المنتصب على أرض اشتراكية أن يفعل ذلك، وهو بذلك محكوم عليه بالفقر.

أيضا لو أن مواطنا له أرض ذات صفة عقارية عادية، فإنه يستطيع إذا وقع الاعتداء عليه / على أرضه أن يرفع أمره إلى القضاء. بينما لا يستطيع ذلك المنتصب على أرض اشتراكية أن يفعل ذلك، لأن جهة النظر المعنية في النزاعات الخاصة بالأراضي الاشتراكية هي مجلس الوصاية، ومن تحته مجلس التصرف. وإذا كان المجلس الأول يضمّ ثوابا عن الإدارات المعنية، وباعتبارهم إداريين فإنهم دارسين، فإن المجلس الثاني يضمّ في أغلبيه أناسا أميين وأشباه أميين من ذوي الوضعيات الاجتماعية الهشة. لذلك فإنه يسهل إرشاؤهم ويسهل التحايل عليهم / معهم. ويسهل بالتالي أن تضيع حقوق الناس.

أيضا من أبرز خصائص الأراضي الاشتراكية، أنها لا تعترف بالوثائق المكتوبة مثل ضبط المخلف والعقود التي كانت تثبت انتقال الملكية / الحوز من شخص إلى شخص. وفي حالات النزاع، التي غدت كثيرة، يكتفي مجلس التصرف المشار إليه بالشهود التي يجب أن يقدمها أطراف النزاع. وقد استغلّ ضعاف النفوس والمتحيلون هذه الثغرة في قانون الأراضي الاشتراكية، وأصبحوا لا يتورعون عن الانتصاب على أراض ليست لهم. فهم كما يقال "داخليين في الربح خارجين م الخسارة"، مطمئنين إلى طول فترة النزاع وإلى مجالس التصرف، وفي النهاية فإنهم يمكن أن يربحوا أرضا هي في الأصل ليست لهم. وحتى إن صادف وحكم المجلس لفائدة الآخر، فهم لا يخشون شيئا، لأن القانون لا يعاقبهم على ذنوبهم. ويكون الخاسر الوحيد في هذه الحالة ذلك المسكين صاحب الأرض الحقيقي، لأنه أضاع أموالا كثيرة وعمرا طويلا في النزاع.

ويبدو لنا بعد هذا كله أن هذه الطريقة في التعاطي مع جزء كبير من الأراضي التونسية غير منطقية وغير إنسانية وأكثر من ذلك غير دستورية، لأن الأصل في الأحكام أنها تصدر عن جهة قضائية. وحتى لو قال قائلهم إن هذه

المجالس لا تَحْكُمُ وإنما تُحَكِّمُ، فإنها في النهاية تعطي لهذا وتحرم ذاك، دون أن يكون لها شرعية القاضي بدراسته وخبرته وفراسته وهيئته. "

الكثير منا يعرف هذه الوضعية والكثير من الضعفاء اکتوا بناها وذهبت أراضيهم هباء مما حدا ببعضهم في السبعينات أن يقول " مجلس تصرف، حاره م الشياب تخرف، تتعارك ديمه تتعجرف، في رزق الناس تبدد وتغالط في المعتمد" ولعله بمزحته هذه قد قال صوابا ونطق صدقا وهذه المآسي من موروث حكم البايات والاحتلال فالقوانين كانت على المقاس ليستفيدوا وتظل القبائل تلك البقرة الحلوب يمتصونها إلى آخر جرعة.

فحسب قانون 14 جانفي 1901 الذي أقره المحتل، الأراضي ملك للدولة وليس لأهلها إلا حق الانتفاع الآني وأردفه بقانون 13 أوت 1905 الذي أصبحت بموجبه كل أراضي الفراشيش اشتراكية وربما لهذا السبب وغيره من الأسباب قامت انتفاضة الفلاحين أو ما يسمى بثورة الفراشيش بتاله والقصرين سنة 1906 م

والغريب، ذهب الفاتح العربي، والمالك التركي والمحتل بثوب الحماية الفرنسي وبقية قوانين الأرض الاشتراكية كما هي لم تتغير ولم تحرك دولة الاستقلال ساكنا مما انجر عنه مشاكل لا تحصى ولا تعد من طرف الأخ وابن العم والقريب والقادم من بعيد وبالمال له ما يريد ...

و "ما زالت الأرض في الأرياف أحد مكونات الهوية الجماعية، وتراث عائلي وتاريخ للأسلاف وإطار للشعور بالانتماء وصنو للشرف. ولذا فالصراع القائم حول "الحق في الأرض" متعدد الأبعاد"¹⁴³. والأرض كالعرض لا يستهان بها

...

الخماسة والمغارة والرعي

كان أغلب السكان في ذلك الوقت رحلا يسكنون الخيام وأكواخ ومنازل بدائية بها أثاث بدائي أيضا لا يتجاوز الحصير وبعض أواني الفخار " كالجرة والمشرب والحلاب والغلاي والطاجين والبرمه وكسكاسها والمزود والضبية والقربة والعكه والشكوه والرحى والرقعه والمنفضه والغربال والشكاره والعديله وسدايه يتداولون

¹⁴³ فواد غربالي، باحث في علم الاجتماع، جريدة السفير العربي بتاريخ 18 أبريل 2019*

على السدوة بها وأدوات خدمة الصوف والزنبيل والمعجنه وقصعة الخشب للأكل الجماعي من مشتقات القمح والشعير كالكسكي والملثوث والبركوكش والمحمصه ومشتقات الحليب كاللبن والزبد والدهان. اللباس يتكون من برنس يغطي ثيابا واسعة فضفاضة للرجل وملحفة جميلة مزهرة للمرأة ولحافا للرأس أما زينتها فلا تتجاوز ألحنه والسواك والكحل والوشم. يهتمون بتربية الحيوانات¹⁴⁴ يعيشون من لحمها وحليبها ويلبسون من صوفها ويصنعون الأغذية والأفرشة".

كانت هنالك طرق معينة متوارثة أبا عن جد للحياة في ريفنا بصفة عامة ذكرها L'Abbé G. DERVIN في كتابه¹⁴⁵ تونس، جغرافيتها وتاريخها. كانت تعبر عن الطبقة والتعايش معها كـ:

- الخماسة وهم فئة من الناس عادة ما يعيشون خماسة إلى آخر حياتهم إذ هذه الوضعية في بلادنا تجعلهم رهن التقلبات الجوية ونزول الأمطار وسنوات الصابة والجفاف والا فإنهم يتدأينون ويشغلون السنة الموالية لخلاص الديون فيتحصل بذلك صاحب الأرض على أربعة أخماس ثم خمس العامل كدين وهكذا يرتهن للعمل معه هو وعائلته طوال حياته.

الأرض يملكها المالك الخاص أو الدولة أو أحد كبار عمالها ومسؤوليها أو الحبس. والأحباس هي الأوقاف أو الصدقات الجارية إلى يوم القيامة التي لا تباع ولا تشتري، وتقسم إلى قسمين: أحباس خاصة وتخص من يحبس أملاكه ومشاريعه لأبنائه وأحفاده، وأحباس عامة أو مشتركة تعود منفعتها على العامة.

- المغارسة وهي طريقة ذات جدوى أتت بأكلها وهي أن يسلم صاحب الأرض أرضا بيضاء إلى رجل آخر لغراستها حسب عقد مغارسه ثم بعد أن تينع وتثمر يمتلك جزءا منها وقد شجعت على الثروة والملكية والاستقرار على عكس الخماسة المفقرة.

- الرعي وهو أن يتسلم الراعي قطيعا من الأغنام لحمايته ورعايته والاهتمام به مقابل عشر المواليد الجدد وبعض الامتيازات المادية والعينية وبذلك يصبح له قطع خاص بعد سنوات فيستقل بنفسه ويواصل مهمته لنفسه.

¹⁴⁴ في شتاء 1930/1931 فقدت قبائل ماجر 70 في المائة من قطعانها بسبب جرثومة جلبت إثر عشابة صيفية وقد فقدت بعض فرق جلمه و سببته قطعانها تماما.

¹⁴⁵ La Tunisie, sa géographie et son histoire ... 1905

كانت هذه طرق العيش والتعايش في ذلك الزمن وما زال بعضهم يمتثلها إلى اليوم وما زال عقدها ساري المفعول شعارهم الدائم "في الحركة بركة" ...
كما كان هناك ما يسمى بالجدارية، وهو نظام لم يذكر، شبيه "بعمارة الفأس" وهي استغلال أرض وإعمارها واستثمارها وزيادة إنتاجها عن طريق كراء يتفق على قيمته.

تاريخ البلدة مع التشجير

سكن الرومان هذه الجهات لقرون طويلة إذ بلغ عدد السكان بكل من جلمه وحاجب العيون وسببيه وسبيطله والقصرين عشرات الآلاف وصلوا إلى خمسين ألف بتلابت حسب المؤرخين فكيف كانوا يتحصلون على غذائهم والأرض قفراء جرداء خلال القرون الماضية؟ يجيب العلماء و الباحثون بأن زوال الحضارة الرومانية ودخول العرب إلى البلاد وقيام المعارك وقطع الأشجار وحرقتها وهي سياسة اعتمدتها الكاهنة كما اعتمدها الهاليون كانت سببا في ضعف التربة وبالتالي عقمها إذ جرفت السيول القوية أديم الأرض الذي كانت تمسكه جذور الأشجار فأصبحت قاحلة جرداء عقيمة لا تنتج شيئا وشتان بين ما كانت عليه زمن الرومان وما هي عليه خلال القرون التي نتحدث عنها، خاصة وان هذه القبائل انتهجت منهج العرب فاعتمدت الرعي وتركت جانبا البحث عن المياه وجلبها وتفجيرها و غراسة الأشجار إذ لا تفقه فيها شيئا إلى أن قدم الاستعمار بمهندسيه وفلاحيه فاستولوا على ضيعات البلاد وبدأ التشجير ولو بمواضع محليه خاصة على سفوح جبال الابيض و مغيله و الروا مازالت إلى الآن بقايا من أشجار الزيتون القديمة و المترسّخة في تاريخ الوجود الروماني والتي يسمونها "جهليه" وان كان عرب ماجر لا يهتمون إلا بالحيوانات ولا تعنيهم غراسة الأشجار وخاصة منها الزيتون فمع بناء السكة الحديدية ومدّها و انطلاق خدماتها وصلتهم عبرها ، من الساحل ، مختلف المشاتل وتوصلوا منذ بداية القرن العشرين إلى غراسة نصيب منها تواصل بكثافة بعد الاستقلال والاستقرار. الاستقرار يولد كل خير، الرومان عملوا على استقرار شعوبهم فحفروا الآبار وبنوا الخزانات والفسقيات والصهاريج الكبيرة والتقطوا مياه العيون عبر قنوات طينيه او حجرية وغرسوا اشجار الزيتون في السهول والوهاد والتلال

والمرتفعات أينما يوجد نصيب من ماء. العرب قوم جبلوا على الترحال وحية البداوة بأقل مجهود بدني وهكذا كان عرب ماجر يرعون الأغنام، يملكون منها الآلاف ولا يزرعون أو يغرسون ما يلهيهم عن الرعي وتتبع مواطن الكلا أينما وجدت في سهول قموده وربوع السباسب الى حدود الستينات حيث عرفت البلاد نهضة فلاحية شجعت عليها الدولة وتدخلت فيها بقوة إذ عمدت الى حفر الآبار وغرسة الأشجار ضمن "حضائر" عمل بعثت للغرض وإن كان مشكل "الأراضي الاشتراكية" لا يزال قائما.

جلب الفرنسيون شجر الصفصاف من أستراليا سنة 1828 م ومع بداية الحماية أو الاستعمار بتونس جلب الصفصاف للضيعات وللمدن والقرى التونسية وقد وصلنا في جلمه مع بداية بناء المحطة وأرخ بوجوده للنواة الأولى للمدينة ويظهر ذلك بمناطق وسط البلدة. ولليوم يبدو شموخ الصفصاف دالا على اللبنة الأولى للمدينة العتيقة وليدة القطار والقاطرة.

معطيات مختزلة عن قرون أربعة

خلال فترة الاحتلال الإسباني 1534 - 1574 م ، فترة الفوضى العارمة، تُرك الحبل على الغارب في المناطق الداخلية وفُوض أمر القبائل إلى القبائل نفسها طيلة أربعين سنة برخانها وجذبها و "زمتها" و أزمتها وانتصب قانون الغاب سيدا أمرا وناهيا، وصار البقاء للأقوى بندا يحكم بين العروش واندثرت قبائل وفرق كقبيلة مغيله التي تحدث عنها الإدريسي وابن خلدون في كتاب العبر ولعلها هي نفسها أو فروعا منها "مغيلة" المتواجدة بالتراب الجزائري الآن وهي التي يبدو أن جبل مغيله سمي باسمها لاستيطانها له منذ تاريخ قديم إذ يقول جمهور النسابين "ان مغيلة قبيلة بربرية استوطنوا بلاد المغرب وكانت البلاد التي ينزلونها تأخذ اسم القبيلة. «وظهرت قبائل عربية أخرى على الساحة ك «أولاد سباع" شرق جبل مغيله و"السبيتات بسببيه" و "أولاد يعقوب" حول القصرين و"دريد" في فريانه. تمازجت القبائل حيناً وتعادت أحيانا وتصارعت في أغلب أوقاتها حول مكامن الماء أساس الحياة ومناطق الرعي والعشب والكلا. في فترة حكم حموده باشا المرادي، زوج عزيزه عثمانه، 1631 - 1666 عرفت البلاد

شيئا من الهدوء ولم تتحكم الدولة في المجال الداخلي ولم تصل إلى قبائله إلا في فترة حكم علي باشا 1735 - 1756 الذي ساندته بعض القبائل نظرا لانحدار أمه وجدته من قبائل الداخل، وهو من مواليد مدينة الكاف، فكان بدوره داعما لهم مما أثار استياء الأتراك وأشرف الحاضرة و"البلدية" خاصة عندما عين لإمامة جامع الزيتونة فقيها من الكاف وتخلوا عن مؤازرته وعملوا على إسقاطه. ف فيما كان حسين بن علي يعتمد على ما يسمى بالعناصر الدخيلة، اعتمد علي باشا على القبائل المنتشرة داخل البلاد والمنهكة من كثرة الجباية. "تمتع المماليك والأتراك بامتيازات رفقة السلطان وخدمته وغنموا لقاء ذلك العطاءات المادية، وشكّل غلاة القصر من الأتراك والمماليك جبهة تمنع الانفتاح على سكان الدواخل، فاختصت نخبة المدن - من الأتراك والكروغلية - بالعلم واحتكر المماليك الوظائف الإدارية والعسكرية، ولبت أعيان الدواخل مجرد جسر جباية ومراقبة"¹⁴⁶ أو لم يكن ترتيب أهل البلاد الخامس في بلادهم وهم الأصل إذ يسبقهم الدخيل في الترتيب، الأتراك ثم الكورغلية ثم الأندلسيون ثم المماليك ثم أهل البلاد ويأتي بعدهم اليهود! في فترة انتفاضة اسماعيل بن يونس بن علي باشا 1759 - 1762 دار بين عروش أولاد عزيز و أولاد رضوان من جهة وبين فرق أولاد خلفه وتاغوت من ماجر و أولاد عسكر من الفراشيش صراع ذكره حموده بن عبد العزيز في مؤلفه الكتاب الباشي وحسمه مرازقية الهامة سنة 1762 م. بعد ذلك شاب شيء من الاستقرار وبدأت تظهر بعض القرى والتجمعات السكنية، وفي فترة حموده باشا 1782 - 1814 توسع في تحكمه في القبائل الداخلية وساند فرق الهامة في صراعها مع فرق ماجر حول أحقيتهم في سهل قموده وما تبعه وهم الذين يعتبرون أنفسهم "من سكنه واستغله ودفن فيه أجداده وأولياءه" قبل حلول قبيلة الهامة. وهذا أمر بديهي لأن سهل قموده لم يكن خاليا قبل حلولهم فيه. دارت حروب الانتقام على فترتين رئيسيتين تفصلهما ثلاثون سنة ودامت الثانية سبع سنوات من 1791 م إلى سنة 1798 قتل فيها الكثير من الطرفين على خلفية الاصطفاف الباشي أو الحسيني. كان صراعا دمويا قويا مريرا تأججت ناره بمساندة حموده باشا لفرق الهامة وتسليطه العقوبات العينية والغرامات المالية والحيوانية على فرق من ماجر كأولاد مساهل وأولاد خلفه وتاغوت وأولاد عسكر من قبيلة الفراشيش "بدعوى وقوع الفساد والهرج في

¹⁴⁶ أحمد الجدي، وثائق تنشر لأول مرة عن قبيلة ماجر في القرن التاسع عشر.

البلاد". وهنا ظهرت قبيلة الهمامة للعلن وذكُرت كقبيلة مخزنية قوية مساندة للسلطة الحسينية وكانت مصالحهم تتطلب ذلك رغم أن علاقتهم بالباي فيها الكثير من الشد والجذب والكر والفر وقد عبر ما يلي " نجع أولاد عزيز، تسمع ليه دريز، ما يحملش الذل، هالباي "الطحان" ناوي يغز البل ... "147 على موقفهم من الباي وكانوا يعيرونه بـ "بياع الملح" وهو ما يدل على أن العلاقة التي تربطهم بالسلطة وهرمها ومكوناتها ليست إلا علاقة مصلحيّة، منفعيّة لا غير ولم تكن مساندة مبدئية دائمة.

والتاريخ في ظاهره لا يزيد عن الاخبار وفي باطنه نظر وتحقيق على رأي ابن خلدون ...

ولم تتأخى هذه القبائل وتتحد إلا عندما وضع الباي يده في يد المحتل وتنازل له عن البلاد والعباد فصارعوا السلطة وقاتلوا المستعمر سنة 1881 م وبعدها رغم جبروت المحتل الفرنسي وسلاحه وعتاده وصاروا وحدة متحدة وضربوا كرجل واحد، ومازالوا يصارعون الأنظمة التي تتحداهم وتتلاعب بمصائرههم ومصالحهم وسيصارعونها في كل زمان و مكان.

جلمه والأثر البربري

هنا حيث أنا في أحواز مدينة جلمه، حيث غابات الزيتون المتواصلة والمسترسلة تقطعها بين الفينة والأخرى هضاب الحلفاء معلنه على أن السباسب هي السمة الكبرى المسيطرة على هذا المكان. هنا مسح العرب آثار الأولين ممن سكنوا فيها من السكان الأصليين ومن الغزاة. هنا منطقة "القور" شمالا ومنطقة "القارة" جنوبا تتوسطها منطقة "القرعاء" وغير بعيد عنها " البساتين وغرفة الكلاب وديار المغاسل" وهي أسماء عربية سليمة لمناطق احواز جلمه الشمالية التي تغيرت هي الأخرى من "تشيلما" إلى هذا الاسم. هذه الأرض المنبسطة حيناً والمرتفعة أحياناً التي تتوسط حضارات الرومان اذ تقع على مشارف جلمه بين حاجب العيون وسبيطله وكلها مدن رومانية قديمة. تمكنت منها واستوطنتها قبيلة ماجر البربرية المستعربة منذ زمن طويل وتعيش فوقها فروعها من تاغوت وأولاد خلفه. هنشير « تشيلما» هو هنشير جلمه أو هنشير الدبدابه وجلمه الحالية

147 حفناوي عمايريه، في تشكل الوعي الحديث بالريف التونسي... مجلة الحياة الثقافية السنة 21 العدد 73 مارس 1996 ص 21

هي جلمه محطة القطار التي تأسست مع بداية القرن الماضي. الزياتين هنا على مدى البصر إلى حيث "جبل الروا «، تضي جمالا على المنطقة ونسيما ليليا لا مثيل له. قلت فيما سبق وانا أكتب عن جلمه الستينات وان العرب القادمين من المشرق لنشر الإسلام باللغة التي نزل بها القرآن الكريم وخاصة الأولين منهم من أتباع العبادة السبعة والجيوش والعائلات التي صحبتهم واستقرت بالمكان هم الذين كونوا الكتاتيب وحلقات الدروس الدينية في المساجد وأماكن العبادة التي أسسوها انطلاقا من "سبيطله" ومنها انطلق التعريب، تعريب اللغة وأسماء الأمكنة وترسيخ السكان في حضارتهم الجديدة بكل مكوناتها وجلمه عبر الطرق الرومانية لا تبعد كثيرا عن سبيطله بل بضع كيلومترات فقط. عربت واستعربت القبائل البربرية شيئا فشيئا واندمجت بعد غزوات وقرون في قبيلة مستعربة تتقن اللغة العربية المطرزة بالكلمات البربرية ومفرداتها الكثيرة التي مازال بعضها الى اليوم ك: "يسخسخ، مغوف، زرزوميه، جرانه، فكرون، مجرتل، يتفاقي" وغيرها من الكلمات ومازال أثر "الوشام البربري" على أجساد العجائز بحروفه الأمازيغية الدالة على ما يريدون تخليده من جيل إلى جيل ولعلها الوسيلة الوحيدة التي اهتدى إليها أجدادنا في إيصال وتخليد ما يودونه من تراثهم وتاريخهم وهويتهم.

تاغوت والمالغة كما يذكر المؤرخ "منشيكور" المراقب المدني المستشرق، هما من الفرق البربرية عميقة التواجد في قبيلة ماجر المستعربة كما أولاد مساهل من الفرق العربية ذات الأصول الشريفة في قبيلة ماجر وهذا الاندماج والانسجام والتعايش منذ مئات السنين هو الذي جعل من قبيلة ماجر قبيلة متماسكة، نواتها صلبة، قوية في ربوعها ومجالها الحيوي .

كلما حللت بجلمه وتجولت في زياتين "القور" و "القرعاء والدمثاء" ومررت "بالبساتين" أو حتى "غرفة الكلاب وديار المغاسل" إلا وقفزت إلى ذهني هذه المفارقات العجيبة في تعايش الألفاظ البربرية المتداولة مع الأماكن العربية في تمازج وانسجام لا سيما وأن اللغة كائن حي تعيش وتتجدد وتستمر وتعمر طويلا كما "الفكرون" البربري في البراري البربرية..

حكاية مدينة وجذور عائلات

ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي



الوشم التقليدي في بلاد ماجر.

إلى حدود منتصف القرن العشرين كان الوشم في الجهة ضرباً من تواصل تراث الأجداد ورسالتهم الخالدة وإبرازاً لجمال المرأة. وقد اشتهرت في قريتنا "حناشية بنت عباس الدربالي" رحمها الله بفن الوشم ونقشها الجميل وإبداعاتها التراثية والفنية الرائعة والراقية.

هناك نظريات تذهب إلى أن الأمازيغ من أصول عربية، هاجروا في أزمنة قديمة بسبب الجفاف، وتغير المناخ، وكثرة الحروب إلى شمال أفريقيا. البعض الآخر يرى أنهم من أصول أوروبية وهناك من يقول أنهم أصيلي المكان ولم يهاجروا إليه من أماكن أخرى وفي هذا الصدد، يرى العلامة ابن خلدون أن البربر من نسل "مازيغ بن كنعان" بمعنى أن أصول البربر كنعانية مشرقية "والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم؛ إنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح".

هذا الحرف + يعتبر أشهر حرف توشم به نساء تونس وشمال أفريقيا الأمازيغيات، خاصة على الوجنتين وهو ليس صليباً كما يعتقد البعض بل حرف تاء في الأبجدية الأمازيغية ومأخوذاً من كلمة "تامتوت" أي المرأة الجميلة. والحنة والكحل من أهم مواد زينة المرأة و"سخاب العنبر" ناهيك عن "البخنوق والسفساري" الحريري لاحقاً.

كما عرفت البلدة القابلة التقليدية "كجمعه القدورية وزهرة الجلاصية" وغيرهن ممن اشتهرن في الأعراس بترديد أغاني الأجداد من "صالحي وركروكي" وتراث لامادي لم يندثر. والطب التقليدي "العربي" تقريبا في كل دوار: عجوز متطيبة أو مؤدب عزام.

جلمه في زمن التكتاف والتآزر

شباب اليوم، بعضه أو جله يجهل الكثير من نماذج التعاون والتآزر والتآلف والتكتاف في فترة الستينات وما قبلها حيث الاعتماد على النفس وعلى العائلة الصغيرة والعائلة الموسعة والقبيلة في القيام بكل شؤون الحياة. لا يعتمدون على الحاكم إلا في توفير الملح والشاي والبتروول والوقيد والدخان ولا يرون أتباعه وعساكره وصبايحته إلا في مواسم المجبى ليقتسموا معهم حصيلة العرق ويتركوا لهم الهموم والأرق.

في آخر فصل الربيع و بعد "التويزه" العرس الجماعي لجز صوف ووبر الحيوانات كالأغنام والماعز والإبل وما فيه من أجواء محبه ولحمه وألفه تمر النسوة إلى "الرغاطه" وهو كذلك عرس إحضار الصوف بعد غسله وتنظيفه وتنقيته فيمر "بالمشط" ثم "بالقرداش" ثم "بالمغزل" ليصبح "قياما او طعمه "جاهزة" للسدايه" فيصير "عبانه ومرقوما وكليما وزربية" بعد الصبغ و"برنسا وقشاييه وغراره وعديله وبخنوقا" وغيرها مما تجيده المرأة في هذه الربوع. كل ذلك في أجواء تعاون وتآزر ورضا بالواقع وأفراح دائمة.

في موسم الحصاد كذلك يتجمع الأهالي فيما يعرف تقليديا "بالعرافه" يتعاونون على الحصاد في جو من المنافسة البريئة والغناء ومواويل "الصالحي والعروبي والركروكي" ثم بعد ذلك في إيصال الصابه الى "القاعه" او البيدر وبناء "النوادر" وتجميع "الحلل" الى وقت "الدريسه" بالنورج أي "الجاروشه" أو بمجموعه من الأحمرة وكل يمد رجليه على قدر كسائه حسب "الصابة أو العجروده" وحسب الوضع المالي للفلاح الذي يستغل الأرض.

ثم يأتي دور " الذراي " فيزيل الحبوب عن التبن و " الكرفه " لتوضع في " عرمه " يوضع فوقها نبات الحرمل وتكيل وتوضع في العدايل فجرا بعيدا عن الأعين وذلك من عاداتهم وتقاليدهم خوف " العين الحرشه " حتى لا تزول البركه وتذهب خيرات الصابه. توضع الحبوب في المطامر ثم تبني أكوام التبن وتغطى عن امطار الصيف والخريف في انتظار الشتاء وشدته فتكون علفا للحيوانات. وبعد ذلك يأتي دور " العوله " من كسكسي ومحمصه وشربة الشعير وغيرها من التوابل في نفس الجو السعيد مع نساء الدوار او الحي وبناته. تلك " الكرفه " هي التي تهرس وتعطى للأطفال مع الصوف غير الجيد " الودح " " كشرية " في انتظار «البياع»¹⁴⁸ الذي سيحل ركبته كخطاف الربيع. تنتهي هذه المواسم وأفراح زيجات الزواج التي تعرف بدورها تعاونا وتآزرا لا مثيل له من ذبائح ومساعدات ماديه. بدخول الخريف وأمطاره ، ينزل الفلاحون الى البلدة حيث أولاد بوعلق المشهورون بالحدادة فيصلحون المحاريث و سككها أو يشترون غيرها محاريث " الجاموسي " القادمة من مدينة صفاقس ويبدأ موسم الحرث "بالدولاب " والمؤكد أن كل هذه المصطلحات من التراث البربري الذي توارثته الأجيال أبا عن جد، يأتي كل رجل ومعه الحيوان الجار للمحراث كالجمل والناقة و القعود او البغل او الحمار المصري ويتنافسون في أجواء اللحمة والتآزر وعندما ينتهون من أحدهم ينتقلون إلى الآخر و هكذا دواليك حتى النهاية ثم يأتي موسم جني الزيتون وعصره وكالعادة يبرز التعاون بأتم معانيه . فصل الشتاء يقضونه في السهرات الليلية عند بعضهم البعض يتسامرون ويمنون النفس بربيع جميل وصيف أجمل واللحمة مستمرة والدفع العائلي لا ينتهي وبه تمر الليالي البيض والليالي السود الطويلة وتمر "القرر والحسوم وحيان" ويأتي الصيف و "وغرات العصية والثرية وعيوق والمرزم ثم أوسو" ذو الأطراف الباردة وتكمل الأرض دورتها... وتبدأ من جديد وتستمر الحياة...

يذكر أن العمل النقابي بدأ في بلدة جلمه بالمدرسة الابتدائية الأم مع تأسيس نواة للتعليم الابتدائي في بداية السبعينات أشرف عليها النقابي حسين بن قدور

¹⁴⁸ اقرأ نص الأستاذ عبد الرزاق المسعودي ، البياع ، في الصفحة الموالية.

وكان أول كاتب عام لها المربي محمد الصالح العوني، واشتد عودها عاما بعد عام



في سنة 1896م سجل عدد المنازل بماجر السباسب أو ماجر الجنوب وهم الذين في حدود جلاص والهمامة، 50 منزلا و30 كوخا و1800 خيمه وهي متفرقة على كامل ترابهم. وتسمى الخيمة عند عموم الناس "العشه" بكسر العين أو بيت الشعر وهي نتيجة للتهميش الذي انتهجه الاحتلال وعاقب به القبائل التي وقفت أمام عتجهيته وجبروته وتفرقت في البراري ولم تدعن له.

البياع

أما عن البياع خطاف الصيف و الخريف فقد كتب في شأنه ابن البلد الأستاذ عبد الرزاق المسعودي ما يلي: البياع سالم .
"كان يُطلّ علينا ، ونحن أطفال صغار نلعب بكرة مصنوعة من الجوارب القديمة والخرق الباليّة، على حماره الأشهب من وراء السهوب والفيافي والأحراش المُترامية، الهامدة ، المُوحشة والشاسعة حيث نباتات الحلفاء والأشباح والعبابيث والسكون الراسخ المُريب.

يُطلّ على حماره الأشهب المُحمّل بالحلوى والشنقوم والحلقوم والخرّوب واللُعب والبشكوطو والعطورات والملابس وسائر المباحج التي قد تُغيّر إيقاع يومنا الثقيل

الذي سئمنا فيه اللّعب بكرة بائسة لا تطيع أرجلنا أثناء قذفها ولم نجد ما نفعه... أيضا كان يبيع المزامير وكانت تلك المزامير بألوان مختلفة بديعة وممتزجة.. ولطالما تشهيتُ مزمارا أضعه بين شفتي وأشرع في تمزيق ذلك الصمت المنيح على القرية الهامدة والغارقة في الهمود والسكون الأخرس الذي لا ينتهي فأعدو هنا وهناك مزهواً بين أترابي، نافخا فيه بكلّ قوّة هوجاء: بيبُ بيبُ!

كان سالم البيّاع لطيفاً، ذكياً ، صبورا على نزق الأطفال وشقاوتهم فحينما كنّا نُخاتله من الخلف ومنتشبت بالزنبيل المكتظّ بالأفراح لنسرق له الخروب أو الشكلي كان يصدّنا بلطف دون أن يصرخ في وجوهنا أو يشتكينا لأمهاتنا وأحيانا أخرى كان يقسم بيننا قرن خروب أو قطعة شكليل بودّ وصبر .

كانت إطلالته تعادل إطلالة الحياة بكاملها. وكنت أحلم بمزمار أزهو به أمام أترابي وأفخر.. أن أنفخ فيه فيطلق ذلك الصوت البهيّ الساحر والعجيب. واشترت أمي، وبعد رجاءات واستجداءات متعدّدة ، لنا مزمارا مشتركا نستعمله بالتناوب بيني وبين أخي الكبير لكنّه استحوذ عليه وحده فكان لا يسلمه لي إلا ثوان معدودات. فما أكاد أنهي النفخة الثانية حتى يفتكّه مني وبفسوة السجان فأعود يائسا مكسور خاطر إلى كرة الجوارب المهترئة وأحدّق من جديد في الأحرّاش المترامية الشاسعة الأهله بالعفاريت والجنّ والأشباح فقد ينبثق منها فجأة البيّاع سالم .

ترى أين هو الآن؟... وهل مازال يبيع المزامير" ؟! فتعلق الأستاذة مبروكة السائبي : "كان هناك أيضا من نسميه "بياع ظهور" تحف به النسوة وتأتينه من كل حذب وصوب وقد لا يتعامل معهن بالنقود بل أحيانا يقمن بمبادلات تجارية بحزمة من الفلفل الأحمر الجاف أو قلبة من القمح أو الشعير أو لترا من زيت الزيتون انه يوم السعد بالنسبة للنساء اللاتي يمنعن من الذهاب الى السوق من قبل ازواجهن يشتريين ما لذ وطاب لهن من بياع ظهور..". تضيف الأستاذة سعاد الدربالي، "تلك أيامات وذكريات جميلة استرجع فيها لحظات الصبا، كان يأتي بكمية كبيرة من الزقوقو الشهي فيبيعنا منها أو يقع مبادلتها بالصوف أو الشعير وأحيانا بكأس لبن ورغيف كسرة يأكلها بشراهة ويدعو لنا دعوات خير وينهال علينا بعطائه السخي قطعة حلوى أو شكال جميل

اصفر لهذه الصغيرة وقطعة لوبان لتلك ومشط احمر لهذه الفتاة وكثيرا ما يرضي الجميع لأننا قليلون في تلك الناحية ... "

ولعل البياع اليوم أصبح صاحب شاحنه من الطراز الرفيع "كالدماكس" يبيع سلعه في مختلف الأماكن ولا يقضي الليل إلا في منزله وإن تعذر ذلك يتخذها دكانا ومبيتا ...

" فريقيا " أو موسم الهجرة إلى الشمال

في فترة الاستعمار الفرنسي وعهد البايات كان الناس في أعماق البلاد يعانون الفقر والجذب والمرض والتهميش ولم تكن الأمطار تنزل كثيرا في جهة الوسط وان نزلت ففي غير موسمها، بل تهب رياح الجنوب والغرب فتحمل معها الجراد فلا يبقي ولا يذر. وكثيرا ما تسيطر على الأوضاع أفلاحيه والاقتصادية سنوات الجفاف المتتالية. في تلك السنين العجاف كان أغلب السكان ينتقلون الى "افريقيا" في "موسم الهجرة الى الشمال"، في مثل هذه المواسم الجذباء، إذ ربطوا عديد العلاقات هناك، يحملون أثاثهم على الحمير والجمال تلازمهم كلابهم وخيلهم وبغالهم وهو ما يسمى "بالمرحول" في تراثنا المميز "الزناويل والشواري" ملأى بقرب الماء و "مزاود العولة وضباياها وعكك الدهان وشكوة اللبن"، ينتقلون جماعات وفرقا وقبائل كي يجتازوا الرحلة بسلام اذ تكثر السرقات والسطو المسلح أثناء الرحلة ولم تكن الطرق سالكة غير أن الفقر والاحتياج يدفعانهم إلى ذلك. يترك هؤلاء الناس أراضيهم الجذباء ويسوقون مواشيهم أمامهم بحثا عن "عشابه" ويرحلون الى الأراضي الخصبة حيث الأمطار الموسمية والخير العميم. يمرون الى "افريقيا" أي أراضي الكاف وباجه وسليانه وخاصة الروحية والقصور والدهماني والسرس وسرا ورتان، عبر مضيق جبلي يسمى "خنقة زقالاص" بين جبلي مغيله والأبيض يمر عبره وادي الحطب قادما من بعيد. وهو مسلك روماني قديم يربط بين شمال البلاد الممطر، كثير العشب والكلأ والزرع والضرع، بجنوب البلاد حيث يخيم الجفاف والجذب. يصل "المرحول" مرحول

الهطايا¹⁴⁹ الى إحدى ضيعات هذه المناطق الخضراء الممطرة فينصب الرجال الخيام ويضعون حولها "الزرائب" لحمايتها ويربطون الأحمره والجمال وتقوم النساء بوضع ما يحتاجونه وطهي الشاي والطعام وأخذ نصيب من الراحة في انتظار الالتقاء بصاحب الضيعة وبدء الحصاد بينما يمر بعضهم الى الضيعات القريبة متجاوزين "العجروده" باحثين عن "الصابة" في أرض شاسعة يدغدغ سنابلها نسيم الشمال. من الغد، يقوم "الهطايا" باكرا وينتثرون في الحقول حاملين مناجلهم، حاملين بقضاء موسم مريح يجمعون فيه من الحبوب ما يقيهم برد الشتاء وطول أيام الربيع عبر ما يسمى بالعشر أي عند حصاد عشرة جُل (والجُل مجموعه كبيره من السنابل) يتسلمون واحده منها والباقي لصاحب الضيعة. يحصدون ثم يدقون حللهم ويفككون السنابل فيتحصلون على حبوب تنقيها النسوة من الشوائب ويرحينها بالرحى البربرية ثم يغربلنها ويصنعن منها خبزا شهيا، تلك كانت حرائر ذاك الزمن هكذا تمر أشهر الصيف ولا يرجعون الى منازلهم إلا مع دخول فصل الخريف أو بعده، حيث يخرفون بإحدى المناطق الأخرى المتواجدة بها غابات الهندي الشوكي، غذاء لهم ولحيواناتهم، محملين بأكياس القمح والشعير لتعاد الكره مرة أخرى مع نهاية شهر ماي ان كان الموسم كما سبقه. تلك كانت حياة بعض سكان الوسط والوسط الغربي في زمن البايات والاستعمار الى حدود الاستقلال اذ لم تكن توجد أية مؤسسات فلا توجد مدارس ولا مستوصفات أو مستشفيات ولا إي مراكز تذكر لتدفع الناس الى الاستقرار والبقاء في مناطقهم. كانت حياتهم على رأي قائلهم "عندي عشه ومعيزات، وين يغط الليل نبات". لم يكن "الحاكم" يعتني بهذه المناطق بل يمتص منهم في كل رحله نصيبا من ثمار مجهودهم وعرقهم غير عابئ بالأمهم ومعاناتهم.

149 يقول نورالدين الجلاي: "الهطاية": مصطلح يطلق على الحركة البشرية... التي كانت تتم بين الوسط التونسي و الجنوب التونسي و منطقة "أفريقيا" جهة الكاف اساسا في مواسم الحصاد...حيث تنزح العروش و العوائل إلى الشمال الغربي لحصد صابة الحبوب ب"العشر"... و نظام العشر هي عملية إنتاجية تعتمد على عقد شفوي بين الفلاح و الحصاد...تقتضي ان يحصل كل حصاد على الغمر العاشر من كل "جُل" يقوم بحصدها...و الحلة هي مجموع عشرة أعمار...و لا تأخذ هذه العروش و العوائل طريق العودة إلى مضاربيها...الا بعد الانتهاء من موسم الحصاد...ثم انتهاء موسم البيادر...و الحصول على حصة كل حصاد من الحبوب...حيث ترجع القوافل إلى جهاتها محملة بأكياس الحبوب على ظهور الإبل...تكون مخزونا تحسبا للسنين العجاف...و يستعمل جزء منها في موسم الحرث في فصل الخريف...و يطلق على هذه القوافل مصطلح "الهطاية"...و مفردها "هطائي"...و قد تواصلت هذه الحركة البشرية الانتاجية بين الشمال و الوسط و الجنوب... إلى حدود الخمسينات و أوائل الستينات من القرن الماضي...و ذلك رغم عمليات التضيق التي مارستها السلطات الاستعمارية ضد "الهطايا" للحد من التواصل بين السكان...و ذلك في إطارها سياسة الحصار التي اتبعتها فرنسا لمواجهة عمليات مقاومة...

وكتاب¹⁵⁰ الفلاحة التونسيون لدكتورة التاريخ ليسانس فالنسي Lucette Valensi التي ولدت في تونس و تتقن اللغة العربية والتي تعرف الأرشيفات المحلية وما قبل الفترة الاستعمارية، و كانت في وضع جيد لكتابة دراسة علمية عن الفلاحين التونسيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر و الحديث عن الأرض و السكان و الطبقات الاجتماعية وحتى تحليلها و تفصيلها وتوصيفها لبعض العروش بدقة علمية عالية، ف 84٪ من سكان تونس في ذلك الوقت كانوا من الفلاحين أو على الأقل ليسوا من سكان الضرو "فريقا" كانت دائما الوجهة الرئيسية والأساسية خاصة لسكان الوسط والجنوب في أيام الجذب والقحط والجفاف .. وقد كانت لقرون طويلة مطمورة روما منها تصدر الحبوب إلى إيطاليا واليونان وشعوب كثيرة أخرى في حين كان أصحاب الأرض عمالا فيها إجراء لا غير ...

ولازالت أراضي سليانه والكاف وباجة خاصة تمول كل البلاد وتوفر لهم مخزونا من الحبوب مصدر الأكلات التونسية الرئيسية منذ عهد البربر الأولى في أعماق التاريخ ...

من وحي الستينات

فيما مضى من أيام الستينات لم تكن وسائل وأجهزة التواصل على ما هي عليه اليوم، فحتى الراديو لم يكن بكثرة قبل بدء أسابيع التوعية في الستينات وتحرك قنوات الدولة ووسائلها الى ايجاده وترويجه للمساهمة في تهذيب عقول الناس وأفكارهم قبل ان تساهم التلفزة في تحسين هندامهم. ب «غمزاته ولمزاته» ساهم عبد العزيز العروي في نشر محاسن الأخلاق بين الناس بسرد حكاياته وحكمه من خلالها كما فرض نفسه بين عامة الناس حتى صار بعضهم لبعضهم يقول: " اشكي للعروي" لكثرة ما تأتيه من شكاوى بيت فيها عبر الجهاز العجيب ويشهر بالظالمين فيها وخاصة في مثل أيامنا هذه بالمحتكرين والمضاربين والغشاشين والمحتالين ممن لا ضمير لهم. قبل هذا وذاك كانت تجمعنا السهرات العائلية

¹⁵⁰ Fellahs tunisiens: l'économie rurale et la vie des campagnes aux 18e et 19e siècles
Livres de Lucette Valensi

الصغيره والكبيره فكنا ننهل مما يتفوه به الكبار من معارف وإن كانت محدودة ومن تاريخ وان كنا نجهله، من حكاياتهم وأفراحهم وأتراحهم، مما سجلته ذاكرتهم وهم ينتقلون في صباهم وشبابهم من مكان الى مكان، وقد أخذت عن والدي الكثير، الذي أخذ من كل شيء بطرف بثقافة عصره. لم يكن بعيدا عني بسنوات ضوئية كأبناء اليوم، هؤلاء ينهلون من مشارب شتى ولن يكون مرجعهم لوالديهم في شيء كما كنا نحن في كل كبيرة وصغيره. قربنا من أولياء أمورنا كانت مدرسه موازية بذاتها علمتنا ما لم نتعلمه في برامج مدارسنا ومدارس أبنائنا الموازية اليوم لا تعلمهم شيئا مما نرجوه بل كل شيء مما لا نرضى عنه. خطر ببالي كل هذا وأنا أقارن بين شتى المدارس والأجيال في كل خطب ومجال. المدرسة ومعلموها كنا نقدرهم تقديسا، واليوم المدرسة والمعلم تحت رحمة التلميذ والولي، الراديو كان يعلمنا الكثير واليوم لا مجال للمقارنة في المواد التي تقدم للسامعين في ظل خصخصة خصوصيتها الربح الوفير ولا يهم بعد ذلك شيء. التلفزة كانت كلية بذاتها في المسرح والموسيقى ومختلف العلوم الأخرى. كانت منهلا يشفي الغليل واليوم ابحت في كل هذه القنوات المنتشرة هنا وهناك عن شيء من الدسامة فلن تجد ما يذهب الظمأ بل ما يلبسك عطش السنين، ولن تروى بعدها أبدا. في الستينات وما قبلها فترة "الكبار"، فترة معركة بنزرت، فترة التعاضد وفشل منهج الاشتراكية، فترة الفيضانات الكبرى، فترة الانقلابات وفترة تصفية صالح بن يوسف وهي كما ترون فترة عصيبة من تاريخ تونس ومع ذلك كان لدينا "غربال نعيمه"، كنا نفرق بين الغث والسمين، بين الحق والباطل وكان الشعب على بساطته لا تفوته الشاردة ولا الواردة ... كنا ندرس بالقصرين وكان الأستاذ الطاهر الدربالي والحبيب والهادي وعبد القادر الدربالي وحسين بن بلقاسم بورقعه سفراء جلمه بهذه البلدة وقناصلها يوفرون لنا ما استطاعوا ويحملنا القطار إلى مسقط الرأس متى رغبتنا.

كان عصر النخوة والإباء والإخاء والتآزر والتعاون في كل ميادين الحياة "تويزه" دائما كما تركها السكان القدامى لهذه الربوع في البناء والزواج والحرث والحصاد والجزّ وجمع صابة الزيتون وتربية الخيول والاهتمام بها سفرا وأعراسا ودفاعا عن النفس والعرش وما يحدث في الحياة من أفراح وأتراح. وكما امتاز أبناء اليوم في إجادة لعبة كرة القدم امتاز آبائهم وأجدادهم خاصة في إجادة ركوب الخيل واستعمالها في كل المناسبات التي تتطلب ذلك ولم ينقرض الفرسان ولا

تلاشت الفروسية إلى يوم الناس هذا وأذكر منهم الفرسان الطيب بن عمر، عمارة بن الضاوي، عثمان بن خذيري، الأزهاري بن رحيم، حموده بن النايب، الشيخ صالح، أحمد بن الكامل، الهادي وعمر وفرح العثماني ... وغيرهم كثير ممن لا أستحضرهم أو لبست لي معرفة بهم ...

في الستينات كان الانسجام السياسي و الاحترام واللحمة الاجتماعية فكانت ترى سي عمر بالحاج وسي جلولي بن بلقاسم بن قدور وسي بوبكر بورقعه وسي محفوظ بن محمد بن ميلاد والشيخ صالح وقد ينضم إليهم إن كانت المشورة تتطلب ذلك سي يونس الحجيري المعروف ب"الفرملي" و غيره من أعيان بلدة جلمه آنذاك للتحاور والتشاور وتسيير الأمور وتسييرها وكان هذا التفاهم عامل تقدير للبلدة التابعة إداريا لمعتمدية سبيطله، وكلما كانت اللحمة قوية كلما كان المردود مشرفا، وقديما قيل، "وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا"، والناس أصناف، هناك من يناضل لفائدة الوطن وهناك من يناضل لفائدة الوطن ثم نفسه وهناك من يناضل لفائدة نفسه ثم الوطن وهناك من يناضل للحساب الخاص.

وفي سبيطله ذاتها كان سي العياري السائبي وابنه سي عبد الحميد وسي عمار بن ذهبية وسي حموده الدربالي وابنه سي فرح وكان أيضا سي جلولي وكانت هناك مجموعة من رجال أولاد عبد الله وأولاد مساهل وكانوا كلهم في خدمة بلدة جلمه يتشاورون ويدافعون عن مصالحها لا فرق بين هذا وذاك إلا بمقدار ما يقدمه لبلدته وقومه الذين يسكنون فيها وحولها في ظروف تلك السنوات العجاف وها اننا نذكرهم بكل خير ونقول للمحسن أحسنت وهو أقل ما نقدمه وخيرنا من ترك بصمته الإيجابية فهي الدائمة وما عدا ذلك إلى زوال ...

لم تدم السنوات الطوال، بخيرها وشرها، بل دخلت طي التاريخ ولم يدم الرجال مهما كانت فخامة الاسم وعظمة المكانة بل دامت الأفعال وهي التي تعيش أطول زمن من الرجال ... فاعتبروا من التاريخ والزمان ومن تصاريف الدهر ... "وتلك الأيام نداولها بين الناس" ...



ثلة رائعة في زمن جميل، ومن لا يعرفهم؟ عليه، مهدي، رضا، حنيفي، محفوظ وراءه ياسين، الحاج الزاير، محي الدين، وراءه المنجي ثم معيوف وصالح والواقف رفيق



المقر الجديد لبلدية جلمه



هنا قريبا من منطقة " البساتين " بالعثامنة المعهد الثانوي الخوارزمي بجلمه



مربع نواة البلدة حتى الستينات "لنقار والفيلاج " وحوه جنوبا مستطيل "الرحبة"

مع نهاية السبعينات

في بداية السبعينات وكنت شابا عائدا من العاصمة مشحونا بكل طموحاتي وتطلعات قريتي الصغيرة آنذاك وقد خيم عليها شيء من التملل والتحرك او الحراك إذ ألحقت بولاية سيدي بوزيد الفتية بعدما "اجتثت" من عرش ماجر وتركت جزءا كبيرا منها في ولاية القصرين. كانت غريبة نوعا ما في أحضان

الولاية الجديدة التي تتكوّن، حسب رؤية ذاك الزّمن، من أغلبية همامه ثم من الفراشيش وجلاص ومهاذبه بجنوب الولاية وقد تحالفوا فيما بعد وكونوا قوة سياسية جديدة خلال كلّ انتخابات وقعت بداية من الثمانينات وبرز من جلمه خارج المستوى المحلي يوسف السائبي ومحمد الدربالي ومحمد الصالح العوني رحمهم الله. كنت مديرا لدار الثقافة ومراسلا صحفيا أكتب في كل شيء وعن كل شيء خاصة تلك النواقص التي تشهدها البلدة الفتية مؤكدا على ضرورة تركيزها. رغم ذلك وللتاريخ كانت لي بعض المساهمات في تركيز بعض الإدارات الخدماتية التي كتبت عنها الكثير باندفاع شبابي لا يُحتاط من عواقبه. حُقق مركز البريد، هذا الذي أعادوا بناءه اليوم من جديد، حُقق المستشفى المحلي الطاهر بوزريه ثم حُقت بعد ذلك المحكمة الابتدائية وإدارة القباضة المالية ناهيك عن شبكات التنوير والتّطهير والماء الصّالح للشراب. في هذه الفترة المخضرمة لمدينتي عرف من عاشها تمزّقا اجتماعيًا وسياسيًا في مرحله فاصله بين مرحلتين ، صعبة شيئا ما في ظل تلك الأوضاع السّائدة في تونس السّبعينات رغم أنّها حققت نسبة 17 في المائة من النمو في عهد الهادي نويرة واستطاع المئات الخروج الى ألمانيا وفرنسا للعمل في نطاق استراتيجيه متكاملة بين تونس وهذه الدول. كما كان للدولة الليبية آنذاك الفضل في امتصاص البطالة و استيعاب اليد العاملة التّونسية وبدأت البلدة تتحرّك معماريًا و اقتصاديًا شيئا فشيئا وهي فترة نموّ و تطوّر عمراني لا تشبه ما سبقها طوال قرون، تلاشت أغلب ملامح البؤس و"المعالمير والمعمورات" وبدأت منازل عصريّة تطفو على السّطح و شركات تجاريّة ودكاكين مختلفة وتلاشت الأكواخ تدريجيًا و انتصب الحيّ الشّمالي والحيّ الشرقي و بدأ التوسّع غربا وجنوبا. اليوم كلما خلوت بنفسي أو لها او مررت بالبلدة أو سافرت إليها إلا وترأت لي تلك الأيام، بكلّ نضالاتها وأتاعبها، أيّما سعيدة مريحة تقبع في أعماق الذاكرة اذ كانت نتائجها مدارس ومعاهد قبل أن ندخل ثمانينات القرن الماضي بما فيه من اضطرابات وقلق سياسي واجتماعي. شهدت تلك الفترة أيضا صراع ما بعد بورقيبة وتكوّن ميليشيات ولوبيات وعرفت ساحات الجامعة ومدارجها نفس الصّراعات وظهرت مطامع بعض الجيران وبدأت تبدو في الأفق مصاعب سياسية كانت نهايتها نهاية حكم الزّعيم بورقيبه الذي وضع حدًا لصراع الأجنحة حول خلافته وصراع الأطياف التّونسيّة الأخرى. هل كانت نهايته السياسيّة عادلة أم مجحفة، هل كان عليه أن يتنحّى عن

الحكم، هل كان يستحق كل تلك المعاملة؟ أترك الإجابة للتاريخ فالتاريخ خير عارف ولحق أوضح كاشف...

لا أدري عن أي شيء سأكتب وقد أوفيت جلمه بعضا من جميلها، بل جزءا يسيرا من حقها إلى حدود عقدي الاستقلال وبداية الثمانينات. فقد كتبت عما تيسر لي عنها، تاريخها وجذورها، وآثارها المنتشرة هنا وهناك. كتبت عن ماضي رياضتها و ثقافتها وشؤونها الاجتماعية. كتبت عن رجالها أمواتا وأحياء الموثقين بأكثر من أربعمئة صورة. كتبت عن سكان جلمة وأحوازها الموثقين بما يزيد عن عشرين شجرة عائلية للفرق التي تمكنت من معرفة جذور شجرتها. كتبت عن عقدي الاستقلال وما طرأ على جلمه من تحولات سياسية واجتماعية واقتصاديته خلال هذه الفترة وتركت ما للعقود الأخرى للحلقات الأخرى خاصة الثمانينات والتسعينات وعشريتي الألفية الثالثة ... ووثقت الكتاب. ستظل مدينة جلمه تلهم أبناءها في كل زمان وأينما كانوا، فليسجلوا مآثرها وليخلدوا تاريخها وليتعمقوا فيه ... فالتاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار كما يقول ابن خلدون...

وجوه وأسماء لا تزال عالقة بالبال.

أتذكر جيدا بعض من كانوا على مسرح الحياة في ذلك العهد الذين توفاهم الله ورسخوا بالذاكرة رغم سنوات أهجره إلى الخليج والمدة الطويلة بسوسة، بعضهم لا كلهم، وليعذرني كل من سهوت عن اسم يهمله فهو سهو لا غير، أتذكر الشيخ صالح وهيبته وكان إلى مده قصيرة قبل وفاته يدعوني إلى كتابة برقيه باللغة الفرنسية لأحد أصدقائه الذي عين سفير تونس بفرنسا واستقر بباريس كلما دعت مناسبة ما إلى ذلك واسمه "الهادي المبروك" وكان واليا على سببطله في بداية الاستقلال. أتذكر الشيخ بلقاسم بن قدور وأذكر حضوري مع الوالد رحمه الله الجنازة المهيبة للمناضل الطاهر بوزرييه ، في بداية حكم بورقييه ، وأنا غر صغير ، كما أتذكر أسماء أذكرها، كما كنا نناديها، منهم سي محفوظ بن ميلاد ، الحاج حموده بن النائب ، سي جلولي ، سي عمر بلحاج ، سي بوبكر والعربي والشريف أبناء الحاج سالم، الفارس الطيب بن عمر ، العمده حسونه و علاني و الأمين و رابح ، الحاج عثمان بن ذهبييه ، الطيب العزوزي وابنه الأستاذ عبد

الرحمان ، عم عبدالله بن رحيم ، القايد حسن ، جاري الكريم "المدب" احمد بن حموده ، المدب الجمعي التاغوتي والمدب الجمعي بالصول ،الناصر والحسين بن المدب شريف قنيشي، العربي بالطاهر، تليلي بن خذيري، محمد الخذيري ، الشافعي الحسني ، محمد بن شويه ، هذيلي الحسني ، عمر بن عماره ، احمد بن عيساوي ، احمد بن خليفه ، حسن والحسين ابناء بلقاسم بن قدور ، " المدب" الطاهر بن عمر، سي فرح و سي أحمد أبناء الحاج حموده ، سالم ومحمد و علي بن النائب ، الطاهر بلعابد ، الحاج امحمد الصيادي ، محمد بن علي الفالح ، علي بن عماره ، جمال بن دهماني ، النفطي وعمار ومعر البرهومي ، الصادق بن عواني و السيد بن عواني وعثمان بن خذيري، محمد بن خذيري ، عمر و الطاهر بورقعه ، محمد بن خذيري ، احمد بن حسين ، حسين و والده كرعود ، صالح البرهومي ، ميداني و الحاج الطاهر السعيدي ، محمد الخشناوي ، علي بن الطيب و محمد ومحمد الصالح من الشعابنيه، الشيخ منصور الشيخ العربي بن منصور، كيلاني وعمار بن كيلاني ، علي بن حسن ، المجاهد ، المدب شريف ، نصر بالنايب ، بلقاسم بن عمار ، العكرمي ، عماره بن الضاوي ، محمد الزين ، علي بن قدور ، علاني ، الطاهر وعبدالله بن صالح ، عبد العزيز بن حميده ، محمد الدربالي ، صالح السايبي ، الطاهر بن العابد و والده العابد ، الأمين الدربالي ، عبد القادر و عبد الواحد الدربالي ، الشافعي الدربالي ، أولاد صالح بن خذيري البشير ، أحمد وخذيري، عمار بن هلال ، علي الفالح بن عمر ، العلمي بن فرجاني ، علي بن يونس ، علي بن احمد ، مفتاح بن احمد ، وناس ، عبد الله بن خليفه ، العوني وابنه صغير ، مسعود والفاضل وعلي بن شريفه ، محمد بن بلقاسم الدربالي ، علي بن محمد ، محفوظ الدربالي ، علي والطاهر الحرزالي، إبراهيم حرزالي ، علي بن شياحوي، علي بالهاشمي، محمد بن نبلاوي، اسماعيل، حمد بن ابراهيم، عمار بن محمد بن علي، النفطي قنيشي، الصادق قنيشي، عماره بن ميلاد ، عماره العثماني ، عبيدي العثماني، علي الأسود برهومي ، يوسف بن تبر و صغير ومحمد والصحبي الثلجاني ، معمر بن شياحوي، الطاهر بورقعه ، الازهر وصالح و الامين ووالدهم صغير والكامل وصالح أولاد علي، محمود السايبي، الطيب والبشير الضبوعي، سي عيدودي وسي بللوزه سي عمر العاشوري ، محمد بن توهامي، بلقاسم ومحمد والأخضر أبناء عبد الحفيظ بن بلقاسم، حبيب وحسين أبناء علي بن يونس ، محمد بن

امحمد وعمار بن امحمد، صغير قراوي، الازهر بن محفوظ ويوسف بن صالح ،
و فرح واللافي ونصيب و علي و محمد بن فرح و علي الفالح و عبدالله و خليفي
و علي وبشير و عثمان وتليلي و محفوظ و سعيد و صغير و المدب لطاهر العثماني
و عمر و محمود الدربالي، معمر بن شياوي، بوبكر السايبي، الشيخ منصور،
العربي بن الطاهر، أحمد و صالح والعربي بن خضر، رحمهم الله جميعا ، الأکید
أني نسيت الكثير من الاسماء ممن كانت تتناوب على مسرح الحياة في تلك الفترة
البعيدة نسبيا ...

لم يكن هناك ما يلزمهم النزول إلى السوق ما عدا قضاء بعض الشؤون كاشتراء
الشاي والسكر والوقيد والملح ويسمونه "الربح" تيمنا كما يسمون الفحم "بياض".
يشتررون كذلك خضر أولاد عاشور وبتروال القازه والبابور. و المرور بمركز
البريد بحثا عن رسالة ابن أو قريب في الخدمة العسكرية أو في أحد المعاهد
البعيدة

في المساء تشهد البلدة حركية ونشاطا من القادمين من الأرياف لبيع ما اقتلعوه من
حلفاء أو ما باعوه من منتوجاتهم وحيواناتهم فيتحصلون على نصيب من المال
ويتوزعون على الدكاكين القليلة، وكل ومزوده، لا اشتراء ما يلزمهم ويقضون
لياليهم في سمر عائلي رائق، مادام سدس التاي متوفرا، رغم تعب الحياة وقسوة
الأيام.

في حين كانت الرحبة تشهد مقابلات طاحنة في كرة القدم تشهد فيها الفنيات
والمواهب كما تحدث فيها المعارك الثنائية والجماعية والكرّ والفرّ هذا يصيح
وذاك يزمجر والآخر يتوعد وينامون وكأن شيئا لم يكن، تلك هي الروح
الرياضية الحقيقية التي نشأ عليها أبناء النسر. ... إنها سنوات الستينات
والسبعينات في بلد الحنين ...

وإذا كان عدد السكان في بداية الاستقلال 3.383.910 نسمة منهم 57.792 من
اليهود و180.440 من الفرنسيين و66.910 من الإيطاليين و7.874 نسمة من
مختلف الدول الأوروبية فكم كان عدد السكان في أريافنا وقرينتنا خاصة؟ كان
عددهم قليلا ضئيلا وكنا نعرفهم فردا فردا رحمهم الله وغفر لهم و" تِلْكَ الْأَيَّامُ
نُدَّاءُهَا بَيْنَ النَّاسِ ... "

و" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "



جامع البركه بالحي الشمالي بجلمه



مدينة جلمه العصرية وتبدو دار الشباب ومقر البلدية وأول مسجد بها
وأول بناية وهي محطة القطار بنيت عام 1907

جيل من ذهب، ذهب وترك بصمته وجزءا من روحه وترك أجيالا أخذت عنه المشعل واستمرار الرسالة والحياة

وجوه من ذاكرة المدينة، شكرا للصديق مصباح الدربالي على ما وفره لي من صور.
جدوع لن تموت في أعماقنا، جذورها ممتدة كالصفصاف في أعماق البلدة، رحمهم الله.



محمد جلولى الدربالي، عمر بالحاج، الشيخ صالح السايبي، المناضل الطاهر بوزريبه
يوسف السايبي، صالح السايبي، الطاهر الدربالي، محفوظ الدربالي
عبد الرحمان عزوز، الازهاري زرايبي، محمد الصالح العوني، محمد الدربالي، العمده
خذييري، مقداد محمدي، محمد وحسن السايبي، صالح الشريف سعيدي، حموده والازهر
وحسونه الدربالي

للأجيال التي لا تعرفهم، هذه صورهم وأسمائهم

وجوه لا تنسى من ذاكرة المدينة



عبد الله بن عبد الرحمان، عمارة بن عمار الشابي، رجب الجمالي رئيس محطة
القطار عام 1969م، كريم الدقاشي، الطيب الغزوي، يونس الحجيري (الفرملي)



الطاهر بن العابد حرزالي، محمد حشيشه حرزالي، يوسف بن صالح الدربالي
حسين بن كرعود الدربالي، عبد القادر الدربالي، الأمين السايبي



حسن بن حموده الدربالي، منير بن محمد بن خذيري السايبي، فرح بن حموده الدربالي، سمير الدربالي، علي بن عمارة العثماني، محمد الصالح الدربالي



عبيد بن الفالح غزلاتي، محمد كرعود الدربالي، يوسف بن محمد الدربالي، رايح بن محمد بن عمارة الدربالي، أحمد بن عبد الرحمان الدربالي، المرابي علي عبد اللاوي،



العربي بن علي بن حسين الدربالي، عبد السلام بن مهريه، عثمان بن محمد بن خليف العثماني، أحمد بن صالح بن خذيري الدربالي، عمارة بن محمد بن ميلاد الدربالي، الأخضر عبد اللاوي.



حسين بن أحمد بن علي الدربالي، محمد السعدي، خالد بن بلقاسم الدربالي، حسين بن كرعود وخاله عثمان بن بلقاسم الدربالي، الأزهر بن عمر بن عمارة الدربالي، النفطي بن مسعود الدربالي.



الشافعي بن محمد بن عبد الحفيظ الدربرالي، محسن بن بلقاسم الدربرالي، خليفه بن احمد بن ابراهيم بوبكر، عبد الملك الدربرالي، عمار بن عبد الحفيظ الدربرالي، خذيري بن صالح بن خذيري الدربرالي.



الصحبي السايبي، حمادي بن عمر الدربرالي، عبد الرحمان العاشوري محمد بن كيلاني عثمانى، الطيب بن الهادي بن عامر الدربرالي، فرح الحرزالي



المولدي بن محمد زياني، عبد الله بن أحمد العثماني، الطاهر بن يونس الدربالي،
عزالدين بن ميداني السعيدي، علي بن جنان قنيشي، عمارة بن معمر قنيشي



رحيم بن الطيب بن عمر الدربالي، عبد الله العاشوري، علي عبداللاوي،
بشير بن عمر بن حموده الدربالي، عبد السلام السمعلي، رشيد بن صالح السايبي



يوسف بن عبد الرحمان الدربالي، كريم بن العفيف زياني، الكامل بن علي السانبي
حسونة بن خليفه بن عبد الله الغزلاني، عبد الباسط الدربالي، محسن بن مختار زياني



فوزي السايبي، بلقاسم المسعودي، المؤدب الجمعي بن عياد التاغوتي،
حسن بن بلقاسم بن قدور، مرزوق الحرزالي، خذيري بن العربي السايبي.



مقداد بن عبد الله بن صالح الدربالي، محمود بن محمد الصالح الدربالي، عبد الواحد بن علي بن أحمد الدربالي، عبد الرزاق الحرزالي، الصحبي الحرزالي، أحمد المحمودي.



صالح بن علي الأسود البرهومي، عمر بن محمد الصالح الدربالي، أحمد بن خليفه، الصادق بن عواني، عبيدي بن الطيب بن الهادي بن عامر الدربالي، الطيب بن صالح بن ابراهيم



عبد الله بن محمد الزين الدربالي، بشير بن محمد عثمانى، أحمد بن حموده الدربالي،
الكافي الضبوعي، علي بن أحمد بن رويشه الخضراوي، مقطوف بن علي بن حسن الدربالي.



محمد الزين بن حسين بن علي بن حسين، فرح بن عبيدي العثماني، عمار بن ابراهيم السايبي،
القادري بن عمار بن حفيظ الدربالي، السيد بن خالد بن بلقاسم الدربالي، صالح العاشوري.



الحاج محمد بن الحاج صالح الخشناوي، الطاهر بن عبيدي العثماني، بشير بن علي بن فرج الدربالي،
حباسي بن أحمد منصور، مصطفى بن علي بن مبارك زربي، وليد بن الصادق الدربالي.



عبيد بن الفالح غزلاني، علي بن مبارك الزربي، حسن بن بلقاسم بن قدور،
خليفة بن محمد عثماني، اللافي بن عمارة عثماني، الحاج الطاهر بن الحاج عمارة سعدي



علي بن أحمد الدربالي، بلقاسم بورقعه السايبي، الطيب بن صالح بن ابراهيم السايبي،
الكافي بن علي الفالح الدربالي، محمد بن عبد الحفيظ الدربالي، بلقاسم بن عبد الحفيظ الدربالي.



أحمد بن علي بن حسين الدربالي، عمار بن محمد بن امحمد الدربالي، بوبكر بن حسن الدربالي،
الشافعي بن محمود بن بعيره الدربالي، عزالدين بن محمود بن بعيره، أحمد بن محمد بن امحمد



حسن بن محمد الأطرش الدربالي، عبد القادر بن علي بن أحمد الدربالي، الصحبي بن بشير بن صالح الدربالي، علي بن النايب الدربالي، ابراهيم بن بلقاسم بن ميلاد الدربالي، عمارة بن حسونة الدربالي.



بشير بن عامر بن علي بن حسين الدربالي، عبد الله بن صالح بن ميلاد الدربالي، عبد الحفيظ بن محمد الصغير الثلجاني، العلمي بن فرجاني الدربالي، الصادق بن حميده الدربالي، محمد بن بلقاسم الدربالي.



الأمجد بن بلقاسم الدربالي، محمد بن أحمد بن علي الدربالي، بوزيان بن عامر بن علي بن حسين الدربالي، صالح بن فرحات عياشي، بلقاسم بن عبيدي العثماني، العربي بن علي بن حسين الدربالي.



ميداني بن أحمد بن حموده الدربالي، حمده بن عبد الله الدربالي، البشير بن العكرمي ميساوي شهر بن زديره، محمد بن علي الفالح الدربالي، الأزهر بن عمار الدربالي، سليمان بن محمد ساسي عبداللاوي



العلمي بن محمد الأطرش الدربالي، عبد الله بن أحمد بن خليف العثماني، فرح الزياتي،
الطاهر بن بورقعه السايبي، عبد الله بن عبد الرحمان الدربالي، صالح الشريف السعيد شهر ميداني.



حسين بن محمد كرعود الدربالي، عمر بن محمد الصالح الدربالي، التيجاني بن العربي زربيبي،
أسامه بن فاروق الدربالي، بلقاسم بن عمار بن محمد الدربالي، المنصف بن البرني بن شلبي قنيشي.



عادل بن الصحبي السايبي، منصف بن الحاج عمر بالحاج قنيشي، أحمد عاشوري،
أحمد بن كيلاني عثمانى، منصف بن بشير عثمانى، جمال بن يوسف بن صالح الدربالي.



محفوظ بن الهادي العثماني، رشيد بن محمد الجلولي الدربالي، صالح بن محمد الأطرش الدربالي،
صغير بن الطيب العثماني، عبد الصمد قنيشي، الشافعي بن الطيب الدربالي.



بلقاسم بن عبد الحفيظ الدريالي، الطاهر بن محمد الدريالي، منتصر بن مراد حسايني،
محفوظ بن علي بن حسن الدريالي، محمد التارزي بن صالح عبداللوي، جمال بن دهماني حساينية



سعيد بن الهادي عثمانى، سالم أو محمد العيد بن شريف الساتبي، عبد الحفيظ بن حسن حسني، الحاج
الطاهر بن الحاج عمارة، عبد الملك بن محفوظ الدريالي، حسين بن بلقاسم بن قدور الدريالي.



علي الصغير بن بلقاسم بن قدور، خميسي بن حسناوي الدربالي، علي الفالح بن أحمد العثماني
 علاني بن محمد بن عمارة الدربالي، نصيب بن عمارة عثمانى، مكي بن أحمد بن بلقاسم الدربالي.



الطيب بن العابد الحرزالي، الحاج حموده بن النايب الدربالي، الطاهر المناقلي،
 جيلاني بن خالد الدربالي، منصف بن بشير العثماني، محمد بن بلقاسم الدربالي.



سليمان بن محمد ساسي عبداللاوي، عبد الرحمان عزوز، خليفه بن احمد بن ابراهيم بوبكر،
علي بن مبارك زريبي، عبد الله بن أحمد عثمانى، العكرمي بن الضاوي



الأمين السايبي ووالده صغير وأخوه الطيب.
محمد بن عبد الحفيظ الدرالي وأخوه بلقاسم ثم الحاج صالح بن الحاج سالم السايبي.



البشير بن العكرمي ميساوي، محمد ظفرالله الدربالي، محمد بن بلقاسم بن ميلاد،
زياد بن رابح دربالي، سليمان عبداللاوي، الأزهر بن عمار بن محمد الدربالي.



حسونة بن محمد بن عمارة، بشير بن محمد عثمان، محمد بن لوزة عاشوري،
الحاج بشير مساعديه، عبد القادر بن عمر بورقعه السايبي، الطيب بن عمر الدربالي.



الشافعي بن علي بن سالم، بشير عثمانى، العربي بن مسعود ضوافلي،
ونيس عثمانى، مجيد بن بشير عثمانى، محسن بن بلقاسم الدربالي.



الحاج حموده بالنايب، عزالدين بن ميداني السعيدى، عمر بن مفتاح الدربالي،
علي الزايدي، عمر بن عمارة بن خذيري، النفطي بن العكرمي بن الضاوي.



الحاج العربي الحرزالي، الطاهر بن العربي الحرزالي، الطيب بن العربي الدربرالي،
أحمد بن عمارة الدربرالي، الحاج تليلي بن خديري السايبي، محمد بن عمر بورقعه السايبي.



الفاضل بن مسعود ضوافلي، أحمد الحرزالي، أسامه بن فاروق الدربرالي،
عبد الحميد بن الأزهر السايبي، علي بن العربي الحرزالي، المنذر بن صالح السايبي.



فتحي بن علي بن النايب الدربالي، سيف بن عبد العزيز عثمانى، شاكر بن صالح بن مسعود الدربالي،
ابراهيم بن الناصر عقيلي، أيمن بن محمد حشيشه حرزالي، صابر بن محمد بن هذيلي حسني.



الحاج محمد بن بلقاسم الدربالي، عثمان بن خذيري، حموده بن عمر بن حموده،
رضا عياشي، الطاهر بن صالح الدربالي، ماهر بن الطاهر حرزالي



الصادق بن بلقاسم بن عامر، محمد بن عبد الله السعفي، رايح بن امحمد بن عبيدي الدربالي، عبيدي بن الطيب بن الهادي بن عامر، محمد الزين بن حسين بن علي بن حسين، رفيق بن الصحبي الدربالي.



الشيخ الهادي الحفيان، هذيلي الحسني، جمال بن أحمد بن حسين
يوسف عبداللاوي، حسن بن أحمد بن علي الدربالي، محمد الزين الدربالي



بدرالدين الدربالى، عبد الواحد السايبي، أنيس بن فخرالدين السايبي
أسامه بن فتحي السايبي، رياض الدربالى، يوسف بن بهاء قتيشي



الأزهر بن صغير السايبي، بلقاسم بن حميده الدربالى، يونس السايبي
العربي بن صغير الثلجاني، خالد بن بلقاسم الدربالى، علي بن محمد العثماني



مصباح الرحيمي، أسامه بن فتحي السايبي، عبد العزيز بن حميده
محمد الهادي عاشوري، الصحبي بن معمر السايبي، عادل السائبي شهر كمازه



زهير حرزالي، عمر العاشوري، مختار بن علي بن قدور الدربالي
العيدودي عاشوري، محمد لوزه العاشوري، يوسف عبد اللاوي



محمد والصحبي أبناء علي بن منصور الثلجاني، عمارة بن فايد السعدي
الحبيب بن برني فنيشي، خذيري الحرزالي، صغير بن عمر الدربالي،



محمد بن النايب الدربالي، الكافي بن الشافعي حستي، عبد الله بن عماره بن قدور
محمد الصغير قراوي، علي بن بشير فريجي وسالم بن النايب دربالي



حسين بن الأزهر الدربالي، أحمد بن خليفي شهر الشنبي، عبد الله بن محمد الزين
عامر بن علي بن حسين الدربالي، بلقاسم بن قدور الدربالي، محمد بن رايح سمعلي
لجلمه رجالها وتاريخها وتراثها



علي الصالح بن أحمد بن محمد والنفطي بن علي بن محمد



الهادي السايبي، محمد الأزهر السايبي، الحبيب قنيشي وعلاني الدربالي



الحنيقي بن علي الصالح، عثمان بن بلقاسم، محمد بن فرجاني، الجاج محمد الخشناوي
 خالد بن الحاج عثمان بن ذهبية، العلمي بن حميدة، الأزهر بن علي الصالح، محمود بن ساسيه
 ونيس العثماني، بلقاسم خشناوي، بلقاسم بن عبيدي، عبد الرحمان بن عبيدي



لطفي بن ابراهيم عرعوري، فوزي بن خذيري دربالي، الحاج محمد مسعودي



العبيدي بن نصر الدربالي، عبد الحليم بن بلقاسم الدربالي، خميسي بن محمد بن علي الدربالي
سالم عبد اللاوي، الكافي بن الشافعي حسني، الحاج علي بن أحمد، حسن بن محمد بن علي
الدربالي، عمر عاشوري، الحاج حسين فنيشي، محمد بن ابراهيم الدربالي ، الطاهر بلعابد حرزالي
ومحسن الدربالي



رفيق الدربالي، محمد حشيشه الحرزالي، د. علي القراوي ود. مروان الدربالي



علي الصالح وابنه الحنيفي، يوسف(البكوش) وعثمان بن بلقاسم الدربالي



مشري حسني، صالح الدربالي، رشيد الخشناوي، عبد السلام السمعلي
 محسن الزياتي، عبد اللطيف الزريبي، زهير الدربالي، الحاج حسين قنيشي
 الصحبي الدربالي، عبد الرزاق الحرزالي، بشير العثماني، أحمد بن حموده الدربالي



عبد الكريم بن عامر الدربالي، شاكِر السبلاوي ومحسن الزياتي رحمهم الله
 «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ»
 وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى



العبيدي الماجري، الطاهر بالعباد، مختار عبد اللاوي وصالح الشريف سعدي



الهانيه بنت حموده، عيشه بنت أحمد الشنبي، تونس بنت تيجاني، مباركه عرعوري، خدوجه بنت سعيد، جميله بنت الحاج حموده، زينه بنت أحمد الشنبي، خميسه دربالي، مباركه عرعوري، حده الدربالي، عارم بنت العربي، مهنه بنت الطيب وعائشه بنت عبد الله

فريق السّوايبيّة

في السّتينات والسّبعينات التي أكتب عنها وأعتصر الذاكرة اعتصاراً لعدم وجود المراجع أو من يغربل الأحاديث الشفويّة المنقولة وأنا الذي يعتمد على المراجع والثقات في مثل هذه الحالات... ما زلت أتذكّر الكثير من رجال عرش السّوايبيّة الكبير، فمن منا لا يعرف بيت الحاج سالم أو الرقايعيّة أو الضبايعيّة أو النبايلية أو بيت خذيري أو بيت ابراهيم أو أولاد علي وغيرهم؟ ومن منّا، إن كان لا يعرفهم عن كثب، لم يسمع بالشيخ صالح وأخيه الحاج علي أو يوسف السّايبي وبوبكر بورقعه وصالح السّايبي ومحمد السّايبي والعيّاري وابنيه صالح وعبد الحميد والأمين ورشيد وحسن السّايبي والعمدة خذيري والعمدة عماره؟ ناهيك عن الطيب وعبد السّلام الضّبوعي وصغير بن صالح والكامل وعثمان بن خذيري والطاهر بن نبلاوي ومحمد الخذيري وبلقاسم وعمر بورقعه والطاهر ومحسن ونجيب وصابر وحتى من سكن بنزرت كيانس أو العاصمة كالأزهاري ولطفي وأولاد الحاج علي وعادل وعارف وعاطف وفؤاد وعصام وراشد وبشير وحسام أو سوسه كمحفوظ ورضا وتوفيق أو الشّريف والد أنور ومنصف وجمال.. سكنوا جلمه الغربيّة وامتهنوا الفلاحة وتربية الماشية والتجارة كبقية السّكان لكنهم اهتموا أكثر بالعلم والسياسة وبرعوا فيها منذ عهد البايات كما اهتمّوا بالرياضة ونشطوا ضمنها كلاعبين وممرّنين ومسؤولين ومسيرين، أذكر على سبيل الذّكر لا الحصر، حسين بن بلقاسم بورقعه وسعيد الضّبوعي وعزالدين بن الشيخ ومحمد بن العربي ومحمد بن عمر وعماره وحسن السّايبي وسعيد وبشير ورضا، وعبد الحميد والطيب وبدر وأحمد والحبيب وفتحي وفوزي ونورالدين ورياض وبسام و عزيز وفراس وسيف وأجيال أخرى لا تزال تؤثت مشهد كرة القدم. سافر أبناؤهم إلى أميركا لطلب العلم وتفوقوا فيه كما سافروا لكل البلدان العربيّة والأوروبيّة طلباً للعمل ونجحوا في ذلك، كما تداولوا على عمادة المدينة ولهم موقع قدم في كل ما يهتمّها. تبهرهم السياسة ويدفعهم الطّموح وما لهم من حنكة لممارستها. في الخمسينات كانت لمجموعة الرقايعيّة معصرة قرب موقع حمّام الشافعي الآن وكان بوبكر بورقعه كما الشيخ صالح دائم التواجد في الحياة الاجتماعيّة ولا زالت لهم مساكن ودكاكين وهم جزء لا يتجزأ من ماضي جلمه وحاضرها وركيزة من

ركائز مستقبلها في كل الميادين. لهم فيها بصماتهم كما لهم أيضا في سببيله وفي كل مكان تواجدوا فيه. عرفوا بالنكته والملحة والمزح والمرح كما عرفوا بدمائة الأخلاق ومن لم يجالس الضبايعية أو العمدة عماره أو صالح بن صغير أو عثمان بن خديري أو صويعي أو صالح بن علي أو عبد الواحد ولم يضحك ما شاء له أن يضحك ويزيل ما علق به من غبار الحياة وهمومها ... باختصار هم أهل علم وتجارة ورياضة وكياسة وسياسة وقيادة أيضا... ويتمركز فريقهم غرب المدينة وعلى بعد كيلومترات قليلة منها .

من فريق السوابيه



حسن بن الكامل، يوسف بن محمد الخديري، عبد الحميد بن العياري ، الطاهر بن بلقاسم



خديري بن العربي، محمد بن صغير بن صالح، محمد بن عمر بورقعه، الكامل بن علي



بلقاسم بورقعه، تليلي بن خديري، صالح بن صغير بن علي، عمار بن صالح بن ابراهيم

أولاد موسى

فريق كبير يتواجد ضمن عروش الوسط الغربي كما يوجد عدد كبير منه في بورجل بالعاصمة وانتشروا لضرورة العمل والحياة في مختلف أرجاء البلاد. في معتمدية جلمه سكنوا منطقتي الأبيض و سلته وعملوا أيضا بضيعة جلمه "الفيرمه" ومن ألقابهم النويوي والعرعوري.. عرفوا بالعلم و الأعمال الحرّة ودمائة الأخلاق وقد اشتهر منهم في الستينات والسبعينات الملاكم الطاهر بلحسن.

..في ربوعنا وتحديدًا لببيض و سلته يوجد لقبان النويوي والعرعوري يقال انهما يرجعان في الاصل الى اولاد موسى حسب ما تتداوله الألسن على ان اصولهما ترجع لعرش اولاد موسى بالمزيرعة. (والمزيرعة هي منطقة مترامية الاطراف يقطن بعدها جزء كبير من عرش اولاد موسى، توجد بين جبلي السلوم والخروب كانت تابعة ترابيا لمعتمدية سبيطلة ومنذ انشاء معتمدية حاسي الفريد اصبحت جزء منها). حسب الرواية الناوي وعرعار اخوان تخاصما في القرن 18 مع عشيرتهما فغادرا المنطقة وحط بهما الرحال على ما اظن عرعار بلببيض والناوي بسلتة ومن هناك ذرية عرعار حملوا لقب عرعوري وذرية الناوي حملوا لقب النويوي منهم الكثير يقطن اريانة ورواد.

ينتسب إليهم لطفي والتارزي وعرعوري عبد المجيد النويوي الذي كان اشتغل متفقا عاما بوزارة الخارجية في زمن الرئيس بورقيبة ومحمد الهادي عرعوري المقيم خارج البلاد التونسيه وهو أستاذ جامعي بالساحل اللازوردي نيس وله مئات المقالات و عشرات المؤلفات في الاقتصاد كما عرف منهم الكثيرون في ميادين مختلفة، كما تنتسب إليهم مباركه زوجة الشيخ حسونه وهنيّه زوجة ميداني (صالح الشريف) أي أنهم صاهروا كلّ الفرق بالمدينة تقريبا..



التارزي العرعوري ومحمد الهادي ولطفي العرعوري



تليي وفتحي وسفيان نويوي فرق حول البلدة

من فرق عرش أولاد خلفه الكبير التي تتمركز قريبا في الجنوب الشرقي للقريبة فريقيا "أولاد عبد الله" و "العيائشه" وفريق "البراهميه" بالدمثاء بالشمال الشرقي. وقد عرف من أولاد عبد الله بلقاسم بن مسعود و معمر بن شياحوي والجمعي بن الصيفي وكل اخوته من تجار جلمه كما كان محمد بن شياحوي ومجموعة كبرى أخرى من هذا الفريق يعملون بالبلدية أما من العيايشه فقد عرف الشيخ منصور وصالح بن فرحات وحاليا الطابع العياشي وعبد الحفيظ وجمال ومن البراهميه عمّار بن علي الأسود ثاني رئيس لجمعية النسر الرياضي والنفطي البرهومي من التجار هو وأبناؤه ومعمر البرهومي وصالح بن علي الأسود والمنصف ومحسن.



رمزي بن الزاير ومسعود عبد اللاوي ورضا بن الجمعي ومحمد العبداللاوي



محسن برهومي، جمال عياشي وعبد الحفيظ عياشي

نبش الذات



شجرة عائلات الدرابله من تاغوت جلمه

فريق الدرابلة الموسع

لسائل أن يسأل من أبناء بلدتي عن عرش " الدرابلة " خاصة من الجيل الجديد الذي لا يكاد يعرف عن جذوره شيئاً ، لقب "الدربالي" هو ليس بلقب أصلي ، بل لقب جماعي و جذع مشترك أطلق في منتصف القرن الثامن عشر على أتباع الولي الصالح القادم من الجزائر والذي ينتمي إلى مدينة وهران وينحدر من سلالة علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه حسب ما يشاع و إن لم أجد له أثراً في كتب التاريخ، كان يرتدي برنسا بالياً فسموه "بودرباله" وسموا أتباعه ومريديه المحيطين بمثواه بـ"الدرابله". سكان "هنشير المقبرة" يحملون هذا اللقب و قد حمله أيضا بعض القادمين من الثماد ومن سكنوا بالمكان من تاغوت. عموماً درابلة جلهم هم من عرش ماجر ومن بطون أولاد خلاف أو خلف من بردعة "الفواد" أما اللقب الأصلي فهو **التاغوتي** ومنه تتفرع بقية الألقاب الفرعية وهم كالتالي : 6 أجدادهم إخوة او ينتمون إلى نفس الأصول من درابلة تاغوت جلهم وفواد ماجر (1) عثمان (ينتسب إليه العثمانيه و أولاد مكى) وقد سكنوا في جلهم جهة "الريش" قبل أن ينتقلوا بحيواناتهم إلى أحواز جلهم أين هم حالياً (2) فرج " الفريجات" وهم " البعايريه و بيت عمر، والد الطيب و علي الفالح، والقلازيه والمحامديه و وبيت خذيري، والد صالح و عماره " (3) بلقاسم "القواسميه و الرحايميه" (4) امحمد "القدادريه وبيت محمد بن صالح وبلقاسم بن صالح" (5) محمود "وأولاد محمود هم النوايبيه والمواليديه" و سادسهم هو (6) يونس وله ينتسب "الونايسيه أي الدبادبه والحساينيه وأولاد محمد بن أحمد أيضا وعلى رأي السيد الهادي بن سالم الدربالي " الثلاثنيه أيضا فريق من الدرابله ولا صله لهم بثلاجنيه ولاية قفصه فقط جدتهم الأولى من هناك " .

بعد الاستقلال كونت لجنه في الغرض لتتسيق لقب "الدربالي" الذي يحمله الإخوة أو الفرق الستة وتفريعه إلى كل واحد منهم كلقب أصلي مثل عثمانى، فريجي، عبيدي، يونسى ...

في بداية الستينات كان يسكن البلدة عدد لا يتجاوز أصابع اليدين من أهلها " سي جلولي بن بلقاسم بن قدور وأخوه سي الطاهر، الحاج عمر بالحاج، عائلة بن ذهبيه، عمار بن كيلاني، عائلة المناضل الطاهر بوزريبه، الشافعي بن علي بن

سالم وبعض أهل الثماد والبشتية، "غزلان وزرائية وحسائنية" وعائلة أحمد ومحمد بن عيساوي، عائلة دار عمّار، الطاهر والهادي وعبد الحميد. عائلة أحمد بن خليفه وعائلة عبد الله بن عبد الرحمان وبشير بن علي بن فرج، عائلة امحمد الصيادي، عائلة أحمد بن ابراهيم السائبي. عائلة صالح الشريف والمدب شريف وعائلات "الحبابسية" أما البقية فهم التجّار والمعلّمون والموظفون القلائل القادمون من خارج القرية. بقية السّكان يسكنون: في شرقي البلدة الموالية جنوب السكة عمار بن ميلاد وأبناء إخوته، أبناء محمد وبلقاسم وحموده وعلى الصخري بن أحمد ميلاد وشمالها " الطاهر وعبد الله أبناء صالح بن أحمد ميلاد" ثم منزل فرج بن علي الصخري ومنزل علي بن شيحاوي صهر المواليه. بعض العائلات في المنشر شمال محطة القطار كأبناء عمارة بن خديري محمد وعمر والقادريّة أبناء عمارة بن قدور أحمد وعبد الله وأبناء بلقاسم بن قدور حسن وحسين ثم العربي بن عباس وفي الطبّه العابد و ابراهيم¹⁵¹ وبعض الحرزلية

151 العابد بن أحمد بن إسماعيل الحرزالي ولد حوالي سنة 1902 ووافاه الأجل سنة 1979. هو أصيل منطقة آبار تاغوت البواجر، قرب تاله ...انتقل أيام الاحتلال الفرنسي إلى البشتية أين استقر ...تزوج من حدة بنت يوسف بن الهادي الحرزالي من البواجر أيضا. وأغلب الحرزلية ينتسبون إلى آبار تاغوت بالبواجر.

في بداية الخمسينات وبعد بعث المدرسة الابتدائية بجلمه انتقل العابد بن أحمد بن اسماعيل الحرزالي إلى البلده ليتمكن ابنه المرحوم الطيب الحرزالي، الذي تخرج معلما فيما بعد وخلف من خيرة الإطارات ، ليملكه من الدراسة...عمل في بداية أمره وعند حلوله مع التجار القادمين من الساحل وغيرهم لفترة قصيرة . ثم عمل حارسا للمحلات التجارية بالسوق بالتوازي مع حراسة "فندق العوايسية" أو اصطبلهم وعرفته وأنا طفل صغير وكنا نناديه ب "أبي العابد" وكانت له تلك العريه المجرورة "الكريطه" ذات عجلات الخشب المقوى بالحديد التي جاء بها الأندلسيون ونشروها في البلاد.. وقتها كان ابنه الثاني وهو الأكبر أي الطاهر عاملا بالمركب الفلاحي تحت تصرف المعمرين...ثم غادر بعد الاستقلال وبداية مشاريع الدوله الحديثه ليعمل ب"الحضائر" إلى نهاية الستينات مع فشل اشتراكية احمد بن صالح ... وبالإشتراك مع ابن خالته ابراهيم ابن امحمد، أسس العابد بن أحمد بن اسماعيل ما يسمّى ب"الطبه " .

و "الطبة" أي قطعة الأرض التي بنى فوقها الحرزالية سكنهم تأسست حوالي سنة 1952 م .كان ابراهيم بن امحمد يشرف على الرعاة في الضيعة التي تحت تصرف المعمرين وكسب بعض المال فاشترى من "الرحايمية" قطعة الأرض التي سميت لاحقا بالطبة واشتهرت بها ...ثم بعد مدة دعا ابراهيم العابد بن احمد بن اسماعيل (ابن خالته) ليشركه شراء الطبة. فتم ذلك فدعى ابراهيم أقارب له من البواجر وبنوا المنزل القائم الى اليوم...ثم جاء دور الطاهر بن العابد فبنى غرفة هناك...كان ذلك سنة 1957م بعدما سكن مع كثير من الحرزالية في الضيعة اي الفيرمة... سنة 1958م ، يضيف الحاج توفيق، بدأ العابد وكذلك ابراهيم في بيع قطع من الطبة إلى الأقارب إلى أن كبر أبناؤهم فبنوا هم أيضا وبعضهم واصل العمل بالضيعة بعد أن استقلت البلاد وخرج منها المعمرون فكانت مورد رزقهم منها بنوا وعاشوا ومنها علموا أبناءهم حتى تخرجوا من الجامعات التونسية والأوروبية ونالوا أعلى الشهادات وهم من أذكى سكان البلدة و من الإطارات العليا بها

أغلب الحرزالية ان لم يكونوا كلهم انتقلوا في أزمنة مختلفة و متقاربة من البواجر إلى البشتية ومنها الى "الفيرمه" أو الضيعة ليستقروا في النهاية بالطبّه وخارجها بجلمه حسب الظروف المادية لكل منهم... أهم دافع دفعهم للقدوم من البواجر إلى جلّمه هو تأسيس المدرسة فيها سنة 1947 م لتعليم أبنائهم ... ناهيك عن وجود النقل والبريد والمستوصف والشغل بالضيعة الفلاحية وعرش تاغوت الكبير بجلّمه.

وفي غربي المدرسة أبناء صالح بن خذيري أحمد والطاهر وخذيري وبشير والهادي ومحمد الصغير. ثم السوايبية¹⁵² غربي البلدة بجزئهم الجنوبي والشمالي والقارة أين يسكن أبناء عمر بن علي بن أحمد الطيب وعلي الفالح ثم القواسمية والرحايمية والمحامدية ومحمد بن بلقاسم بن مكي والنوايبية وعلي بن حسن بجانب النوايبية ثم بيت عمر والعربي بن حموده بن مكي في الناحية الشرقية لهم ثم البعايرية شمالهم وغير بعيد عنهم شرقا العثمانية وبعيدا بعض الشيء عن هؤلاء أي في الدمثة البراهمية ثم أولاد عبد الله والعيائشه في الجنوب الشرقي للبلدة. ويحاذي البعايرية شمالا القلايزية والحساينية والثلاجنية¹⁵³ ثم دبادبية الهنشير جنوب المقبرة والهرية حيث يوجد عمارة بن

152 فريق السوايبية :

أما فريق السوايبية فهو من الفرق الكبرى في جلمة أيضا فريق يسكن الأحواز الغربية للبلدة على مساحة كبيرة و ينتسب له شيخ التراب الحاج صالح بن الحاج سالم أول رئيس لجمعية النسر الرياضي بجمه، وكذلك يوسف بن محمد الخذيري السائبى أول مهندس معماري و أول رئيس لبلديه جلمه، الوالي والمدير العام فيما بعد وأغلب عمد جلمه الغربية و يتكون من :

اولاد علي : علي بن صالح انجب صالح والكمال وحسن (والد حبيبة زوجة صويحي)

وصغير بن صالح انجب لزهو وصالح ومحمد ولمين ومن بعدهم توفيق والطيب من الزوجة الثانية، كما انجب

من الاناث فمرة زوجة تليلي بن التومي السايبي.. وحدة زوجة صالح بن علي السايبي

التبايليه وهم أبناء محمد النبلاوي، الطاهر ومحمد والنومي ومصطفى

الضبايعيه: وهم أبناء الطيب و علي بن عبد السلام و محمد الصغير بن أحمد و بيت بوجمه ...

الرقاييعيه : معمر وعمر وبلقاسم وبوبكر

بيت خذيري : عثمان والعربي وتليلي ومحمد والعياري

بيت ابراهيم : صالح واحمد وعمار ...

بيت محمود بن علي الصادق و الحبيب و عبد الملك... بيت التومي ...

بيت سالم : الشيخ صالح وعلي ومحمد الخذيري والعربي وشريف

بيت أحمد بن حسين وبيت الطاهر بن عمر (مجيد ومكي) وبيت العوني (صغير وبونس)

153 الثلاثنيه لم أعثر على أي معلومه تذكر رغم اتصالي ببعض أبنائهم ما عدا ما صرح لي به سي رضا تليجاني إذ يقول ما سمعته أن الثلاثنيه ينحدرون من أصل جزائري وجل الفريق في ولاية قفصه وهم ينقسمون إلى تبايريه وشوايحيه ونواصريه أما السيد الهادي بن سالم الدربالي فقد صرح لي ذات يوم من أن ثلاثنيه جلمه ينتسبون إلى درابله جلمه فقط جدتهم الأولى تنتسب إلى ثلاثنيه قفصه وبعضهم يحمل لقب الدربالي . وعائلاتهم حسب معرفتي الخاصة وربما فيها من الخلط أو الخطأ وهم كالتالي : بيت علي بن منصور، بيت محمد الصغير بن عمر، بيت الطاهر بن عمر، بيت النوي بن منصور، بيت حفناوي بن علي، بيت عمار بن عمر، بيت علي بن بوزرييه، بيت عبد اللطيف بن خذيري، بيت يونس وبيت عبد الله وبيت سالم وبيت عمر بن أحمد، يوسف و صغير وأحمد ومعمر من التبايريه، بيت علي بوزرييه والمؤدبين بشير وصالح وحفناوي والمؤدب الطاهر بن عمر كان له صيت في البلاد وخارجها يأتيه الناس من جميع الأصقاع.

كما لم أتلق أي معلومة ممن راسلتهم حول الفرق التي وجد بعض المنتمين لها بالقرية كفريق الزرانبية وأذكر منه ما أعرفه: عائلات الطاهر بن حسن والأزهاري بن مبارك بن خليفة، علي بن مبارك والطيب بن مبارك و ابراهيم بن حسن والتيجاني بن محمد العربي و الحسين بن ابراهيم وعائلة سعد وعائلات النفطي و مكي وحسن وصالح و ابراهيم وأحمد الزريبي.

الضاوي ثم العلمي بن فرجاني. وأولاد **امحمد** جنوب المدرسة الابتدائية الأم حول طريق أولاد عاشور آنذاك وكذلك مسعود وعلي بن شريفه ومحمد بن شويه ثم في الناحية الغربية هذيلي حسني وعمار بن هلال بن ابراهيم وعبد الله بن خليفه.. كانت هناك في الخمسينات "مكينة" الرقايعية وفي الستينات "مكينة" عمر بالحاج وهي معاصر زيتون في وسط البلدة. و"المنشر" أي بين السكة والمستشفى الحالي كانت تملؤه "مكينات" أو آلات لف الحلفاء العملاقة وأكوامها في مواسمها. بعض القادمين من تاغوت البشتية أو الثماد أو البواجر أو من غيرها سكنوا قرب أصهارهم أو من يعملون لديهم أو في قطع اشتروها بالبلدة وأحوازها: محمد الصالح بن علي الدربالي، محمود محمدي، محمد الصالح بن عمر الشايب، أحمد وصالح بن خضر، جمال بن دهماني علي بن شبحاوي، وغيرهم.

وجاء في إحصائية السكان لعام 1900 م التي قامت بها المراقبة المدنية بتاله وكان آباؤنا وأجدادنا راجعين إليها بالنظر بعد ثورة علي بن غزاهم وابتداء من سنة 1895 م أن سكان **المقبرة** وقتئذ وهي تسمية جلمه وأحوازها، إذ لم تكن هناك قرية بل تجمعات سكانية مشتتة نظرا للطابع البدوي نصف الرحل الذي تتسم به كل قبيلة ماجر آنذاك، كانوا الدرابله والغزلان وأولاد سعد والبيكاسه ولا أعرف هل أصابوا في ذلك أم أخطؤوا فالعهد بعيد وليست هنالك مراجع دقيقة. لكن، كشاهد عيان، في أواخر الخمسينات والستينات كان يسكن المقبرة الدرابله أما القادمون من خارجها وغيرهم فيسكنون نواة القرية الجديدة التي تأسست سنة 1908 م ببناء محطة القطار أو أحوازها الجنوبية أو ضيعة المعمر.



الكافي بن الشافعي بن علي بن سالم الحسني وزوجته رحمهما الله وأخوه محسن

هذه قرية جلمه في عشرينياتي الإستقلال قبل أن تنطلق في بداية السبعينات وتبنى المساكن الشعبية و تتوسع أحياؤها و يتكاثر تجارها و سكانها القادمين من كل النواحي ... وتنطلق مع الثمانينات و التسعينات والألفية الجديدة فيزداد سكانها وتختلط عناصرها وتتعدد ...



من البواجر والجوى وبرماجنه والعيون مباشرة إلى التمداد على سفح جبل مغيله ومنها إلى البشتية عبر مضيق خنقة زقالاص ثم مباشرة إلى جلمه وكذلك عن طريق سبيطله. إذ تتميز قرية جلمه عن كل هذه الأماكن بوجود النقل خاصة عبر القطار وبوجود الضيعة الفلاحية والمدرسة الابتدائية والمستوصف ومركز البريد وعرش تاغوت الكبير.

وفريق الدرابله الموسع هو الوحيد الذي لي عنه أغلب المعطيات تقريبا ولم يتسن لي رغم الطلبات المتكررة الحصول على شجرة عائلات أخرى من سكان بلدة جلمة ولا حتى معطيات عن فرقهم.

أما فريق أولاد خلفه من بردعة أولاد مهنا من عرش ماجر بجلمه فيسكن الأحواز الشرقية والجنوبية إلى حدود جبل الروا ويضم الكثير من الفرق منها: العواونيه، الصوايليه، الذوايبيه، القنيشات، الشعابنيه، الغلايقه، الفراحتيه، الشعائريه، المناصريه، السبايليه، البراهميه، أولاد عبد الله، الخشاينيه، السواعديه، الخضاوريه، أولاد سعيد، العيايشه، الشوايبية، الغزائلية وأولاد زيان أو حاملو اللقب زياني وربما غيرهم من الفرق الصغرى..

مما يلاحظ من شجرة فريق الدرابله الموسع "تاغوت" جلمه من اولاد خلاف أو خلف من "فواد" ماجر أننا لا يمكننا أن نؤكد أو ننفي قرابة، اجداد الفرق، الدموية، في دراسة علميه أكاديمية موضوعية لا خفيه وراءها، ولعل نسبهم يلتقي في ما لا نعرف فلا مراجع تثبت ذلك والكثير منهم او كلهم لا نعرف مأتاهم من قرون مضت وانتسابهم و الأغصان المتفرعة من شجرتهم مثل فرج (الفريجات) من اخوته ومن أين ينحدر وكذلك محمود (اولاد محمود من نوايبيه وموالديه) ثم يونس (حساينيه ودبادبه واولاد احمد) ثم أحمد (اولاد امحمد)

و بلقاسم (قواسميه ورحايميه) و عثمان ومكي (عثامنيه) وهل هم إخوة كما يتردد وإن كنا نعرف موطنهم الأول منذ مئات السنين وهو البواجر شمال شرق تاله حيث آبارهم، بعضهم بقى هناك و بعضهم نرح إلى تبسه في التراب الجزائري والبعض الآخر نرح إلى الثماد والبعض إلى البشتيه والبعض استقر بجلمه و أحوازاها . وهل من المنطق ان يكونوا قد عاشوا فرادى لا إخوة لهم وقد خلف كل منهم بدوره شخصا واحدا لا أخا له نُسب إليه الفريق مثل محمود "محمد فقط" و يونس" على فقط" واحمد" امحمد فقط" وبلقاسم "محمد فقط" و عثمان" خليفه فقط" ولعل بقية الفرق من بقية الإخوة الذين سقطوا من الذكر إذ من غير المعقول أن يخلفوا كلهم شخصا واحدا يستلم المشعل ويواصل الانجاب والاستمرار ويبنى عليه الفريق مع العلم أنهم كلهم من نفس الجذر المدفون في أعماق التاريخ. فقط تساؤل علمي، منطقي لا غير ... مجرد سؤال كما يقول الصديق صالح بن مسعود.



من أطفال وشباب الستينات

محمد ظفرالله الدربالي رحمه الله، الأزهر ومحرز أبناء حسين الدربالي
الهادي بن ابراهيم الحرزالي شهر السويح، مصباح بن أحمد وتقي الدين الدربالي

درابطة جلمه من فريق تاغوت من بردعة الفواد من عرش ماجر

فريق العثمانيه (1)

عثمان الدربالي التاغوتي (جد العثمانيه) الذي أصبح، فيما بعد أي سنة 1965 م، لقبهم منه **(العثماني)** بعد أن كان ولا يزال عند البعض **(الدربالي)**، ولد في العشرية الأولى من القرن التاسع عشر بهنشير المقبرة وخلف **خليفة** ومنه **(الخليفات او الخلايفيه)**، كما نقول نوابيه، موالديه، محامديه، وأمراه تزوجت في **شربان** من ولاية المهديه وأخرى تزوجت في **سيدي خليف** من ولاية سيدي بوزيد، أنجبت بنتين **بيّه** (أم عبد العزيز والد مباركه أرملة المرحوم محسن الدربالي) و**هنّيّه** (أم عمر وعمار وصالح العوني). عندما كانوا رحلا باحثين عن العشب والكلاب. وكما كان لفرق ماجر مجال آخر لسنوات الجفاف كأولاد خلفه وادي الحطب وأولاد خلفه جلمه الشرقية او تاغوت البواجر وتاغوت جبل مغيله، كان للعثمانيه مجال آخر أولدته وفرضته علاقات المصاهرة مع أبناء سيدي خليف، فكان اتجاههم صوبه كلما شحت الطبيعة وكشرت عن أنيابها فهناك أحوال البعض وخالاتهم .

خليفة ولد في منتصف القرن التاسع عشر بهنشير المقبرة و هاجر إلى سيدي خليف عند أخته مع انتشار الجيش الفرنسي وبداية الحماية أواخر سنة 1881 بعد معركة كدية الحلفاء أو على الأرجح بعد معركة لأبناء جلمه مع كتبه فرنسيه قتل 32 من عساكرها. ولم يعد إلى جلمه إلا بعد استتباب الأمن أي مع بداية بناء السكة ومحطتها حوالي سنة 1908 م إذ ذهب إليه فريق من العرش (تاغوت) لجلبه والاطمئنان عليه بينهم (كما هاجر فيما بعد إلى خالته وأخواله كل من **بلقاسم** و**كيلاني** أبناء عبيدي بن خليفة أما أخوهما **فرح** فكان في ذهاب وإياب مستمر إلى حدود أواخر الستينات) ، فسكن عند عودته قرب **خديري بن محمد بن فرح** حيث كانوا يملكون ونظرا لكثرة حيواناته انتقل إلى المنطقة الحالية، وعلى الأرجح مبادلة، أي حدود هنشير المقبرة مع عرش أولاد خلفه لوجود الحلفاء والعشاب الشوكية لحيواناته من خيل و إبل وضان و أبقار (والعثمانيه يملكون اليوم من إعدادية جلمه جنوبا إلى حدود أولاد خلفه شمالا) وكان معه أولاده **أحمد** و**محمد** و**عبيدي** وزوجاتهم و**عمار** الابن الصغير الذي زوجه بعد استقراره من ابنة محمد الصالح (النايب). وابنته **"ربح"** التي زوجها فيما بعد بأحد أبناء الهنشير بلقاسم بن محمد بن احمد بن علي.

تزوج **خليفة** من **مباركه** *وزوج ثلاثة من أبنائه من جلاص سيدي خليف والقيروان ماعدا ابنه الأصغر **عمارة** وابنته **ربح** (أم مختاره وحليمه ومحمد وعلى التليلي والأزهر

والأمجد)، زوّجها من بلقاسم بن محمد بن احمد من "الونائيسية" بعدما رجع إلى جلمه بعد سنوات طويلة قضاها في سيدي خليف. وقيل أنها أنجبت **فرجاني** من زواج سابق..

احمد (1) تزوج جلاصيه من "القيروان" ، من الروابحيه ***خديجه** بنت محمد بن عبد الله القبيل أنجب منها **الهادي** (تزوج من هنيه بنت محمد عثمانى) و**علي الفالح** (تزوج من مباركه عثمانى ثم زهره العونى) و**عبدالله** (تزوج من عيشه بنت محمد الصالح الدربالى) وأم **الخير** (تزوجت من عمر بن محمد العثمانى) و **زينه** (تزوجت من حامد بن محمد ثم الطاهرين عبيدي العثمانى) و**فاطمه** (تزوجت من الطيب بن عبيدي عثمانى ثم من محمد النومي بن نبلوي السايبي) و**عيشه** (تزوجت من عمر بن محمد الصالح الدربالى)

محمد (2) تزوج جلاصيه من سيدي خليف ، **غزاله** *أنجب منها: **علي** (تزوج من مهنيه بنت الطيب عثمانى) و**خليفة** (تزوج من ميروكه بنت فرح عثمانى) و**عثمان** (تزوج من ربح بنت بلقاسم بن ميلاد الدربالى ثم من تبر بنت توهامى) و**حامد** (تزوج من زينه بنت أحمد عثمانى) و**عمر** (تزوج من أم الخير بنت أحمد عثمانى) و**هنيه** (تزوجت من الهادي بن أحمد عثمانى) و**فاطمه** (تزوجت من ابراهيم بن الطيب عثمانى ثم من ابراهيم بن بلقاسم بن ميلاد الدربالى ثم تزوجت من الراشدي من سكان مغيله طريق سبيطله) وتزوج محمد بن خليفة من **ورده** البرهومي من وادي الحطب "كنترا" من ضواحي سببيه أنجبت **يونس** (تزوج من أم الزين بنت علي الفالح عثمانى) و**بشير** (تزوج من مريم بنت اللافي عثمانى ثم من العايشه غلقاوي) و**زهره** (تزوجت من صغير بن الطيب عثمانى).

عماره (3) تزوج من النوايبه ***العكري** بنت محمد الصالح الدربالى" وأنجب منها : اللافي تزوج من عيشه بنت صالح بن ميلاد الدربالى) و**نصيب** (تزوج من زهره بنت محمد بالنايب الدربالى) و**علي** (تزوج من عيشه بنت الحاج حموده الدربالى) و**محمد** (تزوج من خميسه بنت عماره الدربالى) و**خديجه** (تزوجت من محمود بن بعيره الدربالى) و**مباركه** (تزوجت من علي الفالح عثمانى) و**حدي** (تزوجت من حسين بن أحمد بن علي الدربالى) و**خديريه** (تزوجت من نصر بن محمد بالنايب الدربالى) و**حسين** وافته المنية ولم يتزوج.

عبيدي (4) تزوج "جلاصيه" من حرابطية سيدي خليف* **غزاله العونى** أنجب منها **بلقاسم**

الذي تزوج من عوينه بنت علي بن الضاوي وقد عاش تقريبا كامل فترات حياته بين أحضان أخواله وزوج بناته هناك والمرحوم محسن زوجه من هناك أيضا وفرح (تزوج من دوله بنت سعيد الدربالى) و**الطيب** (تزوج من امبروكه بنت بلقاسم بن مكى الدربالى) و**كيلاني** تزوج من هنيه بنت العربي بن حموده الدربالى) و**ربح** (تزوجت من عمر بن حموده بن مكى الدربالى) و**فاطمه** (تزوجت من العربي بن حموده بن مكى الدربالى)

عبيدي تزوج أيضا من "جباره" من "مالغة الأبيض" أنجب منها :
***الظاهر** (تزوج من زينه بنت أحمد عثمانى) و**عبد الرحمان** (تزوج من منوبيه بنت علي بن يونس الدربالي) و**غزاله** (تزوجت من صالح التليلي بن امحمد بن عبيدي الدربالي) و**بيته** (تزوجت من عمارين محمد بن علي بن حسين الدربالي).

العربي بن حموده بن مكي تزوج من فاطمه بنت عبيدي و**عمر بن حموده بن مكي** تزوج من ربح بنت عبيدي ... و**امبروكه بنت بلقاسم بن مكي** تزوجت الطيب بن عبيدي ... أم بلقاسم وفرح وكيلاني والطيب "غزالة" هي أخت "سالمة" أم بوعلي والناصر والهادي حربيط يعني هذا أن ابناء عبيدي بن خليفي من "غزاله" هم "أولاد خالات" مع "الحرابطيه" ولذلك صارت المصاهرة بينهما بالزواج من كلا الطرفين ...

وهكذا علاقة المصاهرة مع جلاص سيدي خليف كانت قوية فكان الأجداد في ذهاب وإياب ولازالت مستمرة إلى الآن وسببها زواج ابنة عثمان التاغوتي بسيدي خليف في حوالي منتصف القرن التاسع عشر التي كانت سببا في زواج أخيها وأبنائه من هناك لما استقر عندها هربا من الزحف الفرنسي ... وبقية الزيجات الأخرى المتوالية فيما بعد ...

أما مكي الذي يرجع نسبه إلى **العثمانيه** (*) ولا زال أبناؤه وأحفاده يحملون اللقب الموسع "الدربالي" فلم يغادر جلمه، بقي بها و أنجب حموده و(2) بلقاسم و(3) ساسيه (1) حموده أنجب (أ) عمر و(ب) العربي و (ج) خديجه .

(أ) عمر تزوج من ربح بنت عبيدي العثماني وأنجبا صغير(تزوج نجمه) وأم الخير(تزوجت عماره بن الضاوي) وفاطمه (تزوجت أحمد بن رحيم) . وتزوج من محبوبه الدربالي وأنجب بشير(تزوج من حلیمه بنت الطيب بن عبيدي) و تزوج من خدوجه بنت سعيد وأنجبا حموده (تزوج من خيره بنت بشير بن حفيظ)

(ب) العربي تزوج من فاطمه بنت عبيدي العثماني وأنجبا تفاحه ومدله و عارم وتزوج من ريم أخت فرجاني وأنجب هنيه وسالمه وحليمه و خدوجه.
(ج) خديجه بنت حموده بن مكي تزوجت من صالح بن خذيري وأنجبا بشير و خذيري وجمعه.

(2) أما بلقاسم بن مكي فقد تزوج عيشه بنت امحمد بن عبيدي وأنجبا محمد وبركانه وزهره ثم تزوجت فيما بعد عبد الرحمان بن أحمد وأنجبا أحمد ونجمه والأزهاري فيما تزوج بلقاسم من عانس وأنجبا علي و ونيسه التي تزوجت من بشير بن صالح بن خذيري وامبروكه التي تزوجت من الطيب بن عبيدي العثماني.

(3) ساسيه تزوجت من امحمد بن عبيدي بن فرج وأنجبا محمود و رابح وجنات و جمعه.



(* السؤال المطروح هو هل عثمان ومكي إخوة، أقارب أم أبناء عمومة؟!)



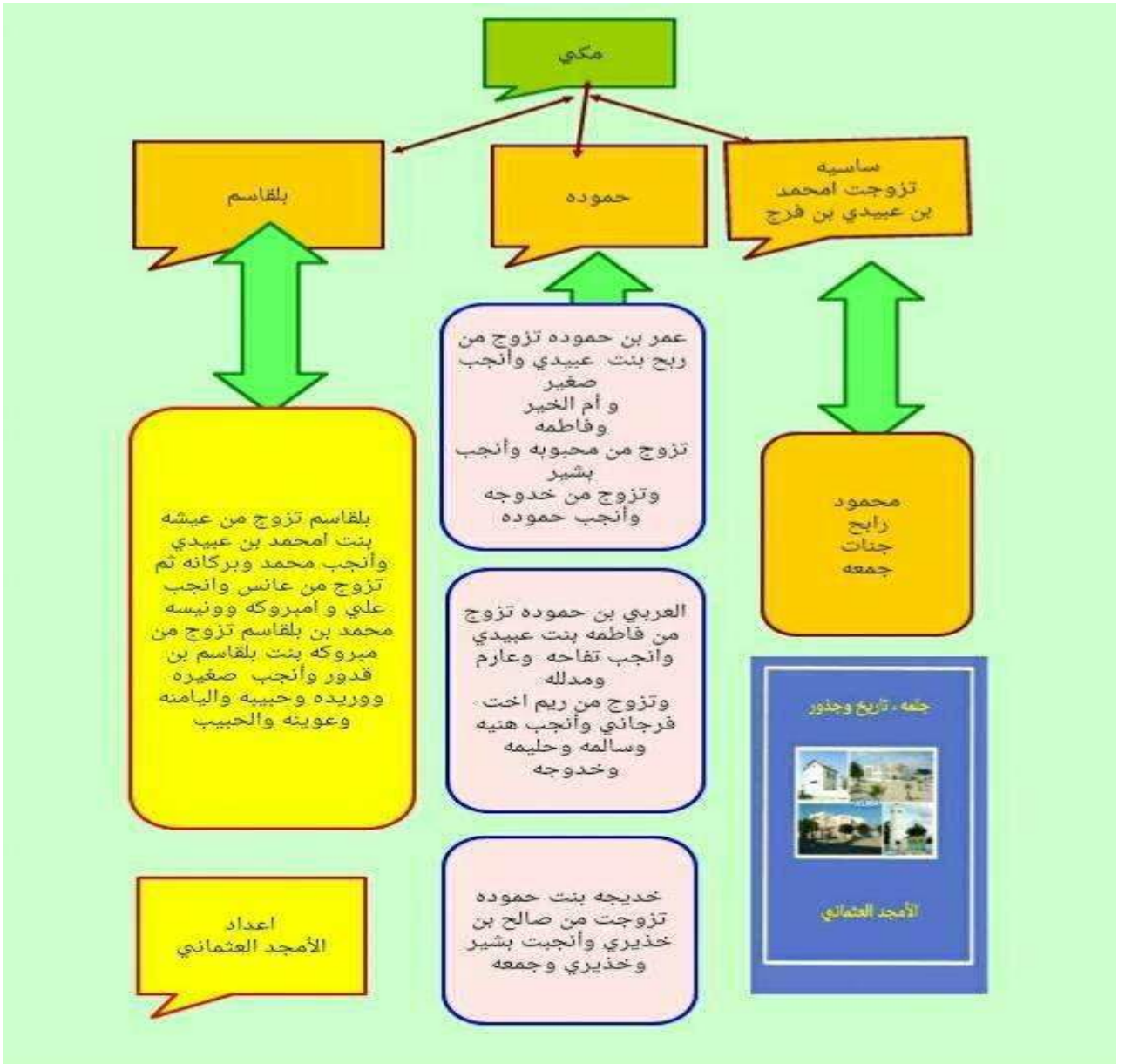
مهنيه بنت الطيب و عارم بنت العربي



عثمان الدربالي التاغوتي العثمانيه



أحمد الشنبي بن خليف بن عثمان الدربالي



عائلة مكي الدرالي التاغوتي



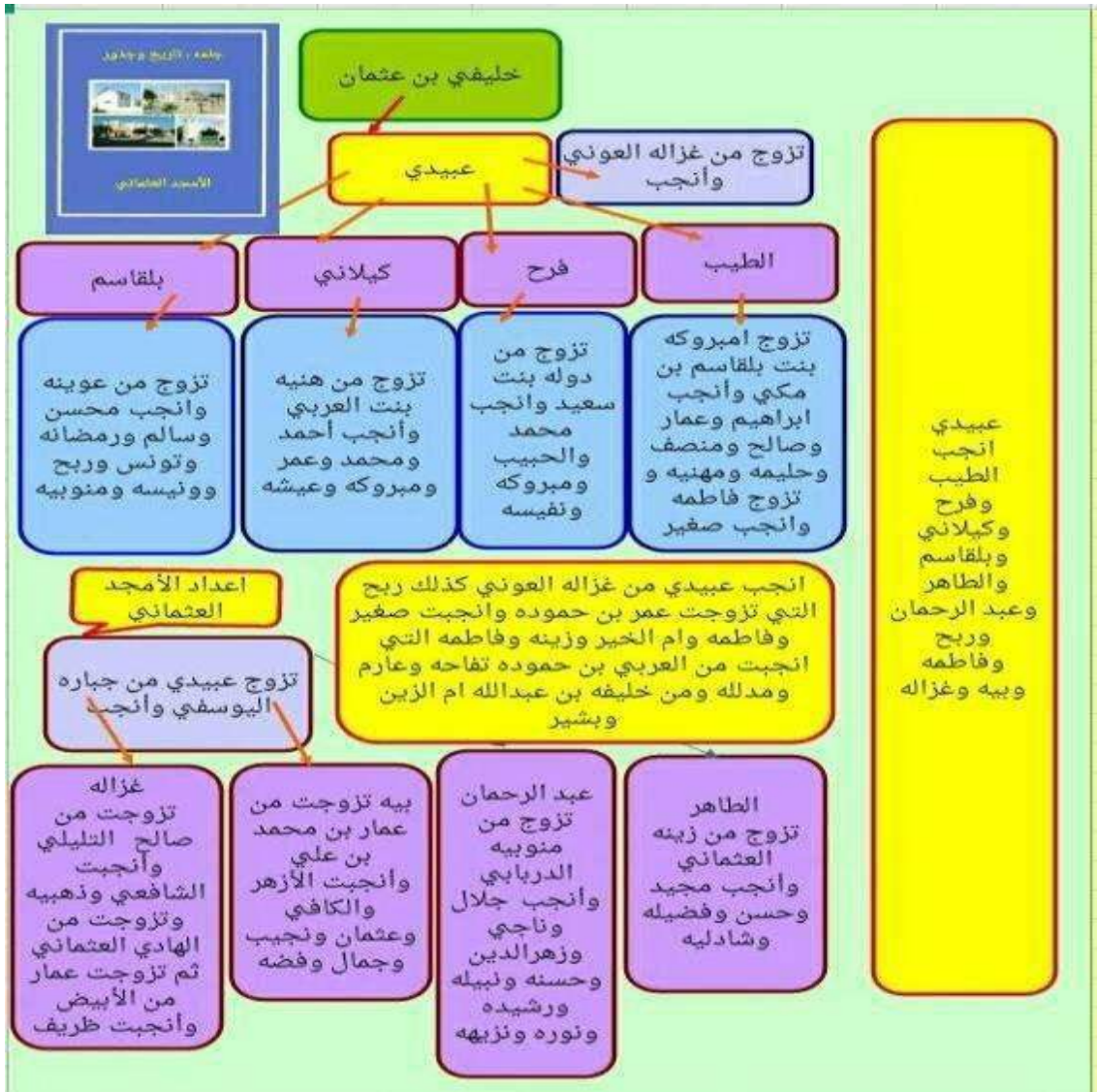
صغير بن عمر بن حموده، حموده بن حموده، محمد بن باقاسم بن مكي
وبشير بن عمر بن حموده بن مكي



عائلة محمد بن خليفة بن عثمان الدربالي التاغوتي العثمانيه



علي ومحمد وخليفة أبناء محمد بن خليفة بن عثمان الدربالي



عائلة عبيدي بن خليفه بن عثمان الدربالي التاغوتي العثمانيه



عبد الرحمان والطاهر وبلقاسم أبناء عبيدي بن خليفه بن عثمان الدربالي



عائلة أحمد بن خليفي بن عثمان الدريالي التاغوتي



عبد الله وعلي الفالح أبناء أحمد وسعيد ومحفوظ أبناء الهادي بن أحمد



أم الخير وزينه وعيشه بنات أحمد الشنبي بن خليفي بن عثمان



عائلة عمارة بن خليفة بن عثمان الدربرالي التاغوتي العثمانية



والدتهم العكري بنت محمد الصالح شهر النايب بن علي نويوه

فريق أولاد امحمد (2)

ينتسب أولاد امحمد إلى امحمد بن احمد الذي أنجب (1) محمد و(2) علي العربي و(3) عباس

(1) محمد أنجب قدور و غزاله.

قدور واليه يرجع (القدادريه) تزوج من غزاله بنت محمد بن عبيدي ومنها أنجب بلقاسم و عماره و مباركه أما غزاله أخته فتزوجت محمد الصالح بن عمر بن فرج وأنجبت بغيره (تزوجت احمد بن علي بن أحمد وكونت فريق البعايريه) و مباركه (تزوجت على الصخري و أنجبت مسعود و فرج).

بلقاسم بن قدور تزوج من فاطمه بنت خذيري بن محمد بن فرج و أنجب منها محمد الجلولي (تزوج من بركانه) وحسن (تزوج من نوه) وحسين (تزوج من عارم) وعلي الصغير (تزوج من فايزه) والظاهر (تزوج من طاوس) وامبروكه (تزوجت من محمد بن بلقاسم) وحليمه (تزوجت من أحمد بن عماره) و خذريه (تزوجت من أحمد بن الطيب) وجمعه (تزوجت من سالم بالنايب) و غزاله (تزوجت من عمار بن امحمد) والزايه (تزوجت من حموده بالنايب).

عماره بن قدور تزوج من حدي بنت عامر بن عمر بن فرج (من القلايزيه) وأنجب منها أحمد (تزوج من حليمه بنت بلقاسم بن قدور) و عبدالله (تزوج من شادليه بنت جلولي) ومبروكه (تزوجت من رابح بن امحمد بن عبيدي) و خديجه (تزوجت من ابراهيم بن مفتاح).

مباركه بنت قدور (تزوجت من عماره بن خذيري بن محمد بن فرج) وأنجبت محمد وعمر ونواجع وهنيه.

أما غزاله فتزوجت علي الصالح بن عمر بن فرج وأنجبت بغيره) التي تزوجت من احمد بن علي) وكان من سلالتها فريق (البعايريه) ومباركه التي تزوجت من على الصخري بن احمد ميلاد وأنجبت فرج ومسعود.

(2) علي العربي أنجب علي وصالح من "خضره" فأصبح يقال علي بن خضره أو صالح بن خضره عوضا عن (علي بن علي العربي).

علي تزوج من) مهرية بنت علي بن عمار) وأنجب عبد السلام (الذي تزوج من جنات بنت امحمد بن عبيدي). و أنجب محمد و امحمد و حليمه و زينه و عارم.

صالح تزوج من (سمعه بنت صالح بن محمد بن محمود) وأنجب فاطمه وبلقاسم و ربح ومحمد.

فاطمه تزوجت من محمد بن عباس بن امحمد وأنجبت حده وعباس وعيشه.

بلقاسم أنجب صالح واحمد (والد عليه و مكى).

ريج (تزوجت من عبد الحفيظ بن بلقاسم بن محمد بن بلقاسم) وأنجبت عمار وبلقاسم والأخضر ومحمد وبشير.

أما محمد فقد تزوج من (مبروكه بنت بلقاسم) وأنجب منها علي وتيجاني وفايزه وخديجه وسمعه وهنيه كما تزوج من (مباركه الدردييه) وأنجب منها خليفه وحفصيه (تزوجت الحاج حموده) و محبوبه (تزوجت من عمر بن حموده).

(3) عباس أنجب محمد الذي تزوج من (فاطمه بنت صالح بن علي بن خضره بنت سمعه بنت صالح بن محمد بن محمود) وأنجب عباس الذي تزوج من (غزاله بنت علي الصالح) وأنجب العربي وخدوجه وللاهم وزينه وأم هانئ وبشره وحناشيه وخميسه وفاطمه ومهنيه ونوه. ولهم اليوم ما شاء الله من البنات والبنين والأحفاد مما يعبر عنه بسلاله عباس. كما أنجب محمد بن عباس، عيشه التي تزوجت من محمد الأطرش وأنجبت على وحسنه ومباركه وحسن.

وحده التي تزوجت من عبد الرحمان بن احمد وأنجبت أم الخير (تزوجت من سالم بالنايب) ورمضانة تزوجت من (عمار بن امحمد) وعمارم تزوجت من (علي الفالح بن عمر ثم العكرمي بن الضاوي) وعبد الله تزوج من (حناشيه ثم ساسيه) ..



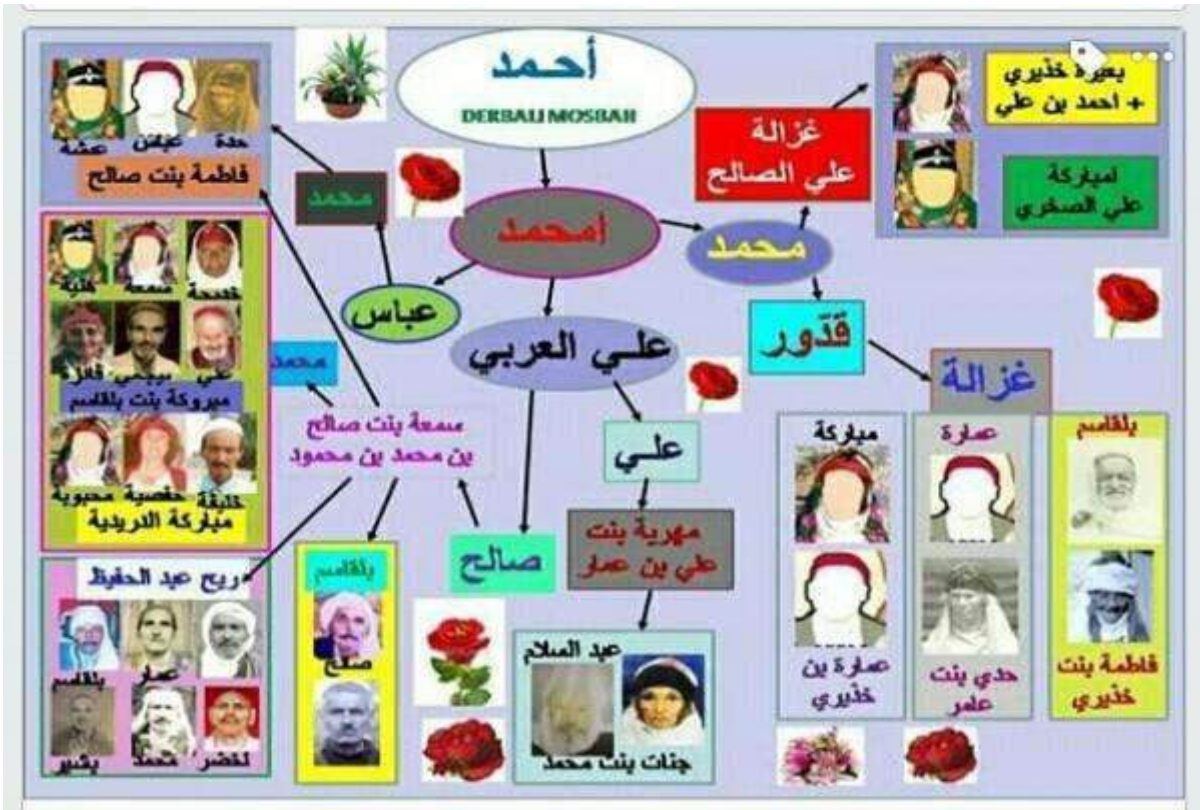
مختار بن علي، علي بن بلقاسم، محمد الجلولي بن بلقاسم وأحمد بن عماره بن قدور



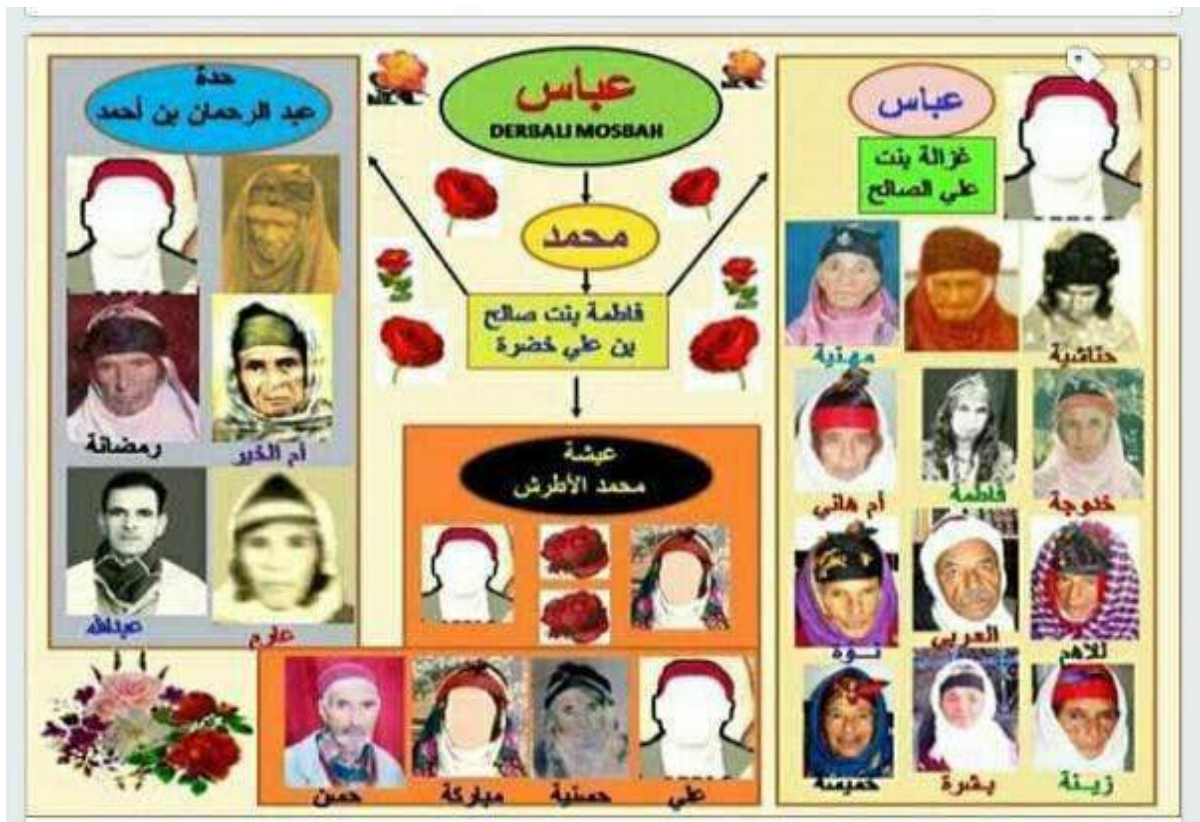
بويكر بن حسن، حسن بن بلقاسم، حسين بن بلقاسم، بلقاسم بن قدور



عائلة امحمد بن أحمد الدربالي التاغوتي



فروع عائلة امحمد بن أحمد، تصميم مصباح الدربالي



عائلة محمد بن عباس وفروعها، عباس وعيشة وحده، تصميم مصباح الدربالي



عائلة امحمد الدربرالي الناغوتي

أولاد امحمد



عبدالله بن عمارة بن قدور، عبد السلام بن مهرية، الطاهر بن بلقاسم بن قدور



عائلة القدادريه وفروعهم، عمارة وامباركة وبلقاسم، تصميم مصباح الدربالي



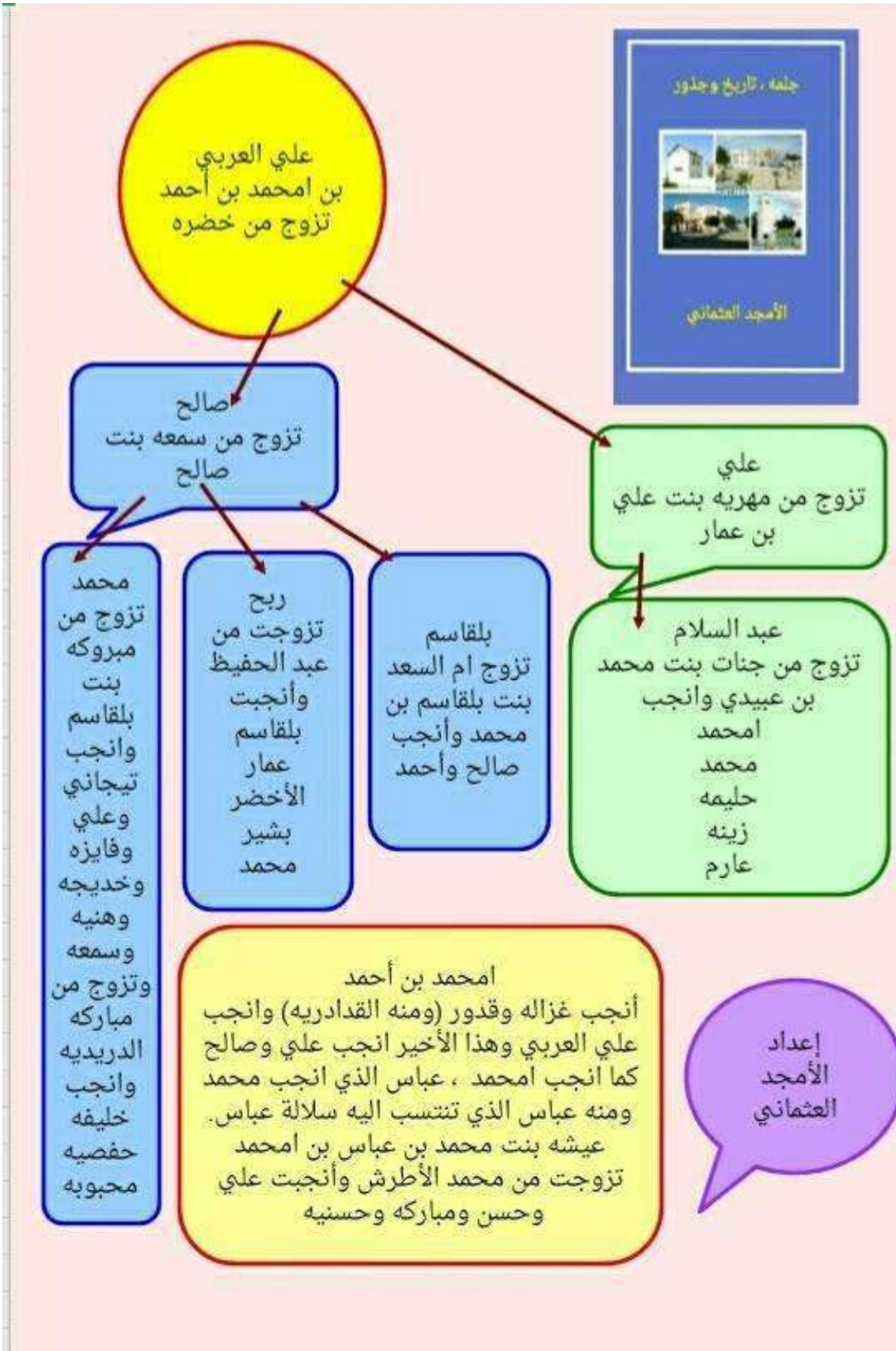
بلقاسم بن قُدور أنجب الزانره تزوجت حموده بالنائب وعلي الصغير تزوج فائزه وجمعه تزوجت سالم بالنائب ومحمد الجلولي تزوج بركانه وحليمه تزوجت احمد بن عمارة وحسن تزوج نوه وخذريه تزوجت احمد بن الطيب وغزاله تزوجت عمار بن احمد وحسين تزوج عارم والطاهر تزوج طاوس وامبروكه تزوجت من محمد بن بلقاسم



عائلة قدور بن محمد بن امحمد بن احمد الدريلي التاغوتي
القدادريه



عائلة عباس بن محمد بن عباس بن احمد بن أحمد الدربالي التاغوتي



عائلة علي العربي بن امحمد بن أحمد الدريالي التاغوتي
أولاد امحمد

فريق الفريجات (3)

ينتسبون إلى جدهم فرج الذي أنجب (1) عبيدي و(2) عمر و(3) أحمد و(4) محمد (1) عبيدي بن فرج أنجب أ) امحمد وينتسب له (المحامديه) وب) يونس - امحمد تزوج هنيه بنت محمد بن حسين وأنجب صالح التليلي وعمار ومحمد ويونس وعيشه وأم الزين واليامنه وتزوج ساسيه بنت مكي وأنجب منها محمود ورابع وجمعه وجنات.

- يونس تزوج من كلثوم بنت بلقاسم بن احمد وأنجب منها علي و مبروكه و قوته و ربح.
(2) عمر بن فرج ينتسب إليه (القلايزيه) أنجب علي الصالح وعمار وقلوزي علي الصالح تزوج من غزاله أخت قدور (القدادريه) وأنجب مباركه (تزوجها علي الصخري بن ميلاد) وبغيره (تزوجها احمد بن علي وكونوا فريق البعايريه) وتزوج عيشه بنت علي بن احمد التي أنجبت بدورها عمر وغزاله ومحمد الأطرش وتبر

علي الصالح أنجب - محمد الأطرش الذي تزوج من فجريه (بنت مختاره ومحمد بن احمد) وأنجب منها صالح وعمار وحمادي وقلوزي ومعاويه وفاطمه وظريفه وتزوج من عيشه (بنت محمد بن عباس) وأنجب حسن و حسنيه و علي و مباركه .

- عامر تزوج من حلیمه بنت شياوي وأنجبا بلقاسم والهادي وحدي وخذيريه ونوه.
- أما قلوزي فلم ينجب ورغم ذلك سمي الفريق بالقلايزيه

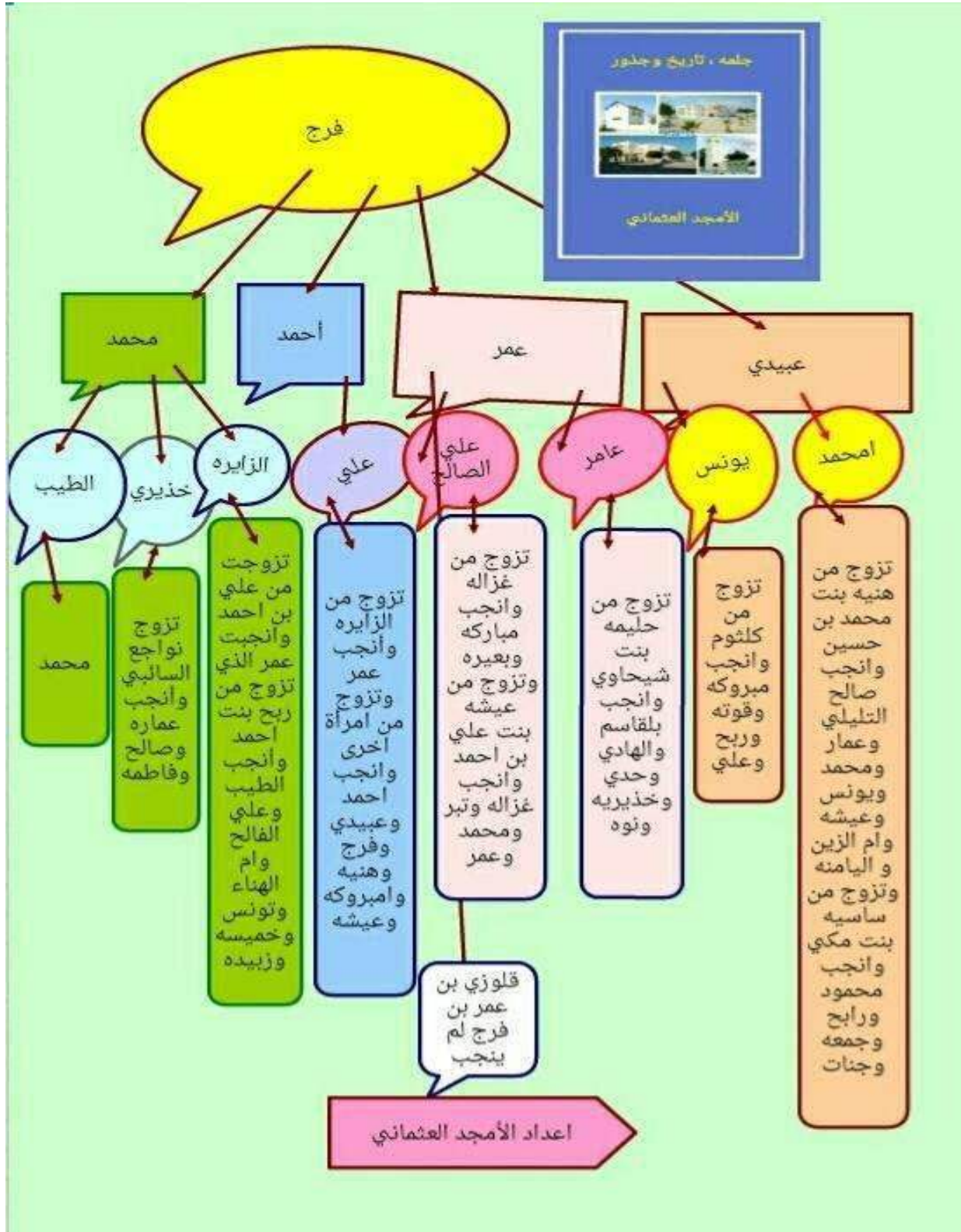
(3) أحمد بن فرج ينتسب إليه (البعايريه والطيب وعلي الفالح بن عمر) أنجب علي الذي تزوج من ابنة عمه الزايره بنت محمد بن فرج وأنجبا (1) عمر الذي تزوج بدوره من ربح بنت احمد بن صالح وأنجب الطيب وعلي الفالح وأم الهناء وتونس وخميسه وزبيده و أنجبت له كذلك (2) احمد (الذي تزوج ببغيره وأنجب علي و وناس ومفتاح ومحمود (3) عبيدي (تزوج من تركيه بنت حسين وأنجب خذيري ومحمد) و (4) فرج (والد علي الذي أنجب حلیمه و صالح وبشير و ربح). (صالح تزوج نوة وبشير تزوج شلبية وحليمة تزوجت محمود و ربح تزوجت بلقاسم بن عامر. أبناء صالح: الطاهر و عارم تزوجها) عبد الواحد بن علي بن احمد) وأم الخير وأبناء بشير: على وجميلة) التي تزوجت من يوسف بن عبد الرحمان) وأبناء ربح: محمد والصادق وعمار وأبناء حلیمه: مقداد واحمد وفوزي ومحمد.) و (5) هنيه و (6) امبروكه و (7) عيشه.

(4) محمد بن فرج وينتسب إليه (بيت خذيري) أنجب خذيري والطيب والزايره - خذيري تزوج من نواجع بنت محمد بن عمر السائبي وأنجب عماره وصالح وفاطمه.
* عماره تزوج امباركه وأنجب عمر(بوالوردي) ومحمد (بو العمده حسونه) ونواجع تزوجت (أحمد بن خضر) وهنيه

* صالح تزوج من خديجه بنت حموده بن مكي وأنجب بشير وخذيري وجمعه.
وتزوج من مباركه بنت هلال بن ابراهيم وأنجب محبوبه ومحمد الصغير والطاهر واحمد والهادي وخديجه وشهله ومهنيه

* فاطمه تزوجت من بلقاسم بن قدور وانجبت كل أبناءه وبناته.
- الطيب أنجب محمد (توفي ولم ينجب)

- والزائره تزوجت من علي بن احمد (والدة عمر و أحمد و عبيدي وفرج و هنيه و امبروكه وعيشه).



الزائره تزوجت من علي بن احمد (وأنجبت عمر وأحمد وعبيدي وفرج وهنيه وامبروكه وعيشه).

يقول الباهي بن علي بن أحمد عن أحمد و النوي أبناء الطيب بن عمر أن أحمد بن علي بن أحمد بن فرج أخ شقيق لعمر بن علي بن أحمد بن فرج أي لم يتزوج علي إلا الزايرة فقط .



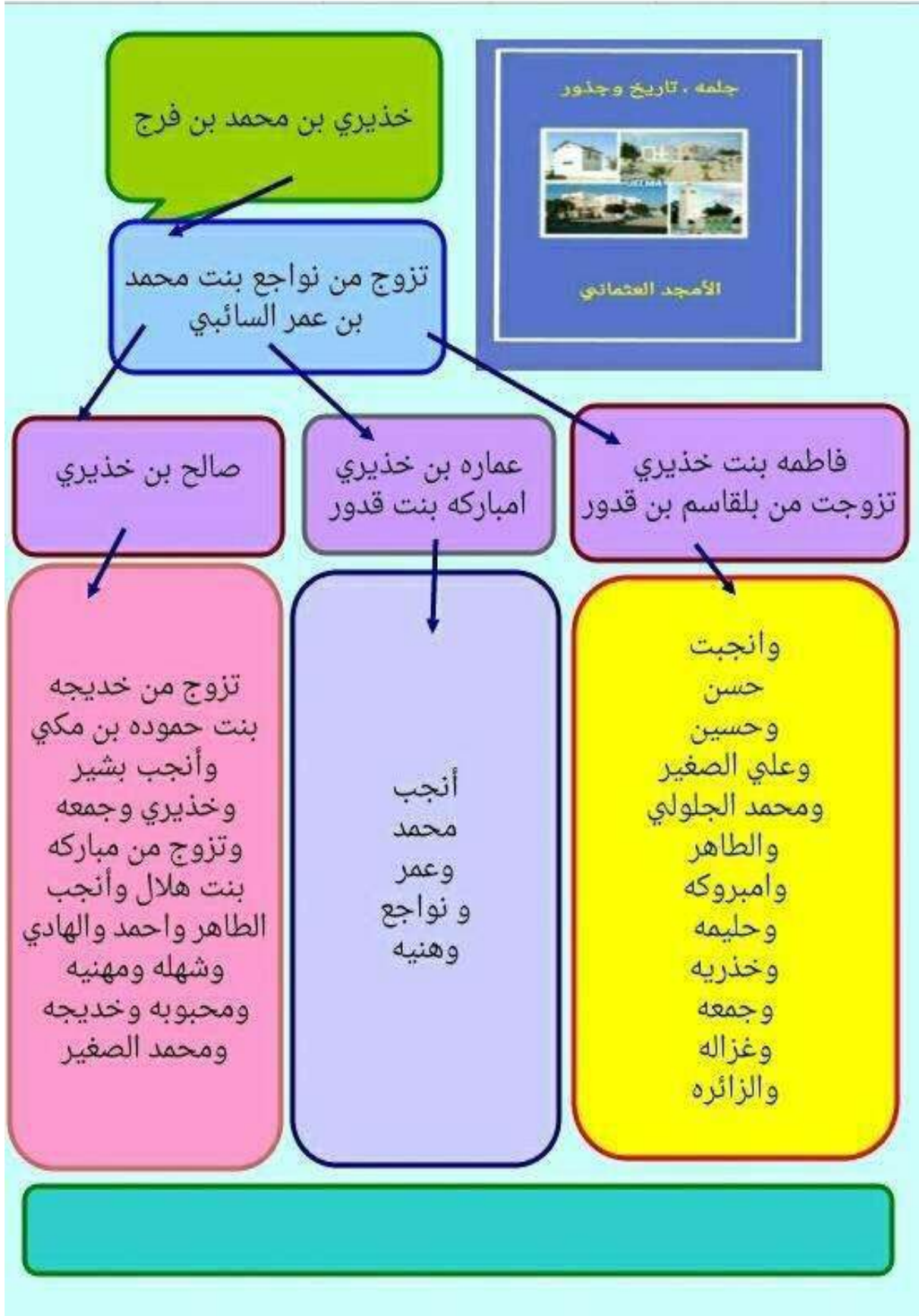
خديري بن محمد بن فرج وما تفرع عنه، تصميم مصباح الدربالي



عائلات الفريجات الموسعة بفروعها الأربعة، تصميم مصباح الدربالي فقط علي بن أحمد، حسب أحفاده، تزوج من الزائره وأنجب أحمد وعبيدي وفرج وامبروكه وهنيه وعمر.



عائلة علي الصالح بن فرج بن عمر الدربالي الناغوتي
القلايزيه



عائلة خذيري بن محمد بن فرج الدربالى التاغوتي
بيت خذيري

عائلة خذيري بن محمد بن فرج وفروعها من الرجال والنساء

DERBALI MOSBAH بلقاسم

حمين حمن الظاهر محمد الجلولي علي

مباركة بنت هلال بن ابراهيم

محبوبة بنت حمودة بن مكي

محبوبة محمد الصغير

صالح

خذيري

امباركة عمارة

نواجع بنت الحاج محمد بن عمر السليبي

عمر محمد عبد نواجع هدية

الطيب محمد

فاطمة

الظاهر حمين حمن علي

مباركة بنت هلال بن ابراهيم

محبوبة بنت حمودة بن مكي

محبوبة محمد الصغير

فاطمة

عمر

امباركة

نواجع بنت الحاج

محمد بن عمر السليبي

عمر

محمد

عبد

نواجع

هدية

الطيب

محمد

عائلة خذيري بن محمد بن فرج وفروعها، تصميم مصباح الدربالي

صالح بن خذيري

DERBALI MOSBAH

محبوبة الهادي محمد الصغير

مهنية خديجة شهالة

مباركة بنت هلال بن ابراهيم

محبوبة بنت حمودة بن مكي

بشير

الظاهر أحمد

خذيري جمعة

عائلة صالح بن خذيري بن محمد بن فرج الدربالي التاغوتي



عائلة علي بن أحمد بن فرج الدربالى علي بن أحمد تزوج من الزايره وأنجب أحمد وعبيدي وفرج وامبروكه وهنيه وعمر
بيت عمر (القاره)
وبيت أحمد (البعايريه)



عبد القادر بن علي بن أحمد الدربالى والعبيدي بن مفتاح الدربالى

فريق الونايسيه (4)

ينتسب له (1) فريق الحسانية و (2) فريق محمد بن أحمد و(3) فريق الدبادبه ينتسب (الحسائنيه)إلى حسين وهم فرع من (الونايسيه) ويذكر أن يونس أنجب علي وهذا الأخير أنجب أحمد (والد محمد زوج مختاره بنت بلقاسم) وحسين (الحسائنيه) وصالح (الدبادبه)

أنجب حسين بن علي ثلاثة أبناء هم :

(1) علي

(2) محمد

(3) بلقاسم

(4) و دوله.

تزوج علي بن حسين (1) من (شويخه بنت علي نويوه) من (النوايبيه) وأنجب منها عيشه التي تزوجت من أحمد بن محمد وأنجبت علي الصالح و رقيه و زبيده و معيوفه والعربي و حسين الذي تزوج من فطيمه بنت (مختاره بن بلقاسم بنت حسين أي بنت محمد بن احمد) وأنجب منها محمد الزين وزينب ولما توفي تزوجها أخوه العربي و أنجب منها الطيب ومختار وبرنيه واليامنه وحسين.

وتزوج علي بن حسين كذلك من هنيه بنت علي بن أحمد وأنجب - محمد الذي تزوج من جنات بنت علي الضاوي وأنجب عمار وونيس.

وأنجب - عامر الذي تزوج من(مهنيه) بنت مختاره بنت بلقاسم بن حسين وأنجب منها ربح وبوزيان وعلي الصغير وتبركما تزوج من العكري بنت بوزيان التاغوتي وأنجب مجيد وبشير وعبد الكريم وسعيده وخدوجه، كما أنجب - حميده الذي تزوج من (هنيه) بنت مختاره وتونس البوعلاقيه وأنجب منهما الكثير من الأبناء: الحبيب والطاهر وعبد العزيز وحسين وبلقاسم من هنيه ومن (تونس) محمد والصادق والعيدي وصغيره وفاطمه وخيره والعلمي والصحبي والبرني.

كما أنجب علي بن حسين - أحمد الذي تزوج زينه بنت عمارة بن صالح وأنجبا حسن وحسين وتوزر وأمهاني وأنجب من رحيله بنت زعره أي بنت علي بن الضاوي، محمد والتومي وخميسي وحسنه ومحبوبه.

أما محمد بن حسين (2) فقد أنجب (فجره) التي تزوجت من محمد الصالح بن علي نويوه وأنجبت منه الحاج حموده وسالم وعلي ومحمد والعكري وظريفة وأسست معه فريق (النوايبيه). و(هنيه) التي تزوجت امحمد بن عبيدي و أنجبت صالح التليلي و عمار و محمد ويونس وعيشه و ام الزين واليامنه وكونت معه (فريق المحامديه) وتركيه التي تزوجت عبيدي بن علي بن احمد و أنجبت خذيري و محمد.

أما بلقاسم بن حسين (3) فأنجب مختاره التي تزوجت من محمد بن احمد وأنجبت منه (هنيه) التي تزوجها حميده بن علي بن حسين وعلي الذي تزوج هناء بنت حسن وأنجب النفطي والطيب كما أنجبت (فطيمه) التي تزوجت من حسين و لما توفي تزوجها أخوه العربي بن علي بن حسين و (فجريه) التي تزوجت من محمد الأطرش وأنجبت منه حمادي وصالح وعمار ومعاويه وفاطمه وظريفه وقلوزي و(مهنيه) التي تزوجت من عامر بن علي بن حسين و أنجبت بوزيان و علي الصغير و ربح و تبر أما ابنها بلقاسم فقد تزوج

من ربح بنت خليفي بن عثمان وأنجب محمد و الأمجد ومختاره وحليمه ويونس وعلي التليلي كما تزوج من خذيريته بنت محمد الصالح بن الأكل وأنجب خالد ويونس وعثمان والعيفه..

كما أنجبت احمد الذي تزوج من عيشه بنت علي بن حسين وأنجب علي الصالح ورقيه وزبيده ومعيوفه..

دوله بنت حسين(4) تزوجها أحمد ميلاد وأسس منها فريق (الموالديه) إذ أنجب منها علي الصخري وبلقاسم و صالح ومحمد وحموده وعمار وهم فروع الموالديه.

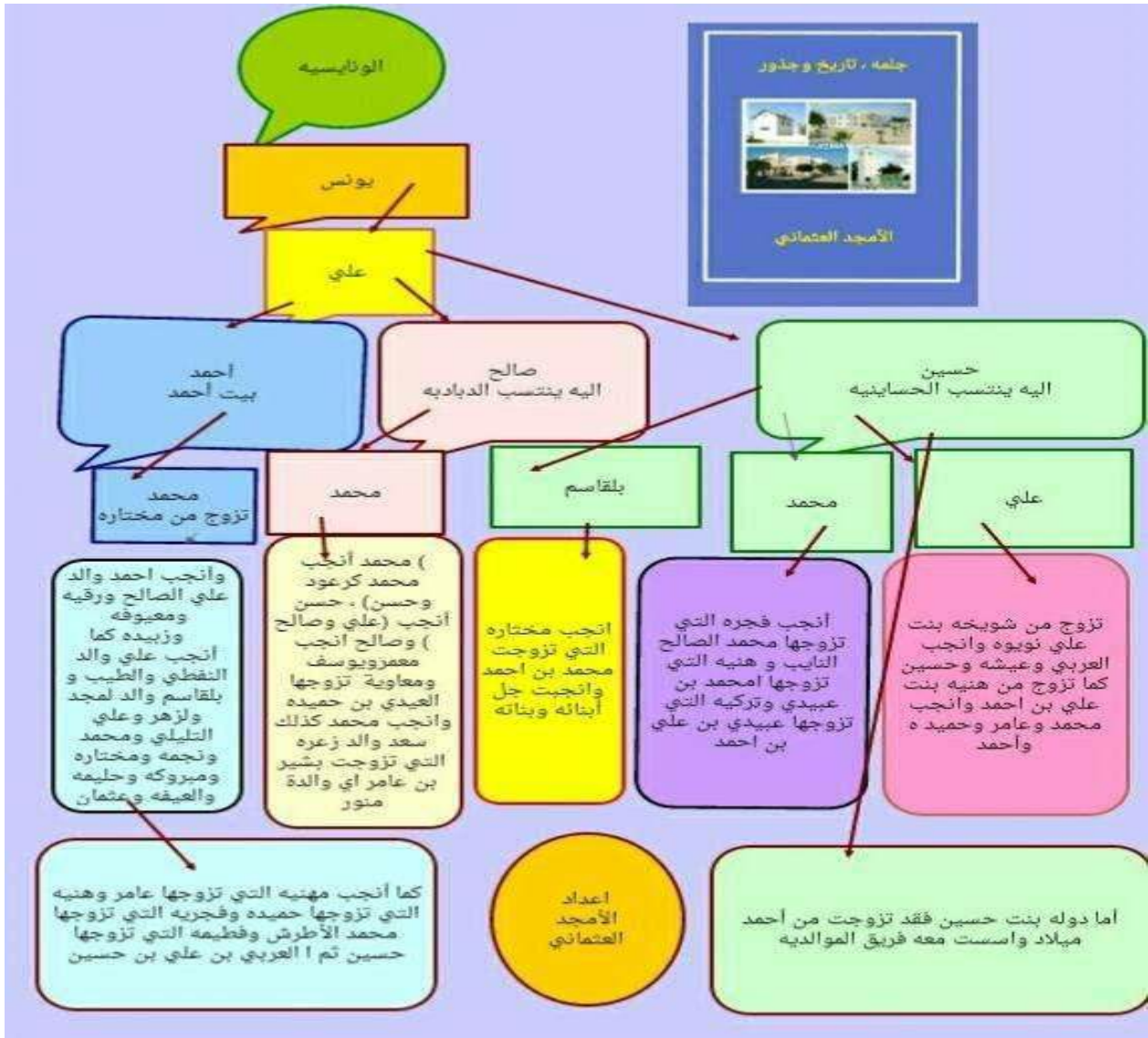
فجره بنت محمد بن حسين تزوجت من محمد الصالح النايب فكانت جدة النوايبيه وشويخه بنت علي نويوه تزوجت من علي بن حسين فكانت جدة الحساينيه ومختاره بنت بلقاسم بن حسين كانت جدتهم أيضا دون أن ننسى زوجها محمد بن احمد . أما دولة بنت حسين فهي جدة الموالديه بلا منازع ... و هنيه بنت محمد بن حسين جدة المحامديه ...

في الهنشير أبناء وأحفاد محمد كرعود بن محمد بن صالح بن علي بن يونس (الونايسيه) وقد تزوج من حليمه بنت بلقاسم بن محمد بن أحمد ، أمها ربح بنت خليفي بن عثمان وتزوج النفطي بن علي بن محمد بن احمد (ابن هناء أخت علي بن حسن) ابنته مبروكه ومحمد كرعود هو ابن عم علي بن حسن بن محمد بن صالح بن علي بن يونس وأخوه معمر والد صالح أب معمر ويوسف ... و أنجب محمد بن صالح كذلك سعد والد زعره زوجة بشير بن عامر.

ولكم التصحيح و التدقيق أو الاضافه خاصة فيما يخص فرجاتي فهو ابن ربح بنت خليفي بن عثمان من زواج سابق وقد تزوج حدي بنت علي بن الضاوي . وعمار بن الضاوي الذي تزوج من أم الخير بنت العربي بن حموده هو ابن عم العكرمي بن علي بن الضاوي، الذي تزوج من عارم بنت عبد الرحمان وهو شقيق حدي ورحيله وامبروكه وبلدية وجنات (من الأب) بنات زعره بنت سمونه بنت علي بن سالم المتزوجة من علي بن الضاوي عم عمارة بن الضاوي و (أم امبروكه وعوينه وجنات وحدي ورحيله وبلدية (التي ابنتها يمينة أم لطفى وسمير وعادل السليمي) .



بئر الحساينيه في الستينات ويبدو جبل مغيله في الأفق.



عائلة علي بن يونس الدربالي الناغوتي الونائيسيه



عبد العزيز بن حميده، محمد بن بلقاسم بن أحمد، حسين بن محمد كرعود



عائلة علي بن حسين بن علي بن يونس الدرالي (الحساينيه) .
فرع من الونايسية



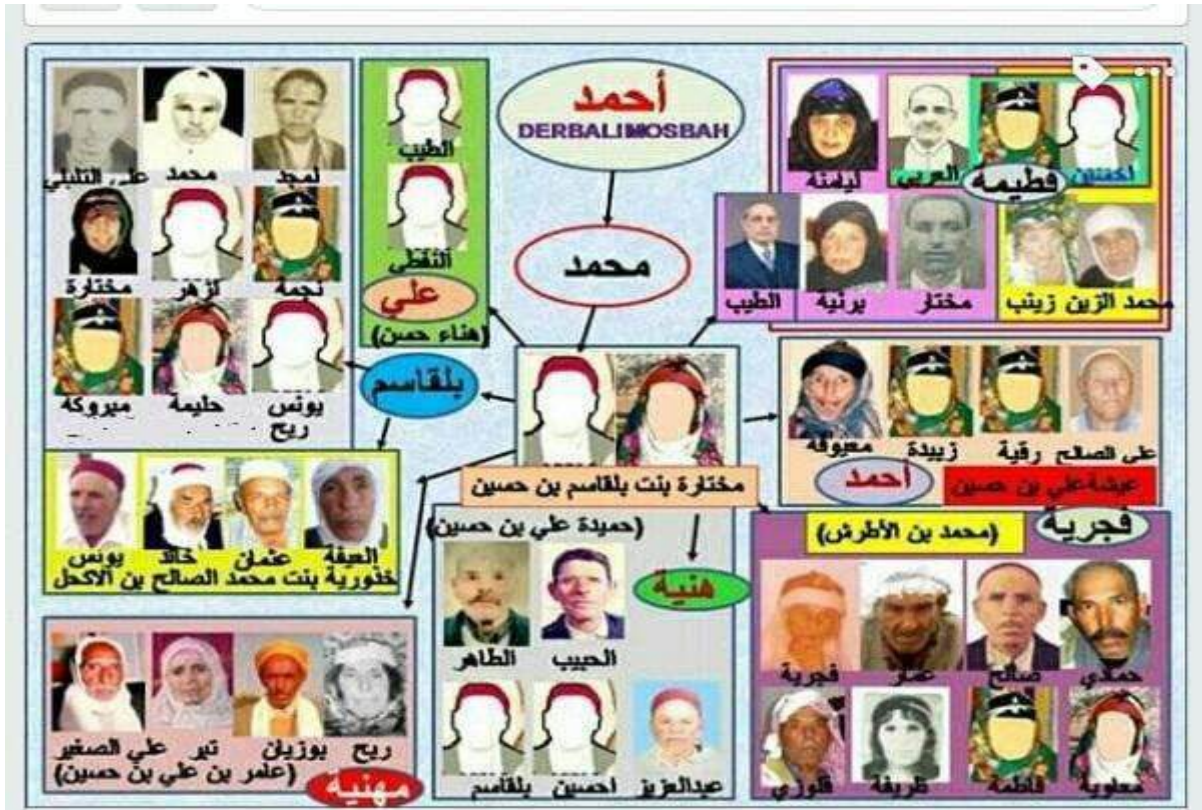
الصادق بن حميده، بشير بن عامر، خالد بن بلقاسم، العربي بن علي



عائلة محمد بن أحمد بن علي بن يونس الدربرالي التاغوتي
فرع من الونايسية



محمد الزين بن حسين، حسن بن أحمد، بلقاسم بن حميده، يوسف بن محمد



عائلة محمد بن أحمد بن علي بن يونس ومختاره بنت بلقاسم بن حسين بن علي بن يونس وفروعها
بلقاسم بن محمد بن أحمد تزوج من ربح بنت خليفي بن عثمان الدربرالي التاغوتي



أنجب عامر، يوزيان الذي تزوج من تونس وحميمه، وعلي الصغير تزوج أمباركه، وتير تزوجت محمد، وريح تزوجت علي التليلي، وبشير تزوج حسنيه، ومجيد تزوج محبوبه، ومحمد تزوج سعيده، وعبد الكريم تزوج ذهبية.

تصميم مصباح الدربرالي

فريق أولاد محمود (5)

- (1) احمد ميلاد بن محمد بن محمود (جد المواليه).
 (2) محمد الصالح (النايب) بن علي بن صالح بن محمد بن محمود (جد النوايبيه).

1 فريق المواليه

- أحمد ميلاد بن محمد بن محمود الذي ينتسب له فريق (المواليه) تزوج من دوله بنت حسين (الحسائنيه) وأنجب منها علي الصخري وبلقاسم وصالح ومحمد وحموده وعمار.
 (1) تزوج علي الصخري من مباركه بنت علي الصالح ، أخت بغيره ، وأنجب مسعود (تزوج من خدوجه) وفرج (تزوج من فاطمه).
 (2) تزوج بلقاسم من أم الزين بنت محمد بن عبيدي وأنجب محمد (تزوج من محجوبه) و الهادي (تزوج من ونسه) و ابراهيم (تزوج من عيشه ثم فاطمه) وريح (تزوجت من عثمان) أما بشير فلم يتزوج.
 (3) تزوج صالح من خضره بنت أحمد بن علي وأنجب عبدالله (تزوج من ربح) و الطاهر (تزوج من حناشيه ثم من) وصغير (تزوج من خذيريه) و امبروك (تزوج من سمعه) و فاطمه (تزوجت من فرج) وعيشه (تزوجت من الافي عثماني) وخيره (تزوجت من احمد) ونجمه (تزوجت من محفوظ) و امبروكه (تزوجت من عماره) وتبر (تزوجت علي بن شياوي).
 (4) تزوج محمد من حليمه بنت علي نويوه وأنجب منها محفوظ (تزوج من نجمه وزبيده) و ابو علي (تزوج من خدوجه بعد وفاة صالح) و عماره (تزوج من امبروكه) و صالح (تزوج من خدوجه وأنجب يوسف ثم توفي) و سمعه (تزوجت من امبروك) أما الطيب فقد توفي ولم يتزوج..
 (5) تزوج حموده من ظريفه بنت محمد الصالح (النايب) وأنجب أحمد (تزوج من خيره ثم فاطمه) وحسن (تزوج من جميله) ومحجوبه (تزوجت من محمد) الهانيه (تزوجت من عمر بن عماره) و ربح.
 (6) عمار بن احمد ميلاد تزوج من بركانه بنت علي نويوه ولم ينجبا.



حسن بن حموده بن أحمد ميلاد، محفوظ بن محمد بن أحمد ميلاد، الطاهر بن صالح بن حمد ميلاد

(2) فريق النوايبه

محمد الصالح (النائب) بن علي بن صالح بن محمد بن محمود (جد النوايبه)

(1) صالح بن محمد بن محمود (الذي ينتسب إليه الفريق) أنجب علي (نويوه) وأحمد وسمعه.

علي نويوه تزوج من (1) عيشه بنت دخيله وأنجب منها غزاله وحليمه. غزاله (والدة جدتي ربح) تزوجت من سعيد بن احمد بن صالح بن محمد بن محمود (ابن عمها) وأنجبت منه صالح وأحمد ودوله وخدوجه و جدتي ربح ..
حليمه تزوجت من محمد بن أحمد ميلاد وأنجبت منه عماره و بوعلي ومحفوظ والطيب وصالح وسمعه ..

وتزوج علي نويوه أيضا من (2) حليمه بنت علي بن عبد الله فأنجب (1) محمد الصالح المكنى بالنائب والذي بدوره تزوج من فجرة بنت محمد بن حسين (من الحسينيه) وأنجب حموده وعلي ومحمد وسالم وظريفه والعكري وحدي المجموعة المكونة لفريق (النوايبه). حموده تزوج الزايره وحفصيه وعلي تزوج أم هانئ ومحمد تزوج زينب وسالم تزوج أم الخير و جمعه وظريفه تزوجت حموده بن ميلاد والعكري تزوجت عماره بن خليفي عثمانى .
وأنجب علي نويوه أيضا (2) شويخه التي تزوجت من علي بن حسين (الحسينيه) وأنجبت العربي وحسين وعيشه ..

أما بركانه (3) فتزوجت عمار بن أحمد ميلاد ولم تنجب منه ..
و فاطمه (4) تزوجت من حسن بن محمد بن صالح وأنجبت بشره وهناء (والدة النفطى بن علي بن محمد) وخديجه (والدة امحمد بن علي بن احمد) ومحمد وعلي (بن حسن والد الدكتور حسن..). ومعمر (أنجب صالح والد معمر ويوسف).

(2) أحمد أنجب سعيد الذي تزوج من غزاله بنت عمه علي نويوه وأنجب منها صالح وأحمد ودوله وخدوجه و ربح.
أما سمعه فقد تزوجت صالح بن علي بن خضره وأنجبت فاطمه ومحمد و أم السعد و ربح.

(3) فاطمه تزوجت من محمد بن عباس وأنجبت عباس وعيشه وحده (والدة عبدالله بن رحيم)

(4) محمد تزوج من مباركه الدردييه وأنجب خليفه وحفصيه و محبوبه وتزوج مبروكه بنت بلقاسم فأنجب علي وتيجاني وفايزه وخديجه وسمعه وهنيه.

(5) وأم السعد تزوجت من بلقاسم بن صالح وأنجبت احمد و صالح. أما ربح فقد تزوجت من عبد الحفيظ بن بلقاسم وأنجبت لخضر ومحمد و بشيروعمار وبلقاسم.

(6) سمعه بنت صالح بن محمد بن محمود كان لها دور كبير في جمع الكثير من العائلات بصلة رحم قويه عشتها مع الجدة ربح ، إذ هي عمه أمها غزاله بنت علي نويوه ، فسمعه تزوجت من صالح بن علي بن خضره وأنجبت (1) محمد و(2) فاطمه و(3) أم السعد و(4) ربح ..

(1) محمد تزوج من مباركه الدريديه وأنجبا خليفه وحفصيه ومحبوبه ثم تزوج مبروكه بنت بلقاسم وأنجبا علي وتيجاني وفايزه وخديجه وسمعه وهنيه. (2) فاطمه تزوجت محمد بن عباس فأنجبا حده (أ) و عيشه (ب) وعباس (ج) (أ) حده تزوجت من عبد الرحمان بن احمد وأنجبا أم الخير ورمضانة وعمارم وعبدالله. (ب) عيشه تزوجت من محمد الأطرش وأنجبا علي وحسن وحسنه ومباركه. (ج) أما عباس فقد تزوج من غزاله بنت علي الصالح بن عمر وأنجبا حناشيه ومهنيه وخدوجه وفاطمه وأم هاني وللاهم ونوه وزينه وبشره وخميسه ثم العربي وقد كون هؤلاء النسوة فرقا كبيرة أخرى.

(3) أم السعد تزوجت من بلقاسم بن صالح وأنجبا أحمد وصالح. (4) أما ربح فقد تزوجت من عبد الحفيظ بن بلقاسم وأنجبا لخضر ومحمد وبشير وعمار وبلقاسم



محمد بن محمد الصالح (النايب) سالم بن محمد الصالح، نصر بن محمد بن محمد الصالح



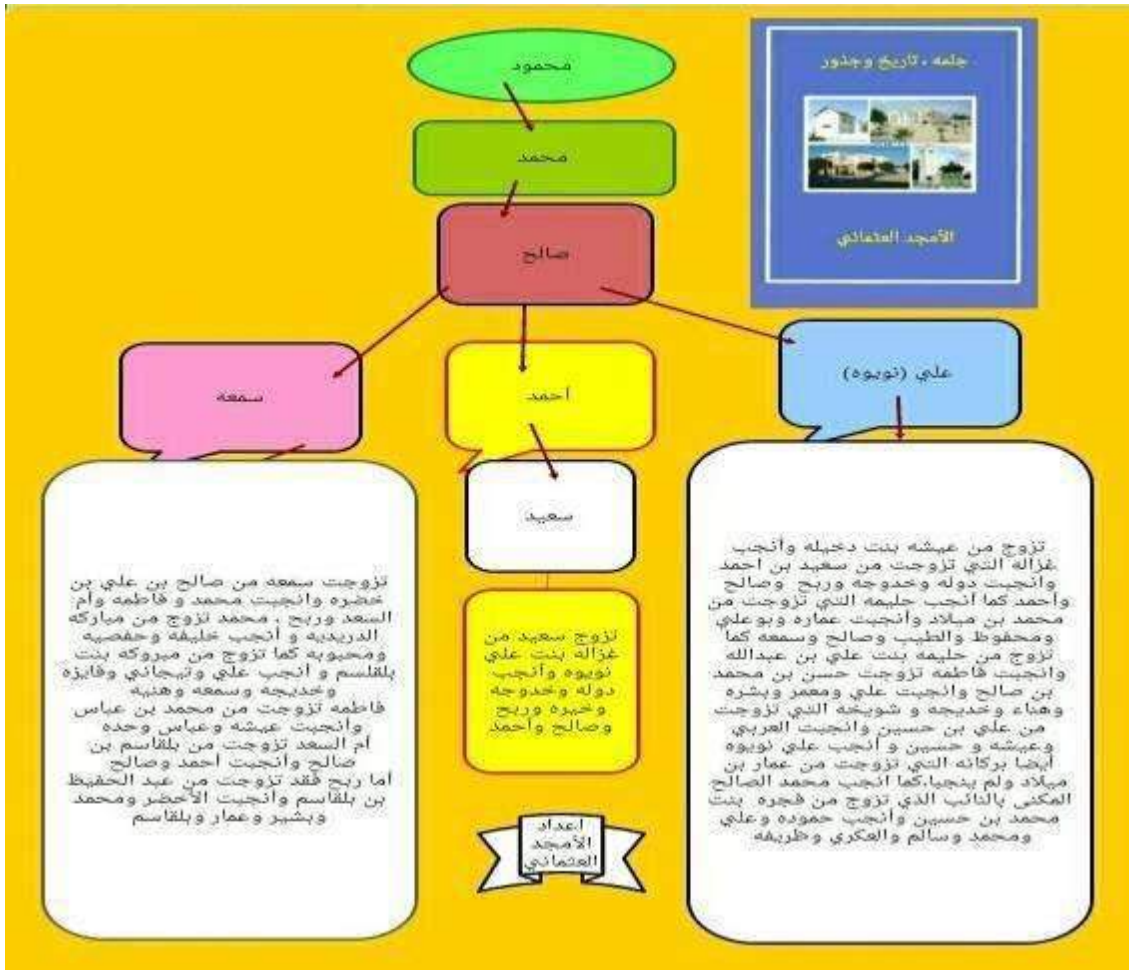
الحاج حموده وعلي بن النايب



والنوابيه يتفرعون من محمد الصالح المكنى بالنائب
عائلة علي (نويوه) بن صالح بن محمد بن محمود الدربالي التاغوتي



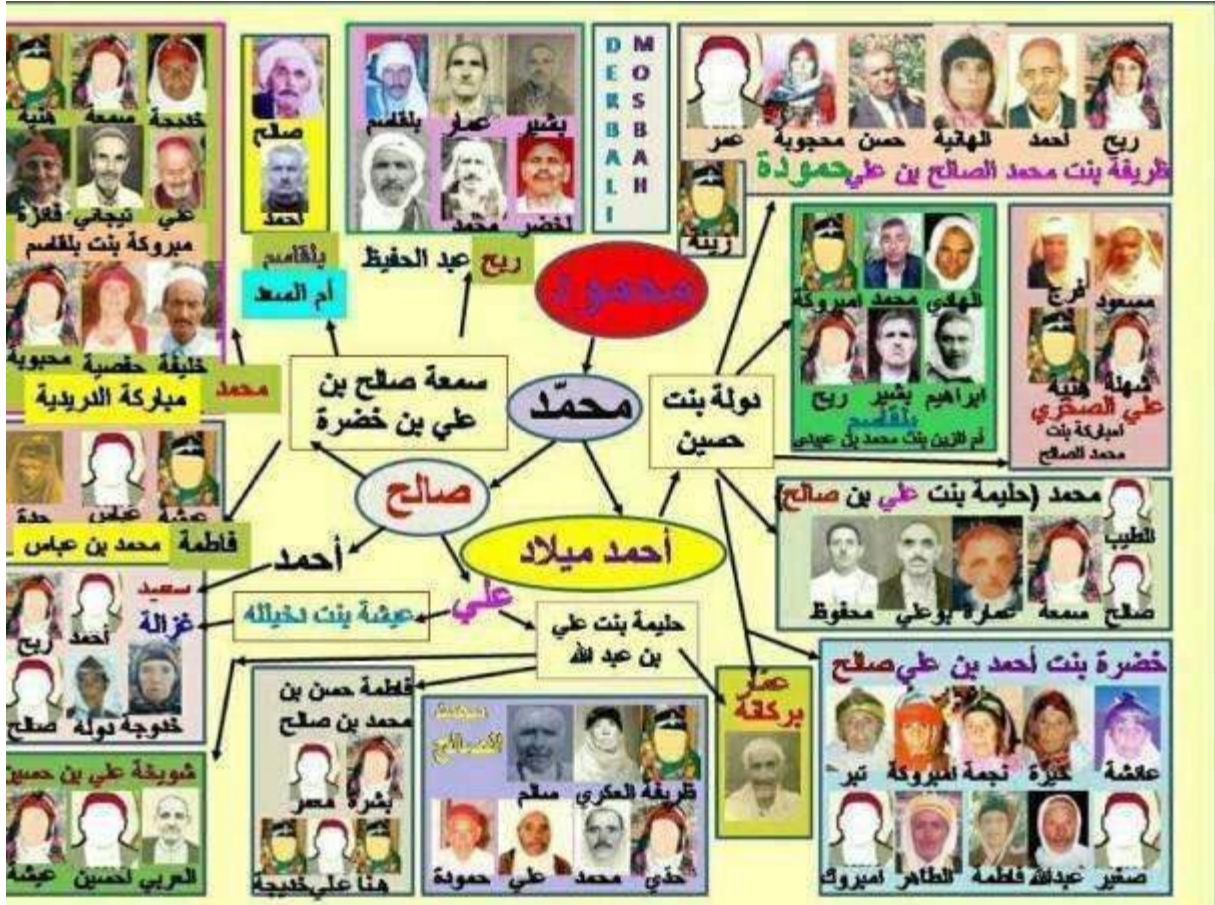
صالح بن الحاج حموده والقائد حسن بن حموده والأزهر بن محفوظ الدربالي



عائلة صالح بن محمد بن محمود الدربالي



العائلة الموسعة لعلي نويوه. تصميم مصباح الدربالي



عائلة أولاد محمود وفروعها. تصميم مصباح الدربالي



أنجب صالح بن أحمد ميلاد عبدالله تزوج ربيع وصغير تزوج خذيريه وتير تزوجت علي بن شبحاوي وعيشة تزوجت اللافى والطاهر تزوج حناشيه ثم فطيمه وامبروك تزوج سمعه ونجمه تزوجت محفوط وخيره تزوجت أحمد وفاطمه تزوجت قروج وامبروكه تزوجت عماره.



عائلة محمد بن محمود الدرالي التاغوتي ومنه تفرع المواليه والنوابيه



عائلة محمد الصالح (النايب) بن علي (نويوه) وفروعها (النوابيه)



عائلة محمد بن أحمد ميلاد وفروعها (الموالديه) تصميم مصباح الدربالي



عائلة بلقاسم بن أحمد ميلاد وفروعها رجالا ونساء، محمد تزوج محجوبة، ربح تزوجت عثمان، الهادي تزوج ونسه، إبراهيم تزوج فاطمة أخت عثمان العثماني. تصميم مصباح الدربالي



عائلة حمودة بن أحمد ميلاد وفروعها، أحمد تزوج خيره ثم فاطمة، حسن تزوج جميله زينه تزوجت الطاهر، ومحجوبه تزوجت محمد، وربح تزوجت عبد الله بن صالح والهانيه تزوجت عمر بن عمارة



عائلة أحمد ميلاد بن محمد بن محمود "المواليه"



عائلة علي الصخري بن أحمد ميلاد، فرج تزوج فاطمة، مسعود تزوج خدوجة، أبناؤهم النفطي تزوج يمينه، معمر تزوج منوبية، صالح تزوج رمضانة وأحمد لم ينجب



عائلة أولاد محمود وما تفرع عنها من مصاهرة ... تصميم مصباح الدربالي



علاقة القرابة والمصاهرة بين أولاد محمود وأولاد يونس

فريق القواسميه (6)

ينتسب فريق القواسميه إلى جدهم "بلقاسم" وقد أنجب محمد الذي أنجب بدوره بلقاسم ومنه (القواسميه) و أحمد الذي أنجب عبد الرحمان و يسمى أيضا رحيم ومنه (الرحايميه) و قد تزوج عبد الرحمان بن احمد بن محمد بن بلقاسم (رحيم) ثلاث نساء وأنجب فريقا من البنين والبنات.

(1) تزوج حده بنت محمد بن عباس فأنجب عبدالله الذي تزوج (حناشيه ثم ساسيه) وأم الخير التي تزوجت (سالم بن النايب) و عارم التي تزوجت (علي الفالح بن عمر ثم العكرمي) ورمضانه التي تزوجت (عمار بن امحمد .)

(2) تزوج عيشه بنت امحمد بن عبيدي (كانت متزوجة من بلقاسم بن محمد بن مكي وأنجبت منه محمد و بركانه وزهره) فأنجب الأزهاري (تزوج من مهنيه) وأحمد (تزوج من فاطمه بنت عمر بن حموده) ونجمه (تزوجت من صغير بن عمر بن حموده بن مكي .)

(3) ثم تزوج زبيده بنت عمر أخت الطيب بن عمر فأنجبت يوسف (تزوج من جميله) و ونسه (تزوجت من محمود بن ساسيه) و يسمينه (تزوجت من فرح بن حموده) وتزوجت زبيده فيما بعد من محفوظ بن محمد بن أحمد ميلاد وأنجبت زينه و عبد الملك ومحمد ...

أما بلقاسم بن محمد بن بلقاسم أب (القواسميه) فقد أنجب (1) عبد الحفيظ الذي تزوج من (1) ربح بنت خذيري بن عبيدي فأنجبت له بلاره (تزوجت من الهادي بن صالح بن خذيري) و فاطمه (تزوجت من محمد) و ونيسه (تزوجت من محمد) و مباركه (تزوجت من الهادي عمار)

وتزوج من (2) ربح بنت صالح بن علي فأنجب منها محمد (تزوج من بشره) و عمار (تزوج من علجيه) و بلقاسم (تزوج من ربح) و بشير (تزوج من زينه) والأخضر (تزوج من مهنيه وأنجبا معيوف وغيره).

كما أنجب بلقاسم بن محمد بن بلقاسم (2) مبروكه التي تزوجت من محمد بن صالح وأنجبت تيجاني و على وفايزه وخديجه وسمعه وهنيه.

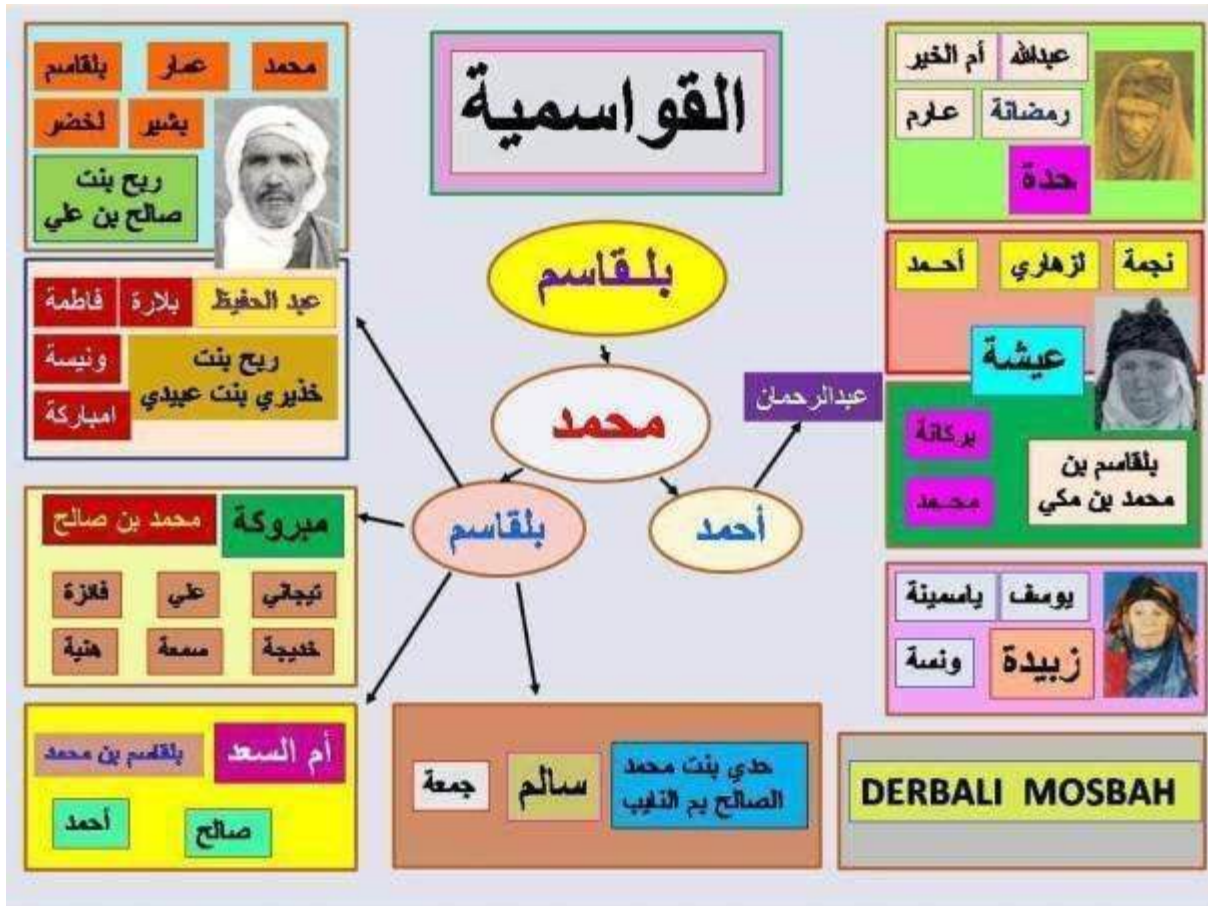
وأنجب أيضا (3) أم السعد التي تزوجت من بلقاسم بن محمد وأنجبت صالح وأحمد (والد عليه ومكي).



عائلة محمد بن بلقاسم الدرالي التاغوتي القواسميه



عبد الله بن عبد الرحمان وأخته نجمه



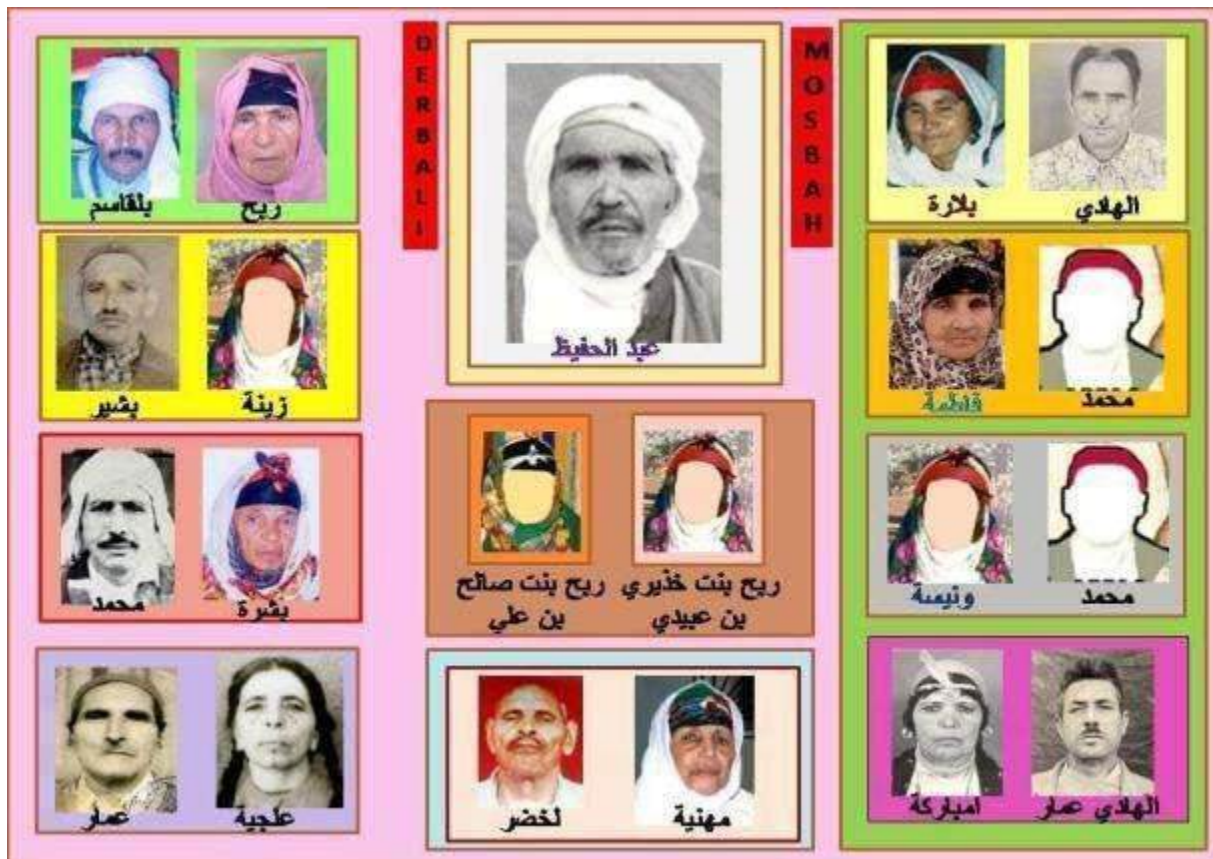
عائلة القواسمية الموسعة بفروع رجالها ونسائها. تصميم مصباح الدربالي



عائلة الرحايمية بفروع رجالها ونسائها، عبد الله تزوج حناشيه ثم ساسيه، أم الخير تزوجت سالم، رمضانه تزوجت عمار، أحمد تزوج فاطمة، نجمه تزوجت صغير، ونسه تزوجت محمود، يوسف تزوج جميله، يسمينه تزوجت فرح، عارم تزوجت علي الفالح ثم العكرمي، الأزهراري تزوج مهنيه، أما بركانه ومحمد فهما من أبناء بلقاسم بن مكي فقط أمهما عيشه تزوجت عبد الرحمان.



عائلة القواسميه وفروعها، أم السعد ومبروكه وعبد الحفيظ وسالم. تصميم مصباح الدربالي



الحفايظيه وفروعهم، بلاره تزوجت الهادي، فاطمة تزوجت محمد، ونيسة تزوجت محمد، مباركة تزوجت الهادي، الأخضر تزوج مهنية، عمار تزوج علجيه، محمد تزوج بشره، بشير تزوج زينه وبلقاسم تزوج ريح.

تنويه

مع الاعتذار إن قصرت أو أخطأت أو سهوت.

أعلم أن الكتابة في مثل هذه المواضيع التوثيقية صعبة جدا و شائكة وتعتمد على الوثائق المدعمة و أعرف كذلك أن الكثير من أبناء بلدي سيثمن هذا العمل والمجهود المضني والبعض سيراه ناقصا مقصرا في بعض الجوانب ولكنها البداية والمراجع غير متوفرة، اعتمدت أقصى ما يمكن من الموضوعية و ما بحوزتي من وثائق ومعلومات و صور واجتهدت كبشر أخطئ و أصيب ويكفيني أجر ما أصبت و ما لم أصب وسيقع التصويب و التعديل والإضافة حسب ما يرد من توضيحاتكم وفق وثائق و مؤيدات في الطبعة الموالية و الحلقات الأخرى إذ وأنا أكتب عن فترة السبعينات و ما قبلها أي ما يفوق نصف قرن من الزمن لا يمكنني الإلمام بكل جزئيات تلك الفترة كما لا يمكنني جرد و طرح كل ما بعدها. كتبت بل رسمت بريشتي ما سُجّل في الذاكرة والأعماق والوجدان وما بحثت عنه بكل صبر وثبات وتأن وما تمكنت من الحصول عليه طوال سنوات وأتمنى أن تحذو حذوها العقود الأخرى من حياة جلمه بأشجارها وأحجارها ورجالها ونسائها فالحياة حلقات مترابطة تختلف من جيل إلى جيل حسب التطور البشري لكنها تبقى الحياة بأفراحها وأتراحها وما عرفت به منذ عرف الإنسان صراعه معها.

تحية إلى روح جدتي، **ربح بنت سعيد بن احمد بن صالح بن محمد بن محمود الدربالي** التي كانت دوما تأخذني معها وأنا طفل صغير كلما عزمت على زيارة أقاربها وهم كثر، وهي ملتزمة بصلة الرحم وقد أورتنتني تلك الصفة الحميدة التي كانت طاغية في ذلك الزمن الجميل، مما ألهمني وأنا في هذه السن ولي من الوقت الكثير أن أعود إلى أيام الستينات ذلك الزمن الذي لا ينسى وأبحث عن هذه الأسماء التي سكنت الذاكرة والجذور الطيبة التي تتوالى وتتكاثر فروعها وأقنفي أثرها وأنبش عنها. و جدتي ابنة سعيد بن أحمد بن صالح بن محمد بن محمود و ابنة غزاله بنت علي بن صالح بن محمد بن محمود أخت حلیمه زوجة محمد بن احمد ميلاد ، وخالة أبنائه (محفوظ وبوعلي وعمار و صالح (الموالديه) وأخت فاطمه والدة علي بن حسن ومعمربشره وهناء وخديجه (الدبادبه) وأخت شويخه التي تزوجت من علي بن حسين وأنجبت العربي وعيشه (الحساينيه)

وغزاله والدة جدتي أيضا عمته سمعه بنت صالح بن محمد بن محمود أخت علي نويوه (جد الحاج حموده وسالم ومحمد وعلي (النوايبية) التي تزوجت من صالح بن علي بن خضره (أولاد امحمد) و أنجبت منه محمد (والد خليفه وعلي وتيجاني وحفصيه وفايزه وخديجه وسمعه وهنيه) و أم السعد (والدة صالح واحمد بن بلقاسم) و ربح (والدة لخضر وبشيرو عمار وبلقاسم أبناء عبد الحفيظ) من القواسميه و فاطمه (أم عيشه وعباس وحده أبناء محمد بن عباس)... هذه الأسماء لا تزال لا معة في الذاكرة بعطرها الروحي الشذي متبوعة بخالتي فلانه وخالي فلان ... رحمهم الله جميعا ... وسأواصل البحث عن هذه الجذور فأرسلوا لي ما بقي من فرق جلمه التي لم أذكرها لعدم اكتمال المعلومات التي بحوزتي لتكتمل الصورة في طبعة أخرى من هذا الكتاب " مدينة جلمه في ذاكرة الأيام"، فالذاكرة للجميع وينهل منها الجميع.

تحية إلى الوالدة عائشة الدربالي والسيدان الهادي بن سالم ومصباح الدربالي على مساعدتي بالصور والتصاميم و المعلومات.

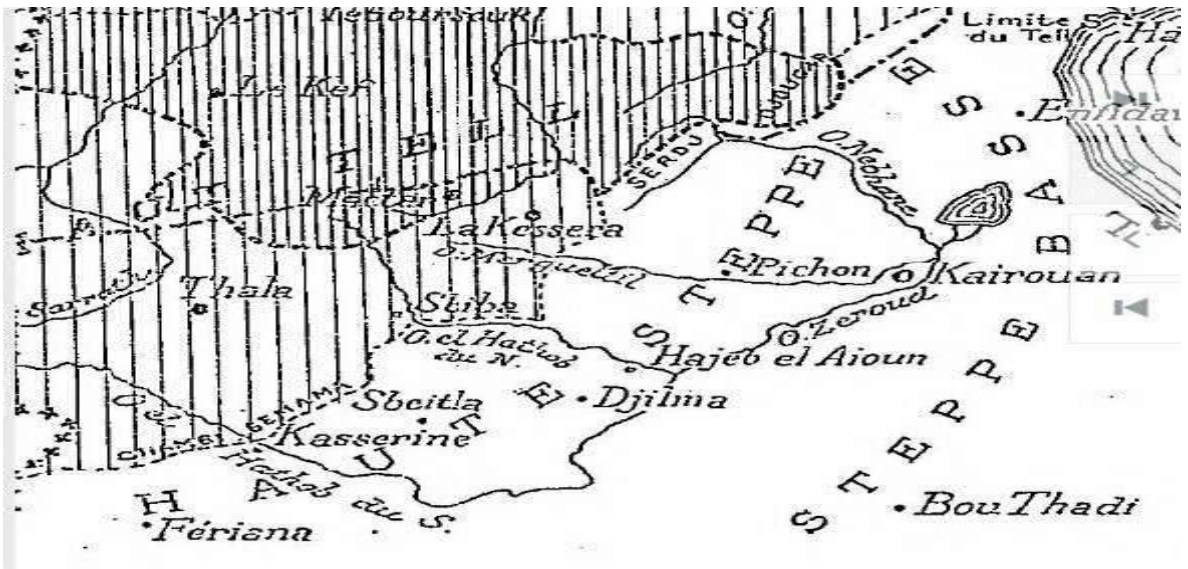


تاريخنا الذي لم يكتب ينقل أبا عن جد وأما عن جدة ولا يضيع...

نبش الذات



خارطة قبائل الوسط في أزمنة مضت 1864 م



مناطق التل الأعلى والسباسب العليا والسفلى

مراوحة تاريخية بين قبائل الوسط

علموا أولادكم تاريخهم¹⁵⁴.

" علموهم تاريخ الحضارة القبصية. حدّثوهم عن قرطاج، عن أجدادنا القرطاجيين الذين وصلوا الى اعلى درجات التقدم والتحضر و تاريخ أفريكان، تاريخ افريقية تاريخ تونس العظيم ، حدّثوهم عن عظماء تونس، عن املكار، عن حنبعل، عن صدربعل ...، حدّثوهم عن العلماء ،عن ماجون اب الزراعة في العالم، عن اغوستين عن ابن خلدون عالم الاجتماع، عن ابن الجزار ... علموهم ان قرطاج اعظم مدينة في عصرها، عرفوهم عن امهر ملاحيتها حانون و خمليك، قولوا لهم ان امبراطورية قرطاج حكمت غرب المتوسط. علموهم ان الثائر انطلاس روّع البرنطيين وان تكفاريناس تونسي بربري. علموهم ان حنبعل عبر جبال البيريني و الالب بأربعين فيلا و واكثر من ستين الف جندي و حاصر روما 15 سنة. اخبروهم ان في تونس اكثر مناربعين الف موقع اثري و أن لتونس اكبر مجموعة فسيفساء منهم لوحات نادرة لا نظير لها في العالم و أن متحف باردو الثاني من حيث عدد اللوحات الفسيفسائية و ان الاغالبه فرضوا الجزية على بابا الفاتيكان. علموهم أن القاهرة اسسها المعز لدين الله الفاطمي و أنّها تسمى قاهرة المعزو أن جامعة القرويين اسستها فاطمة الفهرية القيروانية... حدّثوهم عن اقدم جامعة على وجه الأرض، ألا وهي الجامعة الزيتونية وان الحفصيين اعادوا ترميم الحنايا و فرضوا الاداءات على مرور السفن في مضيق صقلية. علموهم ان المتوسط كان اسمه بحر قرطاج و ان قارة افريقيا اخذت اسمها من تونس و أن الفتوحات للاندلس خرجت من تونس عن طريق طارق ابن زياد النفزي التونسي اخبروهم ان اسد ابن الفرات فتح صقلية من تونس فتحا للقلوب قبل أن تكون فتحا للمدن. علموهم أن التعصب للعرق والقبيلة والقومية لا يجلب إلا الوبال والخراب والسقوط و الدمار. علموهم أن يكون الولاء الا لتونس علموهم حب الوطن..."

نبش الذات

حكاية مدينة وجذور عائلات

ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي

154 عن موقع قفصه المدينه بتصرف

العروش والقبائل التونسية من أصول امازيغية حسب الجهات¹⁵⁵.

الشمال الغربي: "

مقعد ونفزة ومكانة وبجاوة (ولاد علي) من قبيلة الحنانشة من منطقة الرقبة ينتسبون إلى قبيلة لواتة البربرية.

(الغرابة) من أصول قبائلية جزائرية.

(اولاد عيار) ورتان والبراقه وكسرى.

بين الشمال والوسط الغربي :

(ورغة) من قبيلة هواة البربرية وشارن و الزغالمة.

الوسط الغربي :

الفراشيش و ماجر

الشمال الشرقي :

بعض فروع من قبيلة النمامشة

الجنوب الغربي :

العياشة وبعض عروش منطقة نفاوة والجريد.

الجنوب الشرقي :

مطماطة جدهم الأول أحد المشاهير من المحاربين البربر عرف بقدراته القتالية فلقب بالمطماطي ارتحلوا إلى اسبانيا في القرن العاشر ميلادي ليعود جزء منهم في وقت لاحق واستقروا في مطماطة وشنني ينحدرون من قبيلة لواتة البربرية-الدويرات وقرماسة من قبيلة زناتة البربرية

سكان جزيرة جربة من أصل بربري وقد عرفوا الاستقرار مبكرا.

الوسط الشرقي :

(عرش السواسي) ينتسبون إلى قبيلة الحنانشة. أما ما تبقى فهي قبائل عربية.

هؤلاء البربر هم سكان البلاد التونسية قبل الغزوات الأوروبية والعربية ثم تمازجوا مع الفاتحين في القرن السابع ميلادي وما بعده وفي فترات أخرى بداية من القرن الحادي عشر مع قبائل بني هلال وبني سليم وانصهروا بدين الإسلام

¹⁵⁵ المصدر: منتديات عراق الخير والمحبة - من قسم: منتدى العشائر والقبائل العربية

ولغة العرب وأخذوا من عادات وتقاليد بعضهم ليصبحوا على ما هم عليه اليوم من وحدة متماسكة في دولة واحدة ...
ولسائل أن يسأل من هم البربر؟

يعود أصل البربر أو الأمازيغ إلى الكنعانيين، كالفينيقيين تماما، واسم البربر أطلقه عليهم اليونانيون القدامى ثم الرومان ثم العرب فيما بعد. ينتسب البربر إلى شعوب اللغات السامية

وهم من نسل مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح، بمعنى أن أصول البربر كنعانية مشرقية "والحق الذي لا ينبغي التعميل على غيره في شأنهم؛ إنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح". يقول المؤرخ، عالم الاجتماع عبد الرحمان ابن خلدون.

مجال قبيلة ماجر



Fr.distance.to

يمتد عرش ماجر على مساحة كبيرة من جلته شرقا إلى تاله غربا ومن سبيبه شمالا إلى سبيطله جنوبا.

عرش ماجر 156

¹⁵⁶ خصص لهم الباي المجبي التالي: 1- كيش لحميه: أي على كل ثلاثة أفراد دفع كيش للباي 2- الديوانه: قيمة يحددها الشيخ أو القايد وتدفع نقدا 3- الدخانه: قيمة تدفع على غراسة الدخان واستهلاكه 4 - فرس العاده: وهي من أجود الخيول يهديها الأعيان للباي نظير ما بذمتهم من مجبي.

الجدير بالذكر أن المؤرخ الفرنسي "شارل مونشيكور" يقول في بعض مؤلفاته عن السباسب " في القرن الثامن عشر كان عرش ماجر والفراشيش تحت اسم واحد وقياده واحده مركزها سبيطله وفي عام 1821م انفصل ماجر عن الفراشيش وفي عام 1895 م أصبح "الحلفين القبليين" يتبعان القيادة المدنية بتاله. وكان الاتحاد القبلي لعرش ماجر يتكون من ثلاث اتحادات قبليه صغيره أي "ثلاثة برادع" وهي عرش الفواد جنوب شرقي منطقته بر ماجنه وعرش اولاد مهنا حول جبال مغيله بين سبيبه وسبيطله وعرش شقطمه في منطقة جبال مغيله. وعام 1901 م كان عدد "أعراش" ماجر (أولاد مهنا 16 ألف، الفواد 12 ألف وشقطمه 7 آلاف نسمة) ويقول "الفواد" هم مزيج من العرب والبربر كتاغوت والنمالغه فهم من أصول بربرية مستعربة. والمعروف لدى المؤرخين أن الأسماء البربرية تبدأ بحرف التاء كحرف تعريف مثل تاغوت، تقموته، تكرونه، تلابت ... أولاد عقيل وأولاد غيلان وأولاد سهيل من العرب ... المساهلة من أولاد مهني بربر ... وشقطمه أيضا ...

قبيلة ماجر حسب ما ورد بأطروحة مونشيكور لعام 1900 م

يقول شارل مونشيكور في أطروحة الدكتوراه في الآداب التي قدمها سنة 1900 م بجامعة السربون بباريس "157 إن عرشي ماجر والفراشيش في النصف الثاني من القرن 18م كانا تحت اسم واحد وقيادة واحده ومركزها مدينة سبيطله وبعد انتفاضة الماجري محمد بن عمار الفرجاني سنة 1812 م توقفت هذه الحالة وبعد عام 1821 م (بعد توقيع المعاهدة الجزائرية التونسية) انفصل ماجر والفراشيش عن بعض وفككوا أجزاء ، وفي عام 1895 م أصبح الحلفين القبليين يتبعان القيادة المدنية بتاله ويضيف مونشيكور أن العلامة ابن خلدون ذكر ماجر من بين بطون قبيلة نفاوه البربرية وبعد ذلك لم تذكر قط حتى القرن 18 م . (ص297-298) في عام 1895 م كان الاتحاد القبلي لعرش ماجر* يتكون من (3 برادع) أي ثلاث اتحادات قبليه صغيره إجمالاً لأنهم شديدي الاختلاط ببعضهم وهي عرش

¹⁵⁷ Charles Monchicourt la région du Haut-Tell en Tunisie. Paris 1913

الفواد جنوب شرق بر ماجنه (شمال شرق تاله) " وأضيف أيضا في منطقة جلمه (الأبيض والبشتيه والمقبرة) كما هو مذكور في السجل¹⁵⁸، وعرش اولاد مهني حول جبال مغيله (بين سبيبه وسبيطله) وأضيف أيضا شرق جلمه وعرش شقطمه في منطقة جبال مغيله وكان عدد سكان قبيلة ماجر عام 1901 م ، اولاد مهني (16 ألف نسمة) و الفواد (12 ألف نسمة) و شقطمه (7250 نسمة) وهم خليط متعدد الأصول حيث أن الفواد يتكونون من اولاد سهيل من أصول عربية وتاغوت والنمالغة من أصول بربرية مستعربة أما شقطمه ففيها فريق طريف أصوله غير واضحة، و اعراش ماجر هم رعاة وأنصاف رحل" (ص 298). ويقول "ديفاريابي" في كتابه "تونس" (ص91) "إن بلاد ماجر تمتد من الغرب إلى الجنوب الغربي أي من الآثار الرومانية بحاجب العيون إلى وادي الفكه وحول الآثار الرومانية بكل من سبيبه وسبيطله." وأضيف أيضا قبيلة ماجر تتوزع على أغلب سهول ومرتفعات المنطقة من برماجنه، شمال تاله إلى جلمه جنوبا ومن سبيطله إلى سبيبه وجدليان .

*يقول محمد أشرف بالنوري عن قبيلة ماجر في الجريدة الإلكترونية آخر خبر اونلاين¹⁵⁹ : " هذه القبيلة هي عبارة عن مجموعات متجانسة وغير متجانسة من أخلاط عرقية تكونت عبر الزمن وتكتلت حول النواة الأصلية للقبيلة وهي النواة البربرية لأن المواجر يرجع ابن خلدون مثلا في كتابه العبر أصولهم إلى زواغه البربرية أحد بطون زواغه الثلاثة: دمر بن زواغ و هرا وطيل بن زحك و بنو ماجر .

ويقول في المكونات الأساسية: تتكون ماجر بالأساس من ثلاث أذرع مهمة وهم أولاد مهني العرب اصيلي بلاد الشام والقادمين مع الفتح الإسلامي للبلاد وقد اندمجوا مع السكان المحليين والفواد والشقطمه البربر . ويقول كذلك: " وأما عرش الفواد فهو خليط غير متجانس من البشر من عرب وبربر وبيزنط حتى، فإذا وجدنا مثلا اولاد السهيل وأولاد عقيل وأولاد غيلان

¹⁵⁸ PROTECTORAT FRANÇAIS. SECRÉTARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT TUNISIEN. NOMENCLATURE ET RÉPARTITION DES TRIBUS DE TUNISIE 1900

¹⁵⁹ آخر خبر اونلاين بتاريخ 23 أوت 2011

يعودون للأصول العربية، فإننا نجد النمالغه والبواجر و تاغوت يعودون لأصول بربرية. " ثم يتحدث عن بعض الفرق ذات الملامح الاثنية الرومية والشعر الأصفر والأشقر المتواجده، ضمن بعض الفرق ناسبا إياها إلى بقايا الروم على خلاف بقية فرق ماجر والفراشيش ... "

وكما يوجد تاغوت بجلمه والبشتيه والثماد والبواجر فهم يوجدون أيضا بالجزائر والمغرب ولعلها فروع قديمة.

قبيلة ماجر في سجلات المراقبة المدنية بتاله لعام 1900 م

لم يرد اسم "جلمه" في سجلات المراقبة المدنية بتاله لعام 1900 م التي أوردها " شالون سير ساوون " في كتابه السجل "تسمية وتوزيع قبائل تونس" ¹⁶⁰، لكن سكانها ورد ذكرهم ضمن سكان "المقبرة" مع أن جلمه ذكرت سبع مرات في مؤلف مونشيكور "جهة التل العالي" ربما في ذلك الوقت كان يطلق عليها أيضا "هنشير المقبرة" كما يكتب أيضا في سجلات الولادة والوفيات إلى حدود أواخر خمسينات القرن الماضي أو ما بعدها بقليل واعتقد أن المنطقة لم تعتمد شعبيا وجماهيريا اسم جلمه إلا مع بناء محطة القطار التي ترفع هذا الاسم على جدرانها بداية من 1908م وهو اسم مأخوذ من الاسم الروماني القديم "تشيلما" - Cilma- Jilma بتغيير حرف ش.

وهذه الوثيقة التاريخية إنما توثق لطبيعة المجتمع التونسي في حقبة تاريخية محددة و الأكيد أن الحاكم آنذاك قد استغلها لأغراضه السياسية ومحاولة وضع القبائل تحت المجهر ليسهل التحكم فيها رغم عدم استقرار هذه العروش البدوية المتنقلة من مكان إلى آخر تبعا للبحث عن الماء والعشب والكلاب ووسائل عيشها في مختلف الأرجاء وهو سبب بعض أخطاء المؤرخين عن تموقعهم آنذاك فإن وجدوا اليوم هنا فغدا هناك كرمال الصحراء وكتبانها .

¹⁶⁰ PROTECTORAT FRANÇAIS. SECRÉTARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT TUNISIEN. NOMENCLATURE ET RÉPARTITION DES TRIBUS DE TUNISIE. 1900 CHALON-SUR-SAONE

حسب المؤرخ "شالون سيرساون" CHALON-SUR-SAONE هكذا كان توزيع "برادع قبيلة ماجر" في بلاد ماجر (من برماجنه بتاله الى جبل الروا بجلمه) والراجعين بالنظر الى المراقبة المدنية بتاله بقطع النظر عن العائلات المنتسبة لهذا العرش بمختلف جهات ومدن وقرى الإيالة عام 1900م كجهة تستور من باجه مثلا. مع الرجاء مراعاة أسماء الأماكن المنقولة من المصدر الفرنسي بهذه الصورة والتي ربما تنطق أو تكتب بغير ذلك ...

(1) أولاد مهنا

(1) مشيخة أولاد مرزوق – أولاد مرزوق : (بو عجر ، وادي مصنر ، الرماده).

(2) مشيخة الفرافره – الفرافره : (وادي مصنر ، الحمار).

(3) مشيخة الهواشم-

الهواشم – (سببيه).

أولاد داوود : (الذراع ، بوروين).

أولاد مبارك : (سببيه ، بحيرة سببيه).

أولاد سعاده : (سببيه ، بحيرة سببيه).

أولاد ناصر : (سببيه ، عين الذيبه ، فم القرجومه).

(4) مشيخة اولاد الغاوي : اولاد الغاوي : (الذراع ، بوروين).

(5) مشيخة الدبابه – الدبابه (اولاد خلال) : (الجوى ، المساهل ، البرك ،

الرويس، زلفان).

(6) مشيخة اولاد صالح – اولاد صالح : (الجوى ، المساهل ، جبل سمame،

زلفان)

(7) مشيخة التليثات-

التليثات : (زلقام ، ام خشيبه)

الحرايز : (زلقام ، ام خشيبه)

السميشات : (زلقام ، ام خشيبه)

اولاد موسى : (زلقام ، ام خشيبه)

(8) مشيخة اولاد عمران والسعاده

أولاد عمران (اولاد عباس) : (الجوى، عين الفاره ، الفيض الاحمر و) اولاد

غيلان): (القنه ، الشرايع ، زلفان)

السعادنه (الهراهره ، اولاد بن نومه ، اولاد غياث) : (الجرواله سبيطله)

(9) مشيخة اولاد الشيخ : (القرعه ، ولجات جبل مغيله ، الدهيسه)

أولاد الشيخ:

الشوايحيه:

الفضيلات:

الحنازله:

الزلا عطه:

(10) مشيخة اولاد الشايب : (جبل مغيله ، العقيل ، عين الخمايسيه)

أولاد حديد

السويدات

أولاد الشايب

أولاد يوسف

الرواشديه

الفرارجين

(11) مشيخة السماته:

أولاد سيدي عمر : (سبيبه)

السماته : (سبيبه)

السبيئات : (سدر الحجله)

السماعنه : (سدر الحجله)

(12) مشيخة اولاد يعقوب : (الجوى)

أولاد يعقوب

الرحامنه

أولاد علي

العوامريه

اولاد احمد بن نصر

(13) مشيخة اولاد خلفه : (كدية الحلفاء ، زاوية سيدي محمد بن عمار ، كنتره

، وادي الحطب ، الغوييه السوده ، الرماده ، واد الابيض ، جبل الروا.)

أولاد خلفه:

القنيشات:

السواعد:

العيائشه:

(2) قيادة الفواد

(1) مشيخة اولاد خلف

أولاد رحال : (واد الثماد)

الدرابله : (المقبره)

الحر ايزيه : (البواجر ، البشتيه)

(2) مشيخة اولاد فايد : (البشتيه ، وادي الثماد)

الخرابيه

أولاد فايد

الحمالجه

(3) مشيخة الغزلان : (المقبرة)

البكاكسه

أولاد ساعد

الغزلان

(4) مشيخة اولاد عون : (الجوف ، جبل الابيض)

أولاد مبارك

أولاد صغير

العبيدات

(5) مشيخة اولاد عقيل : (قصر النعاج ، ديار الغنم ، جبل الابيض)

أولاد الوافي

أولاد بركات

التليثات

أولاد ناصر بن سالم

(6) مشيخة الوليجه : (الصره ، جبل بولحناش ، سيدي محمد بن عبد العزيز ،

عين الغنم ، ولجة الظل).

أولاد ام الحسين

أولاد مسعود

أولاد مبارك

الطراشنة

العفاسنة

أولاد سعيد

أولاد بلقاسم

المحاسنة

الخلايفيه

(7) مشيخة اولاد حجاز : (العيون الحمر ، جبل بولحناش)

اولاد حجاز (اولاد سيدي علي بن خلاب ، العمور ، الهناوشه)

(8) مشيخة اولاد علي : (عين هدى ، رقية ماجره ، بحيرة بر ماجنه)

اولاد علي (تليثة اولاد بةعلي ، اولاد هدايه ، اولاد عماره ، الجمال ، الربايع ، اولاد القصورى)

(9) مشيخة العثامنه : (بحيرة بر ماجنه)

العثامنه

القواسم

الكشارده

أولاد سوييق.

(7) قيادة شقظمه

(1) مشيخة الخواقنيه:

أولاد محمد بن خليفه : (جدليان)

أولاد سلامه : (محارزه)

أولاد عبد الجواد : (سيدي علي بن ام الزين)

الرحامنيه : (الكوريب ، سيدي بوهابل ، الحمينه)

الحداده : (الحمينه)

الشرارديه : (الحمينه واولاد جبل مغيله)

الحبلان : (الكوريب ، جدليان ، اولاد جبل مغيله)

(2) مشيخة اولاد عبد السميع:

أولاد العابد : (اولا جدليان)

اللوالحق : (اولاد جدليان ، جبل مغيله)

أولاد الشعبيه : (اولاد جدليان ، البواجر)
 الخريبات : (اولاد جديبان ، فيض الغراره ، البواجر)
 (3) مشيخة اولاد طريف:
 أولاد مدوخ : (فج التربه)
 الزلافنه : (فج التربه)
 البعازه : (فج التربه ، واد الثماد)
 أولاد رحال : (عين المحارزه ، واد الثماد)
 الحمادنه : (فج التربه ، عين الحمادنه)
 أما ما ورد في سجلات المراقبة المدنية بقفصه¹⁶¹ لبعض سكان عرش الهمامه
 بمنطقة قريبه تشملها معتمدية (جلمه الحالية) منطقة الفالته أو سيدي علي
 بن جاء بالله لسنة 1900 م فكان كالتالي:
 أولاد سيدي تليل:
 أولاد عباس:

- أولاد سيدي رابح ويسكنون فايض
- اولاد زايد ويسكنون وادي الحجل
- اولاد عباس ويسكنون الغوييه بحاجب العيون
- أولاد منصور: ويسكنون سيدي علي بن جاء بالله أي الفالته
- اولاد منصور
- السماعية
- أولاد عاشور
- أولاد محمود
- اولاد مسعود بن احمد
- أولاد عبد الاله
- أولاد أحمد

الكثير منهم يحتفظ بأصله وفصله عن ظهر قلب ك: فلان بن فلان بن عبد السلام

¹⁶¹ PROTECTORAT FRANÇAIS. SECRÉTARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT TUNISIEN. NOMENCLATURE ET RÉPARTITION DES TRIBUS DE TUNISIE .P.80 &256, CHALON-SUR-SAONE 1900

كما كانت هنالك عائلات من تاغوت بكل من هنشير واد الزرقه بتستور وهنشير تاجموت من مشيخة الوسالتيه من قيادة مجاز الباب و أيضا بمشيخة مقعد بماطر من مراقبة بنزرت.

بن خالد بن نصر بن صالح بن عبد السلام بن مسعود بن حمد التليلي، على سبيل الذكر لا الحصر ...

كما أن بعض "الطياش" موزعون هنا وهناك ضمن "مشايخ" أخرى في أماكن مختلفة .. وربما استقروا هناك دون عودة إلى أماكن العروش المستقرة فيها..

الهمامة وأولاد سيدي تليل

أولاد منصور كلهم، خاصة في الوقت الحالي، يرجعون بالنظر لمعتمدية جلمه ومازالت المنطقة تسمى بسيدي علي بن جاء بالله كما تسمى بالفالته أو الحميمة وأولاد عاشور بمنطقة أولاد عاشور على ضفاف وادي جلمه جنوبا. والهمامة إحدى أكبر القبائل التونسية في ذلك الوقت وربما في الوقت الحالي أيضا. تترامي منازل هذه القبيلة على الغالبية العظمى من مجالات ولاية سيدي بوزيد في الوسط التونسي وولاية قفصة في الجنوب الغربي وصولا إلى نواحي وادي سوف على التراب الجزائري (أقصى الجنوب الشرقي من الجزائر). يقال تتحدر قبيلة الهمامة من قبائل بني سليم الوافدة على تونس من الجزيرة العربية في أواسط القرن الحادي عشر ميلادي.

أما أولاد سيدي تليل فهم أتباع الشيخ الصالح والعالم الجليل سيدي احمد التليلي الذي يرجع نسبه إلى الخليفة عثمان ابن عفان فهو كما يقال عثمانى الجد ، أموي النسب" وقد اشتغل بالقضاء بوادي سوف بالجزائر ومنها رجع إلى أهله المتواجدين حول مدينة فريانة لما فجع بوفاة والدته وبينهم راوده حلمه القديم أن يكون له زاوية وحلقات درس وان يجسم قولته المشهورة " ثمرة العلم العمل" عندها شد رحاله إلى فريانة مؤسسا زاويته عام 1733 م بعون من الله وبفضل من اولاد سيدي تليل وبفيض من أهالي فريانة وبذلك أسس الشيخ الشاب وهو لم يتجاوز الثامنة والعشرين من عمره اكبر جامعة إسلامية علمية ، منارة تشع بضياؤها على الوسط الغربي والجنوب التونسي وشرقي الجزائر. وكان تابعوه يتمتعون بالإعفاء الجبائي في عهد حكم البايات كما هو الشأن للقبائل "المرابطية"

الكتابة عن القبائل

هي مجرد فكرة لهذه الأجيال المتلاحقة عن تلك الفترة وحياتها القبلية المتماسكة والمتنافرة وأحلافها في أوقات الشدة والحروب والصراعات والنزاعات رغم أن البايات ثم الإستعمار الفرنسي حاولوا بل نجحوا في كسر شوكة المتململ والثائر عليهم والرافض لهم بالنفي والتغريب وتشتيت الفرق كجبل وسلات وأولاد عيار وأولاد مساهل من ماجر في ضواحي القيروان وجهة جبل الأحمر وطبربه وغيرها من الأماكن. إذ بكسر العصبية وتفكيكها تضعيف لقوة القبيلة وطريقة لتهميشها وتسكين عتوها وهيجانها. مع العلم وان هذه القبائل هي مزيج من العناصر والدماء والأحلاف التي انصهرت بمرور الزمن تحت لواء القبيلة الموحدة في زمن لا حياد فيه بل الانضواء تحت جناح قبيلة حماية واحتماء كالعروش الرقاق وبعض المنتسبين للزوايا انصهروا وانتسبوا للعروش المجاورة والأمثلة كثيرة.

هناك إشكالات كثيرة في النسب والانتساب فمثلا قبيلة جلاص بعضهم ينسبها الى القبائل الهلالية القادمة من المشرق كالمؤرخ محمد المرزوقي وبعضهم يؤكد على انتسابها للقبائل البربرية وجددهم زقلاص مدفون في خنقة زقلاص بين جبل مغيلة وجبل الأبيض أين ينساب وادي الحطب و أين توفي مدافعا عن أرض أجداده و الأکید و نظرا للفتوحات الاسلامية المتعاقبة طيلة النصف الثاني من القرن السابع ثم القرن الحادي عشر واستقرار الكثير منهم بالقيروان فهناك تمازج بين القادمين و السكان الأصليين و هناك من رجح أن البربر عرب قدامى جاؤوا من اليمن و الحجاز وقد دحض ابن خلدون ذلك بقوله "والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم؛ إنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح" في حين أن أغلب العروش تجمعهم كنفدرالية لأجناس مختلفة لا الاثنية جمعهم حول النواة الصلبة طيلة قرون بل المصلحة والحماية والحياة وفي حين ذكر ابن خلدون قبيلة ماجر في القرن الرابع عشر ميلادي لم يذكر الفراشيش إلا في القرن 17 والهمامة في القرن الثامن عشر

...

كذلك في انتساب قبيلة الفراشيش الى البربر او الرومان كأولاد موسى أو البعاصه أو الأفيال من أولاد وزاز والقصارنيه أيضا هل أصولهم Frexex

وهل يرجع أصلهم إلى القائد شيش قائد جيوش المنطقة التي غزاها عبد الله ابن أبي سرح عام 647 م والذي قتل في نواحي فريانه عندما فر بعد المعركة، "فر شيش" أي هرب شيش ومنه "الفراشيش" حسب ما يذكره "منشيكور" أو إلى القبائل العربية كالبنان وأولاد بوغانم. وكذلك أولاد سهيل من الفواد وانتساب "تاغوت والمالعة" من الفواد إلى البربر وأولاد مهني إلى العرب حسب ما ذكره مونشيكور أيضا أي من الوافدين في الغزوات بداية من القرن السابع الميلادي أي منذ ما يزيد عن ثلاثة عشر قرنا ومدى صحة ذلك من عدمه...

كذلك قبيلة الهمامة العربية الوافدة بداية من منتصف القرن الحادي عشر وتشابك الانتماء إلى همام واستحالة ذلك لبعض الفروع أو التبع التي ذابت في القبيلة الكبيرة المهيمنة.

ذهبت القبيلة اليوم وتشتت شملها فهي موزعة في كل المدن والقرى ولم تبق إلا الأماكن تدل على وجودها واستيطانها فيه في زمن ما كصراع ماجر، أولاد خلفه وتاغوت وأولاد مساهل، و الفراشيش، أولاد عسكر، وبعض فرق الهمامة حول أحقية سهل قموده في منتصف القرن الثامن عشر أو ماجر وأولاد عيار حول ملكية هنشير الروحية ولا فرق بين هذا وذاك إلا بالتقوى تقول الأخلاق و يقول ديننا الحنيف .

وقبل هذا وذاك

قرأت للكثير من علماء الاجتماع والباحثين والمؤرخين للحصول على فكرة واضحة شيئا ما حول تحرك قبائل الوسط وفترة تواجدها وانتشارها وتوزيعها وصراعها واستقرارها بعد زمن طويل من الترحال وذلك منذ بدأ التأريخ لها.¹⁶²

إذن هي فقط مراوحة تاريخية ليعرف جيل اليوم ما كان يختلف عن الوضع الحالي ونحن نكتب عن عشريني الاستقلال وما قبلها من عقود وقرون. فقد ذابت القبيلة ولن يسألك اليوم أي كان من أي قبيلة أنت؟ بل من أي مدينه ان اقتضى الأمر ففي كل مدينه يوجد الماجري والعياري والفرشيشي والهمامي والجلاصي والساحلي والجريدي والصفاقسي ... رغم أن هذه النعرات القبلية لا تزال تعيش وتعيش في المجتمعات المنغلقة على ذاتها ثقافيا واجتماعيا، إذ يؤلف الشعب

¹⁶² Lucette Valensi, Jean Ganiage, Jean Despois, Ch. Monchicourt, Pellissier, Thomas Shaw, R.L. Playfair, محمد الصغير بن يوسف، حموده بن محمد بن عبد العزيز، ابن أبي الضياف، ابن خلدون، الأزهر الماجري، أحمد الجدي، ...; Duveryrier

التونسي كلا متجانسا بمكوناته الاجتماعية و الثقافية المنصهرة عبر العصور نظرا لتعاقب الغزوات منذ الفينيقيين والقرطاجيين والرومان والوندال والبيزنطيين والعرب و الإسبان¹⁶³ و إن لم يمكثوا إلا حوالي أربعين سنة ثم الأتراك والفرنسيين والموريسكيين القادمين من الأندلس وتمازج الدماء التونسية و الجزائرية و الليبية في فترات تاريخية شابها المصير المشترك، في هذا الحوض التاريخي الكبير، حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد اعتمدت حول قبائل الوسط على ما كتبه المؤرخون وأهل الذكر منهم، وأبناء هذه العروش لدقة المعلومة وتشعبها وأهل مكة أدرى بشعابها.

فقد تناول حياة القبائل التونسية ومجالاتها وكيفية عيشها ونظامها الداخلي وتنقلها واستقرارها وسلمها وحروبها الكثير من الباحثين الأجانب وأبناء البلد وخاصة منهم أبناء القبائل المتشعبين بحيثياتها وأبجدياتها ومفاهيمها ضمن أطروحات علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا ودراسات كثيرة "لجاك بيرك" وابن خلدون و "لوسيت فالنسي" وغيرهم.

الأستاذ الأزهر الماجري¹⁶⁴ في تحديده لمفهوم القبيلة في ماجر والفراشيش يقول:

“علما أن داخل المجموعة التي ندرسها تتداخل هذه المصطلحات وتختلط وتتكثف الضبابية أكثر فأكثر لوجود مصطلحات محلية لا تخضع للنماذج المذكورة، إذ يطلق ماجر والفراشيش على أنفسهم أحيانا تسمية العرش، ويقال عرش ماجر وعرش الفراشيش، وأحيانا أخرى يطلق على أحد أجزاء ماجر أو الفراشيش اسم العرش، من ذلك عرش أولاد وزاز أو عرش شقطة. كما يطلق أيضا مصطلح “النجع” وجمعه النجوع، حيث تذكر بعض الوثائق “نجع ماجر” و “نجع الفراشيش”، ولقد عثرنا على بعض الاستعمالات الخاصة من ذلك تسمية “البردعة” ووجدنا في الوثائق “بردعة ماجر” و “بردعة الفراشيش”، وهذا المصطلح ليس خاصا بالفراشيش وماجر بل يهم أغلب المجموعات القبلية باعتبارها وحدات غارمة ... وتستعمل الوثائق أيضا تسمية “الحلة” من ذلك “حلة الفراشيش” أو “حلة الماجر”

¹⁶³ استمر الاحتلال الإسباني لتونس من سنة 1735 م حتى عام 1574، ثم احتلها الأتراك، بعد هزيمة الإسبان، بقيادة سنان باشا .

¹⁶⁴ الأزهرالماجري ، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر

وقد خلص الباحث الأزهر الماجري في خطابه حول القبيلة :
 “إلى كون واقع التنوع والاختلاف داخل التركيبة القبلية هو الذي أفرز هذا
 الشعور بالقرابة و غداه، وذلك من اجل بناء وحدة بشرية وشعورية منسجمة
 وقادرة على مواجهة مختلف أنواع التحديات الداخلية منها والخارجية، غير أن
 هذه الحقيقة لا تتنافى مع وجود قرابة دموية فعلية تربط أفراد ومجموعات القبيلة
 أو العرش خصوصا في مستوى قسامتها النووية والصغرى والمتوسطة كالعشيرة
 والدوار والفرقة”

ويقول الباحث مبروك الباهي¹⁶⁵ ”أن القبائل في السباسب الوسطى ومنذ القرن
 الثامن عشر قد ولى عندها مفهوم الاستقلال عن السلطة المركزية في
 إستراتيجيتها وحل مكانه الولاء والتبعية واللجوء لعدالة الباي في حلّ النزاعات
 حول الأرض وطلب حماية سلطته ومعونته ضد تحديات البعض من الفرق
 والعروش وإغراءاتهم لكن الباحث سرعان ما يعتبر انه رغم تمكن السلطة
 المركزية من الهيمنة السياسية على المجال وبدو الإيالة، بواسطة أدوات الرقابة
 وفرض التبعية المختلفة مثل المخزنة والمحلة والجباية ومنظومة الأعيان فإنها
 بقيت دون ذلك في مستوى أنظمة دوائر التنظيم الداخلي للعروش والفرق سواء
 منها العرفية أو الرمزية الولائية.”

بعد أن استقر الإستعمار بالبلاد قسمت الإيالة إلى أوطان، الوطن القبلي، وطن
 الجريد، وطن ماجر مثلا ونصب على كل وطن قايد وله في كل موقع خليفه
 وتحت كل خليفه مجموعة من المشايخ ولا توجد طريقة قانونية للتعيين بل
 بالهدايا، أموال، خيول أصيله، وصيفات، غلمان وكل من يقع تعيينه يسترجع ما
 أهدها وصرفه من الرعية المغلوبة على أمرها ...



ولعلها فرق أمازيغية لا صلة لها ببعضها كما يجوز العكس في غياب البحوث والدراسات...

¹⁶⁵ مبروك الباهي ، القبيلة في تونس في العهد الحديث (ق 16 ق 19).



عام 1895 م يقول المؤرخ منشيكور كانت فرق بردعة الفواد من قبيلة ماجر تسكن جنوب شرق منطقة برماجنه قرب تاله أي البواجر وتقول الموسوعة التونسية المفتوحة عن برماجنه:

” كانت مرماجنة أو برماجنه، المحرّفة ربما عن بئر الماجل أو بئر الماجل أو بئر الماجن حسب تسميتها اليوم ببرماجن – وهي التي عوّضتها تالة المجاورة لها بداية من القرن 3هـ/9 م – قرية محمية بقلعة في العهد البيزنطي لحماية سهل وادي سراط المنسوب إليها وملتقى الطرق العتيقة المؤدية إلى تبسة ومجانة وأبة وتامديت، وعموما الرابطة بين السباسب التونسية وسهول مجردة وبين إفريقية والمغرب الأوسط في العصور الوسطى. فقد ذكر مؤلف "الاستبصار" نقلا عن البكري أنها "كانت مدينة كبيرة قديمة أزليّة. فيها آثار كثيرة للأول، ولها عيون سائحة، وهي على نظر واسع كثير الزرع والخيرات". وعندما فتحها عبد الله بن سعد وجد بها بعض البربر من هوارة وورفجومة الذين أسهموا مع نفزة في الثورات الخارجية في منتصف ق 2هـ/8 م. وفي أواخر القرن نفسه اتخذها الداعي أبو سفيان مركزا لنشر الدعوة الشيعية سرا حتى انتشرت في الأربس ونفطة عن طريق تجار التمور والحبوب، ثم عمّت كتامة، على ما فصلّه القاضي النعمان في "افتتاح الدعوة" إذ أشار إلى اسم "تالا" القديم مضيفا أنّ أبا سفيان ابتنى فيها مسجدا يُعرف بقبره إلى اليوم، وكان بها مسجد جامع وفندق وسوق. ولمّا لم تكن محصنة فقد لاذ أكثر أهلها من الداعي أبي عبد

الله بقلعة حيدرة القريبة منها حيث قتلهم، كما لاذ بها صاحب الحمار أبو يزيد الثائر على الشيعة سنة 333هـ/944م. وكانت سرعان ما تسترجع مكانتها بالزراعة والتجارة إثر كلّ حادثة حتىّ إذا زحف عليها بنو هلال ولاحظوا وفرة محاصيلها فرضوا عليها أداء. وقد جرت بها معركتان في سنتي 1283م و1352م بين صاحبي تونس وخصومهما القادمين من الغرب.”

لبرماجنة تاريخ لا يزول وأبناء يحفظونه، ذاكرة وكتابة، فالشعوب التي لا تكتب تاريخها تندثر. تاريخ قديم وتاريخ حاضر يكتبونه بقوة صراعهم مع الطبيعة والأوضاع الراهنة ...

ولمن لا يعرف ولاية القصرين هذه عماداتها ومناطقها الترابية :

يوجد في ولاية القصرين 107 عمادة وهم كالاتي¹⁶⁶

النور الشرقي – النور الغربي – البساتين – الخضراء – العريش – بولعابة

: العويجة – بولهيجات – مقدودش – بوزقام – الدغرة – سيدي حراث.

الزهور الشرقي1 – الزهور الشرقي2 – الزهور الغربي1 – الزهور الغربي2

– الزهور الغربي3 – الزهور الغربي4

ماجل بلعباس الشمالية – ماجل بلعباس الجنوبية – أم القصاب – الناظور –

هنشير أم الخير – صولة – قروع الجدر.

تالة الشرقية – تالة الغربية

–الدشرة – عين الجديدة – برماجنة – واد الرشح – الجوي – الحماد – زلفان

– بولحناش – سيدي محمد – ولجة الظل – الشافعي

: سبيطلة – حي السرور – سمامة – الرّخّات – القنة – الدّولاب – الشرايع

– مشرق الشمس – الوساعية – الخضراء – الآثار المزارع – القرعة الحمراء

– القصر.

سببية – الأحواز – واد الحطب – ابراهيم الزهار – عين زيان – الثماد – عين

الخميسية.

جدليان – فج تريح – عين الحمادنة – محرزة – عين أم الجدر.

: العيون – القرين – البرك – البواجر – توشة – عين سلسلة.

حاسي الفريد – الهشيم – خنقة الجازية – السلوم – الكامور

حيدرة – الطباقه – المكيمن – الأجرد – الصري – عين الدفلة.
 فوسانة، فوسانة أحواز ، خمودة ش، خمودة ج، أولاد محفوظ، الأفران،
 المزيرعة، العذيرة، الحازة، البريكة، بودرياس، عين جنان، الرطيبات
 فريانة، العرق، الأحواش، الصخيرات، العرعار، حناشي ، قارة النعام، بوشبكة،
 أم علي، بو حية ، تلابت،



تقع البواجر أو آبار تاغوت بين الجبال شمال بلدة العيون وشرق مدينة تاله
 سكنها الحرازية وكانت موطن كل فريق تاغوت من عرش ماجر قبل أن ينتشروا في الأرض

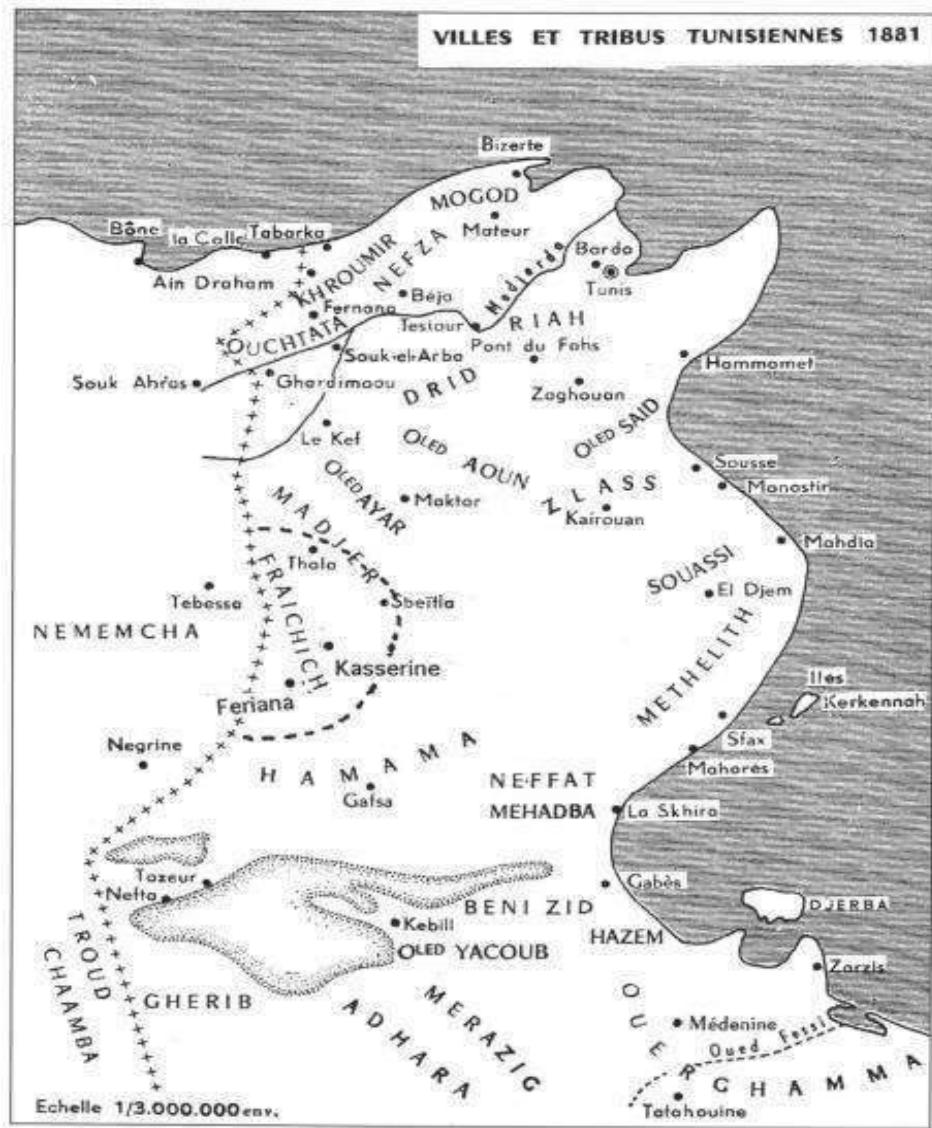
من عروش الحمامه ووادي جلمه



عمر العاشوري، علي الزايدي، خليفه بن أحمد بن ابراهيم بوبكر، حباسي بن أحمد

العاشوري والزايدي والمسعودي والمنصوري

المدن والقبائل التونسية عام 1881 م



Carte d'A. Martel.

خريطة تموقع القبائل في أواخر القرن التاسع عشر كالفراشيش وجها لوجه مع النمامشة بالجزائر ثم ماجر وأولاد عيار وأولاد عون وأولاد سعيد ودريد ورياح وجلاص والسواسي والمثاليث والمهاذبه ونفات وبني زيد والهمامة. وهي قبائل بعضها مع الحزب الباشي وبعضها مع الحزب الحسيني. عاشوا صراعات القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر قبل أن ينصهروا لمقاومة الاحتلال الفرنسي 167 في موفي القرن التاسع عشر وفي مختلف المواقع.

¹⁶⁷ اثر احتلال فرنسا لتونس في 12 ماي 1881 و عجز قبائل خمير بالشمال عن التصدي للقوات الفرنسية الغازية اجتمع في 17 أوت 1881 بمدينة سببلة قبائل الهمامة و الفراشيش و ماجر ليتشاوروا للقيام بتحرك شامل فشكوا ما يشبه مجلس قيادة الثورة

حكام الإيالة وطريقة ترويضهم للقبائل في القرون الماضية

من عادة حكام البلاد التونسية في العهود القديمة وطرقهم في تهدئة القبائل المتناحرة وخدمة مصالحهم في جباية مسترسلة لا تشوبها شائبة وعروش واضحة الأماكن والأفراد رغم صبغتهم، كبدو رحل لا يستقرون، أنهم يضعون فرقا أو يشجعون على تمركزها، بين القبائل الكبيرة، منحدره من أصول "شريفه" عائلات الخلفاء الراشدين وخاصة عثمان وعلي بعدما تشردوا في الآفاق لظروف سياسية ذكرها التاريخ وأطنب في شرحها. وقد ظهر الأشراف، خاصة المنتمين الى الحسن والحسين، في عهد الدولة الحفصية فاهتمت بهم وكونت لهم نقباء بأغلب المدن التونسية. كما ظهر، في البوادي، القادمون من المغرب أو الساقية الحمراء أو الجزائر أو من مطرودي الأندلس بعد سقوطها وهم ينتسبون الى الدماء الشريفة فكان للدين والتدين تأثيره العميق في المجتمع حتى أطلق بعضهم عليه "مجتمع الولاء الصالح". قبيلة ماجر هي قبيلة كبيرة بربرية مستعربة تتوسط قبائل الفراشيش غربا والهمامه جنوبا وجلاص شرقا وأولاد عيار شمالا وكلها قبائل بربرية مستعربة على ما يبدو ماعدا قبيلة الهمامه العربية التي تنحدر من قبائل بني هلال وبني سليم القادمة من الشرق العربي في منتصف القرن الحادي عشر ضمن الغزوة الهلالية الكبرى. في تلك الظروف كان يحكم البلاد قانون الغاب والقوي يستولى على أملاك الضعيف وفي بعض الأحيان لا تترك الغارات شيئا مما يلبس أو يؤكل أو يستعمل كما بين ذلك أحمد ابن أبي الضياف في عديد الإشارات وكذلك توفيق البشروش في مؤلفه ربيع العربان. وبعضهم يعتبر الإغارة ضربا من الرجولة والفتوة والفخر والتجاهر والتغني بها ولهذا أسكن بايات تلك العهود بعض الفرق ممن لهم رمزيه دينيه أو لأوليائهم الصالحين أو نسبهم الواضح المبين أي "الشرفة" ويعتمدون في ذلك على شهادات موثقه أي "الحجة العدلية" ولذلك ضرب المثل "وقتاش نوليو شرفه" اذ ليست في متناول كل من يريدها تاجا على رأسه. فأولاد عسكر¹⁶⁸ الذين يرجع نسبهم إلى فاطمة ابنة الرسول (ص) بين ماجر والفراشيش ووأولاد سيدي تليل¹⁶⁹ الذين يرجع

¹⁶⁸ يعود نسب أولاد عسكر إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام و زوجة علي بن أبي طالب
¹⁶⁹ سيدي أحمد التليلي هو أحمد بن ابراهيم بن عباس بن عبداللطيف بن عبدالرحمان بن قاسم بن تليل يرجع أصله إلى عائلة دمشقية هاجرت إلى الأندلس إبان سقوط الدولة الأموية. و سنة 1433 سكن ضواحي بلدة فريانه.

أصلهم الى عثمان ابن عفان حيث هاجر جدهم ضمن الفتوحات العربية الإسلامية الى الأندلس ولما سقطت عادوا الى طنجة ومنها الى الجزائر ومع الزمن استقروا في فريانه بالقصرين بين الفراشيش والهمامه كما انتقل جزء منهم الى جلمه بين ماجر والهمامه. وأولاد عباس¹⁷⁰ بين ماجر وجلاص ناهيك عن فريق أولاد مساهل¹⁷¹ من بلاد ماجر الذي يرجع أصلهم إلى النسب الشريف إذ ينتسب جدهم سيدي بومفتاح المدفون بالكاف إلى الأشراف الأدارسة الذين يرجع نسلهم الى فاطمه الزهراء. والمهادبه¹⁷² بين الهمامه وبني يزيد ويرجع نسبهم الى رجل الدين سيدي مهذب القادم من الساقية الحمراء والمدفون بالحماده قرب صفاقس. وأولاد سيدي خليف¹⁷³ وأولاد فرحان بين الهمامه وجلاص ويرجع نسب الولي الصالح الى آل البيت من سلالة فاطمة ابنة نبينا الكريم وسيدي علي بن عون¹⁷⁴ بين الهمامه والفراشيش أيضا.

هؤلاء كونوا بتواجدهم مناطق عازله فكانوا يستحونون بأصلهم ونسبهم وخاصة حيادهم على ثقة القبائل فيتدخلون لنزع فتيل الحرب ولإصلاح ذات البين والتحكيم بينهم كلما احتاجوا لذلك، وكان لبعضهم كرامات، مما ساهم في تهدئة الأوضاع وسهل للبايات فرض أحكام سيطرتهم وتنفيذ سياساتهم وبالتالي وطدوا لحكمهم واستثمروه لمصالحهم. ولم يمنعهم ذلك من تشريد فرق وعائلات بأكملها من أولاد مساهل وأولاد عيار وجبل وسلات في القيروان وتونس الكبرى ليخلو لهم الجو ويستتب لهم الأمن ... و"التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار لكن قي باطنه نظر وتحقيق. يقول المؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون ...

أنسب أولاد عسكر¹⁷⁵

قبيلة أولاد عسكر هي قبيلة عربية تنتشر في الجزائر و تونس بكثرة و يقال أيضا في المغرب لكن ذلك لم يؤكد بعد. يتعقبها علماء الجينولوجيا (علم نسب القبائل) الى تاريخ طويل و قديم. و هو هكذا بايجاز

1- يعود أولاد عسكر الى السيدة فاطمة ابنت سيدنا محمد صلى الله عليه و على

¹⁷⁰ يرجع نسبهم إلى أولاد سيدي تليل ، على الأرجح هم أبناء عمومة .

¹⁷¹ يرجع نسبهم إلى الولي سيدي بومفتاح المدفون بجهة الكاف.

¹⁷² يرجع نسبهم إلى الملقب بسيدي مهذب لتهديبه مكتبة جامع الزيتونة في العهد الحفصي زمن تدريسه بالجامع المعمور.

¹⁷³ هو محمد خليف بن عبدالله بن عبد الواحد و يعود نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

¹⁷⁴ هو علي بن عون بن عبدالله بن علي بن مسعود القوماري نسبة الى قومار احدى مدن سوف بالجريد الجزائري. 1760/1640 م

¹⁷⁵ موقع سبيطله بتاريخ 5 أبريل 2018

آلة و صحبه أجمعين و الى سيدنا علي ابن أبي طالب

2- بعد ضم تونس الى الامبراطورية العثمانية كثرت المناوشات بين قبيلتي "الفراشيش" و "ماجر" مما اضطر الاتراك الى وضع قبيلة "ذات نسب شريف" بين هتين القبيلتين لوضع حد للخلاف. تم أخذ أولاد عسكر من شبه الجزيرة العربية الى تونس أين انتشروا بعد ذلك في الاقطار المجاورة. تتمركز قبيلة أولاد عسكر في تونس في ولاية القصرين و تعتبر كل من مدينة "سبيطلة" و "سبالة" أولاد عسكر" احدى المناطق التي تعج بهم و احدى أهم "قلاعهم". ويلاحظ أن الكثير منهم انخرطوا سابقا في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

نسب أولاد سيدي تليل

عن موقع "جامع الحقيقة"¹⁷⁶، نسب سيدي تليل الولي الصالح بفريانة من ولاية القصرين , الغرب التونسي, وهو الجد الاول لأبناء سيدي تليل: هو تليل بن نصر بن عبد الرحمان , بن عبد الله بن امبارك بن أبي القاسم بن نصر بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن صالح بن شبالة بن الاحيمر بن عبد الغفار بن أبي بكر بن زيد بن عمر و بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف {وفيه يجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم} وهو ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب {وفيه يجتمع نسبه مع نسب أبي بكر الصديق رضي الله عنه} لأنه من بني تميم بن كعب بن لؤي {وفيه يجتمع نسبه مع نسب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه} لأنه من بني عدي بن لؤي بن غالب بن فهر وهو جد قريش كلها , وهو أبن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس , ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الخ.....ولقد أخذنا سلسلة نسب سيدي تليل بن نصر من نص أمر صادر عن السلطان أحمد الحفصي بتاريخ شوال من عام 849 من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الموافق لعام 1431 ميلادي تقريبا كما أخذناه من تصانيف مخطوطة تركها الشيخان أحمد التليلي ويونس بن عبد الرحيم وقد اتفقت هذه المصادر في نسبه عدا اسم جده الخامس عشر الذي وقع ذكره بالأمر الحفصي ,, الحمير,, وفي

¹⁷⁶ موقع جامع الحقيقة بتاريخ 21 جانفي 2013

غيره ,, الاحيمر ,, والمرجح انه الحمير كما جاء بالنص الحفصي الذي صدر ووقع تداوله بمناسبة قدوم سيدي تليل بن نصر من الجزائر الى تونس العاصمة.

نسب المهاذبه

و مرجعهم هو سيدي مهذب¹⁷⁷ ، من العائلة الادريسية الشريفة أسرة كبيرة من آل البيت جدها الأعلى هو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء(ع) بنت الرسول(ص) . التجأ إدريس، كما هو معلوم، إلى المغرب فرارا من بطش العباسيين وأسس دولته لكنه اغتيل فتولى بعده ابنه إدريس الذي كان قد تركه جنينا في بطن أمه. وعن إدريس الثاني تنحدر فروع الأسرة الإدريسية المنتشرة بسائر أنحاء المغرب وبجهات أخرى من الجزائر .
الولي الصالح سيدي مهذب.

سيدي مهذب هو أحد رجال الدين القادمين من المغرب الأقصى وبالتحديد من الساقية الحمراء خلال القرن السادس عشر . وقد عهد له الحفصيون (الأمير زكرياء الحفصي) بتهديب مكتبة جامع الزيتونة ثم كلف من طرفهم بتسوية النزاعات التي تفاقمت بين القبائل المتواجدة بمنطقة الأعراس حيث تمرّ الطريق الشهيرة الرابطة بين المشرق والمغرب العربيين وقد نجح في تهدئة الأجواء، وهذه القبائل هي الهمامة و بني يزيد و المثاليث ثم أقام مسجده الشهير الذي أصبح منارة للعلم والسلم

حيث يوجد ضريحه إلى اليوم قبلة للزوّار من أبنائه المنتشرين بعديد المناطق للبلاد التونسية . وابناء سيدي مهذب منتشرون ومتواجدون في :اللطيفة 'بير علي بن خليفة'، النفيضة، عين الرّحمة، سيدي بوعلي'المهاذبة'، حمام الانف، دقّاش 'توزر، المزّونة، الصّخيرة، الغريبة، سيدي مجمّد النّوقس، سيدي بلحس 'غنّوش'، اولاد الحاج موسى، المهاذبة 'قرنباية'، سيدي بوكثير، سيدي عبدالله بورويس، سيدي حمّد بن فاضل، البوع، الحميلة، بوهدمة، الخبنة، نوال، واد السّروج، القزقازي.

¹⁷⁷ موقع سيدي مهذب بتاريخ 7 مارس 2019

نسب أولاد مساهل

يقول موقع القصرين بلادي¹⁷⁸، نسب عرش اولاد مساهل : ينتمي اولاد مساهل الى الاشراف الادارسة ويعتقد اولاد مساهل بقوة في هذا الانتماء الشريف فحامد بن شريفة الفرجاني المساهلي قائد انتفاضة سنة 1795 يذكر ابن الضياف في شأنه عند القاء القبض عليه وتفكير حمود باشا في اعدامه انه من دم شريف كما يذكر "مونشيكور" بدوره ان سيدي بو مفتاح الذي توجد زاويته ببحيرة الكاف هو جد اولاد مساهل ويعتقد عرش اولاد مساهل في ذلك جازمين انه الجد الاصل الذي ينحدرون منه جميعهم والذي ينطلق موسم الاحتفال به في 15 من شهر اكتوبر من كل سنة وقد انجب مساهل والذي انجب بدوره 3 أبناء هم:

1- يعقوب (الرحامنة+اولاد علي+اولاد حامد بن نصر+ الخشائنية + العوامرية)

2- شعيب (السويدات+اولاد حديد+السماعلة+الفرانجية+الرواشدية+العبيدات اولاد يوسف)

3- الشيخ (حديد+السماعلة+الفرانجية+الرواشدية+العبيدات).

واليكم شجرة نسب سيدي علي بو مفتاح كما وردت في حجة مغربية هو سيدي علي بو مفتاح بن محمد بن قائد بن احمد بن علي بن منصور بن محمد بن عبد الغفار بن سليمان بن جابر بن ابي الرياح بن عبد الله بن احمد الشارف بن يحيى بن احمد بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب والله اعلم (المصادر مونشيكور جهة التل العالي بتونس ص 312 و الارشيف الوطني التونسي دفتر عدد3 لسنة 1711-1712م.).

نسب سيدي خليف

"سيدي خليف¹⁷⁹ حسب أحفاده في تونس

نسب سيدي خليف الشريف:

هو محمد خليف بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن علي بن عبد الله بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله بن محمد بن

¹⁷⁸ موقع القصرين بلادي بتاريخ 5 جوان 2014
¹⁷⁹ Qui était Sidi Léfi du 21 Avril 2014

الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

تاريخ سيدي خليف

وفي تلخيص موجز لتاريخ سيدي خليف نبدأ من أيام تعرض فيها آل بيت رسول الله للاضطهاد والقتل في معامع العراق حيث قتل حبي رسول الله الحسن والحسين أمراء شهداء الجنة وأبوهما الإمام علي كرم الله وجهه حيث يروى أنه لم ينجو من رجال (نكور) آل البيت إلا فتى صغيراً من أحفادهم هو محمد زين العابدين هاجروا بيه هرباً إلى بلاد المغرب وهناك لقي آل البيت الرعاية والإجلال الذي يليق بهم ثم ولي منهم ملوكا على المغرب وهما إدريس الأصغر وإدريس الأكبر (لقب إدريسي لا يزال شائعاً في المغرب).

ويبدو أنه دارت الدوائر على الأدارسة وأقصوا من الحكم فتاهوا في الأرض أو أنهم زهدوا (الأشراف من أبناء إدريس) وأغلب أحفادهم هاجروا إلى تونس وإستقروا بها ومنهم الولي الصالح سيدي خليف وكذلك أولياء معروفين في قفصة وبوزيد وفريانة سيدي عمر بن عبد الجواد سيدي علي بن عون... أما كيف عرف سيدي خليف أنه ولي صالح فهنا يطول الحديث واليوم أستخرج بعض أولاد سيدي خليف وثائق تاريخية مهمة من خزينة الأولياء التابعة لوزارة الشؤون الدينية).

تثبت هذه الوثائق أن الرجل كان من أجل الرجال الذين عاشوا على تلك الأرض حيث أن كل الوثائق حكومية صادرة عن البايات حكام البلاد توصي بإجلال سيدي خليف وأبنائه وحرمة أرضهم وعرضهم وأنها وقف للولي الصالح سيدي خليف (لم تلغى الأوقاف إلا في عهد بورقيبة) أما كيف أعطي كل تلك الأرض (دير الجبال من فايز إلى جبال أولا حفوز إلى جبال نصر الله) فهنا السؤال الكبير. إن للرجل كرامات عظيمة ويروى أنه لما كان ماراً بجبال سيدي خليف وفي عين ماء جبلية لا تزال قائمة واسمها عين طحالة امر بأن يحرق في بيت كوشة مخصص للإعدام وإلقي الشيخ فيها مساءً وعند الصباح أقبل الخدم لتنظيف البيت فوجدوا الشيخ جالس يصلى في وسطها والماء ينبع من جهاتها الأربع كرامة من عند الله وعنه قال ما قاله إبراهيم عندما ألقى في نار النمرود حيث

دعى الله وحده" حسبى الله ونعم الوكيل " فأجابه وقال تعالى: "يا نار كوني بردا وسلاما" فكانت. هناك بهت الحرس وهبوا إلى أسيادهم فزعا ورهبة.
وعلم البايع بقدر الشيخ عند الله فطلبوا العفو وأرضوه بما شاء ملتهمسين دعوة خير منه وأمر بإجلاله وإكرامه وبوقف كل تلك الأرض له فأستقر بها وبني له الجامع المشهود كان ذلك في القرن السابع هجري ونحن الآن وبعد سبعة قرون أخرى نروي القصة كما بلغتنا والله ورسوله أعلم ..

نسب سيدي علي بن عون

عاش الشيخ علي بن عون¹⁸⁰ في الفترة المتراوحة بين 1640م و1760م ويثبت التواتر ان هذا الولي الصالح قد عمّر 125 عاما قضى معظمها في طلب العلم والعبادة والوعظ والارشاد... ومنذ وفاته دأب أحفاده على إقامة ما يعرف بالزردة... زردة الولي الصالح سيدي علي بن عون وذلك بمقر الضريح بفراش بالراضية (سفح جبل الساهلة) من معتمدية سيدي علي بن عون من ولاية سيدي بوزيد

علي بن عون بن عبد الله بن علي بن مسعود القوماري نسبة الى المدينة التي انحدر منها ابوه، ومدينة قومار هي احدى مدن سوف بجريد الجزائر اما أمه ياقوتة فهي من قبيلة أولاد ابراهيم (الحرشان) احدى قبائل عرش الهمامة نزحت أسرتها الى بلدة توزر عاصمة الجريد فتعرفت الاسرة على الشيخ عون بن مسعود القوماري حيث كان يعمل مؤدبا هناك في توزر فصاهرته الأسرة الحرشانية بتزويجه ابنتها ياقوتة. وكان الشيخ عون من أهل الصلاح ولم تطل معاشرته لزوجته اذ فارقتها وهي حامل بسيدي علي بن عون وتربى الشيخ علي بن عون عند أخواله مدة وتزوجت امه من أحد أقربائها المسمى يوسف وأنجبت منه أولادا يعرفون الى اليوم بأولاد يوسف (عرش أولاد يوسف) وبقي عند أخواله حتى سن العاشرة ثم ارتحل الى مدينة فاس بالمغرب حيث درس الفقه والتفسير والحديث وأصول الحكمة بزاوية مولاي ادريس الأكبر ثم رجع الى القيروان للتبحر في العلوم الدينية فبقي بها مدة من الزمن ومنها توجه الى قفصة حيث تتلمذ على يد المربي الفاضل العارف بالله سيدي عمر بن عبد

¹⁸⁰ موقع حكايات تونسية منسيه بتاريخ 30 أبريل 2019

الجواد وعمره حينها اربعون سنة وبقي بقصر قفصة مؤدبا بزاوية الشيخ عمر ولما وضع صلاحه وظهرت كراماته أمره شيخه بالرحيل الى المكان المعروف بفراش براضية وأمره بالإقامة وبناء زاوية بمكان ضريحه اليوم في سفح جبل الساهلة ومن يومها صار الزوار يفدون على الشيخ علي بن عون في حياته طلبا للعلم والبركة ولازال الى يومنا هذا يقصده الزوار من كل حدب وصوب خاصة في أول فصل الخريف.

نسب أولاد فرحان

قبيلة أولاد فرحان¹⁸¹ الموجودة في تونس بسيدي بوزيد والقيروان هناك وثيقة نسب تعود إلى الأدارسة وهذا نص الشجرة:
حسب ما وجد مسجلا بتاريخ 1913 على يد الشيخ الولي الصالح سيدي أحمد بن علي الدالي والشيخ العالم سيدي محمد بن عمار الدالي والشيخ سيدي ابراهيم بن عيسى الدالي

أما أبناء إدريس الأصغر فهم رضوان و فرحان أشقاء - سلامة و عكريم و حناش أشقاء الثلاثة وهم أي الثلاثة اخوة سيدي عبيد الشارف من الأم.
وأما إدريس الأصغر سابق الذكر أمه ابنة ربيعة بنت همام قائد الهمامة و مؤسس القبيلة.

النسب :

فرحان بن إدريس الأصغر بن محمد بن إدريس بن إبراهيم بن علي بن إدريس الذي أسس مدينة فاس السيد إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وأمّه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين.
لكن هنالك من يقول أننا حسينيون و هنالك من يقول أن نسبنا يعود للولي الصالح سيدي عبد القادر الجيلاني الحسني.

كان أبناء أولاد فرحان في المكارم سيدي بوزيد والسبيخة والفحص وبنزرت يواظبون على زيارة أهلهم وأجدادهم بالمقبرة في ذكرى المولد النبوي والاعتناء

¹⁸¹ جريدة أخبار العالم مكتب تونس، عبدالله القطاري أورده أيمن المحرزي

بها وفيها تحصل صلات وثيقة وتعارف بين وجهاء العرش وأبنائه عند زيارة المقبرة، وفي وقف قريب منها يقع احياء الحضرة الفرحانية فيها المدائح والأذكار الدينية.

والمقبرة حذو سور القيروان قرب جامع عقبة يزورونها ويتبركون بها ولم يستطع أي حاكم إزالتها من هناك وقصص ذلك كثيرة ومتعددة يرويها سكان القيروان أبا عن جد..



صوره "بمقهي مصطفى" بمعية قيديم الرياضيين الأستاذ صالح الدربالي على اليمين
والأستاذ فوزي السعيد في الوسط

من تاريخ الصراع بين ماجر والفراشيش والهمامه حول "سهل قموده".

منذ مده اطلعت على نص يؤرخ لفترة كنت أبحث عنها في التدوينات المكتوبة وذلك تدعيما لما كنت أعلمه مما يتداول من الآثار الشفوية من أن جزءا كبيرا من أرض سهل قموده قد كان افتكها عنوة عرش الهمامه من عرش ماجر في منتصف القرن الثامن عشر وقد تغاضى عنها الباي آنذاك بل عاقب فروعاً من عرش ماجر¹⁸² تبعا لدوافع " آثار الاصطفاف" التي توارثها البايات الحسينيين لعروش ماجر والفراشيش وأولاد عيار ، خاصة ، وهم الذين وقفوا مع علي باشا

¹⁸² دور قبيلة الهمامة في التاريخ الحديث من موقع المناضلون الأحرار

وأبنائه في حربهم ضد الحسين بن علي وأبنائه الذين ساندتهم من ضمن عروش أخرى عروش الهمامه وجلاص فكانت أيديهم مطلقة و مطلوقة في تصفية حساباتهم وكانت السلطة الحاكمة تغض الطرف حيناً وتعاقب العروش التي عادت أحياناً أخرى وهي سبب مباشر خفي من جملة أسباب انتفاضة حامد بن شريفه الماجري 1795 م و محمد بن عمار الفرجاني الماجري سنة 1812 م و ثورة علي بن غزاهم الماجري في ربيع 1864 م وربما أيضاً ثورة الفراشيش سنة 1906 م وقد استمر الصراع على مدى قرن من الزمن وفيما يلي سأنقل لكم تعميماً للفائدة التاريخية لا غير ما وجدته في وثيقة يقال عنها "نادره" أنزلها كل من " أحمد نصيب "و" هنا فايد" كل على حده وبعض المواقع الأخرى منها "المناضلون الأحرار" ضمن مقال " دور قبيلة الهمامه في تاريخ تونس الحديث "183 دون ذكر الكاتب أو المصدر ، لأهميته أورد مقتطفات هامة منه " كما يلي

:

" شكلت قبيلة "الهمامه" عبر التاريخ الحديث مخزوناً بشرياً تعتمد عليه سلطة البايات عند الضرورة باعتبارها قبيلة مخزنية تنتمي للصف الحسيني ، فقد كانوا رجال الباي و سيفه منذ قيام الدولة الحسينية و بعد انقسام البلاد صنفين متعاضدين باشي و حسيني . وهو ما جعلها في صراع مع القبائل الباشية مثل ماجر والفراشيش وبني زيد بحكم التجاور الجغرافي لهذه القبائل وما يولده من صراع على المراعي والأراضي الخصبة ونقاط المياه وسطو متبادل على المواشي التي تمثل المصدر الرئيسي للدخل بالمنطقة. في النصف الأول من القرن 18م بدأ تداول لفظ "الهمامه" على نطاق واسع لأسباب لعل أهمها "حسينيتها" فقد كانت من أهم القبائل المخزنية التي توفر المزرا رقيه لمحلة الباي وكان لهم مكانه هامه لدى البايات الحسينيين إذ تجاوزت السلطة في بعض الأحيان عن تجاوزات الهمامه وغاراتهم على القبائل المجاورة وفي بعض الأحيان تنحاز إليهم خاصة إذا كان الطرف الآخر من المحسوبين على الشق الباشي مثلما وقف الباي إلى جانب الهمامه في نزاعهم مع الفراشيش وماجر حول سهل "قموده" .

تعددت المواجهات المسلحة بين الهمامة الشماليين (أولاد عزيز و أولاد رضوان) من جهة وفرق أولاد مهني من ماجر و أولاد عسكر من الفراشيش ، و

¹⁸³ عن "دور قبيلة الهمامه في تاريخ تونس الحديث" 2013/10/27

تمحورت هذه المواجهات حول سهل " قمودة " الذي يعتبر أهم سهل رسوبي بمنطقة السباسب الوسطى، و قد امتد هذا الصراع على مدى قرن من الزمن

و قد حاول كل من الهمامة و ماجر تبرير أحقيته في ملكية الأراضي المجاورة له إذ يروي أولاد عزيز من الهمامة أن الجد المؤسس "عزيز" بعد بسط نفوذه على كل من فطناسة و صبرية في القرن 16م، قرر الالتحاق ببقية عروش الهمامة بالمناطق الشمالية و لأجل ذلك خاض صراعات مع عروش الفراشيش و ماجر الجنوبيين و هجرهم من عدة مناطق لعل أهمها على الإطلاق سهول " الهيشرية " و أسكن أحفاده بالجهة الخصبية شمال وادي اللين . وبينما تروي عروش ماجر أن مجالهم القبلي كان يمتد إلى جهات الرقاب والمكناسي جنوبا ويلامس مجالات قبائل نفات والمثاليث وبنو زيد بالسباسب السفلى، واستنادا إلى هذه الرواية تصبح سهول كل من قمودة والهيشرية وعين رباو وهنشير الحمراء تابعة لمجالهم وقد وقع تهجيرهم بالقوة زمن عودة الهمامة من المغرب وتأسيسهم لمجالهم زمن قوة القبيلة. ومما يسمح بقبول هذه الرواية وجود عدة زوايا تابعة لماجر بمجال الهمامة وهي زاوية " إبراهيم الزاير " بالرقاب وزاوية " بودخان " جنوب شرقي الهيشرية وزاوية " أحمد بن عليّة الماجري " بالمكناسي وزاوية " سالم بن نومة " بقمودة.

مراحل الصراع

*الصراع الأول 1759/ 1762

" كان في فترة انتفاضة إسماعيل بن يونس بن علي باشا ودار بين عروش أولاد عزيز وأولاد رضوان من جهة و فرقة أولاد خلفه وتاغوت وأولاد عسكر من جهة ثانية. ويبدو أن ماجر والفراشيش قد استغلت هذا الحدث السياسي وما نتج عنه من ضعف السلطة المركزية وقبائل المخزن المتحالفة معها ومنها الهمامة وتوظيفه لمحاولة توسيع مجالاتهم الجنوبية في الاتجاه " قمودة " و " الهيشرية " و " عين رباو " غير أن الهمامة الحسينيين سيستعيدون السهول بالقوة بعد إخمد ثورة إسماعيل بن يونس من قبل على باي سنة 1762. ويذكر حمودة بن عبد

العزیز صاحب " الكتاب الباشي " أن مزارقية الهمامة المشاركين في محلة علی باي لعبوا دورا رئيسيا في إلحاق الهزيمة بإسماعيل ومعاقبة بعض عروش ماجر والفراشيش.

***الصراع الثاني 1798/1791** عاد الصراع بعد 30 سنة من الهدوء النسبي بين الهمامة و فريق أولاد مساهل من ماجر هذه المرة بقيادة عامر بن شريفة الفرجاني و حامد بن شريفة الفرجاني. و قد امتد الصراع حوالي 7 سنوات و كان هذا الصراع الأهم من حيث الامتداد الزمني وحصيلة الضحايا من الجانبين و في الأخير تدخلت السلطة المركزية لفض الصراع و سلط حمودة باشا خطايا مالية و عينية ثقيلة علی ماجر والفراشيش و خاصة علی فريق أولاد مساهل و ذلك بدعوى " وقوع الفساد و الهرج في البلاد" و تعديهم علی سهل قمودة . و شهد هذا الصراع تدخل العديد من القبائل و ذلك ضمن تحالفات تعتمد الصفوف أي الصف الحسيني الذي يمثله الهمامة و حلفائها ضد الصف الباشي الذي يمثله ماجر والفراشيش و حلفائهم.

• حلف الهمامة : تَعَدُّ الهمامة في أواسط القرن 19 م حوالي 50 ألف نسمة و يتضخم صفهم بانضمام جلاص التي تُعَدُّ من أكبر القبائل التونسية في نفس الفترة الزمنية (حوالي 60 ألف نسمة) وفي صورة انضمام عروش ونيفه و ورغمه إليهم فإن هذا التحالف يتجاوز 100 ألف نسمة.

• حلف ماجر و الفراشيش : لا يقل الوزن الديمغرافي و العسكري الذي يمثله الفراشيش و ماجر علی المجموعة الأولى. فالفراشيش يعدون في نفس الفترة حوالي 47 ألف نسمة و أما ماجر فيبلغون قرابة 42 ألف نسمة وفي صورة انضمام أولاد عيار الذي يبلغ عددهم 24 ألف نسمة وورتان و بني زيد فإن العدد الجملي لهذا التحالف يتجاوز هو أيضا 100 ألف نسمة.

توزعت علاقة الهمامة بالسلطة المركزية بين الولاء و المناهضة، فهي ملتزمة بالدفاع عن نظام البايات غير أنها كثيرا ما تقوم بأعمال الإغارة علی المراكز الحضرية و القبائل المجاورة و التهرب من دفع الضرائب و الخروج عن الطاعة في الأوقات العصيبة".

كذلك وأنا أطالع هذا المقال في موقع الرقاب¹⁸⁴ بتاريخ 25 أكتوبر 2019 وجدت ما يمكن أن يطابق أو يضيف للمقال السابق من حيث مجال قبيلة ماجر قبل أن يحل الهمامة بالمكان ويبدأ الصراع بين القبيلتين لينتهي بوقوف السلطة مع الهمامة وانسحاب قبيلة ماجر إلى الشمال ثم إلى حيث توجد الآن. يقول مقال (الهمامة في بلاد الرقاب والسعيدة):

"- ان تداول كلمة الهمامة –على حد علمنا- كان بداية من القرن الثامن عشر(1) أنظر الهوامش:185"

يعني ان مجال السعيدة والرقاب لم تكن تقطنه هذه القبيلة على الأقل قبل هذا التاريخ. فما هي القبائل التي كانت تسكن هذا المجال قبيل دخول الهمامة؟ هناك شواهد تشير إلى أن مجال الرقاب كان جزءا من "تراب" قبيلة ماجر من ذلك زاوية سيدي ابراهيم الزاير بالرقاب ويمتد مجال هذه القبيلة حتى جهة المكناسي والدليل زاوية سيدي احمد بن علي الماجري بالمكناسي. هذه الشواهد تسمح بقبول فرضية استقرار قبيلة ماجر في المنطقة لكن لو افترضنا أن هذه الزوايا تمثل مؤسسات فرعية تابعة لزاوية ماجر الأم (زاوية سيدي احمد الزاير) الموجودة في جهة سببية فان الأمر يختلف (2).

كما احتفظت الذاكرة الشعبية إلى اليوم باسم قائد فرق أولاد مساهل المنتمية إلى ماجر ويدعي: حامد بن شريفة. فالمجال الذي يتوسط مدرسة العكارمة والزدام والذي يعرف اليوم ببن شريفة هو نسبة إلى هذا القائد. لكن إلى أي فترة يعود استقرار هذا الفرع من قبيلة ماجر في هذه المنطقة؟ يخبرنا محمد الصغير بن يوسف إلى إغارة علي باشا بعد هزيمته أمام جيوش عمه حسين بن علي في جهة

¹⁸⁴ موقع الرقاب بتاريخ 2019/10/25

¹⁸⁵ (1) احمد ابن ابي الضياف 1989: اتحاف أهل ج 2 ص 160، 140-162.

(2) الازهر الماجري 2000: قبائل ماجر والفرانشيش..... ص 198.

(3) محمد الصغير بن يوسف، تاريخ المشرع..... ص 211

(4) Fellahs Tunisiens..... P53، Valensi L.

(5) جمال بن طاهر، الفساد وردعه ص 236-241 و Valensi.

(6) الدفتر الجبائي 120، التاريخ 1761-1768

في الواقع اختصرت المسألة كثيرا –لأن المجال لا يسمح بذلك- وبسطها وهي أعمق من الذي ذكرته.

الزوارين قرب الكاف سنة 1728 على ممتلكات ابن شريفة بمنطقة "عين رباو" (3). معنى هذا أن فرق أولاد مساهل ومن وراءها أولاد مهني من ماجر قد وقفت إلى جانب حسين بن علي ورفضت علي باشا. ويبدو أنه إلى حد هذا التاريخ المذكور كانت المنطقة تخضع لسيطرة هذه القبيلة .

ونقلت "Valensi" رواية عرش أولاد عزيز من الهمامة ومفادها أن الجد المؤسس "عزيز" بعد سيطرته على كل من فطناسة وصبرية، قرر الالتحاق ببقية عروش الهمامة بالمناطق الشمالية ولأجل ذلك خاض صراعات مع قبائل الفراشيش وماجر. بالنسبة لذاكرة قبائل ماجر تشير إلى أن مجالهم القبلي كان يمتد إلى جهات "الرقاب" والمكناسي جنوبا ويجاور مجالات قبائل نفات والمثاليث وبني زيد (4). واستنادا إلى هذه الرواية فإن سهول قمودة والهيشرية وعين رباو والمكناسي وجهة الرقاب والسعيدة كانوا خاضعين لسيطرة ماجر. إذا سلمنا بهذه الرواية كيف تم تحولت قبائل ماجر إلى الشمال؟ هل كان اختيار منهم للمجال الأكثر من حيث التساقطات؟ أم أنه تم تحت الضغط كما تشير إلى ذلك عروش الهمامة؟ الإجابة على هذه الاسئلة تفرض علينا العودة إلى أطوار الصراع بين ماجر والهمامة حول هذه المناطق .

لقد تعددت المواجهات المسلحة بين فرق أولاد مهني من ماجر و اولاد عسكر من أولاد وزاز من الفراشيش من جهة وبعض الفرق من الهمامة من جهة ثانية (5). ولقد مثلت جهة عين رباو والحنية والهيشرية وسهول قمودة مجالات صراع بين هذه الأطراف. ومن بين أهم المعارك نذكر اعتداء فرق من أولاد خلفه من ماجر بمواشيهم وحيواناتهم على زروع قمودة التي يبدو أنها كانت خاضعة للهمامة سنة 1759م. وهذا يحيلنا إلى إمكانية حرث هذا السهل بالقوة من قبل الهمامة. وقد سلط البابليك عقوبة على اولاد خلفه وصلت إلى 500 ديناراً. ثم تلتها معركة أخرى عام 1762 وقد تحالفت قبيلة ماجر مع الفراشيش. وذكرت الوثائق الرسمية أن 15 نفرا من الهمامة قد قتلوا في المعركة (6) ولا نتصور ان ماجر والفراشيش خرجوا من المعركة بدون خسائر. وتجدد الصراع سنوات 1791 - 1792 ثم 1845 الذي كان فيه عدد القتلى قرابة 600 من ماجر والفراشيش و700 من الهمامة حسب تقارير الضباط الفرنسيين ونشك كثيرا في صحة هذه الأرقام وتجدد الصراع سنوات 1845-1846 و1864-1865 وأسفر عن 150 قتيلا في صفوف الفراشيش وماجر ؟

الخلاصة¹⁸⁶ انه بدأ نفوذ ماجر في المنطقة يتراجع إلى الجهة الشمالية منذ أواسط القرن الثامن عشر وتحول الصراع إلى سهول قمودة والهيشرية ويبدو ان الرقاب والسعيدة في تلك الفترة (أي بداية ثلاثينات القرن الثامن عشر 1730) قد أصبحت ترابا تابعا لقبائل الهمامة.

قبيلة ماجر

يقول شارل مونشيكور في اطروحة الدكتوراه¹⁸⁷ في الآداب التي قدمها سنة 1900 م بجامعة السربون بباريس " ان عرشي ماجر والفراشيش في النصف الثاني من القرن 18م كانا تحت اسم واحد وقيادة واحده ومركزها مدينة سبيطله وبعد انتفاضة الماجري محمد بن عمار الفرجاني سنة 1812 م توقفت هذه الحالة وبعد عام 1821 م (بعد توقيع المعاهدة الجزائرية التونسية) انفصل ماجر والفراشيش وفككوا أجزاء ، وفي عام 1895 م اصبح الحلفين القبليين يتبعان القيادة المدنية بتاله ويضيف مونشيكور ان العلامة ابن خلدون ذكر ماجر من بين بطون قبيلة نفاوه البربرية وبعد ذلك لم تذكر قط حتى القرن الثامن عشر.

في عام 1895 م كان الاتحاد القبلي لعرش ماجر يتكون من (3 برادع) أي ثلاث اتحادات قبليه صغيره اجمالا لأنهم شديدي الاختلاط ببعضهم وهي عرش الفواد جنوب شرق بر ماجنه (شمال شرق تاله) وأضيف أيضا في منطقة جلمه (الابيض والتماد والبشنتيه والمقبرة) كما هو مذكور في سجل المراقبة المدنية بتاله لسنة 1900 م، وعرش اولاد مهنا حول جبال مغيله (بين سبيبه وسبيطله) وأضيف أيضا شرق جلمه وعرش شقطمه في منطقة جبال مغيله وكان عدد سكان

¹⁸⁶ هي مقالات رأيت فيها من الفائدة الكثير لأجيال لم تعش أحداثها وبعضها لم يسمع بها ، بحثت عنها و استقيتها من مصادرها ، اقتبسها كما هي و ضمنيتها لتوضيح بعض الملابس التاريخية، لا غير. فنحن لا نقصد إثارة النعرات القبلية و لا العزف على وتر العروشية و إنما نسعى إلى التعريف بتاريخنا كجزء من ماضيها وتراثنا فقط. ذلك زمن لا حزب فيه ما عدا الباشية والحسينية ولا ولاء فيه إلا الله أولا و للقبيلة ثانيا وللوطن ثالثا. وما عدا الله الواحد الأحد تختلف الأولويات الأخرى وتتغير حسب الظروف والمصالح والمطامح. و التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الاخبار وفي باطنه نظر وتحقيق كما يقول ابن خلدون ... انصهرت القبائل وتآلف جلمها ...

¹⁸⁷ La région du haut Tell en Tunisie. Charles Monchicourt , édit 1913 , P. 297,298

قبيلة ماجر عام 1901 م، اولاد مهنا (16 الف نسمة) و الفواد (12 ألف نسمة) و شقطمه (7250 نسمة) وهم خليط متعدد الأصول ففي فرع او بردعة الفواد هنالك اولاد سهيل من العرب وتاغوت و المالغه او النمالغه كما ذكرها مونشيكور من البربر المستعربة. ماجر المنطقة الجنوبية الذين يقعون على طريق محلة الجباية التي تمر بهم صيفا وشتاء (أي جلمه وما تبعها) هم أهدأ من ماجر الشمال وكانت فرق قبيلة ماجر تحاول كلفها ذلك ما كلفها الحصول على منطقتين تجنبا للظروف المناخية فتاغوت البواجر وتاغوت مغيله ينتقلون فيما بينهم تبعاً للظروف كذلك اولاد عقيل ينتقلون بين برماجنه وشرق مغيله كما يذكر مونشيكور وأولاد خلفه ايضا بين كدية الحلفاء ووادي الحطب في التل وفي شرق جلمه في السباسب.

" يطلق ماجر والفراشيش على أنفسهم أحيانا تسمية العرش، ويقال عرش ماجر وعرش الفراشيش، وأحيانا أخرى يطلق على أحد أجزاء ماجر أو الفراشيش اسم العرش، من ذلك عرش أولاد وزاز أو عرش شقطمة. كما يطلق أيضا مصطلح "النجع" وجمعه النجوع، حيث تذكر بعض الوثائق "نجع ماجر" و"نجع الفراشيش" ولقد عثرنا على بعض الاستعمالات الخاصة من ذلك تسمية "البردعة" ووجدنا في الوثائق "بردعة ماجر" و"بردعة الفراشيش" وهذا المصطلح ليس خاصا بالفراشيش وماجر بل يهم أغلب المجموعات القبلية باعتبارها وحدات غارمة ... وتستعمل الوثائق أيضا تسمية "الحلة" من ذلك "حلة الفراشيش" أو "حلة الماجر" 188

ماجر اذن قبيلة بربرية مستعربة من سكان وسط البلاد ، منها انفجرت الثورات ضد الظلم والقهر وجبروت الحكام طوال تاريخها ، عاقبها البايات وخاصة منهم حموده باشا وهجر أغلب فرقها وفروعها في احواز العاصمة والقيروان ليكتم أفواههم ويكسر شوكتهم وحلقات عصبيتهم وانتقم منهم شر انتقام وابن أبي الضياف خير مؤرخ للوضع وشاهد على العصر ومتعاطف مع المظلومين رغم انه مؤرخهم. ولم يبق للحاكم السيء الا الذكر السيء. نسي البايات أو يكاد ولازال ذكر المنصف منهم وبقي ذكر بن غداهم وأبناء اولاد مساهل عطرا شذيا يعبق به تاريخ المنطقة... الحرية لا تُهدى ولكنها تُفتك أو تُشتري بالدماء ...

188 الأزهر الماجري "قبائل ماجر والفراشيش

حكاية مدينة وجذور عائلات ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي

الفراشيش وماجر

ويعرف موقع سببيه الإلكتروني¹⁸⁹ قبيلتي ماجر والفراشيش كما يلي:

تعريف اهم عرشين في ولاية القصرين

:الفراشيش وماجر

***ينقسم الفراشيش إلى ثلاث فرق :

-أولاد وزاز.

-أولاد ناجي.

-أولاد علي.

***أما ماجر فانهم ينقسمون إلى ثلاث فرق وهي:

-أولاد مهنة وهم ينقسمون إلى 23 فرقة.

-أولاد شقطة وهم ينقسمون إلى 7 فرق

-الفواد وهم ينقسمون إلى 15 فرقة

-أولاد سهيل أو أولاد مساهل

ولو أخذنا عرش أولاد مهنة لوجدنا مثلا دون حصر

-أولاد مرزوق.

-الفرافرة من أولاد خليفة.

-السواعد من أولاد خليفة.

-أولاد نصر بن نصر.

-أولاد سعادة.

-الهواشم.

-الهراهرة.

-أولاد عمران.

-أولاد عريف.

¹⁸⁹Sbiba 1270 du 14 juillet 2017

- أولاد الشيخ من أولاد مساهل.
- التليثات من أولاد غياث.
- السعادنة من أولاد غياث.
- أولاد شعيب من أولاد مساهل.
- أولاد سيدي سالم بن نومة.
- أولاد سلامة تباع أولاد مرزوق.
- أولاد الغاوي.
- أولاد الحاج.
- التليثات من أولاد الغاوي.
- أولاد يعقوب من أولاد مساهل

ويذهب الدكتور أحمد الجدي¹⁹⁰، في (مدخل إلى تاريخ ماجر والفراشيش من خلال وثائق الأرشيف – مجلة بيت المبدع جوان 1995 تصدرها المندوبية الجهوية للثقافة بالقصرين) إلى تقسيم الفراشيش وماجر على النحو التالي :

الفراشيش:

- أولاد علي (الحوافظ – قماطة – السماعلة – أولاد زيد – المراونة – الغرابة – البنانة – أولاد محمد – أولاد غيدة – الهياشرة)
- أولاد ناجي (أولاد الحاج – أولاد محفوظ – أولاد عسال (العسيلات) – الحراكتة – البريكات – أولاد موسى بن ناجي)
- أولاد وزاز (أولاد عسكر – الزعابة – الفرضة – أولاد بولعابة – البعاصة – الحنادرة – الأفيال – أولاد موسى – القصارنة (سكان القصرين)

أما قبيلة ماجر فهي التي تضم:

- أولاد مهنة، أولاد فؤاد وأولاد سهيل وشقطة

- ومن فروع قبيلة ماجر نجد (أولاد مرزوق – الهواشم – أولاد غاوي- الدبابة – أولاد صالح – أولاد غيلان – أولاد عباس – الصعادنة – أولاد الشايب – أولاد الشيخ – السماتة – أولاد يعقوب – أولاد خلفة – أولاد خلف – أولاد قايد –

¹⁹⁰ وهو زميل دراسة بالمعهد الفني بالقصرين إلى حدود سنة 1968 م

الغزلان – أولاد عون – أولاد بركة – أولاد رحال – أولاد عبد السلام – أولاد طريف – أولاد عبد السميع)

هذه فروع هاتين القبيلتين الكبيرتين التين تقيمان في ولايتي القصرين وسيدي بوزيد وهم من السكان الأصليين لهذا الموقع. بالنسبة للفراشي¹⁹¹ فرما هم من بقايا الرومان الذين تعربوا وهم ربما ينحدرون من قبيلة (les fresques) الرومانية والله أعلم .

هكذا يكتب الموقع ويختم ب الله أعلم لأن المراجع المكتوبة، غير الشفوية المتداولة، قليلة خاصة في أصل القبيلة وجذورها في أعماق التاريخ.. هذا وقد ذكر العلامة ابن خلدون بعض هذه الفرق وذكرها مؤرخو القرن الثامن عشر والتاسع عشر خاصة خلال الحرب الأهلية واصطفاف كل القبائل التونسية إلى أحد الصفين الباشي أو الحسيني وقد أطنب كذلك المستشرق "منشيكور" في وصف مواقعها وأصولها ونوعية حياتها في أطروحته لنيل "شهادة الدكتوراة التي قدمها بالسوربون" في باريس ونشرها عام 1913 م. ثم الأساتذة الأزهر الماجري وأحمد الجدي وغيرهما ...

¹⁹¹تقول الموسوعة الحرة ويكيبيديا امتدت كنفدرالية الفرانشيش تاريخيا من تالة والقصرين حتى سواحل سوسة وصفاقس وقد نشأت على يدي القائد الأمازيغي أنطلاس وكانت عاصمتها تالة ثم تفرعت إلى عروش أصغر حجماً. بعض المصادر التاريخية تشير إلى حضورها في منطقة القصرين منذ العصر الروماني.

. يرجع جزء كبير من أصول سكان مدينة القصرين إلى الفرانشيش، إلى جانب قبيلتي ماجر وأولاد تليل. من أكبر أفخاذ القبيلة أولاد زبد والقصارنية وهما أول من قطن بمنطقة القصرين. بالنسبة لبقية الأفخاذ ومنهم بنو وراز الذين ينقسمون إلى الأفيال والحنادرة والفرضة أولاد ناجي وأولاد محمد وأولاد غيدة فقد كانوا منتشرين على التحوم المجاورة لجبل الشعانبي وأيضا السلوم وأولاد البداي المنتشرين في بنماقطة.



صورة لمجموعة من " قياد المملكة " في ثلاثينات القرن الماضي¹⁹²

- 192 (1) قايد مكثر عبد العزيز المنشاري.
- (2) قايد توزر مصطفى بن إبراهيم.
- (3) قايد سوق الأربعاء (جنديوة) محمد داود.
- (4) قايد سبيطة الجيلاني بن رمضان.
- (5) قايد تاجروين محمد إسكندر.
- (6) قايد مجاز الباب أحمد المعموري.
- (7) قايد الكاف مصطفى صاحب الطابع.
- (8) قايد تبرسق رشيد بن عصمان.
- (9) قايد مدن بن محمد الزواري.
- (10) قايد باجة الحبيب الجلولي.
- (11) قايد المهدي الطيب بن خيرية.
- (12) قايد جلاص الغربي (مركز بيشون) محمد الصالح ديبش

(من صفحة سكان البلاد التونسية ومكُوناتهم)

ومن رجال القبائل الذين قاوموا الاستعمار إبان حلوله عام 1881 م وخذلهم التاريخ وذكرهم بكل صفات الشهامة والرّجولة:

- الحاج المسعي قايد اولاد ايدير من جلاص.
- الحاج الواعر قايد اولاد سعيد في النفيضة.
- احمد بن يوسف قايد اولاد رضوان في الهمامة.
- علي بن عمار قايد اولاد عيار.
- الحاج حراث قايد اولاد ناجي من الفراشيش.
- علي بن خليفة النفاتي قايد نفات.



خيمة القبائل البدوية المتنقلة في القرن التاسع عشر وما قبله. من موقع دار الثقافة بجلمه.
ذلك الأثاث البسيط يتنقل معهم كلما ارنحلوا بحثا عن العشب والماء

زمن بانس مضي وتلك سيرورة التاريخ وصيرورته.

وأنا أنفض الغبار عن بعض صفحات التاريخ هالني "العتبه" التي كانت عليها تونس منذ قدم اليها البايات من تركيا واليونان ومماليك من مختلف البلدان سكنوا

وتمسكنوا ثم حكموا وفرقوا بين القبائل واستعملوا ما يُستعمل وما لا يُستعمل ليفرّقوا فيسودوا ويزداد الموالى لهم قوة والمناهض لهم فقرا وليصبحوا هم "اهل البلاد" ، وأهل البلاد من سكنوها منذ آلاف السنين "رعية" ليست لهم قضية و "أتباع" ، مثلهم، يشتري بعضهم وبياع

قدموا من "الربع" المذكور فحكموا "النساء والذكور" و تصرفوا في أرزاق الناس فأصبح صاحبها عليها "عساس" ووقعت "نفأس في الرأس" ومن يتكلم أو يثور "الشيوخ" له بالمرصاد ثم "الخلفاء والقياد"... اعتمدوا على المماليك فربوهم صغارا ومتعوهم بالمناصب كبارا وكانوا "مماليك" يأكلون "من رزق البيليك" ولا يخيفون ولا هم يحزنون وبذلك يطمئنوا على ملكهم فلا يزول وسبحان من إليه كل الأمور تؤول ... عندما أنفقوا الكثير على بناء القصور وخرن الأموال خوف مجيء "الزلازل" ضاعفوا الجباية من 35 الى 70 ريال فتملل الناس وثار بعضهم و تأوه غيرهم خاصة في تلك المناطق النائية بعيدا عن مدن الصناعة والحضارة والكثير من التجارة ، مناطق العروش التي تركوها مدة حكمهم تتناحر وتتصارع مثل الوحوش ليسهل حكمهم والسيطرة عليهم. توحد بعضهم وزلزلوا الأرض تحت أقدامهم غير أن المال في السياسة والحروب و غيرها دائما "قوام الأعمال".

توزع المال فارتخت الأوصال وتلاشت اللحمة وتراجعت بعض القبائل بفعل فاعل ، وبدأت الأطماع الشخصية تظهر للعيان وقد أوحى بها دهاة الحكم من أهل "الدار" كمصطفى خزندار للقضاء على ما بقي من رباطة جأش، و اخماد ما بقي من جمر الثورة برمادها، فانهار كل شيء الى أن عُدر بعلي بن غزاهم وتم القضاء على أي بصيص من أمل ولم يبق له من نور إلا من "ثقب القفل والباب" ووضع في السرداب حتى أخذ منه العذاب

بعد العقود العديدة هل تغير الوضع في الجهات؟ هل تحسنت الموارد والحياة؟ وهل كان الثائرون على حق أم على خطأ خاصة بعد أن قدم المحتل وتربع حاكما على التل؟

تذكر كتب التاريخ أن البايات الحسينيين¹⁹³ هم سلالة تنحدر من جزيرة كريت اما المماليك فقد امتلكهم الحسينيون عن طريق الأسر في الحرب او عن طريق الشراء من أسواق النخاسة، اصطفاهم البايات لخدمتهم وينحدرون من اصول ايطالية ويونانية وجورجية وشركسية، تربوا في بلاط البايات وارتقوا الى مراكز هامة في الدولة. أكثرهم شهره: مصطفى خوجه، اسماعيل قائد السبسي، شاكير صاحب الطابع، يوسف صاحب الطابع، مصطفى خزندار وخير الدين باشا كما ذكر ذلك توفيق البشروش في كتابه "ربيع العربان".



المرقوم البربري الشهير بألوانه الزاهية

... وحتى ما تلبسه النساء من أصول بربرية، ألوانه مزهرة جميلة كألوان الحياة...

193

- حسين باي الأول هو حسين بن علي أو حسين ابن علي تركي أو حسين باي الأول باي تونس من 8 سبتمبر 1735، وهو أول بايات تونس من العرش الحسيني ومؤسس المملكة التونسية الحسينية.
- علي باشا أو علي باشا بن محمد أو علي باي الأول باي تونس من 8 سبتمبر 1735 إلى 2 سبتمبر 1756، وهو ثاني بايات تونس.
- محمد الرشيد باي أو محمد الرشيد باي بن حسين بن علي باي تونس من 2 سبتمبر 1756 إلى 12 فيفري 1759، وهو ثالث بايات تونس.
- علي باي بن حسين بن علي أو علي باشا أو أبو الحسن علي باشا أو علي باي الثاني باي تونس من 12 فيفري 1759 إلى 26 ماي 1782، وهو رابع بايات تونس.
- حمودة باشا أو حمودة باشا بن علي أو حمودة باي باي تونس من 26 ماي 1782 إلى 15 سبتمبر 1814، وهو خامس بايات تونس.
- عثمان باي أو عثمان باي بن علي باي تونس من 15 سبتمبر 1814 إلى 20 ديسمبر 1814، وهو سادس بايات تونس. عثمان باي. معلومات شخصية.
- أبو النشاء محمود باشا باي بن محمد الرشيد باي باي تونس من 22 ديسمبر 1814 إلى 28 مارس 1824، وهو سابع بايات تونس.
- حسين باي بن محمد أو حسين باي أو حسين باشا باي أو أو حسين باي الثاني باي تونس من 28 مارس 1824 إلى 20 ماي 1835، وهو ثامن بايات تونس.
- مصطفى باي أو مصطفى باي بن محمد أو مصطفى باشا باي باي تونس من 20 ماي 1835 إلى 10 أكتوبر 1837، وهو تاسع بايات تونس الحسينيين.
- أحمد باي بن مصطفى أو أحمد باي أو أحمد باي الأول أو أحمد باشا باي أو أبو عباس أحمد باشا باي تونس من 10 أكتوبر 1837 إلى 30 ماي 1855، وهو عاشر البايات الحسينيين بتونس.
- محمد باي بن حسين أو محمد باي هو باي تونس من 30 ماي 1855 إلى 20 سبتمبر 1859، وهو الباي الحادي عشر من البايات الحسينيين بتونس.
- محمد الصادق باي أو محمد الصادق باشا باي أو الصادق باي أو محمد الصادق بن حسين ولد في 7 فيفري 1813 وتوفي 29 أكتوبر 1882، هو باي تونس الثاني عشر منذ سنة 1859 إلى حين وفاته.
- علي باي بن حسين أو علي باشا باي أو علي باي أو علي باي الثالث هو باي تونس من 29 أكتوبر 1882 إلى 11 جوان 1902، وهو الباي الثالث عشر من البايات الحسينيين بتونس.
- محمد الهادي باي بن علي أو محمد الهادي باي أو محمد الهادي باشا باي أو الهادي باي هو الباي الرابع عشر من البايات الحسينيين بتونس، حكم من 11 جوان 1902 إلى 11 ماي 1906.
- محمد الناصر بن محمد باي أو محمد الناصر باي أو محمد الناصر باشا باي أو الناصر باي هو الباي الخامس عشر من البايات الحسينيين بتونس، حكم من 11 ماي 1906 إلى 8 جويلية 1922.
- محمدمحمد الحبيب باي أو الحبيب باي أو محمد الحبيب باشا باي هو الباي السادس عشر من البايات الحسينيين بتونس، حكم من عام 1922 إلى وفاته عام 1929. ولد في 13 أوت 1858 وتوفي في 13 فيفري 1929.
- أحمد باي بن علي باي أو أحمد باي أو أحمد باي أو أحمد باي أو أحمد باشا باي أو أحمد باي الثاني هو الباي السابع عشر من البايات الحسينيين بتونس، حكم من 11 فيفري 1929 إلى 19 جوان 1942.
- المنصف باي أو محمد المنصف باي أو محمد المنصف باشا أو محمد المنصف باشا باي، ولد في 4 مارس 1881 وتوفي في غرة سبتمبر 1948 بمنفاه في فرنسا. تولى الحكم من 1942 إلى 1943.
- محمد الأمين باي أو محمد الأمين باي أو الأمين باي ولد في الرابع من سبتمبر 1881 وتوفي يوم 30 سبتمبر 1962. آخر البايات التونسية، تولى العرش الحسيني ما بين 15 ماي 1943 وجويلية 1957 تاريخ إعلان الجمهورية التونسية.

عرش ماجر (نسب اولاد مساهل)

نسب عرش اولاد مساهل¹⁹⁴ : عن أحد أبناء الفريق "ينتمي أولاد مساهل الى الأشراف الأدارسة ويعتقد اولاد مساهل بقوة في هذا الانتماء الشريف فحامد بن شريفة الفرجاني المساهلي قائد انتفاضة سنة 1795 م يذكر ابن أبي الضياف في شأنه عند القاء القبض عليه وتفكير حموده باشا في اعدامه انه من دم شريف ويذكر مونشيكور في معرض حديثه عن الصراع بين اولاد مساهل والهمامة سنة 1795 م ان اولاد مساهل فرضوا على الهمامة اثر الهزيمة التي الحقوها بهم بقيادة شيخهم حامد ذكر عبارة "سيدي حامد صلى الله عليه وسلم" ففريق اولاد مساهل يمثلهم شيخهم حامد ويتكلم باسمهم وهو احد اعيانهم فالرابطة الدموية التي تجمع اولاد مساهل هي التي جعلتهم يلتفون حول شيخهم في مواجهة القبائل المعادية او السلطة فلعرش ديناميكية احتجاجية هيأتهم لقيادة انتفاضة 1812 بقيادة محمد بن عمار الفرجاني المساهلي والذي فر الى الجزائر لما حاصرته جيوش حموده باشا وأما علي بن غذاهم فهو ينحدر من عائلة شريفة هي عائلة سيد علي الفرجاني المساهلي وهو احد اجداد أولاد مساهل كما يذكر مونشيكور بدوره ان سيدي بو مفتاح الذي توجد زاويته ببحيرة الكاف هو جد اولاد مساهل ويعتقد عرش اولاد مساهل في ذلك جازمين انه الجد الاصل الذي ينحدرون منه جميعهم والذي ينطلق موسم الاحتفال به في الخامس عشر من شهر اكتوبر من كل سنة وقد انجب مساهل والذي انجب بدوره ثلاثة أبناء هم يعقوب وشعيب والشيخ ، أما شجرة نسب سيد علي بو مفتاح كما وردت في حجة مغربية فهو سيدي علي بو مفتاح بن محمد بن قائد بن احمد بن علي بن منصور بن محمد بن عبد الغفار بن سليمان بن جابر بن ابي الرياح بن عبدالله بن احمد الشارف بن يحيى بن احمد بن ادريس الأصغر بن ادريس الاكبر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب والله اعلم.¹⁹⁵

194 المصدر موقع تاوانت

195 المصدر مونشيكور جهة التل العالي ص 312 والأرشيف الوطني التونسي دفتر عدد3 لسنة 1711 / 1712 م وقبائل ماجر والفراشيش للاستاذ الازهر الماجري.

اولاد يعقوب المتواجدون بقبيلة جلاص اصلهم من اولاد مساهل الذين وقع نفيهم الى جلاص زمن حموده باشا الحسيني سنة 1796 بعد ثورة حامد بن شريفه الفرجاني المساهلي ولقد وجدنا في الوثائق الإدارية الراجعة للقرن التاسع عشر تواجد لبعض فرق من اولاد مساهل مثل الفراجنية واولاد بن شريق وبعض فرق اولاد يعقوب ببهاير الشيخ من بلاد جلاص¹⁹⁶

ينقسم اولاد مساهل الى ثلاث مجموعات بشرية كبرى هم اولاد شعيب و اولاد يعقوب واولاد الشيخ فضلا عن المجموعات الصغيرة او الأقليات التابعة لهم والتي تطلق عليها الدفاتر مصطلح التباع مثل فريق اولاد سلامة وتتفرع هذه البطون الى الافخاذ التالية مكونات فريق اولاد مساهل البشرية
اولاد الشيخ : الشوايحية ، الفصيالات ، الزلاعة ، الحنازلة
اولاد شعيب السويدات، اولاد حديد ، السماعلة ، الفراجنية ، الرواشدية ، العبيدات ، اولاد يوسف .

اولاد يعقوب: الرحامنة، اولاد علي ، اولاد حامد بن نصر، الخشائنية ، العوامرية مناطق تواجدهم قبل التهجير القصري من قبل البايات والذي مورس عليهم عقب كل ثورة قاموا بها ضد الضرائب والظلم المسلط عليهم في سنة 1796 وفي سنة 1812 وفي سنة 1864 هي حول جبل مغيلة ومناطق عين الديبة والتماد وواد الزرزور وعين الخمايسية و الجوى و الدهيسة و العقيل وتمثل هذه المناطق المجال الجنوب من ارض ماجر و يذكر ابن ابي الضياف ان فريق اولاد مساهل يعد زهاء 1000 بيت سنة 1796 (المصدر قبائل ماجر و الفراشيش خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر صفحة 395 الأزهر الماجري) شيوخ اولاد يعقوب من اولاد مساهل نجد بالدفتر الجبائي عدد 648 بتاريخ 1856 1857 بمناسبة التحوير الذي ادخله محمد باي على النظام الجبائي والمتمثل في احداث ضريبة الاعانة ما يلي عدد الرجال البالغين المكلفين المرتب عليهم دراهم الاعانة من عروش اولاد مهني من ماجر يعد اولاد يعقوب 291 نفرا وشيوخهم الشيخ بن شريف بن حامد الفرجاني ويذكر بالدفتر هكذا رجال اولاد يعقوب من اولاد مساهل إخوة الشيخ بن شريف بن حامد الفرجاني و مات قبل انتفاضة سنة 1864 بقيادة علي بن محمد بن غذاهم المساهلي فان اخوه عبد

¹⁹⁶ (منقول عن الأستاذ الأزهر الماجري)

النبي كان شيخا لأولاد يعقوب من اولاد مساهل ولقد تعرض فريق اولاد مساهل خلال تسعينات القرن الثامن عشر الى خطية مالية ثقيلة سلطها عليهم حموده باشا بلغت 7000 ريال وخطية عينية تمثلت في 80 فرسا يبدو ان هذه الخطية مرتبطة بصراعات ماجر والفراشيش مع الهمامه هذه الخطية اضررت بفريق اولاد مساهل وخاصة باعيانهم وامام هذه الحالة رد اولاد مساهل الفعل بقيادة اعيانهم برفض الضرائب والخطايا والامتناع عن ذلك بالقوة فسعت السلط العثمانية الى تفكيك عصبيتهم القبلية وتشريدهم."197

حكاية مدينة وجذور عائلات ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي



من الجيل الجديد رفيق بن حسين خشناوي و نزار بن براهيم سليمانى



عبد الحميد ومبروك الخشناوي ثم محمد وجيلاني الراشدي

197 (المصدر قبائل ماجر والفراشيش خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر للأزهر الماجري).



الحاج ابراهيم السليماني، النائب صالح السالمي، الأسعد وعدنان جميل الخشناوي



عمر الشابي

رئيس الدائرة الجنائية بمحكمة الاستئناف بالقصرين

"تتعایش في وسط البلاد عديد العروش والألقاب وتلك نعمة نفخر بها فهي رافد إثراء و تنوع وإنما إذ نستعرض أصولها فنحن لا نقصد إثارة النعرات القبلية ولا العزف على وتر العروشية وإنما نسعى إلى التعريف بتاريخنا وأصلنا ونفخر بالتنوع الذي نعيشه" كما يقول الصديق الدكتور الحبيب الراشدي ولا فرق بين هذا وذاك ...

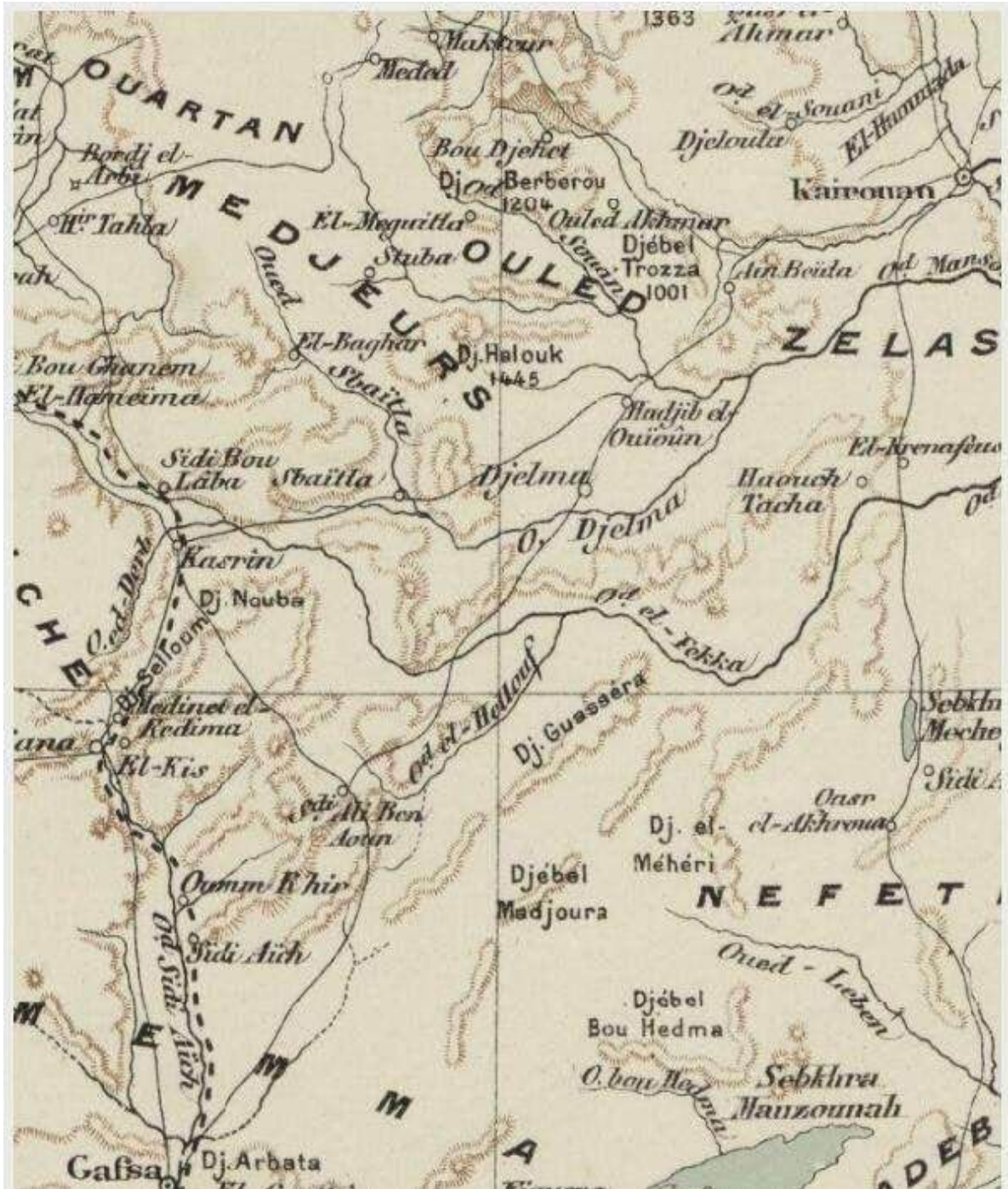


لنارزي بن محمد بن حياسي، الأخضر عبد اللاوي، سليمان عبد اللاوي، حسين خشناوي



المؤدب الجمعي التاغوتي، البشير بن العكرمي، عبد السلام السمعلي

قبائل القرن الثامن عشر



La Tunisie. Thuillier

تتوسط قبيلة ماجر قبائل الوسط ويحدها شمالا قبيلة أولاد عيار وغربا قبيلة الفراشيش وجنوبا قبيلة الهمامة وشرقا قبيلة جلاص.

عرش ماجر (فريق تاغوت من أولاد خلف)

يقول مونشيكور في كتابه جهة التل الأعلى في تونس¹⁹⁸ ان بردعة الفواد من قبيلة ماجر تتألف من أصول عربية كأولاد سهيل ومن أصول بربرية مستعربة كتاغوت والمالغ و قد ذكر في مواطن أخرى¹⁹⁹ أن تاغوت ينقسمون الى ثلاثة فروع ويحملون "حجبا" لأرضهم كبقية عرش ماجر، "حجبا جماعية" وأخرى عائليه و فرديه منذ زمن طويل، وقد بلغني أنه في فترة ما من القرن الماضي جمع "محمد بن الطيب" الحجج لمخاصمة المستعمر وغيره في ما يتبع تاغوت من أراض مهده بالافتكاك وأعتقد ان هذه الوثائق آلت الى "أحمد بن صالح بن خديري رحمه الله وقد حدثني عنها ذات مره، ولا أعلم مصيرها الآن. فمنذ أن بدأ العمل بتسجيل الملكية الخاصة او الجماعية تهافت رجال عرش ماجر على التسجيل واكتساب هذه "الحجة العربي" او "الحجة الأم" كما يسمونها وهي عقود ذلك الزمن وبذلك كانت أراضيهم ومجالات رعيهم وحرثهم واضحة. تاغوت لباجر وتاغوت مغيله (الثماد والبشتيه) وتاغوت جلمه (المقبره وهنشير جلمه) هم جزء لا يتجزأ، والرابط قوي بين تاغوت لباجر وتاغوت مغيله في حلهم وترحالهم فتارة هنا وتارة هناك، مرة في الشمال وأخرى في الجنوب تبعا للظروف الطبيعية والمناخية وتواجد العشب والكلاب. فهم يتناوبون صيفا وشتاء على أراضيهم بالتل الأعلى وأراضيهم بالسباسب العليا وهكذا أيضا اولاد عقيل وأولاد خلفه²⁰⁰ والكثير من الفرق داخل القبيلة الواحدة وهي مجالات تزيد من لحمتهم وقوتهم وانصهارهم دما ونسبا أمام متطلبات الحياة في تلك الظروف القبلية المنقلبة والمتعرضة للكثير من الهزات والمناوشات هنا وهناك، فرجال العثمانيه استغلوا نسبهم مع حرابطية سيدي خليف فكان مجالهم الحيوي الثاني عند الهزات والأزمات. فيما سبق من قرون مضت كان العرش الحليف وعرش النسب وفروعه وأقسامه الداخلية هو منبع القوة اذ كان يسود هذه القبائل قانون الغاب وقانون الباي المطلق فيضمحل من لا قوة له. والغريب أن هذه الجهات نسبت بعد أن تم فتح سبيطله واستتب أمنها وسكن ضجيجها رغم أن قموده أخذت عنها المشعل قبل أن تسلمه بدورها لمدينة القيروان .

بعد هذه القرون بحروبها وأمراضها ومآسيها مازالت قبائل ماجر والفراشيش

¹⁹⁸ Charles Monchicourt , la région du Haut -Tell en Tunisie p291

¹⁹⁹ Bulletin de la direction de l'agriculture , Ch. Monchicourt p 165

²⁰⁰ Ch . Monchicourt la région du Haut-Tell en Tunisie p 375 (voir aussi p 302)

تستقر بأرض الأجداد ومازالت فروعها تتكاثر، تهاجر وتستقر كما هو شأن
تاغوت إذ مازال موطنهم البواجر والعيون والثماد والبشتيه والمقبرة وهنشير
جلمه، غيروا نمط عيشهم من نصف بدواة الى استقرار تام فحفروا الآبار واعتنوا
بالفلاحة والتجارة وانساقوا مع تيار الحداثة ومتطلبات العصر علما وعملا ...

يروى أنه في زمن ما توفي يهودي من الذين سكنوا المكان وكان ثريا وليس له
وريث فتقدم أحد أبناء "عرش تاغوت" على أنه قريبه وأن اسمه "تاغوت بن
ناغوت كشت بن يهودي" فبقيت تتداول منذ ذلك الزمن ولعلها مزحة لا أساس لها
من الصحة. أما في الجزائر فيقولون للمنتمي لقبيلة "الحنانسه" التي كانت تضم
يهودا ضمن أولاد ميمون، على سبيل المزح أو الشتم "حنّاش بن فنّاش بن فلاّش
بن حبّاش بن شالوم اليهودي" وهذه ذكرها مونشيكور (ص302) أما عما يتداول
عن "التاغوتي" فلم أجد له أثرا مكتوبا ما عدا ما يتداول مزحا مع تأكيد
مونشيكور على عدم وجود فرقا يهودية مندمجة في قبيلة ماجر كما في قبائل
أخرى التي أدمجتهم ضمنها لخدمتها ضمن صفوف مقاتليها أو في صناعة الحديد
والذهب.



سكنها العوايسية أو الحرازليه والحساينية والزرايبية والغزلان وغيرهم

حكاية مدينة وجذور عائلات

ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي



تقع منطقة الشماد على السفح الشمالي لجبل مغيله وجها لوجه مع مدينة سببيه سكنها الحمايلية والعوايسية والعرايسية والمحامدية والغزلان وغيرهم

في بداية القرن العشرين وضمن سجلات المراقبة المدنية بتاله لسنة 1900م²⁰¹ كانت قيادة الفواد من قبيلة ماجر تضم (1) مشيخة اولاد خلف وتتكون من الدرable والحرايزيه وأولاد رحال ويسكنون مناطق المقبره والبشتيه والشماد والبواجر(2) و مشيخة الغزلان وتتكون من الغزلان وأولاد سعد والبكاكسه ويسكنون المقبره ومن (3) مشيخة اولاد فايد المتكونة من اولاد فايد والخرابيه والهملح ويسكنون البشتيه والشماد و(4) مشيخة أولاد عون وتتكون من اولاد صغير وأولاد مبارك والعبيدات ويسكنون الجوف وجبل الأبيض أما (5) مشيخة أولاد عقيل فتتكون من اولاد الوافي وأولاد بركات والتليثات وأولاد نصر بن سالم ويسكنون قصر النعاج وديار الغنم وجبل الأبيض.

ودرable جلمه من تاغوت جلمه من فريق أولاد خلف من بردعة الفواد من قبيلة ماجر (هنشير المقبره) هم:

(1) الفريجات (بيت خذيري والمحامديه والقلايزيه وبيت علي بن احمد

"البعائريه" وبيت عمر، الطيب وعلي الفالح بن عمر)

(2) أولاد محمود (النوايبه والموالديه)

(3) الونايسيه (الحساينيه وأولاد محمد بن احمد وأولاد صالح"البدابيه")

(4) أولاد امحمد (قدادريه وبيت محمد بن صالح)

²⁰¹ Nomenclature , répartition des tribus 1900 , Chalon Sur Saone p 255

(5) القواسميه (القواسميه والرحايميه)

(6) العثامنيه (العثامنيه وبيت مكى)

كما سجل تواجد تاغوت آنذاك بكل من هنشير واد الزرقه بتستور وبهنشير
تاجموت من مشيخة الوسالتيه بمجاز الباب.



ثم جدليان والروحية والعيون والجوى وتاله والبواجر أين يتموقع عرش ماجر
كما يتموقع بعضهم بتبسه بالجزائر وبكرامه بشرق المغرب

عرش ماجر، (فريق أولاد خلفه)



الحاج عمر بالحاج، المولدي بن محمد زياني، المنصف بن برني قنيشي والصادق بن مختار بن عواني

تنتمي فرق أولاد خلفه الى (فريق أولاد مهنا احدى البرادع الثلاث لعرش ماجر) في سنة 1900 والقبيلة خاضعه للمراقبة المدنية بتاله 202 كانت مشيختهم تضم أولاد خلفه والقنيشات والسواعد والعيائشه " ويسكنون كدية الحلفاء وزاوية سيدي محمد بن عمار " وكنتره، واد الحطب والغوييه السوده " و الرماده والواد الأبيض وجبل الروا"

رجال من عرش أولاد خلفه



محمد والذهبي قنيشي، الصادق بن عواني، علي ونصر قنيشي،

اشترى أولاد خلفه الأراضي من أولاد سباع في نهاية القرن الثامن عشر²⁰³ ولمدة تزيد عن القرن في جهة جلهم الشرقية بين حاجب العيون وجلهم وكونوا كما كان "لتاغوت" منطقتين رئيسيتين ، في التل وفي السباسب ، إحداهما وراء جبل مغيله والأخرى في الجهة الشرقية لجلهم يتبادلون الرعي فيهما كلما شحت الأمطار في مكان منهما تجنباً لمفاجآت الأوضاع المناخية. وبدأت كتابة العقود أو ما يسمى بالحجج، حجج الملكية التي سميت بالحجة "السباعية"نسبة إلى أولاد سباع أو الحجة العربي أو الحجة الأم أو الحجة الشاملة، بعض الفرق اعتمدت

²⁰² NOMENCLATURE ET RÉPARTITION DES TRIBUS DE TUNISIE . Pages 255/256 CHALON-SUR-SAONE 1900

²⁰³ La région du Haut -Tell , Ch. Monchicourt p 324 ed 1913

على الملكية العامة²⁰⁴ ثم بدأت الملكية العائلية ثم الخاصة تطفو على السطح شيئاً فشيئاً مع الأيام كما اعتمدوا "الوثيقة" التي تتطلب فقط بعض الشهود. في فترة الصراع بين عرشي الهمامه وماجر 1759-1762 أي فترة انتفاضة اسماعيل بن يونس بن علي باشا دار صراع قوي بين فرق اولاد عزيز وأولاد رضوان من جهة وبين فرق أولاد خلفه وتاغوت وأولاد عسكر من جهة ثانية لكن بعد اخماد الثورة سنة 1762 لعب "مزارقية الهمامة"، كقبيلة مخزنيه، في محلة علي باي دورا هاما ورئيسيا في معاقبة الفرق المنتمية لماجر والفرانشيش ولا ننسى أن من تعاقب على الحكم من البايات كان يكن الكراهية والحق لهذين العرشين المصطفين سابقا وراء علي باشا .

"أولاد خلفه" اليوم هم من كبار التجار والفلاحة اشتهروا بالعمل وقوة الإرادة والتحمل فغزوا الأسواق المحلية والوطنية وامتلكوا فيها الدكاكين والمتاجر وهم ركيزة أساسية لقبيلة ماجر في أكثر من ميدان ويقطنون بجلمه وسببيه ويتمركزون تجاريا أيضا بتونس العاصمة. تخرج الكثير من أبنائهم كمهندسين ومحامين وأطباء وأساتذة ومعلمين وإن كانت التجارة هي الركيزة الأساسية المتوارثة جيلا عن جيل.

يضم عرش أولاد خلفه جلهم الكثير من الفرق منها: العواونيه، الصوايليه، الذوايبيه، القنيشات، الشعابنيه، الغلايقه، الفراحتيه، الشعابريه، المناصريه، السبايليه، البراهميه، أولاد عبد الله، الخشائنيه، السواعديه، الخضاوريه، أولاد سعيد، العيايشه، الشوايبية، الغزاييلية وأولاد زيان أو حاملو اللقب زياني وربما فرق أخرى لا أعرفها..

ينتسب إليهم الحاج عمر بن الحاج ابراهيم قنيشي والحاج معمر بن شياوي والشيخ منصور العياشي والحاج الطاهر بن عماره والحاج محمد الخشناوي و الحاج بشير مساعديه ومحمد بن توهامي السبلاوي والحاج الحسين قنيشي والنفطي البرهومي، فرح ومحسن الزياني، وصالح الشريف السعيدي وعمار بن كيلاني والحاج البرني بن شلبي و أحمد بالرويشه الخضراوي وشريف بالصول و المدب الجمعي ومن في الصورة وغيرهم كثير في جلهم كما كان يقيم بين ذويهم في سببيه الشيخ الهادي الحفيان، وهو رحمه الله من أقطاب الطريقة الصوفية الرحمانية ، سكن ودفن بمنطقة الذراع حوالي 10 كلم عن مدينة سببيه.

²⁰⁴ Bulletin de la direction de l'agriculture , Ch. Monchicourt p 165

والده الشيخ العالم الحفناوي الزاير من مشائخ الزيتونة، ولاه الباي القضاء في مناسبتين، ولكنه رفض ذلك. زاوية سيدي أحمد الزاير تأسست سنة 1874 في كدية الحلفاء قرب سببية أين دارت سنة 1881 معركة كبيرة ضد المحتل الفرنسي شارك فيها ما يزيد عن ثلاث آلاف مقاتل. ويروى أن الولي الصالح الهادي بن الحفناوي الزاير لقب بالحفيان لأنه كان يسير حافيا دون أن تتسخ أو ان تتشقق قدماه. يجله ويحترمه و يعتقد في كراماته و بركاته الكثيرون في مناطق مختلفة من معتمدية جلمه وكانوا يستشيرونه في أعمالهم ومشترياتهم وتجارتهم قبل البدء فيها ولهم تجارب بأرائه و نصائحه .

وقد عرفت عن الشيخ العابد الهادي الحفيان عدة كرامات، كما عرف بحبه وعطفه على الفقراء والمساكين وكان يقصده الزوار من كمال أنحاء الجمهورية. تربع على عرش النقاء والصدق والصفاء حتى وفاته رحمه الله ورضي عنه.



صالح الشريف شهر ميداني، صالح بن فرحات، فرح خلفاوي والحاج حسين



الحاج الطاهر بن عماره، عماره بن فايد السعيد، الحاج بشير مساعديه، الحاج محمد خشناوي

ثورات أولاد مساهل الثلاث.

عانى فريق أولاد مساهل الكثير من الهزات سواء مع قبيلة الهمامة المجاورة أو مع السلطة الحسينية الحاكمة أكثرها حدة ما يلي:

انتفاضة حامد بن شريفه الماجري سنة 1795 م ومحمد بن عمار الفرجاني الماجري سنة **1812 م** وثورة علي بن غذاهم الماجري في ربيع **1864 م**. يقول موقع الرقاب "احتفظت الذاكرة الشعبية إلى اليوم باسم قائد فرق أولاد مساهل المنتمية إلى ماجر ويدعي: حامد بن شريفه. فالمجال الذي يتوسط مدرسة العكارمة والزدام والذي يعرف اليوم ببن شريفه هو نسبة إلى هذا القائد. لكن إلى أي فترة يعود استقرار هذا الفرع من قبيلة ماجر في هذه المنطقة؟ يخبرنا محمد الصغير بن يوسف إلى إغارة علي باشا بعد هزيمته أمام جيوش عمه حسين بن علي في جهة الزوارين قرب الكاف سنة 1728م، على ممتلكات ابن شريفه بمنطقة "عين رباو"²⁰⁵. معنى هذا أن فرق أولاد مساهل ومن وراءها أولاد مهني من ماجر قد وقفت إلى جانب حسين بن علي ورفضت علي باشا. ويبدو أنه إلى حد هذا التاريخ المذكور كانت المنطقة تخضع لسيطرة هذه القبيلة²⁰⁶ " عرف القرن التاسع عشر²⁰⁷ الكثير من الحركات الشعبيه والاضطرابات والانتفاضات في ربوع الايالة وخاصة في ربوع أولاد مساهل من قبيلة ماجر في الوسط الغربي للبلاد ابتداء من سنة **1795 م** ثورة حامد بن شريفه الماجري إلى سنة **1812 م** ثورة محمد بن عمار الفرجاني. انتفض أولاد مساهل ضد السلطة المركزية المتمثلة في الباي وأعوانه المتسببة في تعاسة أوضاعهم بتسلطهم و ظلمهم واثقال كواهلهم بالجباية وظلت الانتفاضة كالنار تحت الرماد لم تنطفئ قط رغم التعذيب وتشريد فرق بأكملها في مناطق عديده من القيروان وتونس العاصمة والقرى المجاورة لها وتجريدهم من أملاكهم ومكاسبهم . في 1817 م انتفض عرب الكاف وأريافه تبعتها عروش جهة صفاقس حتى الحدود الليبية. بين 1824 م و1825 م التحقت بهم قبائل الشمال الغربي بجهة باجه وامتدت نار الثورة تزحف بين القرى والأرياف، تلهبها حالة الخصاصة

²⁰⁵ محمد الصغير بن يوسف تاريخ المشرع ... ص 211 عن موقع الرقاب

²⁰⁶ موقع الرقاب 25 أكتوبر 2019

²⁰⁷ Mouvements paysans dans la Tunisie du XIXe siècle, Mohamed Hédi Chérif, p 31, 1980

والجفاف، كثار الهشيم تارة سرا وتارة جهرا حسب سنوات القوة والضعف للسلطة المركزية

سنة 1837 م التحقت جهة ماطر وسنة 1840 م التحق بعض عروش الجنوب الهمامه والأعراض ومن 1840 إلى 1844م جهة عمدون والشمال الغربي من سكان جبال خمير وفي نفس السنه تململ عرش الهمامه من سكان السباسب

1845م -1857 م رفض الجبالية سكان الشمال الغربي خلاص ما بذمتهم من اداء .1856 م- 1858 م التحق جزء كبير من الجنوب مطماطة وبني زيد و جزء من نزاوه المساندين لقضية غومه المحمودي شيخ قبيلة المحاميد و زعيم المنطقة الغربية في ليبيا و قائد واحده من أكبر الثورات العربية ضد السيطرة العثمانية 1835-1858م و تحركوا ضد الباي و اولوا وجهتهم لما يحدث داخل بلدهم

1864 م وصل الغليان أوجه بالزيادة المضاعفة في المجبى قامت ثورة علي بن غذاهم فأجبت الأنفس و ملأت الآفاق... وتحرك مصطفى خزندار بالمال والخبث و المكر والدهاء و اشعلت بوادر الفتنه فتفوقت على الثورة. اطفئت وقبرت وتفرق الثوار وسجن العديد وشرذ الكثير ولم تجمع القبائل إلا ثورة 1881 م ضد الاستعمار الفرنسي وكسابقاتها لم تكلل بالنجاح. كانت هذه باختزال شديد تقلبات القرن التاسع عشر سياسيا واقتصاديا في تونس المنهوبة المسلوبة. وحتما سيواصل هذا الشعب الذي جبل على المقاومة فرض ما يراه...

من هو الثائر علي بن غذاهم؟

هو علي بن محمد بن غذاهم والده كان قاضيا لعرش ماجر قتل مسموما على يدي القائد العربي البكوش السهيلي قائد الكاف. أقسم علي بن غذاهم أن يقتص لوالده وفعلا قتل قاتله بيديه عند بداية الثورة. ولد علي بن غذاهم سنة 1814 م بسبيطله وتوفي في 10 أكتوبر 1867 م بكرة حلق الواد وقيل مات مسموما كوالده ... انتفض قبله من أسلافه حامد بن شريفه الماجري سنة 1795 م ومحمد بن عمار الفرجاني الماجري سنة 1812 م وبقيت النار تحت الرماد إلى حين انتفاضته إذ ينحدر من عائلة تأبى الذل والهوان وتؤمن بالمجاهبة والمقاومة و "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

كيف انتهى علي بن غزاهم أسيرا

أما الحبيب الدريدي فقد كتب مقالا²⁰⁸ في مجلة ليدرز الإلكترونية بتاريخ 02 فيفري 2016 وضح فيه كل خفايا وأسرار وملابسات أسره ليتمكن منه الباي ويشفي غليله وغليل أجداده من قبيلة ماجر الثائرة دوما على ما يمسهها من ظلم أو سوء معاملة.

يقول المقال:

" إنَّ التَّاريخ، وهو يمضي في مجراه سريعا مطَّردا، يخلِّف أحداثا كثيرة تختلف حظوظها من الخلود والبقاء وشيوع الذِّكر، فمنها ما يلقي واسع الاحتفاء وينال وافر العناية والاهتمام، ومنها ما تُرعى عليه سدول النِّسيان ويُهال عليه تراب الأيَّام فيظلَّ خفيا مجهولا وإن كان ذا أثر بالغ في توجيه الأحداث أو ذا وقع حاسم في تقرير المصائر وختم الأقدار.

من بين الأحداث التي لم يحتفظ بها التَّاريخ وكاد يهملها حادثة تبدو عابرة ولكنها قضت بشكل نهائيّ على ثورة علي بن غزاهم التي اندلعت في ربيع سنة 1864م وإذا لم تكن هذه الحادثة من المشهور المتداول عند جلّ المؤرِّخين فإنَّها مثَّلت منعرجا هامّا في مسار تلك الثَّورة ومنعطفًا أساسيا في تحديد مصير زعيمها، ألا وهي استنجد علي بن غزاهم بالوليِّ محمّد العيد التَّماسيني وطلب الاستجارة به والشَّفاعة له لدى الباي، فهل أجاره هذا الوليِّ؟ وهل نجا بن غزاهم من نقمة الباي عندما قرَّر الاحتماء بمحمّد العيد؟

وإذا عدنا إلى ربيع 1864 وجدنا أنّ جملة من العوامل الموضوعية مهَّدت في الحقيقة لنهاية ثورة علي بن غزاهم. فقد دبَّ الخلاف في البداية بين متزعم الثَّورة وقائدها في غرب البلاد علي بن غزاهم (1814-1867) وبين الرّجل الثَّاني فيها، فرج بن دحر الرّياحي، الذي امتدَّت يده بالنَّهب وإخافة السَّبل ممَّا اضطرَّ علي بن غزاهم إلى مراسلته وتحذيره ثمَّ إلى التَّبَرُّئ منه.

ثمَّ إنَّ بعض القبائل استغلَّت ظروف الثَّورة وعموم الفوضى لمهاجمة خصومه في

²⁰⁸ الحبيب الدريدي مجلة ليدرز الإلكترونية بتاريخ 02 فيفري 2016

إطار تصفية خلافات قديمة، من ذلك ما جرى بين قبيلتي «جلاص» و«أولاد سعيد»، وهو ما ساهم في تفكيك وحدة الثائرين ومكّن محلات الباي وجنده من السيطرة على تحركات عديد القبائل.

كما ساهمت الوساطة التي قام بها شيخ الطريقة الرحمانية مصطفى بن عزوز بين الباي والثوار في إخماد نار تلك الثورة، فقد اجتمع هذا الشيخ بعلي بن غذاهم وأبرز أتباعه وأنصاره من أعيان القبائل الثائرة ومشايخها بعد أن أخذ لهم الأمان من الباي، وأسفرت هذه الوساطة على إسقاط الضريبة إلى 10 ريالات فحسب بعدما تضاعفت من 36 إلى 72 ريالاً، وعلى إسقاط نصف ضريبة العشر

يضاف إلى ذلك كله ظهور أطماع شخصية لدى علي بن غذاهم الذي طلب من الباي - فضلاً عن الأمان لإخوته وقومه ولخاصة نفسه - تمكينه من هنشير الروحية وتسمية أخيه عبد النبي «قايدا» على ماجر وتسمية عدد من أتباعه وأقاربه «عمّالاً» و«شيوخاً» في عدة قبائل. وقد أجابه محمد الصادق باي علي كلّ ذلك القبول والموافقة وكتب له أوامره.

وهكذا لم ينته شهر جويلية من سنة 1864-أي بعد أربعة أشهر على اندلاع الثورة - حتّى بدأ الأمر يستتبّ للباي وأمرأ محلاته وعمّاله في الجهات

إلا أنّ بعض الأحداث كانت تنبئ بتراجع الباي عن الأمان الذي أعطاه لعليّ بن غذاهم وسائر القبائل الثائرة ونقضه لما وقع إبرامه على يد الشيخ مصطفى بن عزوز، وذلك على سبيل معاقبة أولئك الذين خرجوا عن طاعته وتمردوا عليه وإمعاناً في «تأديبهم».

ولعلّ أهمّ هذه الأحداث مهاجمة المحلّة التي كان يقودها إسماعيل صاحب الطابع عرش «ونيفة» بالكاف الذين كانوا قد اغتالوا عامل الكاف الأمير فرحات في أفريل 1864. وأمّا الحدث الثاني فهو انضمام بعض أتباع علي بن غذاهم إلى محلّة أمير الأمراء رستم بعد أن استمالهم هذا الأمير وساسهم وأكرمهم وأحسن

معاملتهم فرأى علي بن غذاهم في ذلك محاولة لشقّ صفوف العروش التي وحدتها الثورة من أجل إضعاف جانبه والإجهاز عليه، فعاد إلى محاربة هذه المحلّة، ولكنّها سرعان ما تغلّبت عليه ففرّ ناجياً بنفسه إلى الجزائر صحبة إخوته، كما فرّت عروش ونيفة إلى أرض الجزائر لقربها من منازلهم. ولكن كيف تمّ القبض على علي بن غذاهم وهو على ذاك النحو من التوجّس والاحتراز إزاء الأمان الذي أعطاه الباي للثوار ؟

إنّ الأمر يتعلّق بحادثة جزئية ولكنّها حاسمة بالنسبة إلى مسار الثورة وإلى مصير قائدها، وقلّما توقّف الإخباريون والمؤرّخون عند هذه الحادثة على أهمّيتها التاريخية وعمق دلالاتها. غير أنّنا نجد أنّ أحمد بن أبي الضيّاف يشير إليها ويفصّل القول في رواية وقائعها في «إتحافه».

ففي شهر ديسمبر 1865، دخل علي بن غذاهم إلى تونس متخفياً واستجار بأهله في منطقة جبل الرّقبة من بلاد ماجر. ولم يكن هذا الأمر ليخفي على الباي إلّا أنّه تسترّ على هذا الخبر خشية أن يلتفت الناس مجدداً حول علي بن غذاهم، ثمّ استمال أعيان جبل الرّقبة ووعدهم بجزيل الأموال سرّاً إذا ساعدوه على التمكن من بن غذاهم.

وبقي علي بن غذاهم في مكنه تحت جناح الاختفاء حتّى بلغه أنّ الوليّ محمّد العيد التّماسيني أحد أتباع «سيدي أحمد التّيجاني» (1815-1737) قادم لتونس من صحراء الجزائر ليركب منها البحر إلى الحجّ، فخرج عندئذ من مكنه اختفائه ولاذ به وطلب منه الشّفاعاة عند الباي، فأنزله الشّيخ معه في خيمته ووعدّه ببذل الجهد والجاه في الشّفاعاة له، فقد قال له: «أنت على كلّ حال أتيت تائبا طائعا من قبل أن يقدروا عليك وسأبذل جهدي وجاهي في الشّفاعاة.»

ولكنّ الخبر لم يفتأ أن بلغ إلى الباي الذي علم سريعا - وقد استمال أعيان جبل الرّقبة كما قدّمنا- بأنّ علي بن غذاهم في حمى الشّيخ محمّد العيد التّماسيني، فأرسل الباش حانبة الصّادق من محمّد البحري بن عبد السّتار في مهمّتين: المهمّة الظّاهرة المعلنة هي التّرحيب بالشّيخ والقيام بواجب الاستقبال والمهمّة الحقيقيّة هي القبض على علي بن غذاهم.

وهكذا خرج الصادق البحري في جمع من أصحابه للإتيان بعلي بن غذاهم فأدركوا موكب الشيخ محمد العيد بمنطقة خلاد من عمل تبرسق فطوّقوا المكان كأنهم في حالة حرب، ودخل باش حانبة لتبليغ السلام من الباي إلى الشيخ وأمر من معه بالقبض على علي بن غذاهم من حيث لا يشعر الشيخ. وبذلك اقتيد علي بن غذاهم إلى باردو في 1 مارس 1866 م بعد أن سلب وُعومل معاملة اللّئيم إذا قدر على حدّ عبارة ابن أبي الضيّاف.

والجدير بالذّكر أنّ ابن أبي الضيّاف أخرج وصول علي بن غذاهم إلى ساحة باردو إخراجاً تصويرياً بصرياً يشبه إلى حدّ بعيد الكتابة السينمائية (والحقّ أنّ الفصل الذي خصّصه صاحب «الإتحاف» لثورة علي بن غذاهم كتب بأكمله كتابة مشهديّة تصويريّة جعلته يصلح لأن يكون في رأينا مادّة سينمائيّة جاهزة لمن أراد تحويل أحداث ثورة 1864 إلى عمل سينمائيّ.)

وعلى هذا النّحو صوّر ابن أبي الضيّاف مشهد اقتياد بن غذاهم إلى بطحاء باردو: وأوقف ببطحاء باردو وأحاط به المخازنيّة وغيرهم ممّن لا صناعة لهم من أوباش النّاس، هذا يضرب رأسه، وهذا يشتمه، وهذا يبصق في وجهه، وهذا ينتف لحيته، يفعلون ذلك تزلّفاً للباي لأنّه بلغهم أنّه بروّشنه ينظر ذلك من حيث لا يرونه. وخرجت له عجوز من دار الباي مضحكة وقالت له: «أنت الذي تريد أن تكون سيّدنا؟»، وشتّمته، وهو مع ذلك ثابت الجنان، وقال لبعض الأندال في ذلك الموقف: هلاًّ أتيتم لي وأنا على فرسي، أمّا إذا أتيتكم بنفسي فلا فخر لكم والحالة هذه.»

وآل الأمر إلى سجن علي بن غذاهم في مرحلة أولى ببيت الحوانب حيث يذكر ابن أبي الضيّاف أنّ الباي بعث له بكسوة ورتّب له طعاماً من داره. وأمّا الشيخ محمد العيد الذي خُدع وأهين بعد القبض على الرّجل الذي استجار به فإنّه بقي في خيمته أسيفاً باكياً وكان يظنّ أنّ شفاعته تُقبل لأنّ الباي وإخوته من أهل الطّريقة التّيجانيّة.

ثمّ إنّ الباي كان من المكر بحيث غمر هذا الوليّ بالإكرام وحسن الضّيافة حتّى يمحوا آثار الإهانة التي ألحقها به، ذلك أنّه لمّا وصل محمد العيد إلى تونس أنزله الباي بدار المملكة في بطحاء القصبّة وأكرم نزله، وقال له لمّا اجتمع به: «إنّ شفاعتك مقبولة في علي بن غذاهم في الأمن على دمه، إلّا أنّ الحال يقتضي

إبقاءه بباردو أمنا على نفسه، لأنّ تسريحه والحالة هذه نتوقّع منها هرجا مازلنا في إطفاء ناره». واعتذر له على ما فعله باش حانبة حين استعجل وأخطأ في القبض عليه، ثمّ قال له على سبيل التّرضيّة والإغراء في الآن نفسه: «قد أمرنا بإحضار الفابور لتسافر فيه معظّمًا مكرّمًا».

وأثار موقف الشّيخ محمّد العيد نقمة النّاس واستهجانهم حيث رأوا أنّه آثر إكرام الضّيافة وراحة السّفر في الباخرة التي خصّصها له الباي على ما يليق بمقامه واحترامه من حماية من استجار به والغضب لما لحقه من خديعة وهوان، وعابوا عليه أنّه قبل بهذه الإهانة ولم يحتجّ عليها ولم يستنكرها، وقد كان بإمكانه أن يطلب مصاحبة علي بن غذاهم له في الباخرة ويبقيه في أحد الحرمين أمنا خيرا له من قبر السّجن الذي كانت غمّته سببا في موته.

ولم يظّل علي بن غذاهم بسجن باردو طويلا إذ نقله الباي يوم الأحد 29 أفريل 1866 إلى سجن الكرّاقة بخلق الوادي عندما توجّه بأهله وخاصّته هناك على عادته في المصيف. ومكث بن غذاهم في غياهب الكرّاقة في أسوأ حال إلى أن توفّي يوم الخميس 10 أكتوبر 1867.

وعلى هذا النّحو تكون استجارة علي بن غذاهم بالوليّ محمّد العيد التّماسيني السّبب المباشر في القضاء عليه وإخماد ما تبقى من ثورته بشكل نهائيّ. " وكم هو ماكر، مخادع، خبيث وداهية حين غدر بسجينه و أطاح بأمانه وشرف الكلمة في قوته وجبروته في حين استكان الولي له ووثق فيه وسافر إلى مكة مكرما معززا. وفي ما حدثنا عنه ابن أبي الضياف و أزاح لثامه كان انتقام الباي قاسيا، شرسا، حقودا ذميما...



أحمد بن صالح دربالي، العيدي الماجري، الأزهاري الحرزالي و الأمين صوائفي

الثائر علي بن غذاهم، ثائر قبيلة ماجر ومعركة النقاضة ...

عن دور الهمامه في وأد الثورة وإحياء الصف التاريخي للقبيلة كتب التهامي الهاني ما يلي²⁰⁹ " ... : في هذا الجو المشحون أحس علي بن غذاهم بأن الباي قد غدر به أو أنه سيغدر به، فركن الى البقاء بقبيلة ماجر ، أهله ، ولكن الباي حرض عليه قبيلتي الهمامه وجلاص كي يقبضوا عليه ، لذلك عمد الهمامه على الإغارة على إبل تابعه له وساقوها غنيمه، وحين تمت مطالبتهم بإرجاعها قالوا : " ان هذه الإبل لعلي بن غذاهم الماجري أي من " الباشيه" وهم لا يعترفون بزعامته لهم .

ورغم ان دريد ونفات و ونيفه كانت لها نفس الموقف إلا ان الذي قام بالمعركة هم الهمامه ذلك ان علي بن غذاهم حز في نفسه تطاولهم عليه وعلى قومه فجمع جيشا عرمرما عسكر قرب منطقة "أم العظام" من منطقة سيدي بوزيد الغربية وبعث برسول إلى الشيخ الصالح امحمد كوكه الدالي صاحب زاوية في منطقة "الصدقيه" أي غير بعيد من ذلك المكان وطالبه بمبايعه الهمامه له ، لكن الشيخ امحمد كوكه حسب ما ذكره لي بعض الرواة طلب من علي بن غذاهم مهلة حتى يتشاور مع أهله وأعيان الهمامه ، وفي تلك الأثناء جمع القوم من أولاد رضوان وأرسل فرسا يحمل ستارا (أي ما يوضع في الجهة الخلفية من الخيمة) من خلفه وفي رقبتة "شكاره" أي كيسا ممزقا ، وركبه الفارس يشق به المسافات ركضا حتى إذا رآه الناس علموا أن في الأمر "غارة من الأعداء وطلبا للنجدة" وقصد أولاد عزيز.

وحين تجمع الفرسان من الهمامه اتفقوا على طريقة حربيه أثناء المعركة وتقتضي هذه الخطة ان يبدأ فرسان الهمامه المعركة ثم يفرون امام جيش علي بن غذاهم الى ان يصلوا بهم الى منطقة "النقاضة" وهي مصب "وادي الفكه" حيث يكون الوحل و الادران ونظرا لعدم معرفة عسكر بن غذاهم للمنطقة وجهلهم بما يوجد فيها، فإن فرسان الهمامه قطعوا المنطقة في سلام وانتظروا حتى غرقت خيول

²⁰⁹ قموده ، تاريخها وأعلامها ، التهامي الهاني ص 102 ، 103

جيش بن غذاهم في الطين والوحل ، حينذاك انقضوا عليهم وقتل من قبيلة ماجر عدد كبير وفر علي بن غذاهم وكانت تلك المعركة هي الهزيمة النكراء التي جعلته يلجأ إلى الجزائر ويفر مرة إلى هنا ومرة إلى هناك"

وهنا يتبين بوضوح أثر المخلفات التاريخية للنزاع الحسيني الباشي حول السلطة والحكم ... وخاصة دهاء خزندار وماله... و كان ماله فاصلا ومخرجا للسلطة الحسينية من مأزق علي بن غذاهم ومن تبعه من القبائل. والتاريخ في ظاهره لا يزيد عن الاخبار ... يقول ابن خلدون ...

ذهب البايات ومماليكهم وبقي أصحاب الأرض، يملكونها ويعيشون في أرجائها ورحابها ويتصرفون فيها وينعمون فيها أيضا ...

(القبائل ذات الحدود التاريخية مع قبيلة ماجر جنوبا)

قبيلة الهمامه

أهم القبائل الكبيرة التي كان بينها وبين ماجر والفرانشيش سجال طويل جزءا كبيرا من القرن الثامن عشر حول مجالات الأرض والرعي والزراعة والتملك انتهت بتقلص مجال القبيلتين الأخيرتين وبيننا الأسباب في موضع آخر. وقبيلة الهمامه هي الجارة الجنوبية لهما وفيما يلي ما كتبتة عنها جمعية قداماء مدرسة منزل ميمون المتواجدة بشمال قفصه.²¹⁰

" لقد سجل تاريخ شمال إفريقيا ابتداء من منتصف القرن 11 ميلادي وصول أعداد غفيرة من أعراب بني هلال وبني سليم من الصعيد المصري بعد أن أطلقهم الخليفة الفاطمي سنة 439 هجري /1047 ميلادي على بلاد المغرب كرد على إعلان المعز بن باديس القطيعة مع الخلافة الفاطمية واعترافه بالخلافة العباسية.

²¹⁰ عن موقع جمعية قداماء مدرسة منزل ميمون.

لم تشر المصادر إلى الهمامة ضمن فرق بني هلال (الأثبج رباح زغبة...) ولكن لا نستبعد أن تكون عروش الهمامة تضم عناصر من الفرق العربية التي هاجرت أثناء الزحف الهلالي وبعده. وتعتمد السير على معطى أساسي وهو غض الطرف على كل تواجد بشري قبل استقرار القبيلة فكأنما البلاد كانت فقراء تنتظر مؤسسي لقبائل ليعمروها بنسلهم. فعدا رواية أولاد عزيز التي تشير إلى تولي جدهم الأول عزيز طرد قبيلة ماجر إلى الهيشرية فإن بقية الروايات صيغت على أساس السكوت عن كل تواجد بشري سابق لوصول القبيلة التي تملكت هذه المنطقة.

منذ القرن 11 ميلادي وبلاد المغرب تشهد حركة كبيرة من الناحية السكانية حيث تسارعت عملية الاستعراب وكان تنقل القبائل مستمرا نظرا لعدم الاستقرار السياسي وبحثا عن ظروف إقامة أحسن ولم تعرف الأوضاع استقرارا نسبيا إلا في القرن 16 ميلادي ولذلك فإن اغلب المؤرخين يرجعون استقرار الهمامة بموطنهم الحالي إلى هذا القرن.

تعترف السير باندماج مجموعات اعتبرت خارجة عن القبيلة ضمن عروش الهمامة مثل أولاد تليجان وصبرة وفطناسة بالنسبة لرواية أولاد عزيز ، وأولاد سيدي بوزيد والقمامدية وأولاد سليمان بالنسبة لرواية أولاد رضوان ، وفي ذلك مسابرة لواقع الاختلاط البشري. كما أن السير تتسم بعدم الانسجام في نسب كل الهمامة إلى المؤسس الأول للقبيلة حيث تذكر بعض الروايات أن الانتساب إلى همام تم عبر ابنته التي تزوجت من إدريس ينحدر منها أولاد رضوان أو عبر ربيعة

التي تعتبرها رواية أولاد سلامة ابنة إدريس الكبير وتزوجت من شخص لا ينحدر من همام فأنجبت عزيز ومعمر وفي هذا تناقض مع عادات النسب في المجتمعات العربية الإسلامية سيما وأنا نجد أيضا أن أولاد رضوان بأنفسهم يقرون هذا النوع من الانتساب أي أن الأمر لا يدخل في نطاق محاولة الاستئثار بشرف الانحدار من المؤسس الأول وحرمان بقية العروش من ذلك. طبقا لذلك يمكن أن نؤكد أن الروابط الدموية التي توحد بين عروش الهمامة في حقيقة الأمر هي اعتقاد

شائع و متداول لكنه بعيد عن الواقع ويدعم هذا الرأي احتواء قبيلة الهمامة للعديد من العروش والفرق المنتمية إلى الزوي والأولياء الصالحين والتي تتمسك بأنساب خاص بها مثل العكارمة المرتبطين بالولي عمر بن عبد الجواد بالقصر أو الدوالي أبناء سيدي منصور أبو دالية بقفصة أو عليم أبناء نصر بن مبارك أو أولاد سيدي علي بن عون أو الظواهر المنتسبين لظاهر بحدود ارض الفراشيش ورغم ذلك فإن لهذه الفرق موقعها داخل التقسيم العام لقبيلة الهمامة."

من حكايات حكواتي ذاك الزمن عن تغريبه بني هلال.

تغريبه بني هلال

تغريبه بني هلال الى تونس²¹¹ ومعاركهم مع الزناتي خليفه وما جرى لهم من الأهوال والحروب المخيفة ...

تعتبر قصة بني هلال واحدة من القصص التي تنتظم في سلك الأدب الشعبي، ولعلها من أشهرها لما كانت تلاقيه من رواج في أوساط عامة الشعب، حيث كانت تستحوذ على نفوسهم وعقولهم، وقد تعلقوا بما جاء فيها من قصص البطولة والشجاعة والفروسيّة دغدغت عواطف الناس وملأت عليهم حياتهم اليومية، عندما كان الراوي أو الحكواتي يحكي تفاصيل أخبارها وبطولات فرسانها وشجاعة شخصياتها،²¹² فتملاً نفوسهم بالعزّة والأنفة، مغتبطين بنصر هؤلاء الأبطال على أعدائهم، في كلّ حلّ وترحال، أو لقاء في ساحات القتال.

وكذلك كان الأسى يملأ النفوس، وتشرئبّ الأعناق، المآقي بالدموع عندما يؤسر

²¹¹ عن كتاب تغريبه بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب عمر أبو النصر

²¹² من شخصيات التغريبه ابوزيد الهلالي وحسن بن سرحان وذياب ابن غانم، ثلاثي القوه والجبروت والجازية الهلاليه المحنكة الحكيمة... وخليفه الزناتي المدافع الشرس عن أرضه وعرضه ...

البطل، أو يقتل فارس. فينادي الجميع بطلب فكّ الأسير البطل، أو بالأخذ بالثأر من القاتل الغاشم.

إن قصة تغريبه بني هلال، هي عبارة عن مجموعة قصص قصيرة كلّ منها تشكّل وحدة متماسكة، من حيث الشخصيات والأحداث، والمقدمات والنتائج. ومع هذا فإنّ القصص جميعاً تنتظم في وحدة موضوعية تعبّر عن بطولة بني هلال عندما كانوا يتلاقون مع الأعداء خلال رحلتهم الطويلة، من بلاد نجد، موطنهم الأصلي، حيث اضطرتهم صعوبة الاستمرار في العيش هناك بسبب القحط والجذب والجفاف، فاتجهوا شرقاً نحو بلاد العجم والترك، ثم بلاد الشام، فمصر، فالصعيد، ثم اتجهوا غرباً نحو بلاد تونس وما جاورها حيث استقر بهم المقام

وتضمّ قصة تغريبة بني هلال أحداثاً متنوعة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالموضوع الأساسي للقصة وهو وصف بطولات بني هلال، وما لاقوه من مصاعب خلال رحلاتهم الطويلة شرقاً وغرباً. ومما لا شك فيه، أنّ هذه القصة الغنية بالشخصيات والأحداث والمواقف، تضيء على الأدب الشعبي لوناً خاصاً يمثل الحياة الاجتماعية والفكرية التي كان يعيشها الإنسان العربي في تلك الفترة من الزمن، وينقل لنا صورة صادقة عن واقع الشعب وآماله وتطلعاته.

جهة الوسط كباقي جهات الجمهورية غنية بالتراث والفنون الشعبية كما درسها وبينها مختلف باحثي الشأن.²¹³

وقد رأينا من الكتاب التونسيين في القرن العشرين من تصدّى للدراسات الشعبية وألّف فيها كالصديق الرزقي في كتابه "الأغاني التونسية" و محمد الحشايشي في رحلاته و عثمان الكعك في كتابه عن "العادات والتقاليد" و الطاهر الخميري في كتابه "الأمثال الشعبية بتونس" وكان أكثر هؤلاء جميعاً

²¹³ منذ عهد ليس ببعيد وقبل حصول البلاد على الاستقلال بدأ الاهتمام في تونس بالفنون الشعبية التي من أقسامها الأدب الشعبي بما يحتويه من أصول وفروع. وقد كان اهتمام الدارسين الأجانب أسبق إلى هذا الجانب المشرق من حياة الشعوب، فأشاروا في كتبهم إلى الفنون الشعبية، ودرسوا الأساطير والأغاني والعادات والتقاليد والملابس والآلات وغيرها من مستلزمات الحياة اليومية وحلّوها، وفتحوا الباب لمن جاء من بعدهم، ليكتبوا الدراسات الشعبية التي كانت من قبل هامشية لا يذكرها الأدباء والمؤرخون إلا نادراً.

وتجمع المصادر التاريخية على أنّ الوجود الهلالي بالشمال الأفريقي هو عقوبة من قبل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أمير بنو زيري المعز بن باديس بعد تمرد هذا الأخير على الخلافة الفاطمية.

اهتماماً بهذا الفنّ، الأديب محمد المرزوقي الذي صرف حياته إلى جمع التراث الشعبي، وتدوينه، ودراسته وترك لنا رصيذاً يمكن لنا أن نعتبره نواة للمكتبة الشعبية بتونس، سواء في الشعر أو في الأساطير أو في العادات والتقاليد، كما لا ننسى هنا الفرق المسرحية التي تحاول إحياء هذا التراث في مسرحياتها بإدخال الرقصات والأغاني والأمثال الشعبية في حواراتها، وكذلك الفنّانين التشكيليين الذين يستقون من التراث الشعبي التونسي في لوحاتهم.²¹⁴

ألف محمد المرزوقي رواية "الجازية الهلالية" و"الرواية عبارة عن ملخص لأحداث "التغريبة الهلالية" مسلطة الضوء على "الجازية" وهي الشخصية الأسطورية الأساسيّة التي تسيطر على "السيرة الهلالية" تلك الملحمة الشعبية العربية التي مازالت متداولة إلى اليوم في كامل أرجاء الوطن العربي والتي تقصّ بأسلوب شعري "تغريبه" أعراب بني هلال وبنو سليم بعد سبع سنوات من الجذب من هضاب نجد إلى مشارف إفريقية وزحفهم عليها واستيطانهم بها. وذلك في القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي²¹⁵.

وكان لهذه القبائل القادمة من الشرق²¹⁶، رغم ما كتب عن بطشها ونهبها للمدن وخاصة القيروان، الفضل في تعريب كل الأماكن التي استقرت بها منذ أواسط القرن الحادي عشر. قدموا «ليتكفلوا بالحماية و الجباية، وكان يوجد إطار قانوني لهذا الغرض، منذ أن أقطع الخليفة الفاطمي سنة 441 هـ 1049 م أرض أفريقيا لرؤساء الهلاليين. هذا الاقطاع كان يعني تفويضا من السلطة، مكنهم من استغلال الأرض الفلاحية وجباية الأعشار وفوائد الرعي وقبض الرسوم التي تؤدي على الأبواب والممرات والقناطر والأسواق وغيرها. مقابل هذه الامتيازات تحمل الهلاليون مسؤولية الدفاع ومحاربة كل من عادى السلطان داخل الحدود أو خارجها، وإرغام السكان على دفع ما بذمتهم للخزينة العامة. "

²¹⁴ الموسوعة التونسية المفتوحة

²¹⁵ سليم قمير، روايات عربية.

²¹⁶ الموسوعة الحرة ويكيبيديا

الهجرة الهلالية

تقول كتب التاريخ²¹⁷ هنالك غزوتان رئيسيتان أثرتا على الشمال الإفريقي وساهمتا في تعريبه وهما غزوة العبادلة السبعة (647) وتأسيس عقبة ابن نافع للقيروان (670) واستيلاء حسان ابن النعمان على قرطاج (695) ثم هجرة جحافل بني هلال وبني سليم ومن معها في منتصف القرن الحادي عشر للميلاد تدقيقا سنة 1047 م وهي مختلفة عن الأولى روحا ورؤية وأهدافا وهي أيضا التي ساهمت في تعريب الشمال الإفريقي.

لنبدأ من حيث البداية، حوالي سنة 750 م كانت قبائل بنو هلال وبنو سليم وبعض القبائل الأخرى تعيش بالحجاز وأرض نجد تحديدا بين الطائف ومكة والمدينة ونجد. كانوا على جانب من الفوضى، أجبرتهم ظروف حياتهم وأرضهم القاحلة على التعرض لحجيج بيت الله والتمعش من السلب والنهب وقطع الطرق بين المدينة والشام والتنقل من مكان إلى آخر وفي فترة ما تحالفوا مع القرامطة، الطائفة الشيعية المتشددة. كانوا الحلفاء السياسيين لهم، يقاتلون كل من يخالفهم الرأي، انضوا تحت لواء القرامطة ولم يعتنقوا مذهبهم الاجتماعي واستمروا على هذا الحال مدة طويلة. ولما انتصر الفاطميون على القرامطة سنة 973 م أخذوا أحلافهم من الهلاليين ومن تبعهم إلى الصعيد المصري على الضفة الشرقية لنهر النيل. لم يمكث هؤلاء أن أثاروا الشغب و الفوضى و تناحروا وتقاتلوا ولضرب عصفورين بحجر واحد ارتأى المستنصر بالله الفاطمي بعد أخذ رأي وزيره "اليازوري" أن يرسلهم إلى أرض إفريقيا ويكتب لزعمائهم حكمها و يقتطعهم امتلاكها انتقاما من خليفته هناك "المعز ابن باديس" الذي تنصل سنة 1045 م من المذهب الشيعي وعاد إلى المذهب المالكي السني مع الدعوة للخليفة العباسي وبالتالي التخلص منهم ومما يمكن أن يحدث له و لملكه فهم لا وازع وطني يجمعهم ما عدا ما توارثوه من روابط عائلية قوية و قوانين قبلية تؤلف و لا تفرق بينهم وهي قوتهم الأساسية. هذا الاقطاع كان يعني تفويضا من السلطة، مكنتهم من استغلال الأرض الفلاحية وجباية الأعشار وفوائد الرعي وقبض الرسوم التي تؤدي على الأبواب والممرات والقناطر والأسواق وغيرها. مقابل

²¹⁷ Notice sur les Arabes-Hilaliens. Ismail Hamet

هذه الامتيازات تحمل الهلاليين مسؤولية الدفاع ومحاربة كل من عادى السلطان داخل أو خارج الحدود، وارغام السكان على دفع ما بذمتهم للخزينة العامة» قدموا في 50 ألف محارب و200 ألف بدوي.

سنة 1047 م عزموا على القدوم إلى إفريقيا ودخلوها سنة 1051 م فكان كل من يعبر النهر إلى الضفة الغربية يسلمونه دينارا كما أمر المستنصر بالله وزيره اليازوري ثم كتب لمؤنس ابن يحيى من قبيلة رياح حكم القيروان وكتب لحسان ابن سرحان من نفس القبيلة حكم قسنطينة وكتب لشيوخ زغبة حكم المنطقة الفاصلة بين طرابلس وقابس. ويروي ابن خلدون ان اليازوري قال لشيوخ بني هلال: «لقد اعطيتكم المغرب ومُلك المعز بن بلكين الصنهاجي، العبد الأبق، فلا تفتقرون». وكتب اليازوري الى المغرب: «اما بعد، فقد ارسلنا اليكم خيولا، وحملنا عليها رجالا فحولا، ليقضي الله امرا كان مفعولا.» كانوا متمردين على كل الأنظمة السياسية وعاثوا فسادا في الأرض التي كتبت لهم، كانوا يقومون بالغارات ويفسدون الزرع والثمر وقاوموا بشدة أمراء صنهاجه وبني زييري وبني حماد المنتمين إلى البربر. وانتشروا في كل أصقاع الشمال الإفريقي. ورغم الاختلاف في نسب الهمامه ولمن يرجع بنو همام لبني سليم أو رياح أو غيرها فإن المؤرخين يتفقون على أنها قبيلة عربية لا تشوبها شائبة جاوروا القبائل العربية في الصعيد المصري وقدموا معها ووصلوا المغرب الأقصى ثم رجعوا واستقروا بنواحي قفصه في القرن السادس عشر ولعلمهم لم يكونوا آنذاك إلا فرعا أو عائلة صغيرة ضمنهم وبدأ اسم الهمامة يذكر ويعرف في منتصف القرن الثامن عشر مع اصطفاهم مع الحسين ابن علي كقبيلة مخزنية. ولعل الهلاليين همشوا طوال رحلة التغريب فاكتسبوا قوة حربية وشأنا اجتماعيا ترجموها إلى أمجاد خالدة، سجلها التاريخ وذكرتها ملحمة التغريبية، أينما حلوا قبل استقرارهم النهائي.

المرأة كانت أساسية في مختلف مظاهر الحياة الهلالية لها الرأي والحكمة والفتنة والكلمة.

فـ"الجازية" الهلالية المرأة القوية، رمز الحكمة والفتنة، حسب ما تذكره السير، كانت تستحوذ على ثلث الآراء بذكائها وسداد رأيها وحكمة نظرها أيضا "شبحه" أخت الأمير أبي زيد الهلالي و "خضره الشريف" والدته و "واصفة" ابنة ذياب ابن غانم.

"الجازية²¹⁸ الهلالية اسمها الجازية بنت سرحان الديردي نسبة لديردي أحد بطون بني هلال، وأخت السلطان حسن بن سرحان المشهور في السيرة المعروفة، وشاركت بنو هلال هوازن في غزوة حنين ضد المسلمين في السنة الثامنة للهجرة ولكنهم دخلوا الإسلام بعد أن وفد زعيمهم هلال بن عامر على رسول الله صلى عليه وسلم، وقد شاركت بنو هلال في الفتوحات الإسلامية أيام الخلفاء الراشدين، وقد انتقل كثير منهم إلى البلاد المفتوحة كسائر القبائل، وبقي منهم من بقي في منازلهم القديمة بالطائف وصحراء نجد.

ومع الوقت اشتد عودهم وتآلفت حولهم القبائل حتى قرروا التوجه نحو الغرب إلى تونس الخضراء بعد الجفاف والمجاعة التي نزلت بهم، وكان ذلك حوالي عام 442 هـ فيما عرف بتغريبة بني هلال، وكانت الجازية من الفاعلين الأساسيين فيها. الجازية الهلالية فهي تجربة لامرأة ولدت في مجتمع قبلي بكل ما تعنيه كلمة قبيلة من مكانة ودور للمرأة، ورغم ذلك كانت من أشهر شاعرات وسياسيات واستطاعت أن تحصل على ثلث مشورة قومها وتساهم بفاعلية في صنع القرار الفضل يرجع الى أبي زيد بن رزق بن نايل، وعلى أي حال منحت هذا الامتياز لما أنعم عليها الله من سداد الرأي، وصواب المشورة، والحكمة والروية" يقول موقع قبائل ولاية مدنين.

"في حضور البدو في الذاكرة الرسمية صنو الأعراب الجفاة الهمج المدبرين عن الحضارة، وكان هذا الحكم القيمي وليد ذهنية مترسبة تحقّر من شأن البدو، وتمظهرت من خلال تناقضات هيكلية شقت الأركيولوجيا الاجتماعية كالانطواء والتماثل والانتماء والإقصاء والأصيل والدخيل، وكلها مفارقات ساهمت الرابطة السياسية للحسينيين في شحذها". يقول الدكتور عبد القادر سوداني..

نبش الذات

حكاية مدينة وجذور عائلات

ومراوحة تاريخية عن قبائل الوسط التونسي

²¹⁸ موقع قبائل ولاية مدنين

(القبائل ذات الحدود التاريخية مع قبيلة ماجر شمالاً)

قبيلة أولاد عيار

قبيلة أولاد عيار من القبائل التي شنت عصبيتها البايات وأعاد تقسيم عروشها وتشكيلها الإستعمار الفرنسي. فمن هم أولاد عيار وما هو أصلهم وما يمكننا معرفته عنهم. في مقال بالمجلة الإلكترونية جدل بتاريخ 5 ماي 2015 ما يجيب عن تساؤلاتنا وهو التالي:

"من هم أولاد عيار؟ ما هو أصلهم؟²¹⁹

سنحاول في هذا البحث نبش تاريخ « قبيلة » أولاد عيار، أو بالأحرى أصل كونفدرالية أولاد عيار و التعريف بأكثر العروش ضراوة ضد السلطة الاستعمارية (عثمانيين، حسينيين، فرنسيين، ...)

المحتوى

الامتداد الجغرافي لأولاد عيار .
تاريخياً ينتمي أولاد عيار إلى قبائل الشمال الغربي الواقعة على السفح الشمالي للسلسلة الظهيرية ، مجاورين لأولاد عون و الفراشيش و ماجر و جلاص و ورتان و عروش و نيفة و يمتد مجالهم بمنطقة التل العالي خاصة القسم الأعلى لحوض وادي الروحية و جهة الحماده .
أصل أولاد عيار .

غير إن السائل أن يسأل، لماذا أولاد عيار ينكرون أصلهم الأمازيغي- الكتامي و يعلنون انتسابهم إلى قبيلة بني سليم الأعرابية ؟
حقيقة لقد تطرق لهذا ابن خلدون حيث يقول فيهم: « وهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه لما وقع منذ أربعمئة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة و عداوة الدول بعدهم فيتفادون بالانتساب إليهم وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وانما هم من بطون كتامة »(تاريخ ابن خلدون – الجزء السادس – الصفحة 149)

²¹⁹المجلة الإلكترونية جدل ، 5 ماي 2015

. يعود سبب ذلك إلى تبني قبيلة كتامة الدعوة الشيعية إبان الحكم الفاطمي و نكلوا بالسنة إلى أن انقلبت الموازين عند قيام الدولة الزيرية فأصبح السنة يقتلون و ينكلون بالشيعية (كتامة)، فلم يجد أولاد عيار إلا نفي نسبهم الأصلي لتفادي الملاحقات و القتل .

يشير الأستاذ عمارة بن رمضان إلى إجماع الباحثين و الدارسين على اعتبارها قبيلة ذات أصول أمازيغية حيث ورد بالمجلة التونسية لسنة 1900 مقالا يؤكد فيه صاحبه على أن أولاد عيار من أصل أمازيغي بحت. يذكر الأستاذ محمد علي الحباشي في كتابه « العروش من النشأة... إلى التفكيك » إن أولاد عيار من أصل أمازيغي(بربري) استوطنوا قديما على مقربة من بجاوة و قسنطينة قبل أن يتخذوا من بعض مرتفعات الشمال الغربي مجالا ترابيا إبان الزحفة الهلالية. وفيما يلي مقتطف من كتابه عن أولاد عيار: مقتطف من كتاب «العروش من النشأة... إلى التفكيك» - الصفحة 22 التركيبية الديمغرافية لأولاد عيار .

تتكون كونفدرالية أولاد عيار من مجموعتين (أولاد عيار الأصليين (كتامة) وأخرى التحقت بأولاد عيار وانتسبت لهم. إذن أولاد عيار هي عبارة على مجموعات مختلفة امتزجت ببعضها بالمصاهرة فأصبحت «قبيلة» واحدة عظيمة، إذ بلغ تعدادها في أواسط القرن 19م قرابة 24 ألف نسمة وتحتوي على 5 فروع أو برادع هامة: أولاد يونس - مرنيسة - المساحلة - ترهونة - أهل الباز وأخرى تعتبر أقل أهمية. في ما يلي سنسلط الضوء على أصل كل فرع على حدة :

- أهل باز: من أصل أمازيغي بحت كما تدل على ذلك تسميتهم
- الدراقة : سكان جبل (جبالية) وهم من أصل أمازيغي
- العفر : ينتمون إلى قبيلة زناتة الأمازيغية .
- اللواتة : وهم أحد بطون أولاد عيار ذكرهم ابن خلدون و البكري على أنهم من أصل طرابلسي من قبيلة هواره الطرابلسية الأمازيغية وقد اقتحموا المنطقة فيما بين القرنين 8 و 11 م تنقسم إلى (الزنايد - الزازة - الصمادحية - السكارنة - أولاد سلام - السوالم - الحبابسة) وهذه الفروع السبعة من أصل طرابلسي أمازيغي و موطنهم بالضبط طرهونة .
- المراصنة : في منطقة مرنيسة وهم فرع من فروع نفاوة الأمازيغية

• أولاد أحمد بن علي : أصلهم مجهول يدعون أنهم من الأشراف(إل البيت) و إن جدهم من العلويين المغاربة قدم من الساقية الحمراء إلى حمادة أولاد عيار.
 • السعدنة : وهم أولاد الشيخ و يرجع نسبهم إلى بني سليم كما يدعون.
 • أولاد سباع : نفس الشيء، يدعون إنهم من بني سليم وهذا الفريق يوجد جزء منه في قرعة أولاد خزام و سند الحداد و البعض الآخر منه في الفضول من معتمدية العلا من ولاية القيروان ويوجد فريق من أولاد سباع أيضا بجهة حاجب العيون.

• صيار : فريق كبير (سكان الضاحية الجنوبية من مدينة مكتر) و هو من أهم فروع أولاد عيار القبالة و يرجع نسبهم طرابلسي أمازيغي من طرهونة بعض فروع أولاد عيار استقروا بأرياف تبرسق و خاصة بالنمشة منذ أواخر العهد الحفصي و عملوا في الأنشطة الفلاحية سواء كخماسة أو إجراء محافظين على ملامحهم البدوية و كانوا معدودين من أهل الخيام .
 و تميزت هذه القبيلة طيلة الفترة الحديثة بصراعاتها مع عروش ماجر من أجل ضم سهل الروحية الخصب. وكان من نتائج استمرار هذه النزاعات أن أصبحت المنطقة تعرف بوطن البارود، ولذلك اعتبرته الإدارة المركزية أرض بايليك تستغل عن طريق الالتزام" 220

إعادة تشكيل العروش

221

التركيبة الديمغرافية لأولاد عيار

تتكون كونفدرالية أولاد عيار من مجموعتين (أولاد عيار الأصليين (كتامة) وأخرى التحقت بأولاد عيار وانتسبت لهم). إذن أولاد عيار هي عبارة على

220 كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر لصاحبه عبد الرحمان ابن خلدون
 كتاب العروش من النشأة إلى التفكيك لصاحبه محمد علي الحباشي
 كتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان للمؤرخ التونسي أحمد ابن أبي ضياف
 دراسة بالمجلة التونسية لسنة 1900

221 موقع سليانته الغاليه 2015/02/21

مجموعات مختلفة امتزجت ببعضها بالمصاهرة فأصبحت "قبيلة" واحدة عظيمة، إذ بلغ تعدادها في أواسط القرن 19م قرابة 24 ألف نسمة وتحتوي على 5 فروع أو برادع هامة أولاد يونس - مرنيسة - المساحلة - ترهونة - أهل الباز وأخرى تعتبر أقل أهمية. في ما يلي سنسلط الضوء على أصل كل فرع على حدة :

• أهل باز: من أصل أمازيغي بحث كما تدل على ذلك تسميتهم (باز من

(Besoma)

- الدراقة : سكان جبل (جبالية) وهم من أصل أمازيغي .
- العفر : ينتمون إلى قبيلة زناتة الأمازيغية .
- اللواتة : وهم أحد بطون أولاد عيار ذكرهم ابن خلدون و البكري على أنهم من أصل طرابلسي من قبيلة هواره الطرابلسية الأمازيغية وقد اقتحموا المنطقة فيما بين القرنين 8 و 11 م تنقسم إلى(الزنايد - الزازة - الصمادحية - السكارنة - أولاد سلام - السوالم - الحبابسة) وهذه الفروع السبعة من أصل طرابلسي أمازيغي و موطنهم بالضبط طرهونة .
- المراصنة : في منطقة مرنيسة وهم فرع من فروع نفاوة الأمازيغية .
- أولاد أحمد بن علي : أصلهم مجهول يدعون أنهم من الأشراف(إل البيت) و إن جدهم من العلويين المغاربة قدم من الساقية الحمراء إلى حمادة أولاد عيار.
- السعدانة : وهم أولاد الشيخ و يرجع نسبهم إلى بني سليم كما يدعون.
- أولاد سباع : نفس الشيء، يدعون إنهم من بني سليم وهذا الفريق يوجد جزء منه في قرعة أولاد خزام و سند الحداد و البعض الآخر منه في الفضول من معتمدية العلا من ولاية القيروان ويوجد فريق من أولاد سباع أيضا بجهة حاجب العيون

• صيار : فريق كبير (سكان الضاحية الجنوبية من مدينة مكناس) و هو من أهم فروع أولاد عيار القبالة و يرجع نسبهم طرابلسي أمازيغي من طرهونة بعض فروع أولاد عيار استقروا بأرياف تيرسوق و خاصة بالنمشة منذ أواخر العهد الحفصي و عملوا في الأنشطة الفلاحية سواء كخماسة أو إجراء محافظين على ملامحهم البدوية و كانوا معدودين من أهل الخيام.

و تميزت هذه القبيلة طيلة الفترة الحديثة بصراعاتها مع عروش ماجر من أجل ضم سهل الروحية الخصب. وكان من نتائج استمرار هذه النزاعات أن أصبحت

المنطقة تعرف بوطن البارود، ولذلك اعتبرته الإدارة المركزية أرض بايليك تستغل عن طريق الالتزام

إعادة تشكيل العروش
 بدخول فرنسا إلى تونس، قامت بتقسيم أولاد عيار سنة 1883 إلى عرشين: أولاد عيار الظهارة وأولاد عيار القبالة. كما قامت القوات الفرنسية بتعيين عائلتي دبيش و بن عمار لما لهما من وزن مسؤولين على هذين العرشين. في ما يلي تقسيم عروش أولاد عيار حسب التركيبة الجديدة: *الظهارة

أولاد أحمد بن علي _ الباز _ الصارات _ أولاد العورة _ العفر _ أولاد يونس _ أولاد صالح _ أولاد نجيم _ المرازقة _ الستاترة _ الرجايبية _ أولاد سعيد _ أولاد بو هدة _ أولاد خزام _ أولاد سيدي عمر بن رابح _ أولاد زيد _ الحمارنة _ الدبابسة _ الجواودة _ المعامرية _ أولاد سيدي نصر بن عامر _ أولاد شعيب القبالة*

الزنايد _ الصمادحية _ الزازة _ السكارنة أولاد بلال _ الجميلات _ أولاد سلام _ المساحلة _ أولاد زيتون _ أولاد بوناب _ أولاد سباع _ السوالم _ الفراوة _ الحبابسة _ أولاد مرابط سند الحدادا لكليات _ أولاد المولى _ لواتة _ صيار _ أولاد الشيخ (أو السعانة) _ الدراقة _ الدليوات أولاد عيار و السلطة

المتأمل في تاريخ أولاد عيار يلاحظ أنهم كانوا خلال الدولة الفاطمية مكرمين و داعمين للسلطة باعتبارهم بطنا من بطون كتامة(تسمى القبائل بجهة الجزائر اليوم)، غير إنه بسقوط الدولة الفاطمية و قيام الدولة الزيرية، وقع التتكيل بهم و منذ ذلك الوقت و هم في صراع مع السلطة و اشتد هذا الصراع خاصة خلال الفتنة الحسينية الباشية

انضم أولاد عيار إلى الشق الباشي و تورطوا في النصف الثاني من القرن 18 م مع الوسلاتية في التمرد على الأسرة الحسينية . فوقفوا في وجه حسين بن علي وساندوا ثورة إسماعيل بن يونس محاولين في العديد من المرات تحطيم القيود التي ضربت عليهم مثل الخطايا والملاحقة والمحاصرة من القبائل المخزنية، فلاقوا الويلات من عقاب السلطة حتى أن الكثير منهم قطع أنفه وأخلي سبيله ليبقى يتعذب وسط أفراد عشيرته. ومع بداية القرن 19 م كانت لأولاد عيار

انتفاضات أخرى في وجه البايات (1818-1821-1851). وكانت من القبائل التي أيدت انتفاضة العروش في أبريل 1864 م وانضمت لعلي بن غدامه بقيادة علي بن عمار بن يوسف البازي، وهو ما أثار حنق محمد الصادق باي الذي ما إن تمكن من قمع تلك الانتفاضة حتى عمد إلى إضعاف أولاد عيار والسيطرة عليهم.

قبيلة جلاص القبائل المجاورة لعرش ماجر شرقا

قبيلة جلاص، القبيلة المجاورة لقبيلة ماجر من الجهة الشرقية، قبيلة كبيرة اختلف الرواة والمؤرخون في أصلها وفصلها، بعضهم يصفها بذات الجذور العربية القادمة من الشرق ضمن القبائل العربية الأخرى كالمؤرخ محمد المرزوقي والبعض الآخر يؤكد تجذرها في القبائل الأمازيغية سكان البلاد الأصليين²²². كما وجدت نصا آخر يقول: " زقلاص او جقلاص او جلاص او جلاص وكتبت Giglius او جقلايوس او جقلايوس وهي فرع من لواتا وهم نفسهم اهل القيروان بعد هجرتهم اليها من ليبيا"²²³ وأعتقد كان ذلك خلال الغزوة الهلالية وجدت أيضا في المقال التالي ما يشفي الغليل إذ يدعم ما ذهب إليه المؤرخ Henri Duveyrier وهو لأيمن المحرزي²²⁴ وفيما يلي نصه:

" جلاص، زقلاص، زقالاص²²⁵

وتنطق أحيانا زلاس هم تجمع قبلي عريق معرب اليوم تقريبا كليا من أصول أمازيغية زناتية ويتفرع لثلاث عائلات كبيرة وهم أولاد إيدير وأولاد خليفة وأولاد سنداسين ومن ثم لعدة عائلات صغيرة. يروى عن مشايخ القبيلة من أن جدّهم الذي يحمل اسم القبيلة أي اسمه جلاص لديه ثلاثة أبناء "إيدير" و "خليفة" و "سنداسين" وهم الذين تنحدر منهم العائلات الكبرى الثلاث التي استقرت ولا

La Tunisie. H. Duveyrier. Juin 1881 page 90²²²

223 صفحة تاريخنا بالفايسبوك بتاريخ جويليه 2012

224 المجلة الالكترونية مدونات عربية بتاريخ 18 أوت 2014

225 عن المجلة الالكترونية مدونات عربية بتاريخ 18 أوت 2014

زالت في كل من معتمديات الشاردة وبوحجلة ونصر الله وحاجب العيون والشبيكة وحفوز والعلا الواطي في منطقة السباسب العليا التونسية حالياً ولاية القيروان كما هناك بعض الفروع من أولاد خليفة تستقر اليوم في معتمدية تكرونة (ولاية سوسة) ومعتمديات كل من جرادو والزربية (ولاية زغوان). فقد ذكر مستعمر فرنسي بول دوماس في أبريل سنة 1910 ميلادي عند استجوابه لشيخين من أولاد إيدير بحضور قايد جلاص الطاهر بن إبراهيم "نحن أولاد إيدير كنا منذ زمن بعيد أسيادا لهذا البلد... نحن ننحدر من أصل بربري إن جدنا مدفون في "خنقة زقلاس" وزقلاس التي منشق منها تسمية جلاص مشتقة من كلمتين أمازيغية الأصل "زقاق" أي بمعنى صاح و "لاس" بمعنى ابتعد وحصلت هذه التسمية حسب الأسطورة خلال المعارك الأولى بين الجيوش العربية وقبيلة جلاص أثناء الفتح الإسلامي للربوع الإفريقية. ما يدعم أمازيغية القبيلة هو من أن أسماء إيدير وسنداسين أسماء غير عربية وانما أمازيغية الأصل وكانت منتشرة قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا غير أن جلاص وكغيرهم من الأمازيغ أرادوا الانصهار مع الوافدين من العرب بعد اعتناقهم الإسلام ومن هنا تأتي التسميات المشتقة من العربية مثل خليفة. وقد أراد بعض المؤرخين العرب التنبيه من ظاهرة التعريب لدى بعض القبائل البربرية على الهوية العربية فألفوا كتباً عديدة تأصل بين القومية العربية والدعوة لفصح محاولات الاستعراب التي أضحت متفشية في أوساط أمازيغ تونس بعد اعتناقهم للإسلام. من ذلك كتب العلامة أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي في كتابه بعنوان "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب" الباب الثالث في ذكر القبائل التي اختلف فيها النسابون أو من غيرهم بن الجلاس (الجالص): بطن من جاد وخاص من لواته من الأمازيغ. بنو لواته: و يقال لهم لواته باسم أبيهم بطن من البتر من الأمازيغ، و هم بنو لواته الأصغر من الأمازيغ ابن لواته الأكبر ابن زحيك بن مادغيس.

و يعتبر نسل جلاص من أكبر القبائل التونسية عدداً حيث ناهز في أوائل القرن التاسع عشر ما يفوق عن 60.000 نسمة و حسب وصف الفرنسي بيليبي لمجال هذه القبيلة سنة 1846 يستقر أولاد إيدير في شمال القيروان و في اتجاه الجنوب الغربي يتواجد أولاد سنداسين في حين يقطن أولاد خليفة شرق أولاد

سندسين في اتجاه واد زرود فروع قبائل الجلاص حسب آخر توثيق قبلي لهذه القبائل ما بين سنتين 1884 – 1885 ميلادي

حافظ الجلاص²²⁶ إلى اليوم على جل عاداتهم و خصوصياتهم من تقاليد و عادات قديمة و هي جلها من العادات الأمازيغية في المأكل و الملبس و المشرب. يدل على أن قبيلة الجلاص عرفت شبه الاستقرار في منطقة السباسب العليا منذ القدم قبل الفتوحات الإسلامية و حسب ما يروى في بعض المصادر عن شيوخ القبيلة كانوا يلتقون عند برك الماء حالياً الفسقيات في مدينة القيروان ليرووا قطعان الماشية و ليغتسلوا و من هنا اطلقت تسمية مدينة القيروان باللسان العربي أو قروان كما يطلق عليها المحليون و هي المدينة التي لعبت دورا مهما بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب عكس ما هو متعارف عليه أن قروان كلمة أمازيغية حسب سردهم تعني برك الماء أي قروى بركة و حرف النون في آخر الكلمة للجمع. وهناك العديد من المدن اشتقت اسمها من الأمازيغية بالجمع تنتهي بحرف النون على سبيل الذكر تلمسان و تطوان و تطاوين و غمراسن ... إلخ و نفس الشيء يعرف عن تسمية مدينة سوسة المجاورة التي هي الأخرى أطلقت عليها القبيلة المجاورة من الشرق و هي قبيلة السواسي المنبسطة في منطقة الساحل التونسي إسم سوسة و سوسة هي الأخرى كلمة أمازيغية و تعني التجمع السكاني وهناك مدينة سوسة في برقة شرق ليبيا الموطن الأصلي لأمازيغ لواته و بلاد السوس في المغرب الأقصى. و ما يؤكد أنهم من السكان المحليين و رود اسمهم في كتابات رومانية تحت إسم جولاسيوس كقبيلة بربرية تحالفت مع قرطاج و شكل عدد كبير منها فرسان الجيش القرطاجي في معركة زامة و هي مثل الفراشيش فهذه القبائل المذكورة في الوثائق الرومانية و ما زالت معروفة بأسمائها إلى يومنا هذا. ذكر منذ القدم من أن البعض منهم اعتاد الترحال سابقاً في ربوع الوطن القبلي بعد نصب الخيام و لوحظ من أنهم يستعملون لهجة زناتية فيما بينهم، كما ينقشون الأحرف الأمازيغية (تيفيناغ) و أقاويل أمازيغية بأحرف عربية على الجدران أحياناً. و التراث الأمازيغي هو غني بالأقاويل و الشعر و الأمثال فقد كان من خصوصيات الأمازيغ التجمع أحياناً لسرد القصص و الخرافات. و من فنون الجهة ينفرد الجلاص مع باقي قبائل الوسط و الوسط الغربي التونسي كما في المنطقة الشاوية

²²⁶ تذكر بعض المصادر أنه جلاص بن حبوس بن فاتن بن تمصيت بن ضري بن لواته الأصغر بن لواته الأكبر بن زجيك بن مادغيس بن مازيغ

قبيلة الفراشيش قبيلة بربرية مستعربة متعددة الأصول تحد قبيلة ماجر من الناحية الغربية وتحميها من أعدائها فهي حليفة لها. اشتهرت بالفروسية والحرب والشجاعة ومشاعبة الحاكم الجائر وفيما يلي ما كتبه مدونة أهم أهم الفراشيش
أهم بتاريخ 7 ديسمبر 2014

قبيلة الفراشيش: الفر كسيس²²⁹

"تعتبر الفراشيش القبيلة الرئيسية في منطقة السباسب العليا ذات الخصائص الطبيعية الوعرة. وقد صنفتها الدفاتر الجبائية ضمن "العروش الكبار" لقوتها الديمغرافية، إذ بلغ تعدادها حوالي 47 ألف نسمة في أواخر القرن 19، فضلا عن اتساع مجالها الترابي. و تصنف أيضا ضمن القبائل المحاربة و المشاعبة حسب تعريف قاموس تونس المصور الصادر سنة 1912، فقد تمكنت من المحافظة على سيادة مجالها بتصديها في العديد من المرات للقبائل الجزائرية و منعها من استغلال أراضيها للحراثة و الرعي أو للاستقرار كما وقفت في وجه القبائل المخزنية المحيطة بها مثل الهمامة في الجنوب و جلاص في الشرق و ونيفة في الشمال.

يعود الفراشيش إلى أصول غير عربية و هي أصول تعود إلى الفترة الرومانية أو البيزنطية و ربما لفترات سابقة لها. فقد أشارت المصادر القديمة إلى تسمية **Frexes** للمستقرين في منطقة الوسط الغربي من البلاد التونسية. ففي بداية القرن 6 م تجمعت بعض القبائل البربرية بمنطقة الظهيرية وكونت كنفدرالية زعزعت أمن واستقرار الوندال بالمنطقة، وفي سنة 510 م تمكن **Anatals** من هزم الجيش الوندالي شر هزيمة عجلت بسقوطهم تحت ضربات البيزنطيين. و أدى هذا الانتصار الباهر إلى تكوين إمارة مستقلة عن سلطة الجرمان في المنطقة الواقعة بين تالة و تبسة و القصرين، و هي نفس منطقة استقرار الفراشيش الحاليين الذي ذكرهم الشاعر **Corippus** تحت تسمية **فرا كسيس Frexes** تميزت علاقة هذه القبيلة بالسلطة المركزية بعدم الاستقرار و التوتر في أغلب الأحيان ، و قد صنفتها حمودة بن عبد العزيز ضمن قبائل الصف الباشي إذ انضمت أغلب عروش الفراشيش إلى علي باشا في صراعه مع عمه حسين بن علي و ذلك في الفترة الممتدة بين 1728 و 1740م كما خاضت ثلاث معارك حاسمة ضد السلطة المركزية ، معركتين ضد قوات حمودة باشا و معركة

²²⁹ مدونة أهم أهم الفراشيش أهم 7 ديسمبر 2014

صغيرة ضد قوات أحمد باي و قد كان عدد الضحايا مرتفعا من كلا الطرفين في كل المعارك . كما سارع الفراشيش بالانضمام إلى انتفاضة 1864 بتحريض من الحاج مبارك بن محمد الغيداوي شيخ الزاوية الرحمانية. ولكنهم رفضوا الاستجابة إلى دعوة إسماعيل بن يونس في ثورته على حكم علي باي سنة 1759 رغم أنهم كانوا من شيعة جده علي باشا. كما كان لهم دور بارز في إسناد الجيش النظامي في حروبه ضد إيالة الجزائر وهو ما جعل السلطة المركزية تعامل الفراشيش معاملة خاصة مقارنة بجيرانهم ماجر وأولاد عيار لعل أهمها التخفيف الجبائي والتنازل عن جزء من مطالبها محاولة بذلك كسب ولاء هذه القبيلة نظرا لامتداد مجالها الحدودي الذي سعت السلطة المركزية إلى المحافظة على تبعيته للسيادة التونسية. فقد تصدى الفراشيش لهجمات القبائل الجزائرية الساعية للسيطرة على بعض الأراضي الحدودية وشكلت فرق الحوافظ والعسيلات وقمطرة حزاما بشريا قويا أمام محاولات قبائل النمامشة والحنانشة التوسع داخل الأراضي التونسية. خاضت الفرق المحاربة في هذه القبيلة الحوافظ و أولاد عسكر بمعية بقية الفرق معارك عديدة ضد كل من النمامشة و الحنانشة و أولاد خيار و أولاد سيدي يحي بن طالب ، و تصاعدت الصراعات مع النمامشة خاصة خلال فترة حكم أحمد باي (1837_1855) و تشير الوثائق إلى معركة "عين الشجرة " الواقعة بين أراضي الحوافظ بجهة حيدرة و أراضي أولاد يحي بن طالب حول تبسة و معركة " بحيرة الأرنب " الواقعة قرب تبسة التي أجبر فيها النمامشة على الانسحاب بعد أن تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح وصلت إلى 100 قتيل ، كما استرجع الحوافظ منطقة " السرى " الخصبة بالقوة و استولوا على أراض تابعة لأولاد خيار الواقعة على الجانب الجزائري من الشريط الحدودي .

وبالتزامن مع هذا المجهود العسكري ضد القبائل الجزائرية دخل الفراشيش في صراع طويل وعنيف مع عروش الهمامة من أجل السيطرة على سهول قمودة الخصبة وكونوا حلفا يشمل كل من ماجر وورتان وأولاد عيار وبني زيد لمواجهة حلف الهمامة المتكون خاصة من جلاص وونيفة وورغمة. وبصفة عامة فإن علاقة هذه القبيلة المحاربة ببعض القبائل المجاورة وخاصة الهمامة والقبائل الجزائرية الحدودية متوترة في أغلب الأحيان.

وقد عرف عن الفراشيش أنهم لا يترددون كثيرا في التمرد على كل حكم مركزي يضطهدهم، كما انتقموا من جلادهم أمثال القايد قزوم بن محمد. إلا أنهم عانوا الكثير من الاضطهاد على أيدي محلة على باي بعد فشل هذه الانتفاضة مثل مصادرة الممتلكات والتقتيل والتعذيب والسجن.

وبوصول خبر دخول القوات الفرنسية بقيادة فورجمول الاراضي التونسية، ندد الفراشيش بموقف الباي واعتبروه خائنا وقرروا عصيان أوامره القاضية بعدم التصدي للجيش الفرنسي. فتزعم الحاج حراث قايد أولاد ناجي حركة المقاومة المسلحة بعد مشاركته الفاعلة في مداوات ميعاد سبيطلة يوم 19 أوت 1881، فجهز في سبتمبر 1881 قرابة 700 فارس و عدد كبير من المشاة من أولاد علي وأولاد ناجي والزغالمة و ماجر للتصدي للقوات الغازية في المكان المسمى " الرميطة " و بعد 5 أيام من المعركة الأولى طلب الحاج حراث من كامل القبيلة الوقوف في وجه الغزاة و تتبع الجيش الفرنسي في الأماكن التي كان يخيم فيها و بوصول تعزيزات من الهمامة و أولاد عيار و الزغالمة و ورتان هاجموا القوات الفرنسية قرب زاوية سيدي المرغني و دارت معركة ضارية استعمل فيها الجيش الفرنسي المدافع لتشتيت شمل المقاومين حيث دخل الفراشيش في معركة " كدية الحلفة " بقرابة 3000 فارس و مشاة.

و بالتوازي مع التصدي للغزاة قام الحاج حراث بن محمد بنهب ممتلكات القياد الذين تعاونوا مع المحتل، و منهم محمد قعيد بن سالم و محمد الصالح الشافعي و علي الصغير قايد أولاد وزاز الذي استطاع أن يجر البعض منهم إلى الاستسلام السريع للفرنسيين.

وبعد فشل حركة المقاومة المسلحة و قرار ميعاد الحامة في أكتوبر 1881 الهجرة إلى ليبيا على أمل الرجوع صحبة الجيش العثماني ، هاجر الحاج حراث مع مئات من الأفراد ينتمي أغلبهم إلى فرق أولاد عسكر و البعاصة ، ثم عاد المهاجرون بعد ذلك مع جملة العائدين بعد أن اتضح للجميع أن الباب الخالي لا العالي غير قادر على نجدتهم عسكريا . وقد تمت عودة الفراشيش على موجات متتالية كانت آخرها سنة 1885. ولإضعاف هذه القبيلة المحاربة عمدت السلطات الاستعمارية منذ سنة 1884 إلى إجراء عدة تحويلات في الوحدات

الإدارية الترابية للقبيلة، إما بتوزيع بعض الفرق على عدة عروش مثل عشيرة أولاد موسى التي قسمت بين عرشي أولاد وزاز وعرش أولاد ناجي أو بإدماج فرق غير فرشيشية مثل البنانة الذين اندمجوا ضمن فرقة السماعلة والقصارنية ضمن عرش أولاد وزاز. كما تعمدت السلطة الفرنسية إلى إدماج بعض المجموعات البشرية انتمت إلى " القومية " (وهي مجموعات جزائرية صاحبت القوات الفرنسية أثناء غزو البلاد التونسية سنة 1881) ضمن بعض العروش قصد إحداث شرخ داخل هذه القبيلة .

وتعتبر انتفاضة الفلاحين الفراشيش سنة 1906 امتدادا للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال ورد فعل عن الممارسات الاستعمارية القاسية ضد الأهالي والسلوك السيئ للمعمرين واحتقارهم للسكان والاستيلاء على أراضيهم ...

يقول منشيكور: الفراشيش كلهم ينحدرون من " شيش " ما عدا الفرضة والزعاية لأولاد وزاز والحراكتة وهم فرع بربري قدموا في تاريخ سابق من قسنطينة. أولاد غيده وأولاد سيدي بوغانم والبنانة فرق دينية من الأشراف. ولم يتعايش الفراشيش مع القبائل العربية ولم يتركوها في ساحتهم ...

وتتواجد فرق الفراشيش: أولاد علي في الشمال، أولاد ناجي في الوسط وأولاد وزاز في الجنوب وهم أكثرهم عددا وعدة. اشتهر الفراشيش بالفروسية والحرب والشجاعة وعدم الرضوخ.

الخط العربي الأنيق بريشة الأستاذ الفنان عبد الرحمان الدربالي



(وَنَحْنُ نَحِبُّ الْحَيَاةَ إِذَا مَا اسْتَطَعْنَا إِلَيْهَا سَبِيلًا) محمود درويش

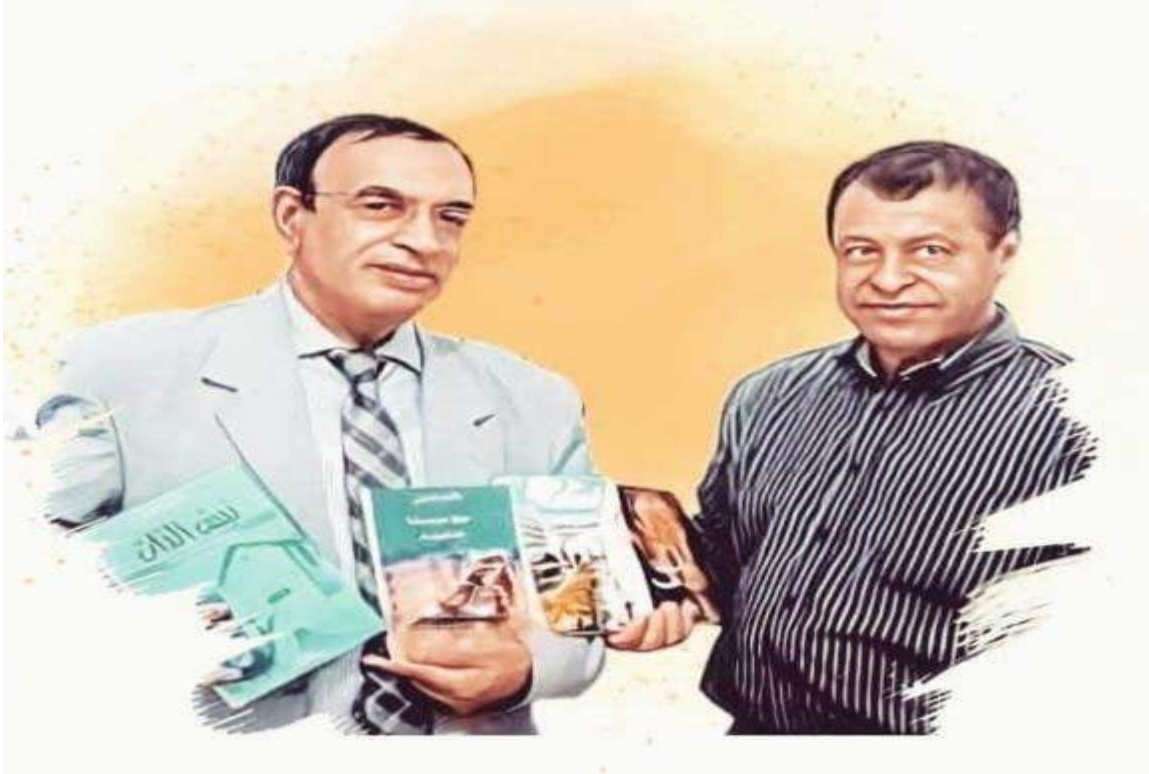
ومن مدن الوسط الغربي مدينة فريانه

الفراينة²³⁰ تطلق هذه التسمية على المجموعات القبلية التي استوطنت و استقرت في مدينة فريانة وريثة مدينة تلابت الرومانية، و التي تحتل موقعا استراتيجيا بوقوعها في تقاطع الطرق الرئيسية الرابطة بين فريفا الشمالية و بلاد الجريد و بين مجال الفراشيش و الشرق الجزائري ، و كذلك على الطريق الرئيسي الرابط بين القيروان و قفصة عبر سبيطلة و القصرين و وقوعها أيضا على طريق الحج و قوافل التجارة فقد أطلق عليها اسم " فريانة مجمع الحجاج " فهي مركز هام و أساسي لاستراحة قوافل الحج المغاربية. و يغلب عليها الطابع السباسبي و أراضيها لا تصلح إلا للرعي لضعف مواردها المائية باستثناء بعض العيون و منابع المياه، فقد استغلها الرومان سابقا لممارسة بعض الأنشطة الفلاحية خاصة زراعة الزيتون، كما استغلها السكان الأصليون من القبائل البربرية في الرعي و مثلت ملتقى القبائل شبه الرحل و محل نزاع و تنافس فيما بينها. تميزت مدينة فريانة على امتداد الحقب و الفترات التاريخية المتعاقبة بتنوع نسيجها البشري الإثني، فأول من استوطنها بعد الرومان و البيزنطيين هم بقايا عرب جند الفتح الذين استقروا غير بعيد عن خرائب تلابت و بالقرب من ينابيع المياه، و خلال القرن 15م ظهرت بلدة فريانة كتجمع سكني مستقر ضم العديد من المجموعات القبلية الوافدة على الجهة في فترات متتالية. فقدم إليها أولا الجوابر و النصابية (أولاد نصيب) الذين استقروا بالقرب من منابع المياه، و فيما بعد لحق بهم كل من الهرامسة و أولاد سعد الذين أسسوا تجمعا سكنيا بات يعرف بحومة " البُلد " و جعلوا له سورا من الطين و الحجارة ليحميه من السرقة و النهب، ثم قدم العجالنة و استقروا بجوار أولاد تليل الذين برزوا بعد تأسيس أحمد التليلي لزاويته في القرن 18. كما قدم للجهة في فترة متأخرة مجموعات صغيرة من أولاد سيدي عبيد و الجريدية و الهمامة، و لا ننسى كذلك المجموعات القبلية شبه الرحل التي كانت تنتجع في المنطقة و خاصة الفراشيش، فقد سكن بلدة فريانة عناصر من فرق أولاد وزاز نذكر منهم الزعابة و البعاصة و الأفيال و الفرضة. و أطلق على كل هذه المجموعات المتنوعة تسمية الفراينة أي السكان

²³⁰ موقع " تاريخ تونس "

المستقرون في بلدة فريانة . برز ذكر هذه البلدة في آخر الفترة الحفصية و أثناء ظهور الحركة الشابية التي تزعمها عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي و الذي جمع حوله العديد من القبائل القوية مثل دريد و الفراشيش و البعض من سكان فريانة، و تمكن من تأسيس دويلة طرقية عاصمتها القيروان و امتد حكمها إلى فريانة و التي بقيت تحت نفوذ شيوخ الشابية حتى بعد سقوط دويلتهم . فقد كانت خلال القرن 16م خاضعة لإدارة عباس بن عزوز قائد بني رزق إحدى الفروع القوية لقبيلة دريد كما كانت على حدود القرن 18م تابعة لقائد الجريد نظرا لسيطرة الجريد على هذه الجهة منذ الفترة الشابية. و تذكر المصادر أن القوات الفرنسية عندما احتلت مدينة فريانة وجدت فيها خليفة لقائد دريد و هو ما يؤكد تواصل سيطرة هذه القبيلة على البلدة من الفترة الشابية إلى حدود سنة 1881 فالفراينة يحبذون الانتساب لدريد لكن دون التزامهم بدفع ما يتوجب عليهم من التزامات جبائية ضمن هذه القبيلة. و في سنة 1891 أصبحت فريانة تابعة لقيادة أولاد وزاز من الفراشيش بعد التغييرات الإدارية التي قامت بها السلطات الاستعمارية . و نعرض فيما يلي بعض تفصيلا عن المجموعات التي استقرت بفريانة و نبدأ بالجوابر : يلقَّبون بـ "الجبري" و "الجباري" استقروا بفريانة في فترة مبكرة ربما تكون في بداية القرن 16 م، و هم أصيلي مدينة توزر هاجروا منها فرارا من ظلم بني يملول الذين حكموا منطقة الجريد (و هم من بقايا جند الفتح من قبائل تنوخ التي استقرت بتوزر). مارس الجوابر هيمنة مطلقة على المجموعات التي قدمت من بعدهم و ذلك طيلة النصف الأول من القرن 16، و في تلك الفترة التي سيطرت فيها الحركة الشابية على الجنوب الغربي للبلاد ، استغلت المجموعات المجاورة للجوابر و هم الهرامسة و أولاد سعد و العجالنة هذه الظرفية المناسبة للتخلص من هيمنتهم و الاستحواذ على أراضيهم الخصبة المحاذية ليناابيع المياه ، فتحالفوا مع الشابية و تعاقدوا معهم على دفع إتاوة سنوية مقابل مساعدتهم في التخلص من الجوابر، فاتفقوا على حلق رؤوس الرجال ليتمكن جيش الشابية من تمييزهم. و كان اليوم الموعود يوم حصاد اقتحم فيه فرسان الشابية البلدة و ساقوا رجال الجوابر إلى مكان يعرف بـ " عمارة الفراينة " حيث تم تصفيتهم فبلغ عدد القتلى قرابة 85 رجل، بينما التجأت المجموعات المتبقية منهم إلى جهة لالة الواقعة قرب قفصة، و نجت من تلك الحادثة فرقة صغيرة واحدة تابعة للجوابر و هي النصابية (أولاد نصيب)

و لكنهم لم يحتملوا العيش مع أعدائهم فارتحلوا شيئاً فشيئاً عن البلدة و لم يتبقى منهم سوى عائلتين. ومن المرجح أن يكون جيش الشابية الذي اقتحم بلدة فريانة يتكون أساساً من بني رزق لأنهم تولوا قيادة بقية المجموعات بعد التخلص من الجوابر في شخص عباس بن سعيد الذي حكم الجهة باسم الشابية و استقروا في المنطقة لفترة محدودة ارتحلوا بعدها كلياً عن البلدة متوجهين نحو الشمال للالتحاق ببقية فروع دريد التي دخلت في خدمة المخزن المرادي في عهد حمودة باشا المرادي _ .الهرامسة : يلقبون بـ"الهرماسي" انتقلوا من جبل "بني هرماس" الواقع ما بين طرابلس و قابس إلى توزر حيث كانت لهم قصور وسط غابات النخيل ثم هاجروا إلى بلدة فريانة في أواسط القرن 16 م لأسباب نجهلها و استقروا بالمجرى السفلي لوادي فريانة و تعرف منطقة استقرارهم بـ"الدشرة اللوطانية _ "أولاد سعد : يلقبون بـ"السعداوي" قدموا في أواسط القرن 16 م من منطقة مسغونة الواقعة بالجريد التونسي وهي قريبة من فريانة، و ينسبون إلى أولاد سباع من دريد، استقروا بجوار الهرامسة و تحالفوا معهم في مواجهة هيمنة الجوابر، و يرجح أنهم هم من استقدم الشابية و بني رزق لطرد منافسيهم من المنطقة فقد دخلوا مع حلفائهم الهرامسة تحت حماية الشابية و كانوا يدفعون لهم الإتاوات كما دفعوا أيضاً لبني رزق مقابل حمايتهم."



وبعد نصف قرن عن جلمه السبعينات صور تخلد أصحابها من مختلف الأجيال
والمشارب والمشاعل والشرائح.



أبناء جلمه في ذاكرة المدينة

جيل من الأحياء ترك ويترك بصمته باستمرار
في هذه المدينة وهم فروع من جذوع جذورها ممتدة في أعماق البلدة



الدكتور حسن الدربالي، الهادي بن سالم الدربالي، عبد الرزاق بن الحاج حموده،
العمده عمارة السايبي، الشاذلي العزوزي وزين العابدين الدربالي



حافظ العاشوري، عمار الخضراوي، الحاج المنجي قنيشي، الأمين قنيشي رحمه الله
والطاهر السايبي



الحاج المنجي قنيشي، الثالث، عبد الرزاق الدربالي، المنجي عبد اللاوي
أجيال المدينة في ذاكرة المدينة



محمد عبد اللاوي النائب السابق، د. محمد جلال الزريبي، صالح الدربالي رحمه
الله، محمد توفيق الحرزالي، المنصف البرهومي، المولدي القراوي.



الصحبي بن محفوظ الدربالي، مبروك بن عماره الدربالي
الجمعي بن الصيفي عبد اللاوي، الحبيب الدربالي وسعيد بن الفالح غزلاني



عبد الرحمان الدربالي، القاضي مختار الحرزالي، الأمين الحرزالي،
رضا الحرزالي، محمد الطاهر إلهي، عماد الدربالي



حاتم الدربالي، محمد رضا الدربالي، جابر الدربالي،
رضا السايبي، عبد الباقي خلف، جلال الدربالي.



عزالدين بن الحاج عمر قنيشي، خالد مسعودي، العربي بن أحمد الدربالي
محسن بن الهادي الدربالي، الباهي بن علاني الدربالي، أحمد تليلي خضراوي



أحمد المحمودي، محسن بن عبد الله الدربالي، فوزي خشناوي
الهاشمي الدربالي، ابراهيم الضوافلي، زهير الدربالي رحمه الله



الأساتذة المحامون: قيس الدربالي، الطاهر الدربالي رحمه الله، حسان عزوز
جمال حاجي، جاد الزياتي وعادل السعيد



د. مازن بن حسن الدربالي، عادل بن يوسف السايبي، جعفر بن حسين الدربالي
د. الهادي قنيشي، سمير بن الهادي علاقي، لطفي بن الحاج صالح السايبي



الأديب الشاعر والرسام المبدع نصر سامي، الروائي طارق الزريبي، صالح السعيدي
القاص والشاعر عبد الرزاق المسعودي، الشاعر شكري سلطاني، عبد الواحد الدربالي
و الروائي سمير الدربالي والكاتب الأمين السعيدي وكذلك عادل حنزولي لم أجد لهم صوراً



الطابع عياشي، البطل عصام البرهومي، رابح بن الحاج حموده الدربالي
الأمين قنيشي رحمه الله، غسان الدربالي، الدكتور علي الشايبي



فوزي السعيدي، عبد الحميد خشناوي، مصباح الدربالي
حافظ الدربالي، وليد الدربالي، بلال حرزالي، المنجي الشراذي ومحمد بشير الراشدي



رضا عبد اللاوي، فيصل زياني، فوزي السعيد
فتحي بن النفطي الدربالي، الطيب بن سعيد حريزي، محمد المسعودي



فايدي السعيد، محفوظ السايبي، محمود الغزلاني
د. مصطفى الحرزالي، عبد الحكيم عبد اللاوي، نصر الضاوي



عبد الله الغزلاني (بشير) ، محمد الصالح عثمانى، بشير الشايبي
البرني السايبي، جمال العثماني، منير الدربالي



الشافعي التاغوتي، صالح العرعوري، الأزهر عثمانى
صالح بن مسعود الدربالي، فهد الدربالي، عبد الله قراوي رحمه الله



زين العابدين السائبي، الأسعد حرزالي، ماهر الخشناوي
الناصر بن الشافعي الدربالي، الصادق بن الطيب الغوزي، علي بن مبارك خشناوي



من جيل الخمسينات وشباب الستينات: عبد الواحد الثلجاني/صفاقس، تليلي ثليجاني/القصرين، التومي
الدربالي/المنستير ورحم الله من توفاهم
راشد بن عثمان بن خديري السائبي/تونس، محمد بن محفوظ الدربالي/نابل، مبروك الثلجاني/ بين جلمه وتونس
جمعتهم الأيام ذات يوم على مقاعد الدراسة و في نفس القرية وبعثرتهم كأوراق الخريف

النساء في بلدتي شقائق الرجال، ربات بيوت مثقفات، موظفات، مربيات، مناضلات، منهن الدكاترة والمحاميات ...



حياة الدربالي أول فتاة تتخرج من مدرسة جلمه بالشهادة والسيزيام في بداية الستينات ثم تتخرج من القيروان لتلتحق بسلك التدريس إلى حين إحالتها على شرف المهنة.



زبيده الدربالي، ايمان حرزالي، د. دره شرادي، منيره الدربالي وابنها
سلاف عثماني وابنتها نور، الأستاذة صفاء شايبي، وفاء ايلاهي وهي تتسلم جائزة من الباجي



المربية حياة الدربالي، الأستاذة مريم حرزالي المحامية، النائبة السابقة سندس عويطي
الصيدلانية نادية الدربالي، د. أحلام السائبي الطيبية، النائبة السابقة نسرين السائبي
دون أن ننسى آمال بنت صالح السائبي وغيرها كثيرات من الكفاءات والمناضلات ممن ليست لدي صورهن



راضية الدربالي، هاديه الدربالي، مبروكه السائبي،
سلوى بنت القائد حسن الدربالي، غيثيه بوليله حرم قراوي، نفيسة الدربالي



مفيدة الدربالي، ساميه الدربالي، آمال مسعودي
جنينة بنت حسونة الدربالي، خميسه العثماني، سنيه بنت عمر عاشوري



أحلام سعدي، فاطمة الدربالي "وريد"، زهية المساهلي
نهى مسعودي، بسمه بنت الكافي حسني، عائده يوسف السائبي

الأجيال المتعاقبة والمتلاحقة تشع داخل جلمه وخارجها دون أن ننسى النساء في مختلف المواقع ك. د. فاطمة الدربالي و د. نورهان سعدي و د. دره شرادي والصيدلانية عفاف السائبي ود. زينب برهومي ود. ساره العاشوري و د. فطوم سمعلي وغيرهن كثيرات²³¹

²³¹ بعض الكفاءات الجلميه بعد لأي وصبر وبحث جماعي توصلنا الى القائمة التاليه لإطارات وكفاءات مدينة جلمه في كل القطاعات تقريبا وكل الأماكن في البلاد. رضا العرعوري قاضي التحقيق الأول بالمحكمة الابتدائية بتونس وكيلا للجمهورية لدى المحكمة . القاضية بسمة عرعوري. نجيب العرعوري، المستشار بمحكمة التعقيب، قاضي تحقيق أول حمزة رضا عرعوري، منيرة عرعوري، مختار الحرزالي عمر الشايبي، الهادي عاشوري. الشايبي صفاء، مريم حرزالي، جمال الحاجي، عادل السعدي، قيس الدربالي الدكتور الهادي خيري، الدكتور محجوب العوني ..الدكتور حسن الدربالي وأبناؤه مروان ومازن الدكتور باسم الزايدي، الدكتور فراس السايبي، نجيب عاشوري، داليا عاشوري، سنيا عاشوري،الناصر حبلاني، فاطمه الدربالي،المهندس عبد اللطيف محمدي، فاروق محمدي، محسن خيري، ايمن عاشوري، الهادي قنيشي سليم عاشوري، الصادق خيري، نجيب عاشوري، منيب الدربالي، امين عاشوري،عبد الواحد قنيشي طبيب اسنان الدكتور زينب البرهومي، الدكتور باسم الزايدي، وليد عمري، حاتم عمري، حسان عمري، مكرم حرزالي، سلوى بنت احمد السعدي،حسان بن عبد الله حرزالي، مراد القطاري، محمد عبداوي و طلحه عاشوري ...الرائد.محمد تليلي بن الصحي العرعوري، بسمه الحسن بنوفل الغزلاني، صلاح حراث، مكرم دربالي، خليفه الدربالي، هشام الدربالي، الصحي عاشوري الجيش الوطني، وسيم حسني. الملازم اول عبد الباقي بوبكر الرائد لطفي العبدللاوي، خليفه الدربالي،جمال العياشي سعيد الحسني، فيصل الدربالي، ضرار الدربالي، عبد الحليم الدربالي رحمه الله الرائد هشام اليوسفي.. سجون ..رشيد ،نضال،طيب،سفيان،حسين (شياحوي) (لسعد خليفه)،المقدم محمد الصالح الحاجي، رضا الرجباوي عالي الرتبة، العميد هلال الشراي الجيش الوطني، نورالدين العثماني، جلال العثماني، عائشه الدربالي، نجاه الحرزالي،رياض حرزالي،سعاد عابدي جهاد ونضال عثمانى، حسن بن محمد بن هذيلي حسني زهير بن احمد الحبلاني، خليل الدربالي، سليم دربالي عادل حسني..عمر منصورى .. محسن خليفه...منير الحبلاني.. نقباء في الشرطة رضا الثلجاني محافظ شرطه اعلى، مراد بن الكافي الدربالي، نفيسه الدربالي، محمد نجيب الدربالي ملازم أول حرس وطني العميد بالشرطة الأزهر مقداد الدربالي العميد بالشرطة صابر عبد الواحد الثلجاني ملازم أول بالجيش الوطني حمزه شفيقه انور بن الامين عثمانى،الرائد عزالدين قنيشي كمال الدربالي، طارق عثمانى، احمد عثمانى، حسام التاغوتي فؤاد ثلجاني دكتور أستاذ جامعي/انيس ثلجاني دكتور أستاذ جامعي /البروفسور وليد السائبي، الهادي قنيشي،حسين عاشوري زهرالدين عاشوري ، محرزية عزوزي ، جمال الراشدي نجيب عاشوري، الهادي عاشوري، وضاح منصورى بفرنسا Mohamed Arouri est Professeur agrégé des Universités à l'Université Côte d'Azur où il enseigne la Finance et le Développement durable. خشناوي، الدكتور محمد علي نويوي انيس ثلجاني دكتور في الرياضيات وباحث حاليا بجامعة اكسفورد بريطانيا، الدكتور فؤاد ثلجاني الدكتور انيس ثلجاني،الدكتور حسين عاشوري،الدكتور فائق العرعوري،الدكتور فدوى عمري ابنة سلمى دربالي الدكتور فؤاد غربالي،الدكتور باسم الزايدي، الدكتور ابراهيم محمودي، الدكتور نسرين الحرزالي، الدكتور فوزي خشناوي فيزيا، الدكتور وفاء الدربالي اشعه اميمه ايلاهي تليلي، الدكتور دره الشراي،الدكتور هاني الشراي،الدكتور مريم عثمانى الدكتور علاء السايبي (ابن حسن السايبي وابن فاطمة (وريدة) بنت فرح الدربالي الدكتور وجيه الدربالي بن الناصر بن فرح الدكتور هاجر الدربالي و الدكتور وفاء الدربالي بنات رضا بن عبدالله ونفيسه بنت فرح الدكتور سوار السعودي بنت صلاح السعودي وابنة منية بنت فرح الدربالي الدكتور ابتسام الدربالي ابنة يوسف بن عبد الرحمان الدربالي . ولاننسى دكاترة الأبيض الدكتور

هذا غيض من فيض ولا تزال جلمه الولادة تنجب الرجال والنساء



نورالدين الميساوي، سفيان نويوي، جيلاني الراشدي، عبد المجيد بوعبانه عاشوري
خالد المحمودي، فتحي النويوي، الطابع عياشي ومحمد الهادي الزياتي

الاستاذ محبوب العوني عميد كلية سابق ورئيس جامعة المنستير المهدي سابقا واخيرا رئيس الجامعة الافتراضية وعضو اللجنة العلمية الوطنية لمجابهة فيروس كورونا. الدكتور الاستاذ الهادي خيري عميد كلية الطب بسوسة ورئيس قسم الولادات بالمستشفى الجامعي فرحات حشاد. الدكتور الاستاذ عبد الجليل خليفي كلية الطب بسوسة الدكتور الاستاذ رضا العوني الرياض السعودية الدكتور علي العوني" دكتور في التاريخ الوسيط ، أستاذ مساعد بالجامعة - صفاقس .. ابن الضابط السامي أحمد العوني موظف سابق بمجلس وزراء الداخلية العرب .الدكتور الاستاذ رفيق حراث السعودية ، الدكتور رضا سلايمي، الدكتورة ايمان الخيري، الدكتور عبد الحفيظ الخميري، الدكتور طارق عبد اللاوي، الدكتور رضا الزلعيطي، الدكتور المهندس خالد مسعودي الدكتور الفة عابدي طبيبة أسنان بجملة ابنة المرحوم محسن العابدي إطار عالي في الشرطة الدكتور مصطفى حرزالي لدينا في ميدان الطب البيطري ثلة من الدكاتره و هم كالاتي د.عبد الرحمان ايلاهي،د.فتحي محمودي،د.لطيفة المسعودي،د.فاتن المسعودي،د.خولة السعيد،د.بوبكر سعداوي،د.بسام مسعودي،د.سفيان الرحيمي،د.الفاهم سلطاني،د.يوسف عبداللاوي،د.نورالدين الميساوي .الدكتور عبدالجليل خليفي و الدكتور رضا زلعيطي و دكتور فتحي سلايمي الدكتور محمد دربالي بن الحاج محسن دكتوراه بيولوجيا الدكتور فتحي محمودي، الدكتور عمار محمودي.. الجراح باسم الزايدي..

وفي الصحافة وعلوم الأخبار كوثر الشايبي، كززه التومي، أماني السعيد، سليم الدربالي، أنور رشيد الحرزالي، سلاف التليجاني، ومن تلامذتي دكتور فيصل خشناوي، د. حسان حرزالي، د. عبد اللطيف محمدي. د. فاروق محمدي، الأستاذ جاد الزياتي، الصيدلانية عفاف السايبي... هذا غيض من فيض استطعت جمعه ولعلني لم أصل إلى عديد الأسماء فالمعذرة وليس ذلك عن قصد بل لم أتوصل إلى ذلك...



الدكتور فيصل الخشناوي طبيب النجم الرياضي الساحلي ورئيس قسم العلاج الطبيعي بمستشفى سهلول سابقا وحاليا له عيادة بمصحة الزيتاين، محجوب العونى أستاذ علم الفيروسات بكلية الصيدلة بالمنستير ورئيس الجامعة الافتراضية بتونس، الدكتور الهادي خيري رئيس قسم أمراض النساء والتوليد بمستشفى فرحات حشاد بسوسة وعميد كلية الطب بها.

جلمه ولادة والأکید أن هنالك الكثير من الأساتذة والدكاترة والمحامين والمهندسين والإطارات السامية العليا داخل البلاد وخارجها لم أصل إليهم وبعضهم، من تسنى لي ذلك، ذكرتهم في ما يلي ونشرت صورهم دون تمييز... هؤلاء هم أجيال ما بعد السبعينات... لم أصنفهم وتركتمهم أخوة وأبناء بلد جنبا لجنب لا يفرق بينهم شيء لا السن ولا المهنة، لا الجنس ولا العرش...



الصادق الغزوي، د. جلال الزريبي، الأستاذ عادل السعدي، نصر الضاوي ومن اليمين أحلام عياشي، سجيده الدربالي، الحبيب التاغوتي، صالح السالمي، محرز الزاير، لمياء السايبي، سندس وسلوي بنت القايد حسن الدربالي ثم فتحي بن علاني الدربالي.



الدكتورة سلوى أحمد السعدي الأستاذة الجامعية، أيمن محمد الدربالي، الدكتورة نوال قنيشي، الدكتورة في المحاسبة هديل قنيشي، ثم من اليمين رجل الأعمال فهد الدربالي، رجل الأعمال رمزي عبداللاوي، الأستاذة هادية الدربالي، المهندس عبد الستار حسني، ثم من اليمين كاتب الكلمات الأمد العثماني، الأستاذ بلقاسم الدربالي، الهادي العثماني متقاعد من الجيش الوطني و النقابي الطيب بن الحاج بشير مساعديه..



الناصر الخلفي، عبد الرزاق المسعودي، شكري سلطاني، أحمد السعيدني ثم من اليمين فوزي خشناوي، الدكتور فيصل خشناوي، المحامي جمال الحاجي، المهندس كمال الخلفي، ثم من اليمين والاسستاذ الجامعي محمد الهادي صلاح الحرزالي، محمد الناصر السايبي، الدكتور مازن الدربالي عرعوري.



حافظ الحرزالي، عبد الحفيظ العياشي، جمال العياشي، النفطي العاشوري ثم من اليمين فيصل الدربالي، عادل الحسني، راجح الدربالي، زين العابدين خشناوي ثم يمينا فاتن السعيدني، أميره الدربالي، الأستاذ الجامعي عز الدين قنيشي ثم الاسستاذ عبد الواحد الدربالي.



الدكتور فراس السايبي، وليد بن الازهر عثماني، سليم الدربالي، حيدر الدربالي ومن اليمين الكوتش فراس السايبي، العميد قيس العوني، المهندس شادي الدربالي، المهندس أول قبطان نصير الدربالي، ثم من اليمين منير العثماني، معمر شياوي، عبد النور السليمي والدكتور ه أحلام.



أيمن بن جلال العثماني، أيمن بن مختار العثماني، علي باشي سداوي، مجد الفريجي ومن اليمين معمر شياوي، أنيس المرزوقي، مكي بن معمر الدربالي، منعم فرشيشي ثم يمينا محمد بن محسن الدربالي، محمد الهادي الدربالي، عبد اللطيف محمدي ومحمد أمين الدربالي.



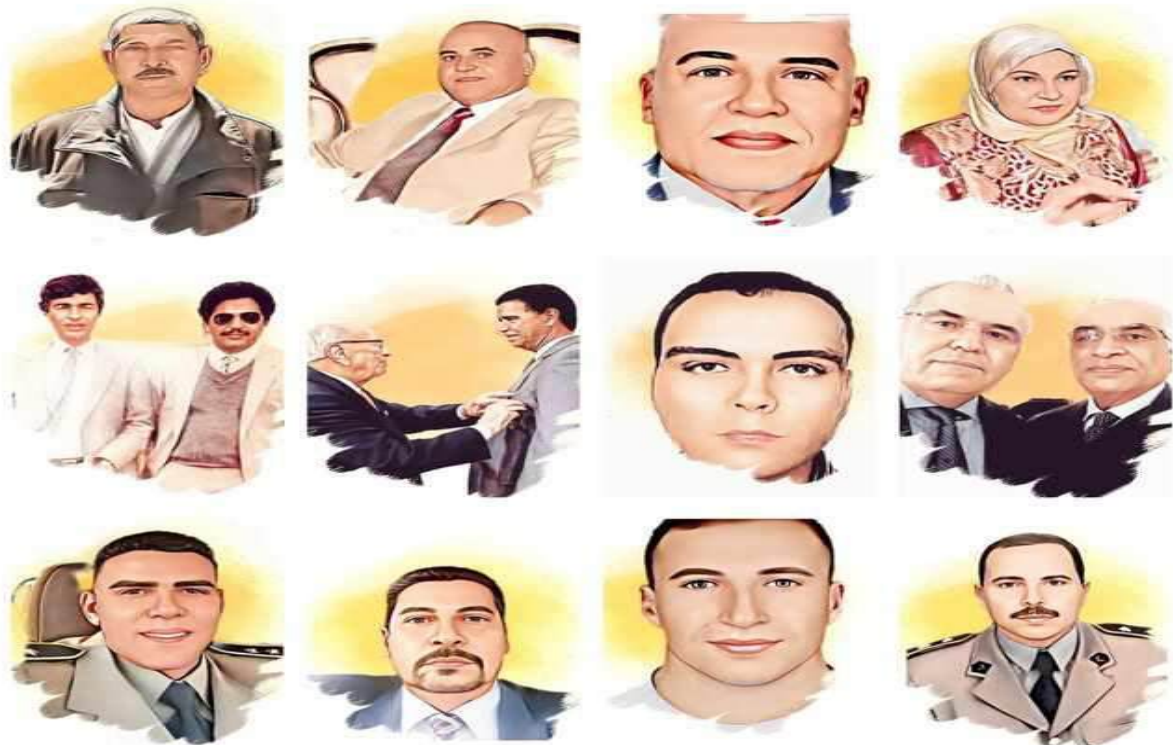
هشام بن عبد الرزاق الحرزالي، حسين الدربالي، كمال الدربالي، عبد السلام بن الحباسي منصور، ومن اليمين حامد الدربالي، حمادي معمري، خالد المحمودي، عبد الحميد الخشناوي ثم من اليمين المهندس فؤاد الثلجاني، محسن السايبي، عبد الناصر زربيي ورضا بن عمر الدربالي.



محمد ضو عمل بالمستشفى، ألفه بنت الكافي حسني، كنزه بنت ألفه حفيدة الكافي، بلال سعدي ومن اليمين كريم خلفاوي، الأستاذ قيس الدربالي، محمود دربالي ثلجاني، جعفر الزياتي، ومن اليمين عادل بن محسن الدربالي، عبد الحميد العابدي درّس بجلمه لسنوات، ايمان رشيد الحرزالي، سعيد عقيلي..



أحمد حريزي حرزالي، زياد الأزهر عثمانى، خليفه التليجاني، وحيد مبروك الميساوي، سحر نصيري
حفيدة عم صالح، وليد قنيشي، عارف يوسف السايبي، محمد السايبي، زهيه مساهلي، محمد الهادي
زياني، عمر عبد اللاوي، حليم قنيشي..



نفيسه كرعود الدربالي، محسن خيرى، علي خشناوي، الجاج عثمان الدربالي ثم من اليمين مؤلف
الكتاب والدكتور الهادي خيرى، سفيان التليجاني، الدكتور محبوب العوني، أنا والدكتور حسن
الدربالي، ومن اليمين سالم العثماني، سفيان نويوي، سعيد حسني وعبد الباقي بوبكر المسعودي...



الحاج ابراهيم السليماني، شوقي شرادي، عادل الماجري، شريف عثمانى ثم من اليمين عمر الزايدى وصاحب المدارس الخاصة بسوسه الناصر ايلاهي، وسيم ابراهيم الدربالي، عبد الواحد السمعلي ثم من اليمين لطفي عبد اللاوي، خليل قني، وسيم السايبي ورضا عماره الأستاذ صهر أحمد بن حموده..



سمير بن سعد التاغوتي، خميس اللجمي كان مديرا لفرع STB ، السيدة مفيدة زوجة السيد يوسف السايبي وابنتها عايدة ومن اليمين حاتم زرايبييه، حمدي الدربالي، محسن المسعودي، مكرم الدربالي، ثم من اليمين نجد الدربالي، بلقاسم منصورى، وهيب عثمانى وجلال عبد الرحمان عثمانى..



عبد الباسط دربالي، حمدي يوسف الدربالي، أكرم دربالي، صبري صلاح السايبي، ومن اليمين معز السايبي، نجيب الزياتي، مبروك الحرزالي، الناجي شبحاوي، ومن اليمين صابر بشير الدربالي، أستاذنا عبد الرحمان (ياسين) الدربالي، صالح الحاج الطاهر السعيدي والكوتش محرز الدربالي..



الذهبي معموري، فتحي حرزالي، محمد الزياتي، مجدي الفريجي ومن اليمين خيرى بوزيد، سفيان الحرزالي، حربي عويطي، منير العثماني، ومن اليمين عبد الستار بن علاني دربالي، بلال عثمانى، رابع الدربالي وبسام بن حسن عثمانى.



رضا بن عبد الحفيظ ثليجاني، نوفل الدربالي، الطيب حريزي، محرز بن الصادق قنيشي ومن اليمين
 عبد الحي الدربالي، طارق عثمانى، كريمه بنت صالح بن علاني، الحاج الزاير الدربالي، ومن اليمين
 عبد الباسط عثمانى، نجيب الدربالي، يانس الدربالي ونبيل العثماني..



فوزي السايبي، مجيد الدربالي، مسعود عبداللاوي، الباهي الدربالي ومن اليمين، فوزي الغزلاني،
 رمزي بن الصادق بن عواني، سامي الحاج عمر قنيشي، رندا عبدالقادر الدربالي، ومن اليمين
 مصطفى التاغوتي، رابح العثماني، وليد عبد الملك الدربالي وشكيب عبد الحميد السايبي.



ثم من اليمين خليل السايبي، كمال العوني، حاتم السايبي، فتحي نويوي ومن اليمين رضوان الدربالي، سعدالله الدربالي، سالم النصيري، زهير عبداللاوي ومن اليمين منيره الدربالي وابنها، لطفي حسونه الدربالي، خليل حبيب الدربالي و الوردي بن عمر بن عماره بن خذيري الدربالي..



الكوتش بسام السايبي، سامي البرهومي، توفيق السايبي، يانس الدربالي ومن اليمين لطفي الدربالي، فاتن الصادق الدربالي، سميحه مكي الدربالي، شاكر الطاهر بورقعه، سيف خشناوي، السيده نزيهه السايبي، عفاف يوسف الدربالي وسهيله الصادق الدربالي..



أنور الدربالي، فوزي ميداني السعدي، حمزه لزياني، زبيده الدربالي ومن اليمين محمد نجيب السايبي، محسن الزريبي، علي ايلاهي، الأسعد الحرزالي، رامي الامجد العثماني، سلاف العثماني، محمد عبداللوي والطاهر السايبي..



مصباح الدربالي، محسن الدربالي، صالح بن مسعود الدربالي، بسمة بنت الكافي حسني، ومن اليمين المولدي القراوي، سعيد العثماني، جمال العثماني، مبروكه السايبي، ومن اليمين الهادي الحرزالي، سلمى بنت الأستاذ الطاهر الدربالي، صلاح العثماني وعبد الحفيظ حرزالي.



زهير عثمانى، عماد عثمانى، فايزه عوني رحمها الله، بلال حرزالي ومن اليمين فوزي السعيدى،
عائده بنت يوسف السايبي، زين العابدين الدربالى، محمد عبداللاوي، الأستاذ جاد الزياتى، حافظ بن
أحمد الدربالى، رفيق حسين خشناوي والعربي احمد بن حموده الدربالى...



حسن الدربالى، جلال بن بلقاسم الدربالى، رايح الحاج حموده، محمد رضا الدربالى، عبد عماد بن
القايد الحكيم الدربالى، فاطمه(وريده) بنت فرح الدربالى، جابر الدربالى، لطفي العرعوري، مراد جمال
حسنى، القاضي مختار الحرزالي، الدكتور ماجده السباعي ورضا بن الكامل السايبي..



كوثر الشابي، طارق حسايني، عبد الحق رحيمي، محمود الحرشاني قيديم الصحفيين، ومن اليمين جلال السايبي، حاتم الخشناوي، منير السايبي، بلال عبد اللاوي، ومن اليمين أحمد الخشناوي، أحمد التليلي خضراوي، سهام رشيد الحرزالي و محمد الصحبي..



محمد أمين الدربالي، الكوتش محمد قنيشي، عزالدين قنيشي، الأستاذ حسان عزوز ومن اليمين محسن البرهومي، رفيق عبد اللاوي، الشاعر نصر سامي، محمد بن الناصر الدربالي، ومن اليمين نجيب زياي، الكوتش الحبيب السايبي، الناجي البرهومي والمهندس عبد اللطيف محمدي..



المهندس كيلاني الأشهب، المهندس عنتر سعداوي، أحمد السعيد، الجيلاني الراشدي ومن اليمين
هيكل السايبي، فراس الشراذي، صالح السعيد، سعيد السايبي ومن اليمين صابر الدربالي، الدكتور
علاء السايبي، عبد الجبار خشناوي وعبد المنيب الدربالي..



المهندس مكرم الحرزالي، حافظ السعيد، طارق الحرزالي، نادر عبد اللاوي، ومن اليمين نورالدين
سعداوي، الشاعر شكري سلطاني، الحاج منير الدربالي، منير عمار ومن اليمين أحلام السعيد
ثم محمد الصالح عثمانى ومحمد الحرزالي ولطفي الدربالي.



هشام السايبي، رامي الأمد العثماني، زين العابدين السايبي، فوزي الدربالي، ومن اليمين الكوتش أنيس عبداللاوي، أيمن جلال العثماني، عزوز بن عماره، علاء السايبي، الهادي خميسي الدربالي، بشير بن الكامل السايبي، وليد بن يونس السايبي و وليد الدربالي.



ليندا مرزوقي، فاتن الصادق الدربالي، الشقيقان مجيد و أحمد عثمانى، ومن اليمين حافظ الدربالي، حافظ الزاير، أميره العثماني، لطيه خميري، ثم من اليمين معز الدربالي، حسين الحامدي، شافيه خشناوي وابنتها ريما ايلاهي



السيدة لسايبي، الكوتش سليم حبلاني، صابرين الزريبي، سيف الخشناوي، ومن اليمين خالد
الحرزالي، الفنان حسين مراد، عدنان خشناوي عدلاني، علاء الخميري ومن اليمين حسان الحرزالي،
حسام العثماني، عفيفه السايبي و المنصف السايبي



بدر السايبي، كريم الدربالي، بوجمه الدربالي، زبير الضاوي، ومن اليمين رمزي الدربالي، ثريا
عرعوري، باسم الزايدي، هيثم الدربالي، ومن اليمين صبحي حسني، رضوان بن فرح الدربالي، عبد
القادر الدربالي ومحسن بن الهادي الدربالي..



الحاج عبد الله الغزواني، راشد السايبي، مبروك ثليجاني، رشيد بن النفطي الدربالي، ومن اليمين المنجي شرادي، الباهي الدربالي، الأمين الحرزالي، محمد الدربالي ومن اليمين الحاج توفيق الحرزالي، المنصف القنيشي، عبد الرحمان (ياسين) الدربالي ومجفوظ السايبي



عبد الرزاق الدربالي، سليم الدربالي، سلاف ثليجاني، بلال عبد اللاوي ثم من اليمين رضا عبد اللاوي، محمد المسعودي، الطابع عياشي، الأمين حرزالي ومن اليمين الحاج المنجي قنيشي، الشاذلي عزوز، الدكتور ناصر الحبلاني، وحاتم الدربالي



أيمن خضراوي، أيمن الدربالي، الذهبي الدربالي، أنيس بن صالح بن علاني الدربالي، ومن اليمين ريم
الرابحي، فاطمه الزهراء حسني، عصام عثمان، الصيدلانيه ناديه الدربالي، ومن اليمين شافيه
خشناوي، نوره الشايبي، بلال مرايدي و كلثوم الدربالي



رشيد عبدي، ضرار الدربالي، عارف السايبي وزوجته ليليا يونس، ليندا مرزوقي ومن اليمين
صابرين الدربالي، شافيه الخشناوي وابنتها ريما ايلاهي، فؤاد السايبي، حامد الدربالي ومن اليمين
الأسعد خشناوي، هدى حسني، سليمان الغزالي و فاطمه (محضيه) الدربالي



قدور العوني، هيثم التليجاني، يزيد وهاشم العمري ابناء سلمى الدربالي، ومن اليمين تقي الدين العثماني، صبحي حسايني، سليم الدربالي، نضال الدربالي ثم من اليمين سهيله الدربالي، صغيري عائشه، نبيل غزلاني ومحسن حسني



محسن السايبي، عصام الدربالي، أيمن خشناوي، كمال عبد اللاوي، ومن اليمين نوفل الدربالي، د. جلال الزريبي، حامد الدربالي، ياسين السايبي ومن اليمين وناس الميساوي، سامي بن العربي تليجاني، السيد قنيشي، المهندس عزالدين برهومي



الأزهر الدربالي، نبيل عبد اللاوي، فوزي الدربالي، عاطف الدربالي ومن اليمين حياة الدربالي، نبيل بعواني، شاكرا الدربالي، جلال عثمانى ومن اليمين خليل العثماني، كمال العثماني، عبد الوكيل الدربالي والتارزي العرعوري



عبد الحميد ثليجاني، ونيس عبد اللاوي، لطفي بن الخباصي منصورى، جمال ثليجاني ومن اليمين محمد علي الدربالي، عبد الحميد عثمانى، عزيز عبد اللاوي، عزوز الدربالي، ومن اليمين صلاح الدربالي، عزالدين سداوي، معز حسني وساميه الدربالي



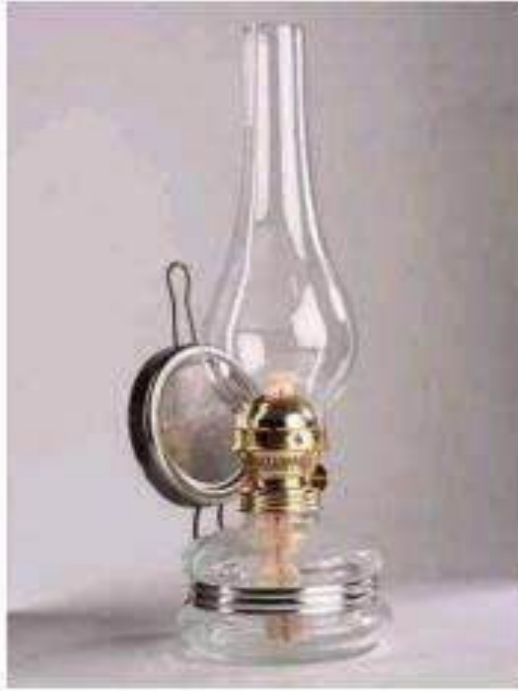
صالح الشراذي، الطاهر السايبي، نايله السايبي، الأستاذ عادل السعيدي، ومن اليمين الطيب الدربالي، أنيس السايبي، كمال عبد اللاوي، جمال العثماني، ومن اليمين سالم العثماني، بشير الشايبي، محمد الصالح السعيدي ورضا عاشوري



فدوى عمري ابنة سلمى الدربالي، رضا عبد اللاوي، محمد عبد اللاوي، عدنان جميل خشناوي ومن اليمين ذكرى الدربالي، حسام السايبي، سفيان حرزالي، أحلام السعيدي ومن اليمين محي الدين الدربالي، علي باشي سعيدي، هاجر الدربالي وخير الدين السعيدي.

خواطر

من كواليس الصحافة والثقافة والحياة



شذرات من نبش الذات



النور والرّيشة والمحبرة ونبش في أعماق المذات

تحية إكبار

تحية إكبار وتقدير إلى أول من ربّاني وأدبني وعلمني تفكيك الحروف وتركيبها وكتابة الأرقام كما تكتب قبل أن يأخذ أي مؤدب أو معلم آخر ممن رسخوا بالذاكرة، وهم كثر، بيدي وينير لي الطريق ويدفعني إلى دروب العلم ومناهاته دون أن يخشى على من الضياع واختلاط السبل، والذي العزيز، غفرا لله له وأسكنه جنانه، كان له خط جميل من تلك الخطوط التي تصادفنا في بعض الحجج التاريخية القديمة بخط اليد، الخط القيرواني أو المغربي. علمني جمال الخط وحسن القراءة والمطالعة وصفاء السريرة وعمق الإيمان واحترام النفس قبل احترام الغير وكبني بقيود الأخلاق والتصرف السليم في مجتمع لا يسلم منه أحد ومع ذلك كنت كما أراد وأردت، أجب له الرحمة ودعاء الخير أينما كنت، "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" ... وبتحيتي إلى روح الوالد، تحيه إلى كل الآباء والمربين الذين كانوا لي قدوة ورسخوا بذاكرتي فكتبت عنهم وذكرتهم في تدويناتي هذه حول بداية عقدي الاستقلال وما علق من صورها ومآثرها. ولشباب اليوم أن يعلم وأن مدرسة جلمه التي تخرجت منها أجيال كثيرة، كان التلاميذ يأتونها من شعاع عشرة كيلومترات ذهابا و مثلها إيابا في حر الصيف و برد الشتاء، ولا وسائل نقل لهم، يأتي الأطفال من الزلايميه والثلاجنيه شمالا والهنشير والقاره و السوايبه غربا والفالته وأولاد عاشور جنوبا وغدير القايد و الشعابنيه شرقا، لا يكلّون ولا يملّون مع أن اغلبهم حالما يصل إلى منزله، بعد أن يكون قد أمضى ما يقارب الست ساعات خارجه، يضع كتابه ولوحته ويمر مباشرة إلى رعي الأغنام وأخذ المشعل عن أمه أو أخته أو أبيه، او يوضع له "الزنبيل او النقله" على الحمار ويذهب مسافة طويلة لجلب الماء، ذلك كان جدول اطفال ذلك الوقت وهو جدول مرهق ومؤلم ومحبط لكل العزائم بعيدا عن "حقوق الطفل وحقوق الانسان" التي لم يكن لها وجود في قاموس العصر ... اطفال ذلك الوقت حفظوا كل شيء عن ظهر قلب، جداول الضرب وقواعد اللغة، من نحو و صرف، والقطع الشعرية الهادفة والمختارة وأدميت شحومات آذانهم وأطراف أصابعهم و جلدوا في بعض الأوقات وطالب أولياؤهم بالمزيد عندما يعلمون ممن معهم في القسم. طرق قديمة وقاسيه كتب "روسو"، والمختصون في علوم التربية، عنها الكثير وطالب بحرية الطفل التي ظهرت فيما بعد وعرفت

بحقوقه ولوّح بكلماته المشهورة لا "تلقنوه اجعلوه يفكر ويمارس" ويمتلك الملكة، ملكة التفكير والنقد والتميز و"علموه كيف يعيش لا كيف يتحاشى الموت" هؤلاء هم تلامذة الستينات وبناء الدولة فيما بعد ومسؤوليها أيضا. هكذا بدأت جرد ما حُصّل في الذاكرة والبحث تقريبا من أواخر الخمسينات إلى أواخر السبعينات وبداية الثمانينات خلال عقدين من الزمن كفاصل في التاريخ لكنه فاصل مليء بالأحداث والتغيرات الاجتماعية والثقافية والتربوية خاصة... انتقلت إلى القصرين فخرت تلك المكتبة السمعية البصرية التي كنت ألتجئ إليها كل خميس، وانفتحت أمامي أبواب أخرى ومكتبات أخرى وصرت لا أراجع إلى مسقط الرأس إلا لماما وتوالت أيامنا على وتيرة أخرى تختلف عن الأولى مكانا وعلما وظروفا لكن لم تفتني تطورات البلدة وجديدها.

بدايتي مع الكتاب و الكتابة.

كم أنا مدين لبرد القصرين بل قرّها وحرّها وكم أعشق تلك المدينة التي رعت توجهاتي الفكرية وميولاتي الثقافية وأطرتها ودعمتها مبكرا رغما عني وعنّها. كان ذلك في أواسط الستينات وكنت تلميذا مقيما بالمعهد الفني. لا نخرج من أسواره إلا يوم الأحد حين نكون في حل من عقوبات الأساتذة والقيمين. في تلك الأيام التي نقشت بالذاكرة، وأتذكرها بكل الوضوح، لم نكن نحتمي من الحرّ والقرّ إلا بالذهاب إلى تلك المكتبة العمومية التي توجد في قلب المدينة، غير بعيدة عن مركز الشرطة، فتحضننا بكل حب، فالمقاهي تطردنا لصغر سننا وكرة القدم لا تأخذ منا الكثير من الوقت وحتى مقابلات كرة السلة المشهورة بالمدينة آنذاك لم تكن موزعه على كل الأحاد، تارة هنا وتارة هناك في نابل أو رادس أو مقرين أو غيرها. أتذكر ذلك وكأنه بالأمس القريب، يومها لم أبحث عن كتاب معين، ليست لي معرفه إلا بقصص كامل الكيلاني ومثيلاتها. من حسن حظي وقعت يداي على "الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي، فتحت لي شهية المطالعة وكم وددت ليلتها لو بت هناك لأكمل تفاصيل الرواية، فكنت أنتظر الأحاد بفارغ الصبر لأنتقل إلى المكتبة العمومية وأواصل قراءة ما بدأت، وكنت أبدي من الكد والجد و "العقوليّه" الشيء الكثير حتى لا يصيبني "عقاب" من طرف ما فيحرمني الخروج

يوم الأحد. على هذه الوتيرة التهمت الفضيلة، النظرات والعبرات، مجولين وفي سبيل التاج وتعلقت بمثل هذه الروايات الممزوجة تاريخا وخيالاً ومشاعر شتى لحلاوة تسلسل قراءتها وتشويقها اللذيذ. مررت الى مؤلفات جرجي زيدان فالتهمت شجرة الدر وصلاح الدين الأيوبي، عبد الرحمان الناصر والعباسة أخت الرشيد، أبو مسلم الخراساني و فتاة القيروان ثم ما كتب جبران وعلي الدوعاجي ومحمود تيمور و مولود فرعون و واصلت التهام ما استطعت خلال كل أسبوع وفي آخره خاصة من كتب مكتبة المعهد وصرت أوفر بعضاً من مصروفي الضئيل لأشتري مجلة الإذاعة والتلفزة ثم مجلة العربي ثم غيرها الى أن وصلت الى السنوات النهائية فصرت ألتهم كتب "سارتر و ألبار كامى و سيمون دي بوفوار وروسو وزولا والكسندر ديما وبؤساء هيقو وصلاحمبو فلوبار" وغربال "نعيمه" وبيادره و"جبهة" بشر فارس و"حمار" الحكيم ومسرحه الذهني، وهل ينسى أصحاب الكهف "بريسكا، مثلينيا، مرنوش و يملخا" وهل ينسى المسعدي و سده و "غيلان و ميمونه و ميارى والبغل". كذلك طه حسين و"حديثه وأيامه" والعقاد و"عصاميته وعبقرياته" و "بودولار" وأزهار الشر و"هيقل وكانت" وانطلقت بدون فرامل أقرأ في السياسة والاقتصاد والتصوف والفلسفة والمذاهب الدينية والتاريخ ومآثر الرحالة وانطباعاتهم الذاتية وانفتحت لي أبواب المعرفة على مصراعها وبدأت أكتب في المجالات المدرسية. انتقلت إلى العاصمة فزادت مكتبة العطارين بنهج جامع الزيتونة والمركز الثقافي لسفارة فرنسا بشارع باريس من اهتماماتي بكنوز عصر النهضة وما تبعها من حرية الرأي والفكر فنهلت ما نهلت. كم سبحت في أفكار هؤلاء وأهداف ثورتهم وكم تعلقت بحكايات ألفونس دوداي خاصة تلك التي تتعلق بالانتماء والوطن والهوية والتي تتحدث عن احتلال ألمانيا لجزء من فرنسا كما رواه بكل دقة بمشاعر تلميذ الابتدائي، وكم سهرت مع جبران في أجنحته المتكسرة ومولود فرعون وابن الفقير وإميل حبيبي والمتشائل... كم من مشاعر تهز الوجدان لمكتبات وأمكنة كبرت فيها أحلامي وجنحت وكم أنا حزين على أمة لا تقرأ كتاباً. إلى يوم الناس هذا لا يتسنى لي النوم دون قراءة وان كانت لبعض السور أو لبعض الصفحات على "مواقع النات" وأكتب في كل شأن، كما أقرأ وأطالع، وأنا مدين لتلك الأيام الباردة، القارسة، شديدة الزمهرير التي دفعنتني طفلاً غصاً إلى الركون طلباً للدفء في مكتبة عمومية لم تكن تعني لي شيئاً آنذاك كما تعني لي اليوم وأثرت حتى في

اختياري المهنية فعملت، زيادة عن التربية والتعليم، مديرا لدار ثقافة كما عملت أمين مكتبة عموميه ذات فتره من حياتي. شخصيتي بإيجابياتها وسلبياتها صقلتها تباعا، طفولتي بكل من جلمه والقصرين وعطلي بسوسه وعملي بتونس العاصمة وخارجها والمسؤوليات المحلية التي تحملتها شابا وكهلا وأنا مدين للقدر ولكل الظروف التي سمحت بذلك ...

هناك أيام كنا نحسبها أقسى الأيام وننتظر مرورها وذهابها بلا رجعة وأحسب أنها أجملها وأخلدها بالذاكرة. بعيدا عن الأهل وحماية الوالدين عليك أن تتحمل المسؤولية، أن تفتك مكانا لك تحت الشمس وتقاوم غول المدينة وبهرجة ألوانها وأضوائها ومغرياتها. كانت تذاكر الأكلات الجامعية لا تتجاوز الست دينارات شهريا، موزعه على فترتي الغداء والعشاء. كنت وصديقي "الفالحي" ابن بوزقام القصرين "نقتصها" بداية كل شهر وكنا نسكن في "سوق البلاط" ونرتاد مطعم "البالماريوم" ثم لما أغلق هذا وفتح المطعم الجديد بدأنا نرتاد مطعم ابن خلدون بالشارع المذكور. كانت الأيام جميله رغم ألوانها المتغيرة حسب ما في الجيب من مصروف وحسب الفصول فشتاء العاصمة ممطر، قارس في أغلبه. كانت مقهى المغرب بباب بحر، زالت مع الأيام، مقهى يرتادها الشباب والأدباء والفنانون كما يرتاد بعضهم مقهى باريس او " الكيلت والروتوند بالكوليزاي" بمفترق شارعي بورقيبه وباريس. كانت تلك الأيام فعلا من أجمل الأيام، من هذا المنطلق اكتشفنا بقية المناطق الجميلة بالعاصمة آنذاك، اذ كانت حديقة "الباساج" حديقة جميلة نظيفة بإمكانك التجول فيها بأمان، ثم حديقة "البلفيدير" حيث كنا نراجع تحت ظلال اشجارها الباسقة بجانب المقهى الجميل الخالد وأمام البحيرة الصغيرة ووزها وبطها، ما كتبه علماء التربية في مناهج التدريس خاصة وهناك حررت أطروحتي حول كتاب "إيميل" أو في التربية لروسو بلغة روسو. في "الربط" وتنوعاته وماضيه وحاضره، من باب سويقه الى باب جديد، تلك الأسواق الشعبية العتيقة وذلك الكمّ المتراكم من تاريخ يعبق شذاه، تنظر حواليك فتأتيك الحكمة من انه "لا دائم إلا الله"، أين من بنوا وأسسوا، حاربوا وناضلوا، قاوموا وذهبوا، جامع حموده باشا، جامع صاحب الطابع، جامع الزيتونة... صديقي غاب عن الانظار، لم ألتق معه منذ تلك السنوات، لعلي ألتقيه يوما وفي اي مكان. تلك السنوات في بداية السبعينات لا زالت صورها عالقة بالخيال، كانت الحياة لا تزال بسيطة رغم كل شيء، وكانت الحركة الثقافية على أشدها والبلاد

تمر بأزمات خانقه بعد تجربة أحمد بن صالح الاشتراكية. في هذا الجو المشحون بالتوتر والقلق والخوف من المستقبل ظهرت حركة الطليعة الأدبية وولدت من هذا الرحم وفي هذا الزخم وأخذت مكانها بقوة رغم المعارضة الشديدة كما هو الشأن دائما لكل جديد و كما تصدرها جماعة تحت السور ذات يوم، اذ عمل رجال الطليعة وخاصة احد اقطابها البارزين الطاهر الهمامي على تقديم اطروحات نقديه تقدميه مناهضة للثقافة الرسمية ولكل ما هو رديء فيها ، فظهر النقد الجديد والفلاسفة الجدد والمسرح الجديد وتولدت حركة مد وجزر بين هؤلاء والمنسويين للسلطة و المحسوبين عليها أثرت الساحة وجعلتها تنبت الجديد بل وتزهر وتثمر أيضا. فتعاطفوا مع عز الدين المدني في قصته "الانسان الصفر" «سأبنيك يا وطني بالقلم الثوري، بالشعر النضالي، بالأسلوب المتمرد التقدمي، بالتعبير الشعبي الحيّ النّي» ودعموا مشروع الكتابة الثورية لديه ودافعوا عن كل نمط جديد. هؤلاء الطلائعيون القادمون من أرياف البلاد ومدنها الداخلية وأعماق الوطن المنسي اعتبروا اللغة كائنا حيا ودعوا الى استعمالها بشتى الطرق وفي كل مضامينها" فركودها يعرضها الى الالهال " واعتبروا الشاعر بمثابة " الكائن العظيم " فكانت فترة ابداع عظيمه مستمدة من حياة الناس وراسمه لمعاناتهم وطموحاتهم، مادة تونسية قلبا وقالبا بأسلوب ثوري جديد من غير المعتاد والمعروف والمعهود

...
رحم الله ذلك الزمن، ذهب كغيره ولن يعود...



ونيس العثماني، القادري حرزالي ومحمد بن هذيلي حسني



جبل مغيله قرب خنقة زقالاص أين دارت معارك جوان 1954.
خليفه الثائر

(أقصوصة خيالية من وحي معركة جبل مغيلة²³² جوان 1954)

هل سمعت آخر الإخبار؟ هل جاءك ما يقوله أهل الدوار ؟
كنت في " عين المقام" اجلب الماء، النساء يتها مسن، الكثير من رجال "الدوار"
خرجوا الى "جبل مغيله" و "الخنقة" أصبحت تحت مرمى "الثوار" ولن يمر أي
شخص يستشف منه كشف الأمور ففرنسا لها "العيون" ولا تتحرك إلا بهم كما
للثوار عيونهم. "خنقة زقالاص" مكان استراتيجي يربط الجنوب بالشمال وطريق
"المراحيل" والعساكر من عهود قديمة ويقال أيضا ان "زقالاص" جد قبيلة
"جلاص" مدفون هنا..

همست جميله الى أمها هذه التي أقعدها المرض ، في هذا المكان ولمسافات
طويلة ، لا يوجد أي مركز يعالج فيه ، " حاجب العيون" بلدة بعيدة و "جلمه" أبعد
و سببها أيضا والحمار بطيء السير جعل الملل يغتال صحتها والطب الرعواني
أنهك قدرتها والتهم دجاجاتها فالتجأت الى الأعشاب ولكن الأرض ضنت بذلك
هي أيضا ، منذ مده طويلة لم تنزل الأمطار وظلت رياح الجبل تتلاعب بالتراب

²³² معركة مغيلة في جوان 1954 بقيادة حسين بن لخضر الحيدري و معه 65 مقاوما تم فيها قتل 16 فرنسيا.

والغبار

أخشى أن يجرف التيار خليفه وأن يصعد هو الآخر إلى الجبل فنبقى تحت رحمة الذئب ، أجابت أمها ، "منا سخونه ومنا تكوي" لا بد لهذا المستعمر الكريه أن يرحل ، كما لا بد لخليفه أن يرعانا فأنا مريضه ، وأنت فتاة لا حول ولا قوة لك ووالدك قتل في الخنقه ومازلنا نجهل قاتله ، لعله "الهيديوك" ولنا معه ثأر قديم .. والهيديوك لمن لا يعلم هو عون التنفيذ لدى شيخ العشيرة وعينه وذراعه الطويلة يأتيه بمن يريد من خلق الله...

كان ذلك في شهر جانفي من بداية الخمسينات ، اذ بلغت الأزمة أوجها فاندلعت الثورة ، ففي ماي 1943م دخل الحلفاء التراب التونسي فأوعزوا لفرنسا بخلع المنصف باي متهمينه بالتعاون مع دول المحور ونصبوا محمد الأمين باي بايا على الإيالة فاندلعت إذاك المقاومة مطالبه بإلغاء نظام الحماية وحينما فشلت المساعي الدبلوماسية ، اشتدت المظاهرات والاضطرابات بدأه من جانفي 1952م وأثناء المظاهرات قتل الفرنسيون عددا كبيرا من المواطنين التونسيين خاصة يوم 17 جانفي فانطلقت شرارة الثورة التحريرية في اليوم الموالي وخرج الثوار الى الجبال وهكذا تهامس بها النسوة في العين وبدأ الخبر يروج في الأنحاء ، يثلج صدر البعض ويخيف البعض الآخر كالخالة بيّه ، فهي بين نارين ... البلاد على فوهة بركان سينفجر إن أجلا أو عاجلا المهم ألا يأخذ خليفه معه ، ليس لنا أي خيار ... منذ مده والقادمون من "الثماد و وادي الحطب وكنتره وسيدي ابراهيم الزهار" و غيرها من أماكن الشمال لا يتحدثون خيرا ... الشمال يتململ كما تتململ بقية الجهات ..

انتشرت الثورة انتشار النار في الهشيم وبسرعة فائقة اكتسحت أغلب المدن والقرى، أجيال مضطهده، أجيال متعطشة للحرية وشباب فار الدم في عروقه وأقسم للنوم ألا يذوقه..

منذ مده ليست بالبعيدة تخاصم العم سالم والد خليفه مع شيخ التراب أو قل أنبه هذا الأخير لعدم حصوله على منابه من الأتاوة التي يسلطها عليه وهدده بإرسال ابنه الى الخدمة العسكرية ضمن الجيش الفرنسي فأسمعه سالم ما لا يُسمع ، اذ مل ابتزازه وأكل مجهوده وامتصاص دمائه، فوجد مقتولا بعد أيام قرب "الخنقه"

عندما كان قادما من الروحيه يحمل على جماله بعض "عدايل" القمح لبيعه في إحدى الأسواق المجاورة والقمح من المواد الممنوعة في ذلك الوقت ويُعد من المواد المهربة ويمنع نقله من مكان إلى آخر ...

خليفه مهدد بالموت أما في الجيش الفرنسي او على يد الشيخ او في الجبل وموته في الجبل أفضل بكثير من الحياة لأنه يدافع على أرضه وعرضه والهواء الذي تتنفسه أمه وبه تحيا وتعيش . هذا ما كان يراود أمه "بيّه" وتراه أقرب الحلول عند خليفه وان لم يصارحها بشيء، أما هي فقلب الأم دليلها وخبيرها وأصدق من تصريحات ابنها. باتت ليلتها تتوجع على غير العادة، خليفه لم يعد الى البيت و"هيدوك" الشيخ كالثعلب الماكر يحوم حول "الدوار" ويتسقط الأخبار وجميله تشتعل من الداخل، تحس بوطأة المسؤولية وتتحمل ذلك بشجاعة وعزه وأنفه، الأقدار أرادت ذلك وليس لها إلا الصبر والجرأة وليكن ما يكن. في تلك الربوع وعلى أعتاب تلك الجبال لا مجال للخوف والرعب والوجل فأهلها يعيشون مع الذئاب ويصارعون أهوال الغاب.

في تلك الليلة باتت جميله على أحر من الجمر تفكر في المصير المنتظر، تضرب أخماسها في أسداسها ، تفكر بكياسة وهي لا تعرف شيئا عن السياسة تقلبها مختلف الأفكار ذات اليمين وذات الشمال ، بخروج خليفه الى الجبل يتوقف نقل الحبوب وبيعها ويتوقف كذلك حطب الجبل ، وكل شيء محتمل، عليها أن تصنع ما تعلمته من حرف بيتتها، صناعة الفخار والحصر فالمواد الأولية تحيط بها من كل مكان وهنشير القلال غير بعيد وتلال الحلفاء كذلك والترويج ممكن ولن تتكل على أحد إلا على الواحد الأحد

في عين القمام من اليوم الموالي استرقت السمع وغالبت الدمع ، من لم يعد الى بيته تلك الليلة، "الهيدوك" له بالمرصاد ، يسجل ما يسمع ويكتب لرؤسائه ويعلمهم بكل ما يطرأ وعليه ألا يعرف عن خليفه شيئا حتى لا يخلو له الجو و يستمر في إيلاهم وقهرهم وهي وأمها "وليتان" لا حول لهما ولا قوه . في ربوع بلاد ماجر لا خوف ولا وجل ولا استكانة، علمتهم الحياة حمل الأمانة ومقاومة كل شيء تفوح منه رائحة الإهانة فما بالك بالخيانة .

وضعت الجرة في ركن "النواله" وما جمعته من "حارّه وخبيزه وكرات وبسباس بري" ، الأم بيّه في "المعمورة" كعادتها وقد عزمت جميله على تنفيذ ما يعتمل

في داخلها، إنها ابنة سالم وأخت خليفه ، سالم الذي تنقل وحيدا في بر الشمال، لم يخف الليل ولا النهار، تارة في الروحية، تارة في مكثر او السرس أو بو رويس أو أبعد من ذلك في غياهب "فريقا" ومطمورة روما ، جالبا قمحها، صلبها وليتها ، وفولها و عدسها و حمصها وتوابلها، فالحالة تلك منذ ان ترعرع مع أخواله في بلاد اولاد عيار اذ تنحدر أمه من إحدى أرياف مكثر ، تعرّف عليها والده ذات "عام زمه" وهو "حصّاد عشر" في "هنشير حمتين" الممتد طولا وعرضا . مع أخواله تعلم سالم مصارعة الطبيعة وسلبها ما فيها واشتهر بهذه ألتجاره التي سودت قلب الشيخ وهيدوكه عليه وملاّته ضغينة وحقدا دفينًا. أما خليفه فلم يشذ عن القاعدة، انه رجل صلب عنيد، عرفته حقول الشمال كما عرفته أسواق العلا و حفوز و سببيه و الروحية و جلمه و حاجب العيون وهو ينتقل مصاحبًا لوالده ووحيدا في بعض الظروف ، يبيع ويشترى ويعتز بالتجارة التي مارسها الرسول عليه الصلاة والسلام وحللها وعاش من خيراتها ، انه مليء بالقوة والتجربة والإيمان وشاب من هؤلاء الشباب الذي يتقد نشاطا وحيوية، إذن ما المانع من ان تكون و هي الماجريه سليلة الأشاوس «رجل المرحلة» وتواصل الرحلة بمضمونها ومفهومها وما حذقته من صناعة حتى ينبج الفجر وتطلع شمس الحرية ... عزمت جميله فقررت وخرجت لتوها الى القاره أو "الراقوبه السوده" حيث الحلفاء يانعة خضراء ... صناعه "العلاقه" و "الحصير" و "الزنبيل" و"القياس" و "الغشاء" كلها صناعات تتقنها وتجد المتعة في الاشتغال بها ، تعلمتها وهي طفلة صغيره من جدتها" التاغوتيه" مع صناعة الفخار كالجرة والقلّة والطابونة والبرمه والكسكاس والطنجره والكانون، الحياة علمتهم الاعتماد على النفس وفي قاع وادي الحطب يُجمع الطين وهو ليس ببعيد لمن أراد عيشا شريفا، أما صناعة الصوف فتتقنها أيضا، تصنع البرنوس والقشاييه والكليم والعبانه والمرقوم البربري الأصيل كما تصنع البخنوق الذي التحفت به بنت المحاميد عيشه وتغنت به الراحلة صليحه، لكن موادّه الأوليه لا تملكها ولا تملك مالا لتشتري به صوفا أو "طعمه وقيام" فلتعتمد على الله وعلى ما تمنحه الطبيعة.

في الجبل . اجتمع الثوار القادمين من كل فج، من جدليان، من سببيه، من كنتره و وادي الحطب، من الثماد، من جلاص و اولاد عيار، من تاغوت وأولاد خلفه و

مالغة الأبييض، من حنازلة سفح الجبل، من شقطة وأولاد مساهل والفراشيش، تحدثوا في كل شيء ودرسوا كل شيء، قال كبيرهم : نحن نكتب تاريخ الجهة وتاريخ البلاد كما كتبه أجدادنا من قبل وكما كتبه في جنوبنا الرائع مصباح الجربوع ومحمد الدغباجي ، نحن أمام عدو رهيب يملك العباد والعتاد ، يشتري الذمم بماله و أموالنا المنهوبة، جوع الناس ليتبعوه وبالإشارة يساندوه، علينا أن نعتر بصعودنا للجبل كما علينا أن نفكر مليا فيما ينتظرنا من أيام عصيبة، الماء والدواء والغذاء واللباس والغطاء... لا شيء أمام السلاح والذخيرة ، هذه الدولة قاسيه كجبالنا وثرية بمالنا لا بد لها من طرق مقاومه غير المواجهة فلسنا ندا لها عددا وعتادا، علينا بحرب العصابات جماعية كانت أم فرديه ، نلهي بها العدو، نشاغبه، نشنتت جهوده، نلحق به الخسائر ونلقي بالرعب في قلوب عسكره وأذنايه وسنرهبه ونزيحه، فرجال الهمامه صعداوا جبالهم وقد بلغني أن بوجمه صعداولي جمع الكثير من الأسلحة والمقاومين كما فعل الأزهر الشرائطي أيضا في جبل عرباطه و كذلك بعض المقاومين بالرقاب والمكناسي وسوق الجديد ومنزل بوزيان والقبائل الأخرى كل وإمكاناته، والرأي رأيكم ... لم يترك خليفه الماجري الرأي لغيره وفي أعماقه أم أقعدها المرض وأخت شابه مطمع الهيدوك و العدو و والد دمه مازال على صخور الخنقه، لم يجف بعد، قال موجهها كلامه للجميع : القايد أتى على كل شيء ونحن واعون بهذا ولا بد من التضحية والشجاعة والأعمار بيد الله، "وقل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" أنا سأنتكر وسأواصل رحلة الشمال غير أنني هذه المرة سوف لن اجلب قمحا وشعيرا، سأتصل بأخوال الوالد فهم من أحرار "أولاد عيار" وسأجلب سلاحا وعتادا و ألبسه و مؤونة وسأسعى لأترصد الأخبار و أروج ما نريد ترويجه وسط العروش ونتعاون معها فالأمر يهمننا جميعا وخيراتنا لنا ولا وجود لهم بعد اليوم رغم واقعهم المرير. هلل الجميع و فار الدم في عروقهم ولولا الخوف من انكشاف أمرهم ، وثعالب الخونة كثر، لصاحوا صيحة رجل واحد، صيحة ترددها الجبال و الأدغال ، نعم الرأي، انه سديده، البلاد كالمرجل ، غليانها اكتسح شمالها وجنوبها، غربها و وسطها وساحلها، سالت الدماء في سيدي بوزيد والمكنين وطبلبه وتازركه وماطر وغيرها ولا رجوع بعد اليوم، الهمامه صعداوا جبالهم، الفراشيش كذلك وكل منطقه في البلاد رجالها على أهبة التضحية، تكلم آخر وهو " احمد الحنزولي "قائلا : أنا سأنزل الى سفح الجبل دون أن يراني أي انس وسأذهب الى "دوارنا"

سأجلب ما تيسر من المؤونة والشباب و " المقارين والمكاحل" و سأجمع الأخبار وسأرجع قبل أن ينجلي النهار ولنا لقاء ان شاء الله ..
 صعدت جميله قمة التل، تلك "الراقوبه السوداء" فتراءى لها الدوار تحت سفح الجبل يلفه الضباب فلا ترى إلا بياضا ولا تسمع إلا نباح الكلاب، تذكرت طفولتها في هذه الربوع كثيرا ما اقتلعت الحلفاء مع أمها واحتطبت وجمعت الأحجار لبناء "النواله" ، وتنهدت تنهيدة طويلة ، كم بحثت عن "القيز والفقاع والترفاس " في هذه الأماكن وكم جرت وراء الطيور والعصافير، هي الحياة لا تستقر، كم كانت لها أحلام مجنحه سُرقت منها كما سُرقت الحياة من والدها والحرية من بلادها .

إنها الحياة، كثيرا ما حدّثتها جدتها لأبيها عن ربع أولاد عيار وعن "المكتوب" خاصة، هذا الذي رمى بها وراء الجبل فبقيت تلك الربوع لا تفارق مخيلتها حيث عاشت صباها وطفولتها وكثيرا ما سمعتها تغني "يا سعد ياشوشان سوق و ربص" او "بخنوق بنت المحاميد" أو "يا خيل سالم" فيهفو فؤادها الى مكثر و سليمان و ربعا ولعلها تمنّت ، بينها وبين نفسها، أن يرميها مكتوبها هناك في أرض الخير والبركة أرض الصابة وتستقبل أبيها وأخيها في رحلاتهما الى الشمال وتغني ناري ما تطفاشي "و "ليعتي كنيبي يا عيشة حبك و غرامك كاويني" أغنيات جدتها المفضلة عندما يختلج بأعماقها الحنين فتتذكر أيام الحصاد وأغاني علي الدليوي الشهير عندهم... بعد ان أغتيل والدها، غادرتها الإبتسامة وجف خيالها وبيست العواطف في قلبها بل تكلمت وتتلجت، لن تغادر أمها ، سوف لن تغادر المكان ، ستعيش وتموت هنا ويسقى قبرها بمياه "عين القمام" لن تغادر أشجار السنوبر والعرعار ونبات الحلفاء والكيل و الشيخ والزعر ... أما جدتها لأمها فكثيرا ما حدثتها عن مشاكل العروش في هذه المنطقة الشاسعة من جلمه الى تاله ومن جدليان الى سبيطله التي يسكنها عرش ماجر و تقع بين عروش الفراشيش والهمامه وجلاص وأولاد عيار و تعثريهم، دائما، في غياب ردع الحاكم، ولعله أراد ذلك عملا بقاعدته "فرّق تسد" المشاكل والاشتباكات والمناوشات حول المرعى والعشب و الكلاب والحيوانات السائبه و غطرسه الرعاة وجهلهم ونوازع القبلية فيهم فتغور القبائل على بعضها البعض وتُسكب بينهم الدماء ويتمركز الثأر بينهم ، يعيش في الأرض والعقول، لسنوات طويلة ..

شيخ التراب، منطقته شاسعة، في هذه الظروف ومثلها، يحاول دائما أن يلعب الأدوار ليحافظ على حياته ووجوده وموارد رزقه ، عليه ان يعلم أعوان "العكري" فرنسا المستعمرة، بكل التحركات إذ يخضع لسلطة المراقب المدني، كما عليه استمالة السكان وحمائيتهم فهو منهم و إليهم، وهو بهذا كالبهلوان يمشي على حبل في طرفيه الثورة و المستعمر، أبناء البلد والغزاة، الحق والباطل، وهو يعرف جيدا أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه ويعرف كذلك أن حبل الشر لا يدوم ولا بد له من يوم، لكن غريزة البقاء والاستثناء جعلته مكروها لدى الدوار خاصة، فهم يتمعشون من تهريب الحبوب وهو يتمعش منهم، يقتسم المرايب معهم ليحميهم و يتدخل ويتوسط لهم، إما "هيدوكه" فيعمل لحسابه الخاص و "يشرب حليبهم من تحت رغوته" وتحوم حوله الكثير من الشكوك كيد غليظة وقاسية للمستعمر الغاصب والشيخ الغاضب .

نزل أحمد الحنزولي من الجبل وتحاشى رؤيته من "الدواوير" التي مر بها حيث يسكن أيضا بعضا من عرش ماجر، يمتنون الزراعة وتربية الحيوانات وبعضهم أيضا يشتغل بتهريب الحبوب وهم على معرفه جيده بكل المسالك التي تربط الجبل بجنوبه وشماله مرورا "بالخنقة" و "بالثاماد" او "بواد الحطب وسيدي ابراهيم الزهار و الروحيه .

إخبار الذهابين الى الأسواق والقادمين منها لا تنبئ بخير قادم، فالمستعمر فقد الكثير من مواطنيه والعاملين في ركابه في جهات متفرقة من البلاد فعزز من قواته وعيونه، وعذب وقتل واغتصب وعمل على وأد الثورة في مهدها بكل ما أوتي من قوة وغطرسة وتجربه في الميدان، في حين قويت شوكة المفقرين والمظلومين والمحرومين من خيراتهم وقرروا اللحاق بالثوار وشن الحرب والانتصار او الموت شرفا، دفاعا عن ذواتهم وأرواحهم وعائلاتهم وبلادهم. أوصى خليفه خيرا بأخته وأمه بعدما ودعهم ليلا وخرج بجماله تحت جناح الظلام الى عرش أولاد عيار لا يلوي على شيء، أما أحمد الحنزولي فقد عاد مساء محملا بما استطاع يصحبه بعض الشباب، ونزل الثوار الى " الخنقة" يراقبونها من بعيد تسبقها العيون شمالا وجنوبا. لما غادر خليفه الدوار ترك أمه "بيّه" تدعو له وتعيد فيسمع لها شهيق من بعيد، أما جميله فقد غلبها النعاس تحت وطأة أتعاب ذلك اليوم، اقتلعت الحلفاء ووضعتها في مياه الوادي وفوقها أحجار سميكة، حتى لا يجرفها التيار، فتلين بعد بيس فتصبح صالحة لأن تكون ما يُصنع منها،

ومن الوادي جمعت ما تستطيع من طين ومن هنشير القلال بعض قطع الخزف الرومانية المكسرة لتصنع منه أواني فخاريه تبيعتها وتقتات منها وتوفر بعض الماعز فلحمه وحليبه دواء لأمها المريضة المسنّه. في العين كالعادة تجتمع النساء للغسيل وجلب الماء وتجاذب أطراف الحديث والتعمق فيه أحيانا ان تعلق الأمر بخطبه أو رغبة في ذلك من طرف من الأطراف، حياتهم بسيطة واهتماماتهم أكثر بساطه، لكن وضعهم الحالي حرّك السواكن وحل عقد الألسن وجعلهم يتحدثون همسا عما يقوله الشيوخ بعد عودتهم من أسواق جلهم خميسا او حاجب العيون ثلاثاء أو سببيه الجمعة، رجال الجند رمة منتشرون في المفترقات، متحصنون بسياراتهم العسكرية، يتطاير الشرر من أعينهم، يهينون الغادي والرائح، يعبثون بتلك المشتريات البسيطة من سكر وشاي وملح وصابون وبقول جافه وخضراوات يفتكون السكاكين والمناجل وبترول الإنارة ويمنعون الأحذية الجبلية القوية خوفا من وصولها الى الثوار ، ألمّ بهم هوس و خوف لا مثيل لهما فالظالم ليس كالمظلوم والمدافع عن حقه ليس كمغتصبه ، وزادوا من طلب الشباب للخدمة العسكرية لسجنه في الثكنات خوفا من تعزيزه لقوافل الثوار التي تشتد وتتكاثر يوما بعد يوم..

علاقة ماجر بأولاد عيار ترجع الى تاريخ بعيد فأولاد عيار هم من يحدون عرش ماجر شمالا وهم من يلتجئ إليهم أهل ماجر كلما جد الجذب ببلادهم فلا يجدون منهم إلا حسن الاستقبال والطيبة والأخلاق وحسن الجوار ، بينهم مودة ومصاهره وهذه العلاقة ترجع الى الحرب الأهلية بين الحسين باي وابن أخيه علي باشا في أواسط القرن الثامن عشر حين اصطفت آنذاك عروش المثاليث وجلاص وأولاد عون والهمامه مع حسين بن علي متخذين من القيروان عاصمة للمقاومة الحسينية في حين اصطفت عروش ماجر و الفراشيش و اولاد عيار وبني زيد مع علي باشا معتبرين ان حسين بن علي قد غدر بابن أخيه وسحب منه ولاية العهد والحرب سجال ، كانت الغلبة في بادئ الأمر لعلي باشا فقتل ابنه يونس عمه حسين بالقيروان ثم دارت الدوائر فانتصر أبناء حسين بن علي وقتلوا علي باشا ، وقد قتل خنقا على يد المماليك ، وركزوا حكمهم وتركزوا في البلاد معاقبين العروش المصطفة مع غيرهم بالتهميش وما تبعه من سياسات التنكيل والعقاب الجماعي ، ففي بداية الحرب عوقب أهل جبل وسلات بقطع ثمانية آلاف شجرة زيتون ثم شنت شملهم فيما بعد وعلى هذا المنوال وغيره استمر التنكيل بعرش

ماجر وما تشتيت فريق أولاد مساهل إلا خير دليل على ذلك كما شتتت قبيلة أولاد عيار في القيروان و احواز العاصمة والمدن المجاورة لها... فكان بين ماجر وأولاد عيار تعاطف قوي و علاقات جوار وتعاون وشد الأزر في أوقات الشدة وما أكثرها، الشيء الذي جعلهم يعتمدون على بعضهم البعض و لهذا خرج خليفه الماجري تحت جناح الظلام طالبا من أخواله ومن العرش الصديق الإعانة والمساعدة لوضع جنود المستعمر بين مخالبيهم وهكذا بتخلصهم منهم يتخلصون من كابوس الباي الذي تربع فوق صدورهم لقرون .

منطقة ماجر شاسعة واسعة والمنطقة التي تدور بها الأحداث ذات استراتيجية حربية واقتصادية كبيرة وآفاق تفتحها "الخنقه" المسلك الوحيد الذي يربط القبيلتين في هذا الجبل ، ففي الصيف ترى قوافل عديدة ومتعددة وهي "المراحيل" التي تأتي من بلاد الهمامه وبلاد ماجر في طريقها الى حقول الشمال حيث الحصاد ب"العشر" قاعدة ذلك الزمان و"الهطايه" و "اللقاطه" و "الخماسه" وكل مفقر وأولاده وعائلته وطاقته وقدرته .

بقيت المناوشات في كر وفر وعراك مستمر والثوار يلحقون الهزيمة تلوى الهزيمة بالجيوش النظامية الفرنسية ويخسرون كذلك ، ففي معركة واحده ولساعات قليلة بجهة المكناسي فقدوا 56 شهيدا ، فقد توخوا الهجوم الخاطف والضربة القوية المدروسة والتحرك المفاجئ والمؤلم مما أجبر المستعمر على المفاوضات والمكر وربح الوقت وانتشرت اليد الحمراء لترهب من في البلاد فاغتال أفرادها فرحات حشاد ثم أولاد الحاج حفوز الطاهر وعلي ثم الهادي شاكر والطبيب عبد الرحمان مامي فهاج الشعب وماج ورد الفعل باغتيالات و هجومات مماثله لمعمرين بضيعاتهم " زيلا و رو" في جلهم، "بيشون" في حفوز و غيرها من الأماكن وقويت شوكة الثوار وبرزوا للعيان "جهار نهار" وحققوا الانتصار وراء الانتصار تدفعهم الآمال والأحلام والدماء الزكية التي سالت .

حمى الثوار "الخنقه" وسكانها والمحيطين بها من خطر الفوضى في مثل هذه الظروف وتواجد قطاع الطرق، فأحس السكان بأمن لم يعرفوه من قبل وهم المنسيين طيلة حكم البايات و المعرضين لأخطار الجبل، فغاب عن المكان المهمشون من العروش والمغضوب عليهم لسوء سلوكهم والفارون من عدالة العرف الجاري وما نسميه بالحق العام ، كل هؤلاء لم يجدوا مكانهم الآمن

فاستتب الأمن بالمنطقة وازدهرت تجارة "جميله" وانتعشت حياتهم فخطبها" أحمد الحنزولي " من أخيها عندما تعرف عليها وهي تصعد الجبل في لياليه المدلهمة والمقمرة على حد سواء لإيصال المؤونة وما يقع تحت يديها من أخبار الى هؤلاء الأبطال ولم يبق لهم إلا انتظار الصباح، صباح الحرية وانفراج الغيوم وصفاء الأرض والسماء ليقيموا الأفراح والليالي الملاح ... "خليفه الماجري" بدوره اشتهر بين عرشي ماجر وأولاد عيار ورجب أخوال أبيه في استمالاته ومصاهرته وهو الرجل الشهم، الشجاع، العنيد والشرس وصاحب الأنفة والشهامة والرجولة لا يُفرط فيه ولو بكنوز الدنيا وأي كنوز أثنى مما لدى خليفه! تواترت الأخبار مطمئنه للثوار وتعييسة لمن تمادى في الظلم والجبروت ، معركة جبل اشكل ثم معركة جبل عرباطه ثم جبل برقو، والله يمهل ولا يهمل ، من كمين الى كمين ومن خسارة الى خسارة ، الطاهر ساسي في الجنوب ، حسن بن عبد العزيز بالساحل وغيرهما بكل منطقه زادتها الثورة الجزائرية التهابا وأحس المستعمر ان لا بد له من ترك الحماية الى أهلها والاهتمام فقط بمعركة الجزائر التي يعتبرها جزءا لا يتجزأ من التراب الفرنسي وبدأت أوصاله ترتخي وفضائه تزداد في المحافل الدولية وبدأت تظهر في سماء تونس أولى شعاعات الحرية كذلك الشعاع المتسرب من بين السحب الدهماء في قلب أيام الشتاء. تحركت قبائل ذلك الوقت بشده عاضدتها المدن القوية وبدأ الإستعمار يتهاوى وينهار حزينا كئيبا وقد قتل في معركة جبل مغيلة في جوان 1954 ستة عشر جنديا فرنسيا، ناهيك عن بقية المعارك بمختلف أنحاء البلاد و هوجم المعمر رو في ضيعته قرب جلمه، قدم منداس فرانس في بداية جويليه 1954 باحثا عن مخرج من هذا المستنقع الذي تتخبط فيه فرنسا ولم ينته شهر مارس من سنة 1956 إلا وشعوبنا من الشمال الى الجنوب تنهض قويه رغم ما لحقها طوال القرون من إجحاف وإذلال وأمراض وكوارث ، نهضت كما كانت دوما ووقفت شامخة طويلة متطولة ترنو الى تاريخ جديد وحقبه جديدة تلبس فيها لباس العز متفائلة بمستقبل أجمل وحياء تملؤها الكرامة الى ما لا نهاية .

من بداية الثورة الى نهايتها تطوع حوالي ثلاث آلاف مقاوما في كل أنحاء البلاد ، تمت حوالي 134 عملية مقاومه قدمت البلاد فيها 288 شهيدا كانوا سببا مباشرا لركوع فرنسا وطلب المفاوضات المباشرة بجناف ثم الركوع والإنحناء والقبول بالأمر الواقع

خلال المدة الأخيرة أصبح غياب الشيخ متعمدا بعد أن قتل "هيدوكه" في كمين ومعه رجل مخابرات يتعامل مع الجند رمة الفرنسية ، عثر عليهما يتعقبان جميله في صعودها الى الجبل ، ويقال انه اعترف بقتله سالم الماجري قبل لفظه آخر أنفاسه، منذ تلك الواقعة والشيخ لم يحرك ساكنا ولم تر فرسه في مسالك هذه الربوع ، قدمت فيالق المراحل متجهة الى "فريقا" كان عليهم ان يخضعوا للتفتيش في " الخنقه" كانوا يتحدثون عن الاستقلال وعن الخلاف بين بورقيبة و صالح بن يوسف لكن اهتمامهم كان منصبا على إزاحة كابوس الإستعمار وما عدا ذلك لا يعينهم ولا يهتمهم شيئا، السياسة ليست لهم ولا يستسيغون خبثها ودهاءها وبهتانها و مكرها ومتهاتها التي اغرقتهم في ظلامها قرونا من الزمن. هم رغبوا فقط في إزاحة الكوابيس وسيتكفل الشعب بالباقي ...

شفيت "بيه التاغوتيه" وأصبح لها نصيب لا بأس به من الماشية، وأصبحت صناعة جميلة من الفخار والحلفاء معروفه في الأسواق وتهافت عليها تجار القيروان والساحل ودارت الأموال وكبر رأس المال فأضافت صناعة الصوف ومشتقاته وطورت أعمالها ، عما قريب تحنفل تونس بعرسها وتحنفل "الخنقه" بنسائها و رجالها و يحتفل العالم الحر بالحرية التي لم تهد وإنما افتكت بالقوة ودفع ثمنها دما زكيا غاليا، نعز بك يا تونس ، برجالك ونسائك وشبابك ، بالثائرين منك وبمن أراد الحياة فاستجابت له .

تاريخ الجدود بطوله وعرضه كموج البحر يتلاطم ويهيج زمنا ويستكين أزمنة أخرى وتلك طبيعة الحياة في مداها وجزرها ، حديث التاريخ شيق ، الإصغاء له كله عبر ودروس وفوائد لا تحصى ولا تعد ، هل دامت للقرطاجيين وللرومان والوندال والبيزنطيين لتدوم لفرنسا ، هل دامت لمن قبلهم لتدوم للبايات الحسينيين ، التاريخ بحر متلاطم الأمواج والله جل جلاله يقول "وتلك الأيام نداولها بين الناس" لقد حكم البلاد التونسية الولاة الأمويين والعباسيين وحكمها الأغلبة والفاطميين وملوك صنهاجه والموحدين و الدولة الحفصيه قبل أن تؤول إلى الحسينيين ، ذلك هو التاريخ وتلك هي حياة الأمم تكبر وتشيوخ وتنهار وتطلع شمس دولة أخرى وهكذا دواليك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ومن نام لن تنتظره الحياة ، ومن لم يتعود صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر كما قال يوما ذلك الشاعر الذي توفي شابا بأفكار الشيوخ وتجاربهم أبو القاسم الشابي .

في عاداتنا و "سبرنا" وتقاليدنا في الخمسينات من القرن الماضي لا تخرج العروس من منزل والديها إلا بكامل زينتها الرقيقة المحتشمة وسط رفيقاتها وعائلتها وعرشها بعد أن تُزيّن باللباس التقليدي الخاص بهذه المناسبة، يكون "المحفل" في انتظارها ان كان المنزل الجديد قريبا أو الجمل و "الجحفه" ان كان منزل الزوج بعيدا ، تُدقّ الطبول ويُنفخ في المزامير ، و زكرة الجهة لها نغم جبلي خاص، يحيط بها الفرسان على الخيول بأرقى وأجمل لباس الفروسية ويبدأ الاحتفال وذلك بعد أيام الفرح وليالي "النجمه " في منزل والديها. ولهذا كان لابد من الميعاد والخطبة وقراءة الفاتحة وإحضار العدول وانطلاق "النجمه " وإشعال نارها عالية وهاجة ليعلم بالفرح والخبر السعيد كل سكان المناطق المجاورة.

يُعد موكب "الجحفه"، الذي يعتمد بالأساس على الجمل عادةً متوارثة من عادات الزفاف في بوادينا آنذاك ، "يقول بعضهم إنها تضرب بجورها في القدم ، قيل إنها أتت مع الدولة الفاطمية وانتشرت في الربوع التونسية ، لكنها اندثرت في بلاد المشرق ، وحافظت على صمودها في بلدان شمال افريقيا وظلت تتوارثها الأجيال، وتحرص على إحيائها و ممارستها كإحدى ركائز عادات الأعراس التقليدية " خاصة إذا كانت المسافة طويلة كما هو الشأن لجميله أو للطيفة خطيبة خليفه

خرج الموكب من بيت العروس لبيت الزوجية، بصحبة الأهل والأقارب والعروش المتصاهرة في أسبوعين متقاربين زفت جميله ثم زفت لطيفه. زيّن موكب الجحفه من خلال مساهمة المجموعة المختلفة من الثوار الحاضرين المنتمين لمناطق عديدة كل بلمسة جمال من بيئته وثقافة أهله من العناصر التزيينية التي تناسب هذا الشكل الاحتفالي، سواء تعلق الأمر بالدابة التي تتركز حولها الأنظار لحمولتها الرمزية وإسهامها الواضح في نقل العروس، أو من خلال زغاريد النساء وغنائهن ورقصهن، أو حركات فناني قرع الطبول والفرسان الشبان العائدين من الجبال ومواقع النضال، ثم هناك لباس وزينة العروس التي تخفيها عن العيون من منطلق الغموض و"السر والكمون" والخوف من العين الحاسدة والحاقدةً و"كوانين الجاوي و البخور والشق والداد" ليكتمل الاحتفال دون أي عنصر من المفاجآت

زفت جميلة الى احمد الحنزولي وزفت لطيفه العيارية الى خليفه الماجري رقصت بيّه التاغوتيه وغنّت من أعماقها كما لم تفرح في حياتها ، تأرت لزوجها وعاد أبنها سليما معافى من مواقع النضال وها هي مطمئن عليه و "تتهنى" على بنت كآلف رجل كما اطمأنّ الشعب التونسي على رحيل الكابوس الذي جثم على صدره لسنين طويلة وأسدل الستار عن الإستعمار بلا رجعه .²³³

²³³ ان الجهة خاضت المقاومة ضد المستعمر شارك فيها 1590 مقاوما استشهد منهم اكثر من 240 في معارك ضد الجيش الفرنسي في كل من جبل قارة حديد وفانض و هداج و قولاب و بوهيمية و الجباس و المالتوسية و قبرار و سيدي خليف و ام الغنائم و الرابطة و مغيلة و مأجوراء و كذلك في برقو و سمامة، و شارك مقاومو و مناضلو سيدي بوزيد في اكثر من 50 معركة. (Lepointtn.com 17/1/19)

- مثلت سنة 1954 سنة الحسم إذ بلغت المقاومة المسلحة ذروتها فتعددت المواجهات المسلحة وبلغ الشهداء في صفوف المقاومين كالاتي:

- معركة جبل إشكل: 22 ماي 1954 شهيدا واحدا.
 - معركة أولاد بو عمران: 05 جوان 1954: 07 شهداء.
 - معركة أبة قصور: 14 جوان 1954: 09 شهداء.
 - جبل هداج: 01 سبتمبر 1954: 12 شهيدا.
 - معركة جبل برقو: 13 سبتمبر 1954 التي انضم خلالها أفرادا من الحرس الملكي للمقاومة وسقط خلالها 15 شهيدا وأسر 20 مقاوما.
 - معركة جبل سيدي عيش: 18 سبتمبر 1954: 11 شهيدا.
 - جبل المالموسي: 24 سبتمبر 1954 08 شهداء.
 - جبل الخشم 01 أكتوبر 1954: 19 شهيدا.
 - جبل قضم: 08 أكتوبر 1954: 22 شهيدا.
 - جبل طباقه (الحامة): 18 أكتوبر 1954: 10 شهداء.
 - جبل سيدي علي أم الزين (الروحية): 14 أكتوبر 1954: 24 شهيدا.
 - جبل المرفق (قفصة): 18 نوفمبر 1954: 20 شهيدا.
 - جبل وسلات: 18 نوفمبر 1954: 12 شهيدا.
 - جبل سيدي عيش: 21 نوفمبر 1954: 33 شهيدا.
- عن وزارة الدفاع الوطني، المقاومة المسلحة بتونس 1956-1881م

يقول نبيل لبدي في موقع التونسيون بتاريخ 19 جانفي 1919 م حول ذكرى ثورة 18 جانفي 1952 م : "لكن هذه الذكرى على أهميتها في تاريخ تونس المعاصر تم تجاهلها وكأنها ليست وراء استقلال البلاد وكان الذين سقطوا فيها ليسوا شهداء والذين سجنوا وعذبوا ليسوا تونسيين! إن تجاهل هذه الذكرى الوطنية التي لا تقل أهمية عن ذكرى الاستقلال والشهداء والجمهورية ومجلة الأحوال الشخصية يكشف بوضوح عن ذاكرة تونسية مشوهة ومعطوبة تجاه إرثنا الوطني.

قصة قصيرة جذورها في الستينات عودة الغائب

كانت، المتحدث عنها، فتاة في نهاية الطفولة وبداية الشباب، فاضلة، نبيهة، راقية، نزيهه وسأسميها "نزيهه" رافقته طوال دراسته في أحد المعاهد النائية بعيدا عن مسقط رأسيهما. كان في أوج طفولته وبداية مراهقته، شابا يافعا ذكيا نبيها وكانت بدورها ذكية لمامة من إحدى تلك المدن الثلجية الفواحة. كان يحدثني عنها في إحدى المقاهي الجميلة من هذه المقاهي المطلة على البحر والتي تجعل الحديث سهلا منسابا، عذبا سلسيلا، واضح المعالم والرؤى. كان ينظر الى البحر، يمسحه مسحا من الشاطئ الرملي إلى الأفق اللازوردي البعيد بنظرة ثابتة، فاحصة دقيقة وكأنه ينتظر ذاك الغائب البعيد، عله يعود على عتبات هذا العيد. قال محدثي: في تلك السنوات الوردية البعيدة كنا نتنافس على مجلة المعهد الحائطية، نكتب بلغة الضاد وبما تيسر من اللغات الأخرى. نكتب ملامح قصص ومحاولات شعرية، ودراسات أدبية ومقاربات فلسفية. نتنافس على الإبداع ونعيش على وقع المؤانسة والإمتاع، بها نلون ما بهت من الأيام، وبها نجتر ثقل الفصول وغربتنا في الوجود حتى لا تطول.

مرت الأيام كحلقات مسلسل لا تشعب من رؤيته ولا ترتوي من أحداثه، ننام الليل على أمل اللقاء ونلتقي على أمل الاستفادة والارتواء من معارف الأرض والسماء. في النوادي الثقافية نترافق وفي أمسيات المسابقات المدرسية نتراشق بالأشعار وفي العروض السينمائية نتحاور عن القصة والصورة والخراج والممثل البطل والممثلة الجريئة مما زاد في تكويننا الأدبي وتعميق رؤانا الفكرية حتى أصبح يشار إلينا بالبنان في معرفة المدن والبلدان وثقافة الشعوب والأوطان. كان صديقي يلهث وكأنه يجري على الشاطئ أو يغرف من بئر عميقة. بكل جوارحه ينظر في عيني بين الفينة والأخرى وكأنه يرى فيهما تلك اللببية النزيهية، لقد استحوذت على مجامع لبه فتعلق بها كما لم يتعلق قط في حياته الجرداء في بداية هذه المراهقة الوردية التي بدأت تتسلل الى قلبه وتنساب في شرايينه مع دمائه. كان يتحدث عنها بكل ما في أعماق خلاياه من بقاياها، كبقايا تلك السجائر التي أدمن عليها في كل مكونات جسمه. كان يرى فيها حلما من تلك الأحلام التي تراودنا في بداية سنواتنا الأولى على أعتاب معرفة الحياة وصراعها ونحن

نتساءل عن كثير من الأسئلة الوجودية العميقة في عمرنا الهش الخالي من التجارب. نتساءل عن العدل، عن الحقيقة المطلقة، عن المبادئ والقيم، عن المثالية في علاقاتنا وتصرفاتنا ونضعها في هذا الموضوع. نتساءل عن الحياة وكنهها والموت ومصيره وخفاياه، عن اللقاء والغياب وفراق الأحبة والأصحاب وعن كل تساؤلات ايليا ابو ماضي " كيف جئت؟ هل أنا حر طليق أم أسير في قيود؟ هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود؟، لست أدري ولماذا لست أدري؟ لست أدري " لما الليل ليل والنهار نهار؟ لما الليالي تضيء بعضها الأقمار؟ نبكي بصمت وشهقة ونتألم بصمت وحرقة وذلك متنفسنا الوحيد وقنديل ديجورنا الفريد ... تنهد ثم تابع

:

لبثنا في كهفنا المهجور خمسين سنة. خمسون سنة بأيامها ولياليها، بأفراحها وأتراحها. خمسون سنة كل منا يبحث عن الآخر. كل منا تزوج وأنجب، كل منا نجح في حياته، كل منا سار في الطريق الذي اختارته له أقداره. هذه الأقدار التي جمعتنا ذات يوم ثم بعثرتنا كما تبعثر رياح الخريف أوراق الأشجار المتناثرة هنا وهناك. كان آخر عهدنا عندما نجحنا وتفرق شملنا، لا عناوين لدينا ماعدا صداقة جميلة بريئة نجتر ذكرياتها من حين لآخر. نظر الى البحر وكأنه يستمد منه ذكرياته او لعله خبأها في أعماقه كي لا تندثر تحت أقدام البشر. فهي كنز من كنوزه يتنازل عن الكل ولا يتنازل عنه. أخذته اقداره الى الهندسة وأخذتها اقدارها الى الطب ولعلها اختارت التحليل والغور في أعماق النفس البشرية لمعرفة خفاياها وخفايا هذه الروح التي قال فيها تعالى "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " ومعرفة الفرق بينهما. تحصل على شهادته العلمية من جامعات طاجيكستان في علوم الجيولوجيا واختص في تتبع آثار البترول واستخراجه من أعماق البر والبحر لكنه عجز عن تتبع آثارها ومعرفة مآلها. خمسون سنة وهي تسكن مسكن الروح. خمسون سنة لم تهدأ عقارب ساعته ولم تكل. كان يجلس الساعات الطوال يبحث عن حل لهذه المعادلة التي عجز عن حلها. طوال حياته لم تقف المسائل الحسابية في طريقه. كان يزيحها ببداهة وعقلانية لا متناهية. لكن هذه المسألة ارقته وازاحت النوم عن جفونه وكم من مرة فكر في الالتجاء الى تلك البرامج ذات الأبعاد الاجتماعية ليجد حلا لمشكله غير ان أنفته وكبرياءه تكبحان جماح نفسه مع أنه "عنده ما

يقول " بل ما يملأ الحضور بكاء وحبورا .
 اصبر قليلا يا مرتضى ، عل الأيام الحبلى تنبؤك عما تبحث . الحياة كأعماق
 البحر بها من اللآلى ما لا يحصى عده وبها من المفاجآت ما لا نتوقعه. اصبر يا
 مرتضى ... اما هي الدكتوررة نزيهه فقد أخذها معترك الحياة وبتكوينها الأنثوي
 تناست الأمر، ماهي إلا صداقة عابره في زمن عابر وان كانت حميمة ولها من
 عطر الحياة الشيء الكثير، لكنها مرحلة وريده لونت جزءا من حياتها كما لون
 زوجها وابناؤها ما تبقى من الصفحة، وان راودتها في بعض لحظات ضعفها تلك
 الرؤى الوردية التي نقشت بالذاكرة وما زالت آثارها بقلبها الطفولي النائم. يا ترى
 في أي جزء من العالم هو؟ قريب أم بعيد، شقي أم سعيد. ...
 ذات يوم وأنا أدغدغ بكلماتي هذا الوسيط الاجتماعي، قال صديقي، وإذا بالدنيا
 تقف ويقف معها كل شيء، تسارعت دقات قلبي وكسا جسمي عرق بارد. رأيت
 صورة صديقتي التي لا أنساها مهما تغيرت وتبدلت. لقد كبرت ولم تؤثر فيها
 الأيام رغم نصف قرن من الزمان، عيناها مازالتا براقنتين يتوقد منهما ذلك الذكاء
 النادر. بهت وتراءى لي أصحاب الكهف، ثلاثمائة سنة مرت عليهم وهم في
 اعماقه وكأنهم ناموا ذاك النوم الاعتيادي العميق يوما أو بعض يوم. ونحن مرت
 علينا خمسون سنة وكأنها عطله من تلك العطل الصغيرة الجميلة. عطلة ربيعية
 فاصله لا غير. طلبت صداقتها فاستجابت وللوهلة الأولى سألتني عن اختي التي
 كان عمرها ثلاث سنوات آنذاك عند تعارفنا. رأت صورتها يوما عندي، أخذتها
 كجزء مني وما زالت تحتفظ بها لحد الساعة وهو الخيط الرفيع الذي ربط بين
 "مشلينيا وبريسكا" في قصة أهل الكهف اذ سرعان ما قفز من فراشه وفكر في
 حلق لحيته التي طالت بين ليلة وضحاها ليلتقي ببريسكا التي أحبها وتعلق بها
 وكانت الخيط الرابط بينه وبين الحياة، خيط لم تؤثر فيه سنوات الكهف كلها وكذا
 خيطه، رآها في سن ما قبل العشرين لم يتحمل أن يجثو نصف قرن على صدره
 ويسطو على خزينة ذكرياته وامجاد ماضيه. نظر صديقي حوله كعادته ودقق
 النظر في عيني ولعل نظراتي هذه المرة عكست تسابق الموج وانكساره على
 الشاطئ فأحس بالهدير في أعماقه، هدير نصف قرن من الجفاء والجفاف، نصف
 قرن في كهف الحياة الصاخبة

واصل صديقي : سألتها عن الحال والأحوال ، عن الصحة و الأطفال وكأننا
 مازلنا في تلك السن، لم أستوعب الزمن. تخرجت طبيبه وتزوجت زميلا لها ولها

من الأبناء طبيب وصيدلانيه وهي بخير وصحة. طلبتني على "المسنجر" وسمعت صوتها الآتي من بعيد، من أعماق خمسين سنة من هذه السنوات التي تلتهمنا. حدثتني باختزال عن حياتها وعائلتها وحدثتها عن نفسي وزوجتي وإبني. كانت لحظات سعيدة ربطت الماضي بالآني ومشاعر الطفولة والشباب بعقلانية الحاضر ونضجه. منذ تلك اللحظة ولدتُ اخت لي وولدتُ من جديد، اخت لم تنجبها أمي بل انجبتها الأيام ووضعتها في طريقي في فترتين يفصل بينهما نصف قرن، خمسة عقود مما قدر الله "ولله في خلقه شؤون" ضحك ضحكة هستيرية عالية واغرورقت عيناه بالدموع وتوارى بين الجموع، وجرحه ينزف بين الضلوع ... صديقي الرائع.

يقول نجيب محفوظ ابتسم للكلام الجميل، لكن لا تصدقه... ومع ذلك صدقته ورفعت له القبعة..

مقامة

حدث شيخ "بياع" عن سنوات "البركة والضياع" في ربوع جلمه:

قال:

أسعفتني الأقدار في زمن الفتوه والشباب ان امتهنت التجارة و الأسفار في بلاد ماجر الأخيار ، في زمن ما بعد "العكري" والخروج دائما "بكري" و"خارج المباني ودبه دبه والمبات سيدي الهاني" ومنها الى بر"جلاص" أصحاب الحمار وألعه بالليل و النهار "إررر ينعل بوك" احتقروك فأهانوك ، "حمار مصري "يحمل" الزنبيل" و أنا فوقه "كالزوالي او القليل" أجوب الفيافي والأرياف ، مهنة لا تتطلب "الأكتاف" في تلك الأيام ، أيام "ذراعك يا علاف" هيمن الفقر و"الشر" وكثر الكرّ و الفرّ فاخترت سبيلا لأعيش بين "ماجر والهمامه والفراشيش" أبيع الفول و الخروب و زبيب العنب بالصوف و الوبر و بعض الحَب ، أنتقل في النهار وأبيت ليلا في "الدوار" فهناك الطيبه بعيدا عن الشر والأعيبه ، عرفتهم عن قرب ورب الكعبه أكن لهم كل الحُب ولولاهم لما درس أبنائي في بلاد الغرب

...

عندما أصل بلاد ماجر بعد أن أتجاوز حاجب العيون والكل في سبيل العيش يهون ، أمر بالأبيض والحمروني و دوار أولاد" الخيري" لا أتركه لغيري ثم بالحويه و

العضله حيث "أولاد خليفه" و لكل تكاليفه واتجه الى "البشتيه" حيث "الشافعي بن علي بن سالم" و خليفه بن عبدالله و" دوار العوايسيه " وفضائل رجالهم عبيد و سعيد غير منسيه فأنا وحماري ، نعرف "الثنيه" وبعد أن أصلي العصر بدوار "النصر" لا أبيت الا في "الثلاجنيه" بعد المرور " بين جويد" فالبرنامج جيّد لكنه جد مقيدّ و العشاء في "الزللايميه" عند " البرني بن شلبي" ومن أحبهم قلبي . "الثلاجنيه" ناسهم بهم أسرّ عندما أبيت عند "الطاهر بن عمر أو علي بن منصور " عندي القبول بدون غرور. في ذلك الزمن الغابر، أقوم في الصباح الباكر فأتجه "للحساينيه" ان استمعت الى "عبد العزيز" وصوت الصغار لهم "أزيز" وعلّي أن أستفيق وأشغل "رادار" الطريق، فعندهم يكثر "الريق". أطفالهم تجار ولا ينفع معهم "عقار" و لولا الخبز المّرّ لما مررت ب" الهريه" المّرّه ففيها أضع "الصرّه" في مكان لا يعرفه "ابليس" وأكون حانقا ك"بوتليس" حتى أصل "الهنشير" أتغدى مع "كرعود" مقسما الا أعود فقرب "بئر الحساينيه" أكلت ما كتب لي من حجر وطوب تدمى له القلوب لولا "محمد الزين" وبعض الميامين كالعلمي بن فرجاني وعمار به بالضاوي ضوى الله عليهم بنوره وطمس ديجوره

في "القاره" أنزل بلا اشاره ف"الطيب بن عمر" لن يتركني أمر ، رجل مضياف ، شهم كريم ، ينسيني ما لحق بي من هم و ضيم . أما في "السوائبيه" فأصل قبل العشيّه ، أبيع بالموجود فشيخها صالح موجود ، أنام قرير البال والشكوى من المحال ، أتذكر "اسماعيل وصهره القصير الضامر وبيته الصغير العامر" و عند "الضبايعيه" ضحك من الصباح إلى العشيّه و نكت "الطيب والبشير" تزيل عنا التعب والضيق ثم أسلك الطريق الى "اولاد عسكر" والكل فيّ يشكر ، أبيعهم خرّوبا يابسا لصنع المشروب وأخذ الحبوب أو الصوف او وبر الجمال والدنيا "حال بحال

في الرجوع وانا دائما "مفجوع" أمر بجلمه "بلاد الخير والنعمة" فأنزل في "المنشر" أتعشى عند "القدادريه" و أسامر "العابد" في "الطبه" و ابيت بجانب أكداس "الحلفاء" على الأقل "أدفي" ومنها الى "اولاد خلفه" فأكل ما لذ وطاب من الدجاج عند "عمر بلحاج بعد المرور ب"العثامنيه" وخلص ما عندي من "كريدي" لدى "فرح بن عبيدي" حيث ورق الدخان بأفضل الأثمان أبيع في الطريق لأهل" النفه فيردع ما مال من الكفه..

بعدئذ أمرّ الى "الشعابنيه" فهي جهة معروفه حيث "علي بوغوفه" ومحمد الصالح وعلي بالطيب الجزار دائما عنده "الزهومه" وقديد الدار وما لايباع من "لحمة الكرومه" ومنها الى "غدير القايد" وأرضها بها كل الفوائد حيث" الصادق والوصيّف" فيعتبراني كضيف أكل ما طاب واشرب الماء الزلال واملأ منه القلال ثم أمرّ الى "الدوايبيه" ودوارهم من فوق يطل على زيتون العثامنيه وأرضهم الشاسعة ، وعندهم الهرج والمرج والحيوان الكثير وفي لحظه ابيع و"أطير" خوف ما قد يصير فلهم شباب بصير وفي "الصوايليه" يفرح بي" الجمعي والشريف بالوصول" فيقولوا في القول فكل منهما مؤدب لطيف وظله خفيف أما في" العواينيه " حيث" الصادق والسيد" وكلاهما أهل تجاره يعرفان الكيل ومقداره نتبادل الحديث والتجارب وأمر كالجندي الهارب ومنها أنحدر إلى "القلايزيه" حيث" أولاد محمد الأطرش" فيذهب الضيق ويحل الفرج مع " أولاد فرج" ولا ينزل الليل الا وانا في" البعايريه "حيث يعلف حماري" عند مفتاح وعلي بن احمد" اين أخذ راحتي واتمدد ومع "وناس" كما يسميه أحمد "سيد الناس" أردد بعض أغاني الجهة وترنيماتهم المريحه ، في الصباح أتوجه الى "راس الحجاف" حيث "النوايبيه" فينهرني العم سالم ويسألني الحاج حموده وهو رجل ذو هيبه تبدو على ملامحه الطيبه "مالك ساري على الفجاري لو تريثت لكان أفضل ايها البائع المغفل" ويزيد علي بن حسن بل "البائع المتطفل" فيعتزني الخجل والقلق واحس ان كل ما في انغلق وامر كالبرق ونهيق حماري يسمع من بعيد كبوق المواعيد أمر " بالمحامديه "حيث "علي بن يونس" وفضله عليّ كفضلنا على "تونس" حماني منهم ودافع عن "زنبيلي" وهو دائما يذكر خيري و لا ينسى جميلي عندما آتية بالقرنيط الشايح وبعض "لقايح" . في دوار" صالح بن خذيري "أحاط بي أولاده احاطة السوار بالمعصم وامسيت أبكم إذ قدم بعض الأشرار من بعيد الأجوار فلم اعد ادري أبيع بالكيلو ام بالقتطار واختلط " ضباب العين" بالدوار فهرعت الى حيث "هذيلي الحسني" وهو حول البئر" يسني" " بهنشير الريش" وما أضيّق العيش بردت وجهي واطرافي و بعت ما بعت وانطلقت " حافي" ، رغم اوجاع اكتافي ، الى دوار "علي بن شريفه ومحمد بن شويه" شربت الشاي واكلت" المرق الحار" وتحدثنا عن زمن عمر المختار والرجال الأبرار ومررت الى" العربي بن خضر" فله بعد النظر ومعرفه بالبر ، أوصاني بالكياسه والرصانه والمحافظة على القدر والبيع بما تيسر و حضر حتى

بشيء من البرّ ومنه مباشرة الى " اولاد عبدالله " حيث " الصيفي وعبد الله " وحفاوة تنسيك البيع والشراء ولو أن لهم نباهه وثراء وغير بعيد في " العيايشه " الهادي بن عسل ووين النيه ووين العمل و" الشيخ منصور " وانا به فخور فكل مرّه عنده الفطور ، شيخ من شيوخ الزمان يملأ بلطفه المكان ويملؤني أمانا واطمئنانا فأمرّ الى غدير الزيتونه حيث "المساعيد" و " اولاد سعيد" والحاج بشير والحاج الطاهر الرجل الصنديد فيملأ الزنبيل قمحا وشعيرا وزاد الطريق أخرج الله من كل ضيق فأمرّ الى " الخشائنيه " عند " الحاج محمد" وطريق الخير معبد ، رجل طيب ، طبيته معروفه واعماله لطيفة مكشوفه ثم الى " الخضاوريه "234 مرفوع الرأس ، صافي النيه حيث " أحمد بالرويشه الخضراوي" فأتعشى وأبيت "راوي" و استمع الى "خراف بكري وبعض الفداوي" فأزداد قوه ويذهب الخوف ومع" راس الغول" اعمل "كيف" على المبارزه بالسيف ..

وفي جل أفكاري يدور حماري فهو الصديق والرفيق ومفتاح الشده والضيق جال معي من دوار الى دوار من "الدهيسه" الى "زغمار" و" اولاد عبدالله " الاحرار وكل انحاء "سلته" وتسلقنا الجبل وعدنا عبر السهل والتل من "عين جفال" الى طريق " اولاد مساهل" و سكان الازيرق ، المحامديه ، السوالميه ، العبيدات والسماعله ثم "الفالته" عبر " الهنشير" وما يحتويه من تاريخ كبير ، حيث "الهمامه و اولاد سيدي تليل" ، " أولاد منصور" من سماعله واولاد محمود وأولاد مسعود وأولاد احمد وأولاد عبد الاله ثم أولاد عاشور وبرقوقهم المشهور وعرفنا البلاد والعباد وأسود الجبال والاوهاد .
وأخيرا ها اننا" نشد الكياس " الى " اولاد عباس " و " انا على رزقي عساس " وهكذا أعود بعد كل المجهود غانما "موعود" فليس "للعود" جلبا للمال والدنيا للرجال ومن عارك الأهوال
رحمهم الله جميعا ، عرفتهم و أحببتهم و جاؤوا في "الطريق" فذكرتهم.

الغاية من كل هذا ذكر أغلب أماكن المعتمدية ليعرفها من لا يعرفها ويتذكرها من يعرفها وعاش فيها.

²³⁴ فرق أولاد خلفه كثيرة منها : العواونيه، الصوايليه، الصوايديه، الذوايبويه، القنيشات، الشعابنيه، الغلايقه، الفراحتيه، الشعابريه، المناصريه، السبايليه، البراهميه، أولاد عبدالله، الخشائنيه، السواعديه، الخضاوريه، أولاد سعيد، العيايشه، الشوايبويه، الغزاليه وأولاد زيان أو حاملو اللقب زياني و المعذرة إن وجدت فرق أخرى لم أعلم بها ولم أذكرها ...



صورة بالعاصمة من بداية السبعينات، جوان 1974 م و يبدو كاتب السطور على اليمين بجانب رضا التليلي وبجانبه ابن خالي حمادي الدربالي رحمه الله

جلمه، كيف لي أن أقص جذور هواك من الأعماق

وقف طويلا بجانب محطة القطار، المعلم التاريخي الرمز، طاف حولها، تمعن في جنباتها وكأنه يلتقي بشخص عزيز لم يره منذ زمان، ثم رفع رأسه ليقرأ اسم المكان المنقوش على جانبيها كما نقش في قلبه وذاكرته منذ طفولته. لقد تأكلت البناية وبدت عليها ملامح الشيخوخة وتناستها الوزارة والبلدية و كل المؤسسات المعنية. تنهد رغما عنه وغالب دمة حرّى فريدة تود الانطلاق و التحرر ثم استدار الى شجرة الصفصاف المحاذية ، رفيقتها في العمر منذ ما يزيد عن القرن وهما يصارعان الزمن هنا جنبا الى جنب ، تذكر نهر "نعيمه" المتجمد و تذكر تلك القصيدة الرائعة التي حفظها عن ظهر قلب ربما هنا تحت هذه الشجرة، وفي ظلها وزقزقة عصافيرها، في سنوات الطفولة وكأنه يواسيها ها حولك الصفصاف لا ورق عليه ولا جمال يجثو كنيبا كلما مرت به ريح الشمال وريح الشمال في مدينتي، ذاك "الجبالي" الذي ينفخه جبل "مغيله" الجاثم غير بعيد فيصل قارسا، قويا، باردا، لاذعا . كان يتذكر هذا البيت و صفصاف المدينة كلما رأى "صفصافا" شامخا عبر رحلاته الكثيرة، تماما، كما يتذكر "اللغماني"

واحته ومهد طفولته عندما يرى النخلة في أيّ مكان من مدن وأرياف البلاد
تماهي شموخ الجريد وواحاته وتذكر به.

«جدعان قاما هاهنا في مسربي ... قذفتها الواحات مغتربان،
جدعان بل روحان من بلدي هنا... في هذه الأصقاع يعتنقان.»

جلس تحت الشجرة ، بل في حضنها، فجزورها طويلة ممتدة، كما كان يجلس
صغيرا ، نظر الى فوق ، كم هي شامخة شموخ البلدة ورجالها ونسائها ، نظر
حواليه، لقد تغيرت الحياة كثيرا ، لا وجود لتلك الأرتال الطويلة من عربات
"المشينة" ذهبت أدرج الرياح منذ سنوات عده. التفت ناحية اليمين ، مازال "
السيلون " قابعا كما عهده ولا وجود للحبوب ولا لِدِيَوَانِه ، صممت الأصوات فيه
و أصابه القحط والجذب وحتى تلك البئر الثمينة أصابها الجفاف والعدم ، ذهبت
بتاريخها وأسرارها هي الأخرى وسويت بالأرض كما ذهبت "سانية سي جلولي"
و "سانية عم عبدالله" وحتى "الطبه" غابت بين البناءات، غالب تلك الدمعة اليتيمه
ونظر جهة الشمال، لا وجود لتلك البناية الضخمة العالية الأبراج التي سكنها
المستعمر في بداية القرن الماضي ثم آوت في الستينات منه عائلات اللاجئين
الأشقاء القادمين من الجزائر إبان حربهم الضروس التي لا تنسى. عاودته التنهيد
وهو ينظر أمامه، ذهبت الناعورة وذهبت حديققتها الغناء ومنظر الدكاكين والخليط
من الناس بالبرنس والقشابية والجبة والبلوزة و"الشاشيات" الحمراء ولحافهم
الأبيض الناصع و"كدرون" البعض من التجار. وإن تراءت لك امرأة فلن تراها
إلا وهي ملتفة بذلك "الفساري" الحريري الذي اندثر كما اندثرت أجزاء كثيرة
من البلدة، لقد فقدت هويتها وعبق أريجها. لم نعد نرى ذلك حتى في البطاقات
البريدية التذكارية. غلبته الدمعة اليتيمة أخيرا وسقطت على ذلك التراب الذي
يقده كثيرًا، أخذ حفنة منه وفركها بين يديه، انه تراب مدينته الغراء تراب
"تشيلا" الرومانية وجملة العربية الذي سيدفن فيه يوما ما، كم هو غال ونفيس.
أغمض عينيه ليبحر ولو لثوان عبر خياله المثقل بالصور والمشاهد والمشاعر
الحرى لذلك الزمن التليد وغاب في أعماقه ولسان حاله يردد "جمه، كيف لي أن
أقص جذور هواك من الأعماق ..."

من أروقة السبعينات

وامتحاناتنا الوطنية في أوجها وتجاذباتها وتجلياتها، تأخذني الذاكرة الى دورة 73/72 في بداية السبعينات، تلك الدورة المنقوشة في الأعماق، يومها تسلم أحد أقاربي، رحمه الله، استدعاء الامتحان من مركز البريد العتيق الوحيد، وضعه في جيبه وركب دراجته يسابق الريح ليسلمه لي، سقط منه، على حين غفلة، على قارعة الطريق وذهب أدراج الرياح مخلفا الغم والضيق. كان على ساعتئذ، والامتحانات بعد يومين، أن أسافر من جلمه الى تونس العاصمة وأتسلم استدعاء آخر من وزارة التربية بشارع باب بنات، حسب الإجراءات المعمول بها آنذاك، ومنها مباشرة إلى مدينة القصرين، حيث مركز الامتحان، في سباق مع الزمن، لأحضر امتحانات ختم الدروس الثانوية الترشيفية وأشارك فيها، ولهذا الاختيار ولمدرسة الترشيح قصة أخرى وآفاقها وفشلها من رحم السياسة ومعاركها وتناقضاتها.

كنت أدرس بالمعهد الفني بالقصرين اخترت حسب مؤهلاتي فرعا يؤدي إلى الدراسة خارج البلد للتخرج مهندسا ميكانيكيا أو خبيرا في الجيولوجيا واستخراج البترول ومشتقاته أو شيئا آخر من هذا القبيل له شأن أثيل، وبدأت أحلم و أطوي الأيام طيا للوصول إلى غايتي وفجأة وفي السنة الرابعة فنية، قطع شريط الأحلام إذ استنبط الوزير أحمد بن صالح، آنذاك، فرعا سماه "علوم التربية" يدرس بمدارس الترشيح ويؤدي إلى "المعهد العالي لعلوم التربية" يتخرج إثره الطالب المتفوق متفقدًا للمدارس الابتدائية وبما أنني متميز في كل المواد العلمية والأدبية على حد السواء اخترت التوجه الجديد فتم قبولي، وكنت أراها تتماشى مع مؤهلاتي وطريقا أفضل و أضمن و أقصر من مغامرة الخارج في ظل أوضاع اقتصادية متعبه أصلا في ستينات القرن الماضي. في 7 نوفمبر سنة 1969 ثارت زوبعة سياسية بالبلاد، أقيـل على إثرها الوزير بن صالح الذي خلف المسعدي الكبير بآرائه وأفكاره ومناهجه في ظل التحول الكبير الذي شهدته البلاد ونظّر وغير واستنبط، وذهبت مشاريعه طي التاريخ وذهبت معها الأحلام الوردية التي عشنا على وقعها أياما وليالي كما تذهب آراء وأفكار ومشاريع كل من سبق.

تداول على كرسي الوزارة بعده كل من أحمد نورالدين لما يزيد عن شهر ثم محمد مزالي والشاذلي العياري ثم محمد مزالي مرة أخرى وإدريس قيقه إلى موفي ماي 1976 وكما ترون فهي ليست بفترة قرار واستقرار كما كان للمسعدي بل كل وأفكاره وارتجالاته يزيحها من يخلفه ويقرر ما يراه ...

نعود إلى الاستدعاء، امتطيت الحافلة إلى العاصمة التي عرفت سابقا عن طريق رحلة مدرسية، عرفت بعض الأسماء لأمكنة فيها لكنني أتيت في شوارعها وأزقتها وأسواقها. طوال الطريق كنت حائرا في أمري، ألعت الحظ العاثر الذي أخذني من المعهد الفني إلى مدرسة الترشيح وفيها، إن تحصلت على الاستدعاء وواكبت الامتحانات ونجحت في الاختبارات الكتابية ثم الشفاهية، لن يكون هنالك معهد عالي لعلوم التربية و «اشرب وإلا كسر قرنك» وعلى أن أرضى بما كتب لي وفي أي مكان يرمى بي، وألعت إبليس وأقتنع صاغرا بما قرره الرئيس، ومع ذلك لم أقتنع ولم أرم المنديل، تحركت وفق رغباتي طوال مسيرتي المهنية ومن عرفني عن قرب يعرف ذلك والله الحمد.

وصلت العاصمة ومن المحطة مباشرة إلى وزارة التربية، تلك القلعة الأبية التي جلس فيها، وعلى مدى عشر سنوات، فخورا متباهيا الأستاذ محمود المسعدي وكان وقتها الوزير إدريس قيقه. رغم متاهات أقسامها توصلت إلى الإدارة العامة للامتحانات وإداراتها الفرعية وتحصلت على بغيتي، بأريحية وبدون وساطة، وضعت الاستدعاء في مكان آمن صحبة مصروفي وبطاقة تعريفية، بقي أن أبحث عن مكان يأويني لليلة فالوقت ما بعد العصر وشمس الأصيل تنبئ بمساء جميل ولا توجد حافلة لتلك الجهة النائية في ذلك الوقت، لأسافر من الغد إلى مدينة القصرين، عين القايد، الرابضة بين الجبال مزهوة بتاريخها وأمجادها وتراثها يخترقها وادي الدرب، متهاديا، مترنحا ذات اليمين وذات الشمال.

قضيت تلك الليلة في فندق عتيق على تخوم حي باب سويقه العريق ليس له من نجوم التميز والامتيانز إلا نجوم السماء، على بعد أمتار من تربة سلطان المدينة الولي الصالح محرز بن خلف أرى قباب مدفنه ومأوى جنثانه وأتمنى أن تشع على بركاته وكراماته وتريحني ممّا أنا فيه من مستقبل ضبابي وتيه وجودي وحيرة فلسفية وضياح يمزق أوصالي وأنا المغرم بالدراسات الفكرية والفلسفية في تلك السنة الدراسية والراسم لنفسي مستقبلا لازورديا. الأسعار كما هي في بداية السبعينات، لمن "ضربه الصباط" مثلي، كسكروت 150 مليما، قازوزة

فانتا أو كوكا 50 مي، صحن كفتاجي 230 مي، صحن تونسي 200 مي، رمز 330 ودجاج 400 مي "فهو زمن الفرنك ومن له الفرنك فهو فرنك" إذ هو الطاغي لفظا وعبارة.

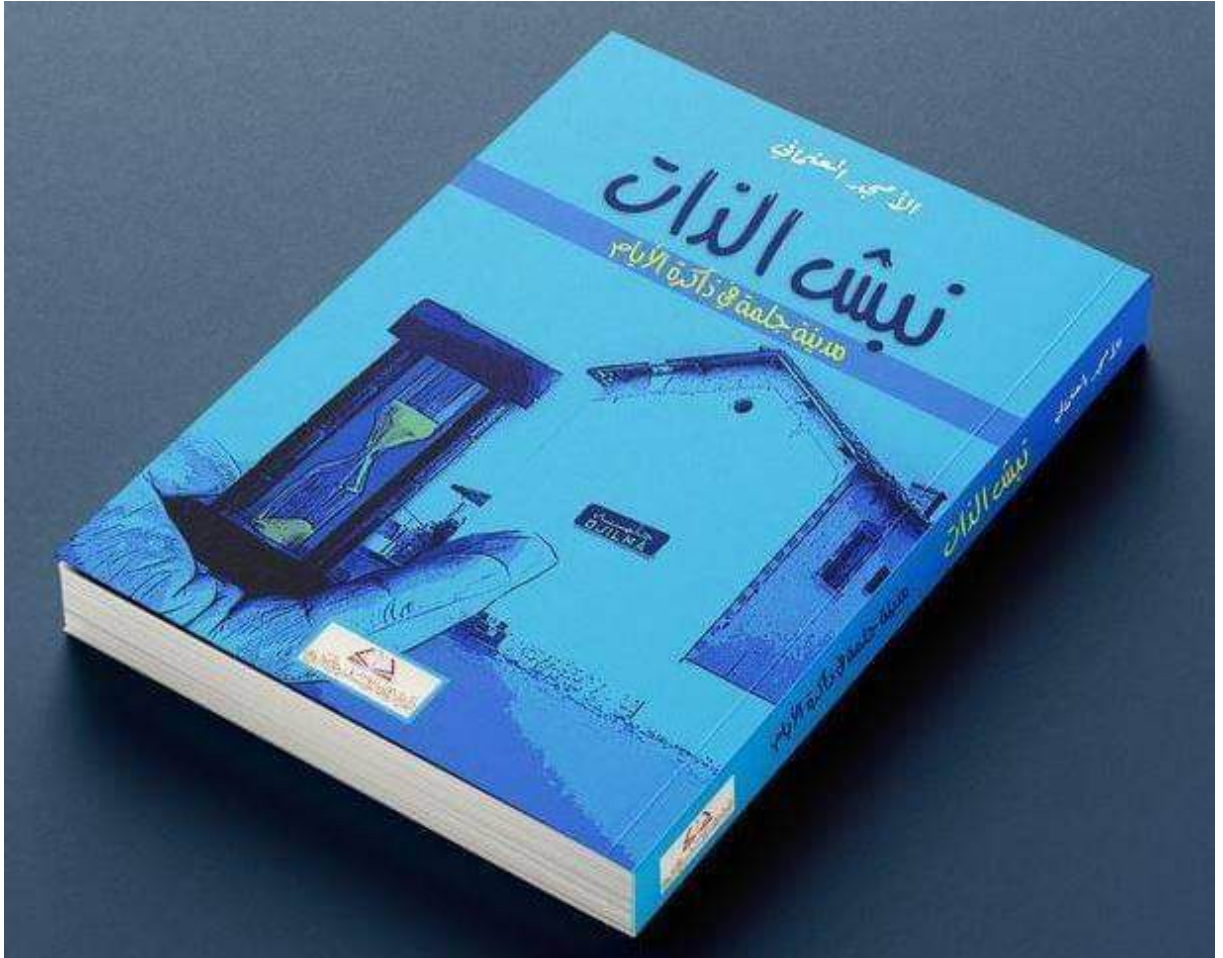
ألهمني الله ووفقت في تحقيق مآربي رغم كل الأتعاب، وهي نفسية بالأساس ومادية إن شئتم، خوفا من هذا الغول أي المستقبل المجهول. في تلك الدورة نجحت بامتياز، بعد إعلان النتائج على الجرائد، كما هو الشأن في تلك الأيام، ولم تكن الجرائد تباع عندنا في قرينتنا لولا عودة قريب لي يعمل يسليانه وقراءته لجريدة الصباح أثناء الرحلة ليعثر على اسمي ضمن الناجحين ويعلم العائلة حال وصوله إلى منزله لترسل أختي الكبرى رحمها الله باحثة عني في زوايا القرية ومقهاها الوحيد وقد كان على أن أعود إلى العاصمة لإجراء الاختبارات الشفاهية بأحد معاهدها.

عدت إلى العاصمة لاجتياز الامتحانات الشفاهية بالمعهد العلوي، إذ هو بالأساس أول دار للمعلمين أسست سنة 1884 م وإن لم تخني الذاكرة كانت شريفه المسعدي، أول مناضلة نقابية تونسية، وزوجة الشهير محمود المسعدي مديرته آنذاك.. في تلك السن وكالمرة الأولى، لا دراية لي بدروب العاصمة ومفاجأتها ومؤسساتها ونزلها ومقاهيها ومطاعمها، كانت تلازمني الحيرة والارتباك أنى خطوات وحيث قادتني قدمي وكأني كنت تلك البداية لأعود إليها سعيدا في السنة الدراسية الموالية وأستقر بقلبها النابض، نهج مرسيليا، وأعشق شوارعها ومنتدياتها الثقافية ومسرحها وحدائقها وأحوازها وأصبح من المدمنين على زيارتها والتمتع بجمالها. و"عسى أن تكرر هو شيئا وهو خير لكم" فذاك زمن لا يقارن ونحن أيضا لا نقارن بجيل المعلومة والأنترنت والهاتف الذكي ومسنجر ومحرك قوغل الذي يجيبك ويبدد متاهاتك في لمح البصر وأسرع من جن أسطوري مطيع خدوم ...

منذ ذلك الزمن وكلما حلت دورة الامتحانات الوطنية إلا وتذكرت مغامرتي تلك ولولا رباطة جأشي وإيجابية التعامل مع الحدث بحكمة وحنكة "لذهب القط وحبله" ولكتبت لي أقدار أخرى لا يعلم كنهها إلا الله ولبقيت لي مرارتها علقما أتجرعه وألوكه في كل دورة. هذه الحياة صراع أزلي، أبدي، عليك أن تتسلح فيه بالصبر والأمل وألا ترمي المنديل مهما حدث وأن تكون ك «سيزيف» في صراعه الوجودي دون كلل ولا ملل. نجحنا وعملنا وتنقلنا وجبنا ما قدر لنا الله

من آفاق وخضنا معارك الحياة، وقعنا ولم نستسلم ، انتصرنا ولم نضع نقاط النهاية وتلك نكهة الحياة وطعمها الخاص الممزوج بالصراع والنجاح والفشل مهما كان نوعه، لا أسف فيها، لا عويل ولا نحيب، لا تخاذل والاستمرار والجد والجد يأتي بها صاغرة و كما يقال في حكم أمثالنا الشعبية "الدوام ينقب الرخام".

اليوم وأنا في تقاعدي المريح هذا، تمر بي شتى الذكريات التي سجلتها تلك الكاميرا الخفية التي حبانا الله بها فأبتسم وأتمنى لو ترجع بي الأيام إلى أزمنة نشاطي وحيويتي من سنوات الدراسة الى سنوات العمل والعطاء لأتأذ بمصارعة الزمن ومن فيه فالיום يصارعه غيري وليس لي إلا المشاهدة من بعيد وتشجيع المقربين مني بالصمود "فالعزيمة لن تكون نتائجها وخيمة " و قوة الارادة والوقوف على قاعدة صلبة لا طين فيها مخافة الانزلاق والوقوع على الرأس "فالحياة صراع فيها الضعيف يداس... "



أتراني قد تعبت

أتراني قد تعبت
 من سرد أيام الدهور
 ام مللت عدها
 وحسابها قبل العبور
 هذه الدنيا سراب
 وأنا ذاك الجسور
 لم التقط انفاسي بعد
 ما زلت أدأب في المسير
 «تمشي على قلبي الحياة
 «ويزحف الكون الكبير
 أبدا، لم تسعني الأرض
 ولا الفضاء ولا الجذور
 ولا خبايا النفس وعمقها
 وما تملكني الفتور
 أنا كشجر الصفصاف
 في بلدي
 في شتى الأمور
 لا تحركني ريح الصبا
 ولا ريح الحرور
 لا ريح الشمال ولا الدبور
 باسق، منعش النسومات
 قوي الإرادة جلد صبور
 كالهضاب السمر أنا
 كالسباسب، كالصخور
 كطيور الباز كالساف الطليق
 كالنسر الغيور
 كالجوارح كالكواسر كالصقور

كعوالمي التي فيها أعيش
 الهو و ابحث، اضحك واثور
 هذا أنا و إن تملكني الغرور
 ما جدوى الحياة و سحرها
 وما المنابع والمطامع وما الثبور
 ما هذي المسامع و المدامع
 هل حُصِّل ما في الصدور؟!
 لم أجد لتساؤلي حلا
 حيث ذهبت ولا أنى أزور
 مازلت أبحث عن سر الهدير
 وطلاسم البحر و صمته
 وتكسر موجه
 وتقلبه المثير
 وغموض ليل الكائنات
 ومنازل القمر المنير
 وعذوبة الصّوت في طبقاته
 لدى النوارس أنى تطير
 مازلت ابحث عن بعضي أنا
 عن هذه الأيام كيف تدور
 عن ماورائيات ظمئي
 عن عطش المعارف
 عن ديجور ظلمتي
 عن حياة البرزخ
 عن شدو الطيور
 « وسأظل باحثا يقظا جسورا
 حتى ارتوي ، أبدا اسأم أو اثور
 أو أوارى ، أنتظر ذاك النشور
 سوسه في 29 أكتوبر 2019

في ركن من الذاكرة
 طريقي الطويل
 كثير المسارب
 والالتواء
 وشتى المشارب
 الساخرة
 عويص طريقي
 من البيت إلى المدرسة
 بأحذية من هباء
 و"عزم"
 أولي العزم من أنبياء
 وبعض ثبات وقسط إباء
 صراطي الطويل
 جلاميد صخر وكثر حصي
 وشيخ السباسب وأشواكها
 وكر وفر
 من كلاب لنا سائبه
 ولُفح النسائم كل مساء
 ريح الجبال مع الغطرسة
 وأحلام طفل له تُجرف
 وجُرح قديم، عميق
 له ينزف
 ووجع أليم له بكَرَّ
 شجون وحين له عكَّرَ
 صفو الطريق وطول السفر
 طويل سبيلي
 كثير الحفر
 كثير المزلق

كنبض العمر
 يؤثته استياء وشجو برمز
 جليد الصباح
 وبرد "الليالي"
 ووزخات "قرة عنز"
 ووغرات نجم
 وقيظ ثريا
 ونسمة مرزم تلك الربوع
 دربي الطويل
 ووسواسه المارق
 وبئر المدينة
 وصفصافها الباسق
 تلاثوا كحلم
 تناسوا كظلم
 دفناه يوما
 كدفن الهوامش
 بين الضلوع
 ولا زالت محطتنا العالية
 رغم الظروف والتعرية
 تسجل من علوها "الشاهق"
 رحيل كبار الجذوع
 عتاة الرجال
 كحبات تلك الرمال
 يطمرها الريح من حولها
 رغم الجموع
 وتاريخ المدينة
 ورحلتها الحاسمة
 سوسه في 20 ماي 2020

موش فخره، جلمه حاجه أخرى

على ناصية شارع البيئة الطويل وفي بهو "مقهى الجزائر" المحاذية للسكة الحديدية والمظلة على "مقهى الأدولي" شبه المهجورة جلس متأملا في الأفق البعيد، هناك تبدو بناية المعتمديه على مساحة كبيره بأشجارها الباسقة وكأنها أحد قصور باي المحله لعصر غير بعيد وعلى يساره يبدو شموخ قصر البلدية وأنفته وبينهما دار الثقافة العتيدة أو دار الشعب كما يسميها أهل المدينة وعلى طول السكة يرنو بناظريه إلى حيث "السوائبيه" هناك حيث "قنطرة العكري" حيث كان ينساب "السارق" من عيون جبل مغيله وحيث تلتقي السماء بالأرض. الزياتين الخضراء الوارفة الظلال تغطي الملعب البلدي وتحجب المعهد ودار الشباب والمناطق المجاورة لها. الذكريات تتبع من كل مكان. قبل بضع سنوات لم يكن هنا أي شيء ما عدا "الطبه" وسانيه عم عبد الله وزيتون عم الهادي وبعض من بقايا زيتون سي جلولي على اليسار. هذا الطريق المؤدي الى "العثمانيه" لم يكن به أي شيء يذكر. لقد تغير الزمن وزحف البناء على المكان وغطى "المحامديه" و "النوايبه" وانتصبت قاعات الأفراح والرياضة والمغازات والمطاعم والمقاهي والدكاكين المختلفة تسهر الى حد الصباح فالطريق يربط بين توزر والعاصمة أو القيروان ومدن الساحل والحركة لا تهدأ. صخب وضجيج محركات وأصوات بعيده لا تتبينها ماعدا أصوات هؤلاء الشباب المتابعين لمقابلات كرة القدم اللعبة السحرية الأولى لأبناء البلدة .

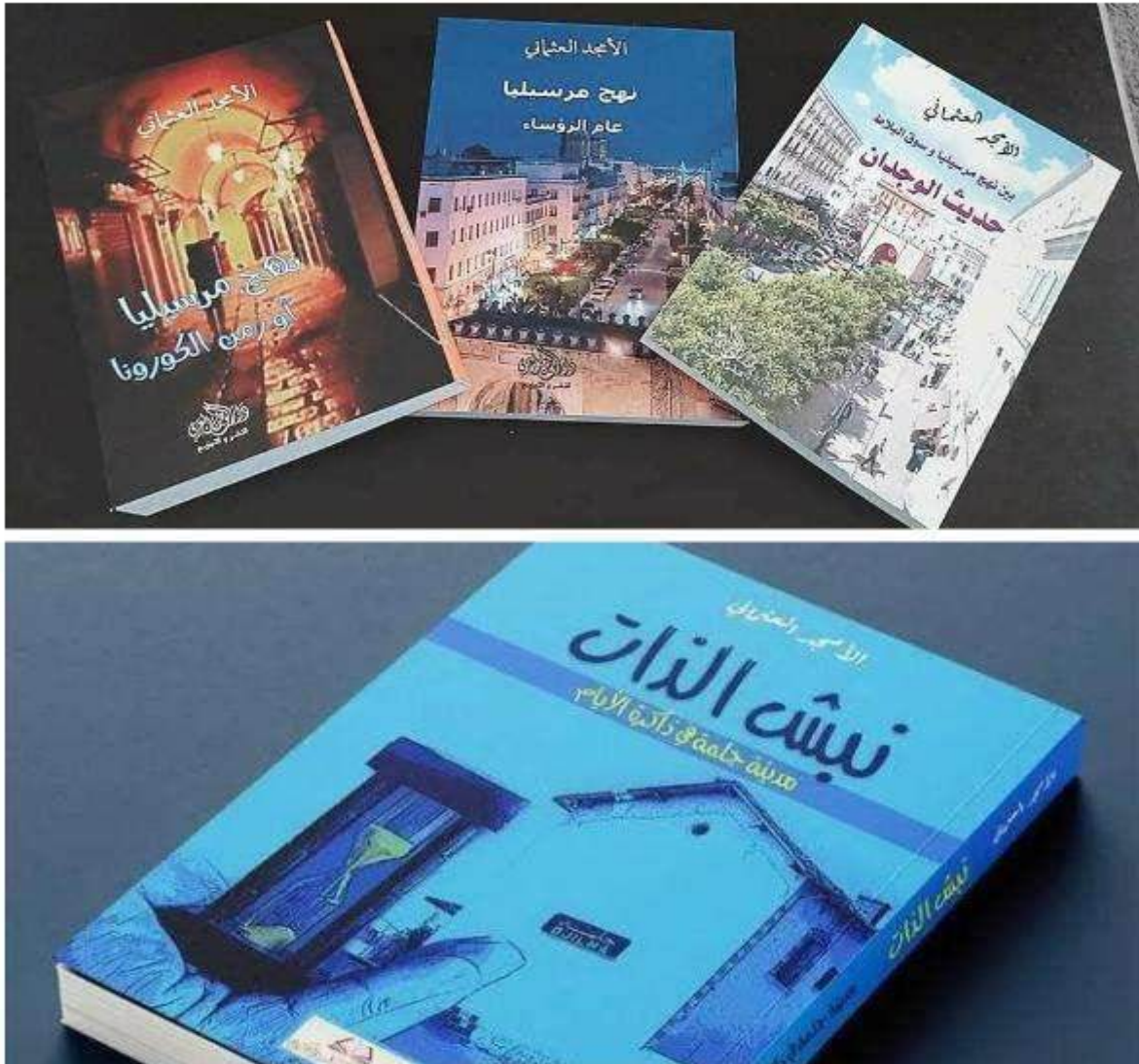
منذ سنوات غير بعيدة كان هذا المكان مقفرا لا يمر به الا "حمده" رحمه الله وأرضاه مراقبا" لسانية الوالد" وباحثا عن سراق اللوز والمشمش وذاك الخوخ الشهى الذي كان يوزع منه الكثير على أصدقائه او "السيد" غفر الله له وأفرش له من فراش الجنة في غدوه ورواحه بين المنزل ووسط البلدة. في "الطبه" أيضا كان "الطاهر بالعابد" أسكنه الله فراديس جنانه لا تهدأ حركته، أما بالليل فحدث ولا حرج، من سيجازف بالوصول إلى هنا، كان المكان موحشا مقفرا رهيبا ... تراءى له كل هذا وهو يترشف بقايا قهوة "الفلتر" التي أدمن عليها منذ أيام مصطفى وسالم و "مقهى تحت السور" والتحاليل اليومية لمقابلات كرة القدم المحلية والوطنية والعالمية ومعيوف وعم صالح ورزوقه رواد المقهى المحيطين به لا يعرف أحدا منهم، والمؤكد إنهم لايعرفونه، إنه غريب عنهم

وبينهم، بعض الأحيان تأخذه الشبهة الى والد أحدهم دون أن يتجرأ على السؤال. تقابل مقهى الجزائر عمارة جميلة من الطراز المعماري الحديث ومقهى من هذه المقاهي العصرية التي انتشرت في المدينة وجعلت منها مكان استراحة لمسافري الاتجاهين وكل الاتجاهات التي تربط الوسط بشماله وجنوبه وشرقه وغربه

كلما انتقل الى مدينته في زيارته المتكررة إلى والدته وإخوته وأخواته، الا وأعجب بما لأبنائها من عزيمة فولاذية، لا أثر للدولة هنا، كل البناءات والمشاريع الاقتصادية والتجارية من مجهودات أبناء البلدة العاملين في مختلف الميادين الحرة داخلها وخارجها. المجهود الشخصي يفوق "مجهود الحاكم" وبصمات العزيمة ظاهره للعيان وكم أحب في أبناء بلدته شحنة الذكاء هذه ومنسوب الأنفة والاعتماد على النفس وبناء المستقبل بأيدي غير مرتعشة، ثابتة، رصينة ومتفائلة. كم هو معجب بأبناء بلدته وكم تمنى لو عاش بينهم طوال حياته...

غادر المكان وفي أعماقه تتردد كلمات جميلة، عسلية الطعم والمذاق، كتبها ذات يوم بكل ما فيها من صدق وحنين الأستاذ عبد الرزاق المسعودي: "كم أودّ العودة والاستقرار في بلدتي جلّمه ... آخر مرة عدت إليها سرقت نفسي من الأصدقاء وتسكّعت فيها وحدي وعلى مهل... تجوّلت في أزقتها المغبرة و أنهجتها التي تنضح ببقايا روائح الطمي بعين دامعة وقلب أضناه الحنين الى أشياء مضت

كنت أكمّد الروح الموجوعة المزلوعة... فأنا الآن في جلّمه... أنا الآن جلماويّ في الصميم وبكاملي. لا أشعر أنني منبتّ وفي " أرض الغير". أنا الآن غُصن عاد الى الشجرة التي انبثق منها أوّل مرّة، أريد أن أعود وأخذ نصيبي كاملا من جلماويّتي ... من السماء التي تُظللّها، من شمسها وحرّها وقرّها وليلها وأغبرتها وأتربتها... أريد أن أعود."



Evidemment mes livres le relatent...

Jilma encore et encore ...

Cilma ma Jilma.

J'ai toujours pensé à des recherches monumentales, des racines de ma ville de toujours, d'autrefois, d'aujourd'hui et de demain Jilma la douce, des recherches humaines et même historiques de ce gigantesque parcours de civilisations dont le passé est aussi glorieux. Des pas majestueux et titanesques se montrent nécessaires pour dévoiler tout et reconstruire sainement et sans arrière-pensée le tout sans ambiguïté également. Un travail énorme m'attend et de la peine aussi si on ne me tend pas les mains et on ne m'envoie pas des images, des photos et des arbres généalogiques

pour avoir un travail commun énorme et colossal avec une finesse qui n'admet qu'une zéro faute, un travail sûr et mûr qui elle-même pour enraciner ce qui est, déjà, enraciné et l'éclaircir dans la bibliothèque de la commune et la mémoire collective de ses habitants. Une mémoire collective ne devrait jamais mourir mais on pourrait toujours l'enrichir. Rien n'est plus sublime et fabuleux que de rendre authentiquement hommage à des gens perdus et inculquer leur mémoire collective aux générations qui suivent ou à l'histoire immense et démesurée de la ville qu'on aime et que l'on souhaite immortaliser dans l'enchaînement de l'histoire du pays, de Gamouda et de toute la région des hautes steppes .

Quant à moi je suis sur le chemin malgré la lassitude et les fatigues de la longue route , une route qui paraît, désormais, caillouteuse, surtout, en cherchant des légendes et des références à l'égard de cette indifférence aussi lamentable, en feuilletant et en fouillant des livres, des revues, des documents et des bouquins d'autrefois qui sont rares et bien limités dans l'espace et le temps. Gilma et ses habitants habitent en moi, au fond du cœur et de la mémoire avec toutes ses composantes humaines et naturelles et méritent d'être immortalisés, le mal du Bled m'écoeure et son vrai amour persiste et s'augmente de valeur puisque je suis loin d'elle, je ne vis pas sur son sol mais elle vit dans mon profond.

Jilma au gré des jours.

Cilma ma gloire, Jilma ma belle histoire.

J'ai toujours souhaité écrire l'histoire de ma ville natale, celle de toujours, son emplacement historique depuis les Phéniciens, les Romains et les Arabes d'autrefois et d'aujourd'hui même ce qu'elle a vécu au temps des Beys et de la Colonisation. En fouillant l'histoire, les traces des géographes, des Historiens et des Voyageurs du XVII ème , XVIII è siècle et même ceux d'aparavant, Shaw, Robert Lambert, Tissot, Cagnat, Saladin et d'autres civiles que militaires à l'instar du Lieutenant-Colonel Niox, de Monchicourt et surtout notre tunisien Fethi Bjaoui qui indiquaient avec beaucoup d'enthousiasme que les ruines et ses débris envahissaient jusqu'à nos jours des dizaines d'hectares et couvrent un espace assez considérable, sur le sol ainsi que les restes ensevelis sous la terre et les pierres . Dès qu'elle-même

arrivaient au seuil de l'oued Zeroud et exactement à partir de l'ancienne « Masclianae » les traces d'une grande civilisation ancienne apparaissaient sur le sol et à vue d'elle-même. Dès que l'on quitte Hajeb El Ayoun de deux petits kilomètres se trouvait le site de la « Ghouiba Essouda » puis à peu près cinq kilomètres et sur la droite de la voie romaine qui reliait « Masclianae à Cilma vers Nara et même Sufétula » apparaissaient les ruines de « Fnidik » que l'on appelait de « Henchir » selon la version arabe et le mot quasiment berbère d'un large et long terrain, « Henchir Fnidek » ou même le « ksar lahmar de Fnidek », le fort, se montre timidement entre les cactus qui l'entourent et l'envahissent et des édifices encore debout, pas loin de là « ksar Debdeba » ou Ksar Jilma, Cilma ou Oppidum Cilmanense qu'appelait autrefois, dans l'antiquité, Ptolémée et Pline. À cinq km au sud-ouest se trouvait « Henchir Jilma » que probablement c'était la plus grande agglomération ancienne de Jilma où, encore, des morceaux de décombres à moitié ensevelis. À presque trois km se trouvait la ville nouvelle d'aujourd'hui implantée sur une plaine, en bas des collines steppiques, tout autour de la gare des chemins de fer fondée en 1908 par la colonisation française pour faciliter le transport des biens et le déplacement des gens de Kasserine à Sousse. À huit km de là se tenait debout jusqu'à nos jours une partie de Ksar El baroud sur les décombres de l'ancienne ville numide Thagamuta devenue peut être Cilma au temps des Romains que je reviendrai à décrire minutieusement et avec beaucoup de joie pure et enfantine ... même que les mains des indigènes ont tout ravagé et devancé le temps pour effacer tout ce qui présente pour longtemps les témoins irrévocables de la grandeur romaine .

Près de cet emplacement et à l'oued Jilma, un camp français situé sur un site antique, toute la campagne est couverte de restes de constructions agricoles, ruines de maisons, ruines de très longs murs de clôture entourant probablement des jardins, nombreuses ruines de citernes et réservoirs d'eau décrit en 1882, H.Saladin ce site antique.... Il écrit aussi que « À Djilma l'occupation romaine a été purement agricole », on y trouvait des pressoirs, des moulins à huile, des aqueducs, des puits, des citernes et des réservoirs même de grande taille, « n'ayant pas laissé des constructions bien intéressantes ». Gilma, l'ancienne Cilma ou Oppidum Cilmanense est à six lieux de l'est-sud-est de Spaitila, raconta T. Shaw, en 1743, selon Pline « on trouve ici les restes d'une grande ville, avec l'aire d'un temple et quelques autres fragments de bâtiments considérables. Suivant la tradition des Arabes, ce lieu a pris son nom d'un miracle qu'ils prétendent y avoir été fait par un de leurs marabouts, lequel y fit venir la rivière de Spaitla, après qu'elle s'était

perdue sous terre, car, « Ja Elma » signifie dans leur langue « l'eau vient », exclamation que la surprise, disent-ils, arracha aux habitants lorsqu'ils y virent venir le courant. » Monchicourt raconta également la même histoire dans « le bulletin de la direction de l'agriculture » en 1896, « la source de Djilma paraît bien également une source de cette nature. Shaw en 1743 et Playfair en 1875 reproduisent une légende locale d'après laquelle l'eau de Djilma serait une réapparition de l'oued Sbeitla enfoncé dans les sables un peu au sud de la ville romaine de ce nom. De là une explication fantaisiste du nom de la localité. Selon cette version, Djilma signifierait en arabe l'eau vient « Jil et ma » ou bien « l'eau est venue Ja el ma ». Il est à peine besoin de remarquer que Djilma représente la ville antique de Cilma. En tout cas, Ain Djilma ne dépend pas de l'oued Sbeitla mais d'un autre oued descendu du flanc oriental de Mghila. »

Près des ruines de Fnidek, écrivit en 1858 « La Revue Africaine », on voit une maison carrée antique en pierres de taille, qu'on appelle Ksar Jilma. De nombreuses ruines confusément entassées çà et là l'entourent. On y remarque quelques restes de citernes. Ce point et le précédent ont dû constituer un centre de population, peut être le Cilma de Ptolémée que Plinie appelle Oppidum Cilmanense. Si cette synonymie est exacte l'étymologie proposée par Shaw (en 1743) – et qui se réduit à un calembour arabe – doit être une pure invention des indigènes. »

Bien entendu que « oppidum » est un mot latin qui veut dire ordinairement une petite ville où les maisons se construisent l'une à côté de l'autre

Quant à Abraham Rees, il écrivait dans « Encyclopedias and dictionries », en 1819, et on y lit: « Gelmah ancient called Cilma or Oppidum Cilmanense a town of Africa in the Kingdom of Tunisia. This appears to have been formerly a large city and the area of the temple is still remaining. » D'autre part un voyage de « la Mehalla du Bey » en son temps et son itinéraire annuel, apparemment, en l'an 1926 fut suivi par Comte Filippi, Charles Monchicourt racontait sur les pages de la Revue française d'outre-mer : le Bey campe à Jilma , » la nuit ayant été orageuse le Bey fit rester le camp jusqu'à six heures, mais lorsque je sus qu'il allait partir je pris le devant pour visiter les ruines de Gilma qui se trouvent sur une hauteur au pied de laquelle est un torrent qui conserve le nom de Oued Gilma, je n'y ai trouvé que les restes d'un château et quelques citernes ... Si on doit, cependant, juger de la quantité de débris de bâtisse qu'on y voit, Gilma devait être une ville considérable. »

À vrai dire Gilma le bled des Henchir me fait toujours cet honneur et ce grand plaisir d'être l'un de ses natifs cœur et corps. En 1776 la Revue géographique de Busching écrivait que « Gilma, Cilma ou Oppidum Cilmanense montre les ruines d'une grande ville, les vestiges d'un temple et d'autres édifices ». Charles Tissot présenta ,lui de même, les ruines de la région dans la revue « Exploration scientifique de la Tunisie » en 1884 comme suit « Des ruines plus importantes que celles d'El Ghouiba Essouda près de Hajeb el Ayoun , sont connues par les indigènes sous le nom d'El Fnidek « les petites hôtelleries » qui désignent plus particulièrement deux édifices encore debout, le plus considérable est un bâtiment rectangulaire mesurant 7 m sur 21 construit en blocage maçonné entre des pierres de taille alternativement placées droites ou en travers, de façons à figurer des croix superposées... À un mille plus loin une construction carrée en pierres de taille, entourée de décombres, nommée Ksar Djilma. La ville antique désignée sous celui de Henchir Djilma se retrouve à deux milles et demi plus au sud-ouest. Ses débris couvrent un espace assez considérable. Djilma est peut-être la Cilma de Ptolémée. La voie romaine à partir de Henchir Djilma prend la direction de l'Ouest et traverse un plateau ondulé et complètement désert dépouillé de toute végétation arborescente. Toute cette région si fertile autrefois est aujourd'hui frappée de mort. La terre elle-même a péri.

Cilma, à l'époque des Romains, recevait l'eau de l'oued Gilma par un aqueduc, peut-être on trouve ses traces aujourd'hui et que Rabeh b. khdhiri Derbali me le confirma un jour en m'informant qu'il l'a vu, presque, tout au long de ce trajet, cet aqueduc selon mes lectures, traversait la plaine, s'étendant entre la ville ancienne (Henchir Gilma) et les sources de l'oued Gilma. La longueur totale de cet aqueduc est de cinq kilomètres. Il aboutit à un réservoir situé à (Henchir Debdeba), ce réservoir est quadrangulaire et à ciel ouvert. Il mesure 38 m de longueur sur 14 m de large. L'aqueduc de Gilma à son origine près des sources de l'oued enterrées aujourd'hui et depuis les années soixante-dix, est d'abord souterrain, on le reconnaît à l'extérieur par des puits-regards au nombre de quatre espacés de cinquante mètres les uns des autres. Sa direction générale va de l'ouest à l'est. Heureusement je connais bien toute cette région d'autrefois et d'aujourd'hui et c'était un éveil scientifique prématuré depuis mon premier contact avec les ruines de Sbeitla (1965) , de Kasserine (1966) , de Carthage (1974) et puis de Fnidek (1975) et les autres sites de notre belle Tunisie vont suivre l'un après l'autre Makthar , Dougga , El Jem et même les ruines de Tebessa , ailleurs , selon l'aspiration

que je porte toujours pour mon pays , un passé glorieux et un avenir plus radieux et rayonnant.

Les Romains avaient toujours besoin, entre autres, surtout de l'eau potable, pour leur hygiène, à boire et irriguer et de l'huile pour l'éclairage et la cuisine.

En conclusion , « Ksar El Baroud » ou « Thagamuta » était la ville berbère que toute la région a pris son nom arabisé « Gamouda » (de Kairouan à Gafsa et de Sbeitla à Sfax) et que « Ksar Jilma » est probablement « Cilma » de Ptolémée et l' «Oppidum Cilmanense » de Pline aussi même « Djilma » de la Colonisation française et « Jilma » des Arabes d'autrefois et de nos jours , des habitants d'aujourd'hui et de toujours .

Cilma était notre gloire, Jilma restera toujours notre belle histoire !



Jilma mon histoire et mon identité

Arômes d'enfance

Ayant été né à Jilma au cœur de la haute steppe, je n'oublierai jamais là où j'ai vécu la grande partie de mon enfance. Aux entourages de la plaine de ma ville natale Cilma d'autrefois, située juste en bas de ses plateaux et de sa « dabdaba » pierreuse et caillouteuse, là où vivent, encore, les reptiles venimeux et où poussent toutes les sortes d'armoises. L'enfance y est relativement lointaine mais la steppe y est toujours vaste et sereine. Les vallées séparées par les plateaux des "gour " jusqu'à la "gara", la vaste « Haria » entourée des plateaux de Jilma et de Sidi Ali Ben Jaballah, où coule jadis le petit « Sarig » bordé de lauriers roses, de touffes de joncs et de bruyère. Là-haut sur les petites collines, les touffes d'alfa, de sparte, d'herbes

steppiques et d'ajoncs chargés de minuscules escargots blancs qui luisaient de loin. C'est à peu près là les planches de notre théâtre enfantin et ses tableaux inoubliables et ensevelis tout au fond épicé des arômes de la petite enfance. Là aussi les forêts immenses de cactus où nous piégions jadis les lièvres, les perdrix et les hérissons et où nous cueillions les jujubiers d'été avec un délicieux arrière-goût d'innocence. Les loisirs bien vécus et les fortes émotions qui nous envahissaient jusqu'à nos jours. Juste au bout de ces plateaux et tout à fait en bas des « Nouaibiya » campaient de petites maisons sans toitures, des chaumières parsemées çà et là tout autour des petits monts d'Alfa qui seraient expédiés peut-être ailleurs via la gare bâtie au début du siècle pour cette raison et pour d'autres. La gare, le seul bâtiment en premier étage, les eucalyptus qui l'abordaient, le silo, le puits antique, déjà remblayé depuis un certain temps, et à un vol d'oiseau la seule école primaire des indigènes, le patrimoine à savourer, à sauver et à bien garder. Là encore le joli décor en couleurs vives qui illuminaient pour toujours le côté terne même le vif de mes souvenirs.

Tout au sud , les pistes d'autrefois , s'allongeaient jusqu'à l'oued , là où s'installaient les « Ouled Achour », un peu plus à droite « El Felta » et ses diverses composantes de Hmama et de Ouled Sidi Tiil , l'histoire racontait que les Beys des temps passés ont installé , par l'estime de bien gouverner, les tribus maraboutiques descendants des familles nobles de l'ancien Orient islamique entre les tribus adversaires pour ne pas dire hostiles ou ennemis à l'instar des « Ouled Sidi Tiil » entre « Frachich et Hmama » à Feriana , entre « Majer et Hmama » à Jilma et entre « Majer et Frachich » avec ceux des « Ouled Asker » et c'est alors que les tempéraments étaient bien calmés. La « Felta » s'appelait autrefois et même aujourd'hui Sidi Ali Ben Jaballah et cela depuis la colonisation française en guise de ne rien perdre et de garder leur terre de la confiscation par cette ruse de « Hboss » et depuis on en a de cette appellation deux régions qui vont jusqu'à nos jours en ligne droite de la « Felta » au sud jusqu'au mausolée actuel du Saint des « Taghout » un peu au nord. À l'Ouest de l'ancien village le chemin menait aux agglomérations des « Souaibiya » sud et nord et à la ferme agricole la vraie implantation coloniale à côté du centre de commandement militaire, effacé aujourd'hui, de la colonisation de jadis. Là aussi coule l'oued Jilma à travers l'espace et le temps. Juste à l'Est la « dabdaba », des plateaux où on trouvait d'un kilomètre à un autre les traces des ruines romaines jusqu'au Fnidek. Une ancienne civilisation bien rayonnante dont Cilma de l'époque.

La Mahalla

Autrefois, et au milieu du XIX^e siècle, quand les quelques milliers de citoyens tunisiens bien appauvris étaient éparpillés çà et là dans les tells et les steppes, les montagnes et le Sahara du pays, le Bey et ses proches vivaient le lux et le gaspillage sans limites. Un voyage de l'une de ses "Mahalla" raconté en minutieux détails par Tissot, Charles Tissot qui était alors attaché au consulat de France en Tunisie au temps de Léon Roches et qui fut autorisé à accompagner "Sadik Bey" dans une de ses tournées à caractère de plus en plus fiscal, probablement en 1855 au temps de Mohamed Bey, Sadik Bey était un Prince héritier Bey de la Mahalla. Sa description du camp serait à citer tout entière, écrivait P.H X. dans son recueil "La politique française en Tunisie, le protectorat et ses origines 1854/1891". " Deux colonnes partent chaque année, sous les ordres de Sidi Sadik, l'une à la fin de l'été pour Beja etc. et l'autre au commencement du printemps, pour le Sahara tunisien tandis qu'une colonne secondaire agissant de concert avec celle-ci, parcourt à la même époque le Sahel et l'Aradh.

"Le premier février à neuf heures du matin, Sidi Sadik, investi par son frère des pouvoirs qui égalent son autorité à celle du souverain pendant toute la durée de la campagne, sortait du Bardo avec la pompe accoutumée : l'étendard de Sidi Ali El Hattab, (marabout particulièrement vénéré par le Bey) ouvrait le cortège. Venaient ensuite, marchant en file, le porte-lance du Bey, la mule chargée des livres saints, les « kabassoun », ou chevaux de cérémonie, conduits en main et couverts de housses écarlates, puis sur une ligne perpendiculaire à cette première partie de cortège, le Bey lui-même entouré de ses portes-fusils et suivi de cinq étendards des « Oudjaks » (provinces ou divisions militaires de Tunis, du Kef, de Kairouan, de Sousse et du Djérid). La cavalerie irrégulière formée sur une seule ligne de front, formait la marche. Quant à la colonne, elle se composait d'un bataillon de troupes régulières fort de huit cents hommes, d'une demi-batterie de campagne et de cinq ou six cents cavaliers irréguliers, « Makhazenia » .

Le service des vivres était assuré pour deux mois, de là le nombre considérable de bêtes de somme. Les troupes irrégulières occupaient à elles seules plus de cinq cents chameaux ... Des employés de tous les rangs et de toutes les espèces : juges, scribes, « guarda ghorfa », dépositaire des burnous d'investiture destinés aux caïds, dépositaire également des présents à distribuer, garde de la pipe, garde de l'eau, garde des chaussures (emplois

de confiance, sortes de valets de chambre), garde de lit, domestiques, palefreniers en chef, palefrenier du cheval favori, palefreniers ordinaires" Le « bach-aga », chargé d'approvisionner le camp d'eau, le « bach-gaouar » ou chef des voleurs, chargé d'approvisionner le camp de paille. Le chef des étendards, le caïd des chameaux de transport, le caïd des chevaux de transport, le caïd chargé d'approvisionner le camp d'orge et d'alfa. Le caïd des chiens de chasse du Bey, le caïd des fauconniers du Bey. Le chef des voitures et cocher du Bey, le tailleur du camp, le maréchal ferrant. Les revendeurs de tentes, les selliers du Bey, les menuisiers, armuriers, marchands de tabac, bouchers. Les dresseurs des tentes du Bey, les geôliers du camp. Le caïd des hôtes, qui donne l'hospitalité au nom du Bey et la fait en général payer fort cher. Le héraut qui précède le Bey lorsqu'il va rendre la justice. Le chef de la musique du Bey .

"Afin d'éviter l'opposition des membres les plus influents du pays qui pourraient protester contre le principe de capitation, les habitants des cinq plus grandes villes de Tunisie — Tunis, Sfax, Sousse, Monastir et Kairouan — sont exemptés .

D'autres exemptions sont prévues concernant les fonctionnaires du bey, les dignitaires religieux, les étudiants et les soldats. Malgré cela, la « mejba » devient vite la plus importante source de revenus du pouvoir. En 1861, elle représente ainsi 42 % des rentrées fiscales. »

Comprenez-vous alors pourquoi les insurrections prenaient toujours les étincelles de l'intérieur appauvri, leur berceau de tous les temps ?!\





Le journalisme d'autrefois, fin des années soixante-dix et début des années quatre-vingt avant de m'envoler aux pays du Golfe.

Jilma Ma Ville natale

Ma nostalgie de tous les temps.

Il existe des sentiments inexplicables par les mots, des choses qu'on ne peut pas décrire mais qui nous habitent au plus profond de nos âmes. Seul un fils éloigné quels que soient sa dure fatalité, son mauvais destin, voire son juste sort, pourrait comprendre le lien métaphysique entre les hommes et l'âme d'une ville natale ! Quant à moi, le cordon ombilical n'est jamais coupé malgré les distances, les dures besognes et les lourds fardeaux de la vie !

Ayant été né à Jilma au cœur de la haute steppe, accepter de m'en défaire était un véritable calvaire, un immense chagrin, une blessure même qui ne s'est jamais cicatrisée. Aujourd'hui, je retrouve la gare, le silo, l'école primaire, la maison de culture, la municipalité, les sites rassemblant notre intime patrimoine dont le marché central et les ruelles adjacentes ; (Rue Ali Bouaziz, Rue Ahmed Tili, Rue de la Gare et Rue Taieb El Mhiri, sans oublier les Rues Tahar Bouzriba et Mongi Slim qui encadraient le village de mon enfance la plus reculée toujours avec ce plaisir infini et cette déclaration enfantine d'un arrière-goût sucré .

Le retour aux sources imaginaires et vénérables d 'un bonheur insaisissable, je l'effectue à chaque fois que le bruit de la ville de Sousse me remplit la tête. Au bord de la mélancolie, je cours à l'ancien village, le bourg d'autrefois, où résident les plus beaux souvenirs, dès mon existence, qui jaillissent partout où je vais, respirer des odeurs d'Eucalyptus, longer la rue Ahmed Tlili où étaient pour des générations la gigantesque noria qui grattait le ciel et le fameux puits antique source essentielle et unique d'eau potable pour les habitants du village et des alentours. Le cheptel qui y venait boire, de tout bord. Les jeunes qui s'éloignaient de leurs pères au café d'en face y trouvaient refuge. Ils s'assoient paisiblement sur les larges bordures et bavardaient longuement devant la verdure accablante d'un jardin perdu, nuit et jour, irrigué grâce au vent, bien connu à Jilma, et qui faisait le nécessaire. Puis la rue Taieb Mhiri où jadis, fut mouvementée par les commerçants de l'époque Midani, Mohamed et Salah Al Habbassi, Ayari Ali, son frère Amor ainsi que les inoubliables Mehrez El waslati et Amor Belhaj. En lançant un regard furtif sur la rue de la gare où étaient Amor Abid, Amara Chabbi, les frères Ben Ammar, le café nostalgique de Amara El kahouagi et le bureau du seul facteur Béchir Al Bostagi ! Passer par le quartier-est, entre la rue Ali Ben Gdhahem et la rue de La gare, la venelle Hédi Chaker d'aujourd'hui, jusqu'à la rue Ibn Khaldoun tout au bout, qui faisait pour longtemps office d'un terrain de football. Là encore, hélas cette boutique de la rue principale où j'ai appris à lire et écrire et déchiffrer les premières syllabes à un âge aussi lointain ! À un vol d'oiseau de là, la fameuse école primaire et le bureau du Grand et inoubliable Cheikh Salah qui racontaient aux générations les pages les plus brillantes de l'histoire de cette paisible époque gravée dans nos petites cervelles à perpétuité. D'autres images ensevelies au fond de la mémoire cachée, la fameuse mémoire de l'enfance, se bousculent, s'accumulent, s'entassent et font enfin la queue clairement une à une comme si c'était hier sans ambiguïté ni notion de temps non plus. Souvenez-vous des machines de presse-alfa éparpillées çà et là tout au long de la cité-nord d'aujourd'hui, qui faisaient allusion aux moulins à vent du moyen âge et au célèbre Don Quichotte, et, que les colons français ont implanté au début du siècle passé en sachant bien investir l'alfa de notre steppe. Feu Am Abdallah Berrhayem, l'ange terrestre, pratiquait ce beylical métier pour la compagnie, Il avait l'avantage. Il savait lire et écrire en français et en plus, il était très honnête. Il faisait les cadences et portait les gens mesquins au-delà du bonheur comme il l'avait toujours fait, même après, en distribuant et pour rien, les lettres anonymes ou plutôt égarées et erronées plus un bonbon au miel. Ce

dinosaure n'est plus sur terre, mais il restera, certes, honoré ici-bas et dans les cieux. Souvenez-vous encore du fameux train qui marquait l'heure aux habitants, midi en venant de Sousse et seize heures en revenant de Sbeitla et Kasserine. Et la Stass (sts) en souvenez-vous ? ou Lahbara pour ainsi dire le terme le plus connu, qui nous apportait les provisions du Sahel chaque mercredi soir à la veille du souk hebdomadaire du village où se passaient de temps à autre quelques séances de cinéma gratuit en guise de la lutte contre l'ignorance. Dans ce même contexte souvenez-vous encore des narrateurs, des charlatans et des imposteurs de cette époque ? Les arracheurs de dents et les vendeurs de « zihm enaâm », ceux qui vendaient du vent et dupaient les ignorants et les naïfs. Et pourtant une chose m'a frappé à fond et m'a enrichi l'imagination pour longtemps. Ce petit bonhomme, fourré dans sa kachabia, écoutant ce narrateur avec beaucoup d'attention : De Sayed Ali à Ras Alghoul à Al Jazia, à d'autres légendes et contes mythiques enracinés à l'aube de l'humanité, que le public ébahi, bouche bée, ayant la chair de poule, applaudissait, naïvement, de tout cœur. C'était, à vrai dire, notre unique bibliothèque audiovisuelle dont l'efficacité demeure encore incontestable. De même qui à Jilma et ses ressortissants ne connaissait point Hédi z. ou Tahar n. et qui n'a jamais été séduit par les anecdotes de Ali almchakhchekh ou n'a guère dégusté ses typiques bols de lablabi en quête de blaguer et rire à fond. Toutes ces créatures damnées de la terre, et autres à l'instar de Tayeb jira (le gérant du silo), Rjab (le chef de gare), Younes Al firmlî (l'infirmier du village) et son inséparable journal Assabah confisqué d'un des rares voyageurs cultivés à bord d'Erramdhanîa qui venait de Mahdia via Kairouan vers Eddahmani. Hmad le marchand de beignets, qui m'a offert l'occasion d'écouter le célèbre Farid pour la première fois de ma vie de son poste-radio toujours à sa droite. Abdessalem le cordonnier notre Bata de l'époque et son Michelin qui a tant milité notre debdaba. Mouaouya le boulanger que l'odeur raffinée et alléchante de son pain nous flattait du bout de la rue. Tahar et Abdelhamid Ammar qui ont inculqué à leurs fils, encore en ville, le savoir-vivre purement sfaxien. El Mejrî qui soûle tout le temps et qui nous a quittés sans laisser de traces... Tous ont marqué cette époque de leurs mémorables et ineffaçables empreintes qui resteront gravés dans la mémoire collective tant qu'il y aura encore du souffle. Et voyez-vous la vie ? Les êtres aux êtres se succèdent, le temps les guette avec ironie. Le présent masque le passé, l'avenir englobe le tout et nul n'est censé, tant qu'il vit, d'avoir la vérité absolue, ni d'être à vie pour l'éternité. Est-ce à méditer profondément même qu'une chose est sûre : ici-bas rien ne dure ?

Vous vous rappelez sûrement de Si Amor Belhaj, Si Jallouli, Si Boubaker, Si Mahfoudh, le cavalier Tayeb Ben Amor et tant d'autres personnalités notables du Bled On possédait que des charrettes, des chevaux, des ânes, des mules et des dromadaires, seuls Si Jallouli et Younes el fermlî possédaient des voitures "Traction" et Cheikh Salah une "coccinelle"...

Il ne s'agit point uniquement de nostalgie, ni de cartes postales pittoresques et encore moins d'un phénomène de mode qui fleurit chaque vacance, mais un amour ardent ensevelis juste au fond, que je partage avec ma petite famille et surtout mon petit Rami. Jilma m'a inculqué les vrais principes de la Vie, les vraies valeurs de l'existence, l'art de vivre en communauté. Elle m'a appris le don de soi, le respect de son prochain, de l'autre. Elle m'a fait passer dans les gênes, cette fierté excessive, cet amour presque chauvin de chaque poussière de sa terre plus vénérable et sacrée que jamais. Cette magie persistera tant qu'il y aura vie sur cette boule terrestre parce qu'elle est céleste, divine et plus incrustée dans l'inconscient de ses enfants. Aujourd'hui, demain ou hier, l'âme de ma ville natale reste toujours intacte, son humble esprit veille sur ses honnêtes enfants qui y retournent, à tout moment, et en toutes circonstances comme si on retourne dans le ventre d'une mère.

من مؤلفاتي



L'écume des vagues.

Il était là et nulle part. Il regardait les passants, concentré, à l'arrière-plan là où quelques enfants se bousculaient, se faisaient la queue enfin pour avoir leur part de ce jeu d'enfants, cette pieuvre répandue dans les manèges et les lieux d'attraction de la ville. Tant de fois il amenait ses petits enfants pour s'y divertir, jouer, crier, courir et colorer leur vie de cette couleur vive et attirante de la douce enfance. Ses pensées allaient loin, les garçons étaient à Tunis et venaient de temps à autre sauf cette petite fillette qui ne le quittait presque jamais. Tout son temps libre avec lui. Elle lui parlait de ses études, lui lisait ses leçons, lui chantait ses chants et récitait ses poèmes bien appris par cœur, lui prenait son portable, sa tablette ou son ordinateur pour chercher ses contes du chaperon rouge au corbeau et son renard. Elle ne cessait de lui poser ses interminables questions d'enfants concernant le comment et le pourquoi des choses, sa confusion et ses incertitudes. Il se redressait et se rétablissait par sa présence, se sentait le plus heureux du monde. Elle lui colorait la vie, surtout, les couleurs semi ternes de sa retraite. De temps à autre, ils prenaient le chemin de la plage. Ils aimaient cette balade sur le sable doré, pas loin de ce murmure doux et incompréhensible, vague et ambigu de cette mer sans fin. Elle aimait aussi le port, ses bateaux, ses barques, ses navires et ses albatros. Elle aimait s'évader en croisière et contempler le large et l'écume des vagues, sans oublier les crèmes glacées du préférable Chrif de Beb Bhar. Il ne se souciait de rien. Il s'enfonçait dans les brouillards du bel azur, voyageait loin sur le zéphyr là où son âme errait depuis une belle lurette. Ce berceau d'enfance gravé dans le cœur, pas comme celui de ses petits-enfants. La steppe et ses spécificités. Les collines vêtues d'Alfa, de jujubier, de tamarinier et de toutes sortes d'armoises. Ses forêts immenses d'oliveraies, de cactus épineux et de figues barbarie. Son sparte, ses salsolacées et ses cours d'eau arides, caillouteux et moins sablonneux. Ses lauriers, son thym et ses romarins. Ses perdrix, ses lièvres et son gibier. Il voyageait, assis, là où l'âme voulait. Il ne pourrait jamais se débarrasser de ses sacrés souvenirs, de ses racines, de son bled, de ses verdure et de son aridité.

Une voix lui vint de loin comme si c'était au fond d'un puits. Il leva la tête tout ébloui, émerveillé et impressionné par sa petite rêverie, c'était son ami qui lui tint la main pour une balade tardive habituelle ... Ah ! Combien il aimait s'évader ...

صوره لبعض سمار مهرجان « تشيلما»، ذلك المهرجان الذي بعثه سنة 1984 غير أنه توقف بهجرتي إلى الخليج العربي ولما عدت نهائيا أعدت بعثه سنة 1994 م



بقلم: الأمد العثماني

تأملات في ديوان:
« العام في مدينة برية »

ديوان: محمد عمار شعابن

تقديم: الأمد العثماني

ARCHIVE

من أرشيف كتاباتي في مجلة الفكر، أواخر السبعينات

من الأعماق

مَن أحبَّ منكم، جملة، مثلي
 وصوِّرها ونوِّرها اقتدارا
 وكتب المقالات عنها
 صحافة، نثرا وشعرا
 ونبش المكنوز فيها
 وسعّر المخزون "سعرا"
 وسجل الرجال منهم
 وخلدهم "زيدا وعمرا"
 وكذا النساء اعترافا
 وأضاءهن "لجينا وتبرا"
 وقبّل التراب تيهها
 كله، شبرا فشبرا
 وعرف بالمناطق برا
 عبر بياع المسرة
 ولولا هذا الود نهرا
 ما أنا بالقائل «شعرا»
 حتى وإن كان امتداحا
 لجملة اخلاصا وودا
 أحببت جملة حبّا ووجدا
 وخذت ذكراها ارتياحا

جلمه أحببتها طفلا وانتقلت إلى القصرين، أحببتها شابا وعشت في تونس
 العاصمة والخليج، عشقتها كهلا وأخذني القدر لعشرين سنة ولا زلت في جوهرة
 الساحل ... فكيف لا أحب هذه التي تنازعني في هواها الظروف والأقدار

...

عندما يسكننا الوجد والإبداع لا وصي على اليراع نمسكه فقط ونضع النقط ونتتبع خطاه
 وهو يسيل حبرا على الورق.

وأخيرا

سئل الفنان الشاعر والأديب، ابن جلهم، المدينة القابعة في الخلاء كما يقول، نصر سامي، كيف تكتب فأجاب : "أكتب بطريقة يومية هذا هو سري المهم. القصد أن أجلس للكتابة أو للقراءة أو للرسم أو لأي شيء له علاقة بالكتابة من قريب أو بعيد. أحياناً لأكتب فصلاً جديداً عليّ أن أقرأ كتاباً وألخصه. غير هذا أتذكر أنني أحبّ أن أخرج من البيت قاصداً مكاناً عاماً، ففي سوسة كنت أكتب أكثر كتبي في المكتبة العمومية، وقبلها في تونس العاصمة كنت أكتب في مكتبة العربية في كلية الآداب، والآن في صلالة أغلب ما كتبت مؤخرًا كان في مكتبة الغساني. للأمكنة الواسعة الكبيرة المليئة بالناس سحر خاص، كلّ ما زاد الحديث وتشعب بين مرتادي المكان كلما زاد تركيزي وتعمقت. أكره الهدوء المبالغ فيه. ولا أقدر على الكتابة مطلقاً في وجود موسيقى أو غناء أو إلقاء. أحياناً تتلبّس بي حالة ضيق خاص حين يقارب الكتاب على الانتهاء أو في مواضع معينة يحتاج فيها إلى قدر كبير من التركيز، وأحياناً تستعصي عليك الكتابة استعصاء يصل إلى درجة الامتناع، وكثيراً ما تتولّد الصّور بطريقة شبيهة بميلاد الثمرة في الغصن. في الأوقات التي لا أكتب فيها أقرأ لغيري، أو أستعيد ما كتبت معمقاً جملاً فيه أو فقرات ومغيراً ومضيفاً ولعلّ هذا الأمر هو ما يجعل لكتبي في صيغتها النهائية بريقاً خاصاً"

ولو سألت لأضفت: أنا أقرأ وأكتب بصفة يومية، أسطرا، فقرات، صفحات أو أكثر. ارتاد الفضاءات المملأ بالضجيج كما ارتداد الأماكن الهادئة المريحة واكتب كلما رغبت في ذلك أو لا مست وجداني فكرة ما وفي أي مكان كنت على شاطئ البحر أو في عربة "المترو". الكتابة، كما أراها، فن وإبداع وصدق ينبع من الأعماق، وأنك لتحاول ان تكتب شيئاً فيأبى قلمك و "يحرن" كما يفعل ذلك، حمار غبي أمام مجرى صغير من الماء، وأنك، أيضاً، لتجلس أو تستلقي طلباً لبعض الراحة فإذا بسيل من هذه الأفكار الواضحة المتراسة يرغمك على الكتابة فيسيل حبرك مدارا وكأنك لا تقوم الا بدور مسك القلم أو ضغط الحروف على لوحة مفاتيح هاتفك الذكي. وقلمي وكنشي يسعفاني دائما. مخطوطاتي كثيرة، متنوعة، لغة ومضمونا، ولعلها ترى النور فأول المطر قطر ثم ينهمر، وفي البحث متعة لا تعادلها متعة وأنت تعثر على نفائس مركونة بين الكتب والصفحات ومردومة تحت غبار التاريخ فتتنفض عنها ما علق بها وترجع بريقها

وتشاطر بها بقية من لهم ود لها. هكذا أنا منذ الطفولة ومنذ كتبت في المجلات الحائطية والمدرسية ومنذ كتبت في الصحف اليومية والمجلات والدوريات الأدبية، "غرام" كادت تطمسه الإدارة وروتينها لولا بعض من صبر وروية. الآن، في تقاعدي، و قد أتممت كتابي و حققت شيئاً من أحلام أترابي تجاه مدينتي فلا يسعني إلا أن أدعو أدباء بلدي وشعراءها الى النشر على غرار نصر سامي و شكري سلطاني و طارق زرايبية و عبد الرزاق مسعودي والأمين السعيدى والطاهر و عبد الرحمان عاشوري وأخص بالذكر الأساتذة فوزي السعيدى، سمير الدربالي ومن مائلهم في رسم ما يختلج في الوجدان وأدعو من في استطاعته الكتابة عن مدينته والتأريخ لأجيالها أن يبادر ولما لا يغامر ... و الألف ميل تبدأ بخطوة ... والحياة حلقات و أجيال وكتبان رمال تطمس بين فينة و أخرى ما عتي و عمر من الرجال

تاريخ الأجيال حلقات مترابطة

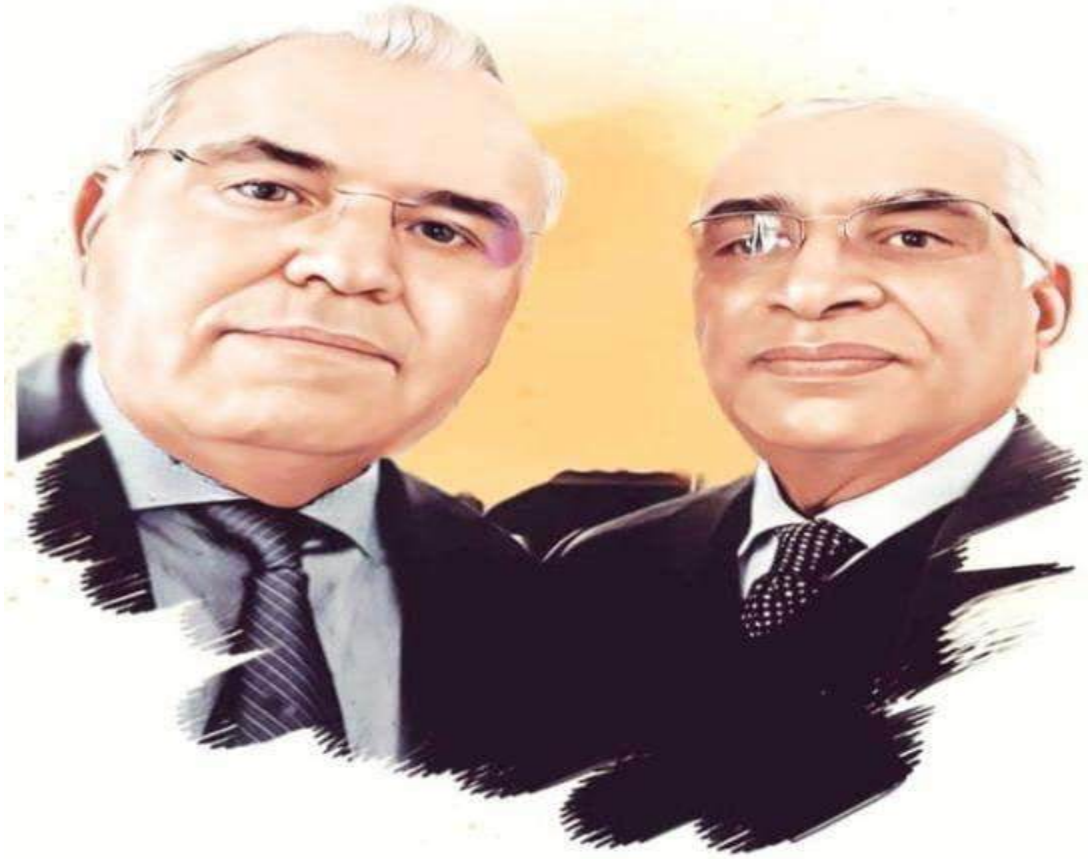
ماذا عساي أن أضيف؟

كتبت عن عشريتي الاستقلال، عن الأرض والرجال، عن التاريخ والماضي، عن الفلاحة والتجارة، عن الصفصاف والبئر والناعورة. كتبت عن القطار والحلفاء وماذا عساي ان اكتب؟ جلمه الستينات وجلمه السبعينات ومدرستها ومسرح رجالها. كتبت عن نضالها إبان الاحتلال الفرنسي وعن مجدها في بداية القرون الأولى. عن مؤرخيها الأجانب منذ تلك العصور الى بداية القرن العشرين. كتبت عن تسميتها الأسطورة والحقيقة. عن تقموته وتشيلما وجلمه. بحثت في أمهات المكتبات وأعماق المجلات لأنفض عن تاريخها الغبار. وفقت في اقتفاء بصمات تاريخها وما زلت ابحت وأدقق تاريخ المدينة من عصور القبيلة والقبلية والانغلاق الى عصر المجتمع المدني والتفتح والانفتاح. بقي للأجيال التالية ان تؤرخ وتوثق فترة الثمانينات والتسعينات وما تبعها ليكون تاريخ المدينة حلقات مترابطة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها. لم اكتب إلا عن أشياء لي إمام بمعرفتها، لم اكتب عن أشياء لا اعرفها وليست موثقه لدي

ولذلك فليعذرني أبناء بلدي عن غياب بعض الحلقات ومن له ما ذكرت، عليه بمواصلة تأييد هذا التاريخ العزيز لمن يأتي من الأجيال فالحياة لا تستقر، تتحرك ككثبان الرمال فتغطي و تمشح كل شيء ...

وكما أنجبت جلمه رجالا بررة في كل الميادين، أنجبت كذلك من الأدباء والشعراء والباحثين نصر سامي وشكري سلطاني وطارق زرايبية وعبد الرزاق المسعودي والأمين السعيدى والطاهر وعبد الرحمان العاشوري وفوزي السعيدى وسمير الدربالي و د. محمد جلال الزريبي وعادل ابراهيم الحنزولي وغيرهم ممن لا علم لي بهم، من شبابها وكهولها، خريجها وعصاميها، ناهيك عن مشاهير رياضيتها ورساميتها وفنانيها، والماسكين بناصية المجالات الأخرى...

فطوبى لجلمه برجالها وأبنائها



مع ابن المنطقه الفاضل الدكتور الهادي خيرى عميد كلية الطب بسوسه

مع الشكر



يكتب الأستاذ محمد مفيد حجلوي

سيدي المبدع، الفنان، الرائع... أسمىه ما أشاء أستاذي الفاضل الأمجد العثماني الذي فتح لنا أبواب النشاط الثقافي على مصارعها في دار الشعب بجملة حين كنا في مفترق طرق لا نعرف أي نحو نتجه. يعود بي الزمان إلى الماضي البعيد لأرى نفسي من خلال ذاكرتي وأنا أتعجب من مجال الحروف العربية... كان ذلك في نهاية السبعينات ونحن ندخل المدرسة الإعدادية بجملة ولم نتعود بعد حتى على شوارع المدينة لأننا قد حملنا معنا طبائع الريف وثقافة البداوة.. في جملة الرابضة بين الجبال والوديان استقبلتنا دار الشعب بنواديه المختلفة وبعنفوان مديرها سيدي الأمجد العثماني، لكن كيف؟ ابدأ بك سيدي: كنت هادئ الطبع إلى حد الصمت، نحبيك باحترام كبير إذا اعترضناك في الشارع أو نفر من أمامك ولا اعرف ان كان ذلك خوفا منك أو خجلا بل احتراماً.. أما دار الشعب فإننا ندخل على أمشاط أقدامنا لنحافظ لك على هدوئك، وكم

زاد احترامنا عندما اكتشفنا من خلالك ان الإنسان يطوع أنامل يده في كتابة الحروف العربية وجعلها قابلة للمد والرجع والاستدارة والتشابك إلى حد يسلب العقل وان للخط العربي في حد ذاته مجال وصورا تبهر الناظر... في هذا الظرف شخصية تصنع أخرى على قياسها في اللاشعور. هل تعلم سيدي أنني وبعض زملاء التلاميذ من بينهم الخطاط زهير الحجاوي كنا نتتبع خطاك نبحث عن بعض الأوراق التي يمكن أن تكون قد رسمت فيها حرفا او كلمة أو جملة... تلك هي الأبجديات التي مكنتنا من بلوغ هدفنا وأصبحنا نجيد أنواع الخطوط العربية بمهارة... أما في دار الشعب، فهل يحو الزمن من ذاكرتنا ما كنت تدعونا إليه من محاضرات ودروس وقع اختيارها على قياس مستوانا التعليمي ونحن في بداية المراهقة.. ما زلت أتذكر بعض العناوين أهمها (معنى التراث، الأصالة والمعاصرة) أما ترفيهيا فمن ينسى تلك المسرحيات المتميزة منها "جرومه وعميلو" التي كنا نشارك في أدوارها ونعرضها على ركح دار الشعب. في هذا المقر بجملة في آخر السبعينات ونحن أطفال بقيادة الفنان الأستاذ الأمد العثماني، هناك ترعرعنا على حب الوطن والتضحية في سبيله من خلال تلك الأفلام الهادفة مثل "المتنرد، مصباح الجربوع..." هناك أيضا كان اللقاء وحفظ القصائد إذ ما تزال قصيدة محمود درويش "وطني علمني حدود سلاسل،،،،، عنف النسور ورقة التفاؤل" تذكرني بالركح الذي ألقيتها فيه... سيدي إننا حاولنا نحن المربين ان نصنع جيلا متحضرا شبيها بكم وبالذين تربوا على أياديكم لكننا تعبنا وارهقنا رغم ان ظروف الحياة تطورت، فما السر في نجاحكم وما الوصفة التي تمتلكونها؟ تحياتي سيدي.

محمد مفيد حجاوي

...رسالة وصلتني من صاحبها بالعاصمة الذي عرفني في أواخر طفولته وبداية شبابه ولا أعرفه بل لا أميزه من ذلك الشباب المتعطش الذي نهل من أنشطة دار الشعب.. أتلتج صدري فدونتها وخذلتها في كتابي هذا... هو اليوم أستاذ للتعليم الثانوي ومن المتميزين شعرا وأدبا و نشاطا...



وبعد ما يزيد عن نصف قرن من بداية البناء والتعمير والتهيئة والتشجير مازال أبناء تلك الأجيال الصابرة المناضلة ينتظرون مواكبة التطور العام وخاصة المستشفى الجهوي الموعود ومؤسسات الخدمات الاجتماعية كفروع الصندوق الوطني للتقاعد والحيطة الاجتماعية والصندوق الوطني للتأمين على المرض والشركة التونسية للكهرباء والغاز والشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه وصندوق الضمان الاجتماعي وغيرها من أسباب الحياة العصرية الكريمة ومن بصمات الدولة...

آراء وأفكار

كتب بعض القراء من مختلف الشرائح حول الطبعة الأولى ممّا استأنست به:

الأستاذ الأمين الحرزالي: "نبش الذات" كتاب من تأليف صديقنا الفاضل السيد الأمد العثماني، لمسة محبة ووفاء من الكاتب لموطنه ومسقط رأسه جملة، كتاب يختلط فيه جمال الحاضر بشجون الماضي وعبق التاريخ، تاريخ البلدة ومن انتمى إليها أو جاورها من العروش وما ارتسم على أرضها المعطاء من حضارة ضاربة في القدم تشهد عليها معالمها الأثرية وكتب الأولين."

المربية الفاضلة فاطمة الدربالي حرم السائبي: "جملة الذكرى الجميلة التي ابت الذاكرة أن تخونها بالنسيان.. جملة العائلة جملة الاهل والأقارب جملة الذكريات جملة الطفولة جملة الانتماء شكرا سي لمجد منشوراتك تمنع التناسي وتجبرنا على الحنين...الى ماضي خلته في طي النسيان.."

الأستاذ الأمين الحرزالي: "الباحثون عن الكنوز يغوصون في الأعماق , يجوبون البراري والغابات , يحفرون في الأرض وكثيرا ما تكمل جهودهم وأتعابهم وجهودهم بالعثور على الكنوز وانتشالها , ينفضون عنها الوحل والأتربة ويعيدونها إلى الحياة , يعيدون إليها ضيائها وبريقها , ينتشلونها من الماضي السحيق ومن غياهب النسيان , يسحبونها من وهن الذاكرة وأنت لا تختلف عنهم كثيرا في بحثك المستميت وجلدك وصبرك , مثلهم جلت الأفاق وبحثت بين الصخور وبين طيات التاريخ , قرأت ودرست وسألت ونبشت وقدمت لنا عصارة سنين من العمل الشاق المضني لتأصلنا في تاريخنا وجذورنا , لتصلحنا مع الأرض والأجداد , لتمنحنا تاريخ العزة والشرف , لتقول لنا ارفعوا رؤوسكم عاليا فموطنكم أرض العزة والحضارة الضاربة في القدم , أرض "الرجال الحمر والنساء الأشاوس" , أرض الجبابة مقتحمي المحن , يدجنون الريح وينحتون الصخر , يثبتون ويتحدون الزمن ... لك مني ومن كل متساكني بلدنا الطيب ألف تحية عربون عرفان بالجميل لما أتحتنا به من نبش مبارك في تاريخنا وجذورنا

, وفقك الله في مسيرة البحث الطويلة التي اعتزمت مواصلتها ومن واجب الجميع مآزرتك في مهمتك النبيلة ... بك نفخر وبك نعتر ."
ثم: " هذا الكتاب أجمل هدية يمكن أن يقدمها أحد لأهل موطنه، هدية لا تقدر بثمن."

ثم: "الكتاب جاد والدوافع راقية ونبيلة، أسلوب شيق وجهد يذكر فيشكر، كتاب تتحد فيه ذات الكاتب بذات المدينة حتى لتكاد تشم روحه المحبة الوفية بين السطور، هذا الرجل أحب البلاد " كما لم يحب البلاد أحد "، عشق حجرها وشجرها وأهلها وشذاها وانصهر فيها حبا. اغرورقت عينايا وأنا أقرأ له ..."

المربي محسن الدربالي: "اقتنيت الكتاب. حقيقة جد رائع. شكرا سي لمجد..."

المهندس الرئيس عبد الرزاق الدربالي: "اهداني اليوم ابني الغالي اسامة نسخة من كتاب " نبش الذات " *مدينة جلماة في ذاكرة الايام* لأخي وصديقي وابن العم الأستاذ "الامجد العثماني" ابحت بلهفة وشوق في أعماق ماض جميل عشته الي جانب اجيال ذهبية. شعرت بمزيج من الفخر والألم والاشتياق الي من فارقونا. وجدت في المؤلف كل شيء الماضي والحاضر وخصوصيات قرיתי الجميلة مع فن الكتابة ورقة احساس سي الامجد. شكرا لك اخي من الرضاعة مع نصحي لكل الاهل باقتناء الكتاب ستجدون فيه احبتكم وذكرياتكم في بلدكم الجلماة الباهية. شكرا لابني اسامة. اهدي الكتاب الي كل فرد من أفراد عائلتي."

السيد بلقاسم الخضراوي: "كتاب نبش الذات للأديب الامجد العثماني لم أستطع مفارقتة مذ اقتنيتة وحيرني بين رغبتني الجامحة للوصول إلى نهايته وبين الوقوف والاستمتاع بدرره وكنوزه..."

السيد يانس الدربالي يكتب: "لحمد لله. واما النملة فتعتر بثقب الارض الشكر موصول للسيد الامجد العثماني صاحب هذه الموسوعة او "التفتوقة" او الحقبة بل تاريخ بلدة انجبت الرجال والماجدات تاريخ ركن من اركان عرش ماجر المناضل الحمد لله. تحصلت على نسخة من كتاب ليس ككل الكتب...كتاب حياتي والمحطات التي مررت بها. كتاب يحكي مسيرة اهلي وقبيلتي وعرشي ... لقد افعمني محتوى الكتاب بشموليته وسرده للتاريخ تاريخ مدينتي...كم انت عظيم

وكريم اخي واستاذي الامجد.... نعلم أنك رجل من صلب رجل...ومن بطن امرأة شهمة وشامخة.... كم انت اصيل مثل النهر تروي وتحى للتزهر الحياة من حولك ولا تترقب ثناءك ولا شكورا..... كتابك هو منارة للأجيال القادمة وحنينا للحاضرة...ألف شكر لما قدمته لنا انها لرائعة في زمن العولمة..."

الأستاذ محمد مفيد حلاوي: " قصة في كتابك " نبش الذات" مع قصص أخرى فيه.. أروع ما قرأت..

لقد حيرني كتابك نبش الذات، هل انت مختص في الاقصوصة ام في التاريخ ام في الجغرافيا... احبيك على مجهودك الجبار.. "

السيد عزيز عزوز: " شكرا أيها الاديب والكاتب لقد امتعنتنا، وارجعت لنا الكتاب والقصة والرواية... التي بدأت بالاندثار، لقد ابدعت، في كتاب نبش الذات اشكرك جزيل الشكر وأتمنى لك التوفيق والنجاح..."

السيدة سلاف عبد الله عثمانى: " أنا اتممت قراءته وأعدت القراءة من جديد بنفس المتعة ونفس التشويق.. نبش الذات جعلني اكتشف جملة من جديد واتعرف عليها كما لو أنني لم أتعرف عليها من قبل.. اكتشفت اقرباء لم أكن اعرفهم من قبل.. حقيقة نبش الذات هو بمثابة وثيقة تاريخية هامة جداً جداً... اتمنى أن يوجد في كل بيت بل لا بدا من وجوده في كل بيت لأهميته في توفير المعلومة للكبير والصغير.. "

السيدة لمياء بوكيل: "طوبى للأدب الذي يحيي الذاكرة وينعش النفوس، ويقول للمعنيين، لست من فراغ، انما لكم على هاته الأرض اهل، وجذور...هنيئاً لك استاذ لمجد بمنجزك، ولأهل بلدتك به👉"

المهندس حاتم الدربالي: "كتاب نبش الذات.... كتاب قرأته...كان ممتعا جدا...من حيث تسلسل الافكار وتواتر الاحداث.. نبش في ذاكرة وتاريخ جملة العريق فلم يستثنى لا التاريخ ولا جغرافية المنطقة والأهم الشخصيات التي تركت بصماتها.. انه بمثابة الكنز للأجيال التي لم تعاصر الاحداث المذكورة...اقول شكرا للسيد الامجد العثماني صاحب الكتاب الذي سخر الكثير من وقته ليهدي لنا هذا العمل الثمين ادام الله في عمره."

الأستاذ عبد الرحمان الدربالي: "كيف نشفى من حب جلمة؟"

انه كتاب الذكريات لمدينة تأبى النسيان! رموزها وشخصها التي لا تمحي، يبعدها عنها - وهمًا-المكان والزمان، ثم ينفض عنها صديقي الأمجد غبار النسيان فاذا هي امامك مسترسلة متألقة شاخصة تراها راي العين، تداعبك الاثار ويعانقك البشر..."

الأستاذ رضا عبد اللاوي: "اقترب من إنهائه، عمل جبار، وجهد واضح بذله سي لمجد، مع ان لي جملة من الملاحظات أبرزها نسيان بعض الشخصيات المهمة في تاريخ جلمة المشعة أصلا على الكثير من مناطق الجمهورية وثانيها نقص في الضبط المنهجي ومثاله تداخل الأجيال في الكتاب، والأجدر ان يقع التصنيف حسب الجيل، وأيضا حسب الموقف، وحسب اللحظة التاريخية.. وهذا طبعا لا ينقص من قيمة الجهد، بل يفتحه حول إمكانيات جديدة..

أقسم أنه مجهود جبار.. انا لا أجملك أستاذي."

المربي الرياضي السيد الهادي الحرزالي: "نبش الذات. اعدتنا لذاتنا وذاتنا هي كل ما ورد في كتابك. صالحتنا مع ماضيها وجعلتنا نفخر بحاضرنا وسافرت بنا حيث نجد ذواتنا. لن اقول أكثر من أنك رائع.

الأستاذ الروائي طارق زرايبي: "نبش الذات محاولة سفر في التاريخ العميق لجلمة ولرجالاتها.. محاولة فكرية الانضباط في أعماق التاريخ واحترام سيرورته.. أبدع الكاتب الزميل ورجل التعليم والتربية الأمجد العثماني في تناوله الحداثية التاريخية لجلمة.."

الأستاذ الأمين الحرزالي مرة أخرى: "أعود اليوم للحديث عن كتاب " نبش الذات «، كتاب من تأليف صديقنا وابن موطننا السيد الأمجد العثماني. هذا المؤلف أصبح رفيقي في خلوتي وكثيرا من الاحيان في فترات الراحة خلال العمل، كتاب شيق أجد متعة لا توصف في تصفحه لأنه يعيدني إلى المنبت والأصل، إلى جذوري. هذا الكتاب تأصيل لكيان البلدة، هوية وانتماء، انتماء إلى الأهل، إلى الأرض، إلى الجدود، وإلى التاريخ. كتاب أنطق كل شيء فخرا واعتزازا، الماء والحجر، العشب والأشجار، الناس، من عاش منهم في الأزمنة الغابرة ورحل

ومن مازال متشبثا بالأرض ومواصلا للسير على الدرب. تتصفح فتغوص في الماضي التليد وعبق التاريخ , تكتشف الحاضر بتشعباته وتستشرف المستقبل , تستحضر تاريخ البلدة , تاريخ العروش والقبائل , من استقر في بلدة جلما ومن جاورها , تنتقل معهم في حلهم وترحالهم , في سنين البركة والوفرة, وفي سنين الشح والجذب , تعايش بأسهم ومقارعتهم للتسلط والظلم , يشدك صبرهم وجلدهم , تقف على فترات مضيئة عند تكاتفهم وتآزرهم ضد المعتدي وتحزن لتقاتلهم وتشرذمهم في الكثير من الفترات بفعل حب الوجاهة والسلطة أو خضوعا وانسياقا تحت ظروف قاهرة فرضها المحتل والمستعمر من بايات ومتسلط فرنسي , عروش وقبائل أخطأت طورا وأصابت تارة شأنها في ذلك شأن كل البشر , لكنها تتلاقى كلها في حب الأرض والموطن , جيل بعد جيل صبروا وصابروا , جيل بعد جيل رووا هذه الأرض الزكية بدمائهم وعرقهم , نحتوا الصخر وجالدوا الزمن وأورثونا , قد إمكانهم , القيم النبيلة وحب الحياة , رفعة الأخلاق وحب العطاء , التشبث بالأرض والعرض , فمنا من سار على الدرب ومنا من زاغ ولو لحين . لكن ما من واحد منا لا يعز عليه هذا البلد ولا يرى أنه من واجبنا، بل من أوكد واجباتنا، أن نصون الموطن ونضعه في أعيننا ونسعى متحدنين، متحابين، متراصين لتحقيق نمائه وازدهاره لما فيه خير الجميع، خير الأجيال الحاضرة وأجيال المستقبل. كتاب " نيش الذات " حري بأن يتواجد في كل منزل من ربوعنا الغالية، لأن يصل لكل فتى وفتاة، يفتح أعينهم على تاريخنا الضارب في القدم، يعزز انتماءهم للوطن والموطن، يأصل تجذرهم في الأرض ويمنحهم فخر الانتماء والتشبث بالجذور. هي لبنة أولى أطلقها بنجاح واقتدار ابن البلدة الوفي السيد الأمد العثماني، نتمنى أن يواصل هذا المشوار بالهمة والمعهودة والعزيمة نفسها. عمل ثمين هادف وجزء أول من كتاب لم ينته بعد، ستتلوه أجزاء أخرى يكون الجميع رافدا فيها لمجهود الكاتب، فالكل معني بهذا العمل والكل مطالب بمآزره صاحب هذا المؤلف عرفانا له بالجميل وامتنانا، و" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ..."

سي الأمد العثماني، يأخذك بلطفه ورفعة أخلاقه قبل أن يشدك بثقافته وغازرة معرفته، مفخرة من مفاخر ربوعنا المهمشة، خصص لها من وقته وجهده القدر الكبير، كتب عنها بعشق ومحبة، كتابة الابن البار المعتر بموطنه، كتب عن إطلاع واقتدار وجهد وتمحيص فلاقت كتاباته القبول والترحيب. ربي يعطيه

الصحة وطول العمر ليغدق علينا من كنوز ما يكتب. حفظه الله وأبعد عنه كل سوء...

المربي توفيق الحرزالي: " لا زلت انبش بين صفحات وثيقة ثمينة لمؤلفها العزيز الأمد العثماني...تشويق يتزايد مع الاقتراب من آخر التحف التي يحتويها...كل الدعم و التشجيع..."

الصحفي عبد الحكيم الدربالي: " انا بدوري انتهيت مؤخرا من النبش في نبش الذات للأستاذ الامجد العثماني ووجدت فيه مجهود يستحق عليه كاتبه كل التشجيع والتنويه..." فكتاب نبش الذات بالنسبة لي شخصيا وجدت فيه كل شيء ولو تاهت مني ذاتي لوجدتها بين سطوره....

اليوم انتهيت من قراءة كتاب.. (نبش الذات..) للأستاذ الامجد العثماني والذي تحدث فيه بإطناب وبأسلوب ادبي سلس ومفهوم وكامل وشامل عن تاريخ وجود مدينة جلمة من قبل الميلاد الى غاية اليوم...وقد وجدت نفسي اغوص بين سطوره واذوب بين كلماته التي شعرت وكأنها تتحدث عني شخصيا وعن مراحل حياتي لاسيما خلال فترة الستينيات والسبعينيات.. لقد وجدت في (نبش الذات) اشياء كثيرة اعرفها واشياء كثيرة سبقت ولادتي واسمع عنها واشياء اخرى جديدة عن ذاكرتي... من ناحيتي وكفرد من ابناء جلمة لا بد لي ان افتخر واعتز بهذا المكسب الثمين الذي جاء من المجهول لينير مفهوم ومعرفة ابناء جلمة بجميع اجيالهم واطيافهم بماضي وتاريخ مدينتهم في جميع المجالات والقطاعات والفئات.. و ليس من باب المجاملة و رمي الورود لما اقول ان الكاتب قد اعطى لعديد الشخصيات سواء الحيين او الاموات و لعديد العائلات و لعديد العروش و الجهات حقها في التنويه و نجاح دورها في تسلسل و تعاقب نسيج الاجيال و الحياة بربوع جلمة منذ العهد الروماني الى غاية اليوم... و مما لا شك فيه ان الاستاذ الامجد العثماني قد اجتهد كثيرا و سهر طويلا ليعث لنا بهذا المولود الجديد الذي ولد عملاقا و غنيا و ثريا بالمعلومات التاريخية المميزة و الصور العديدة التي نبشت بداخلي ذكريات حلوة و مرة مع اصاحبها و التي في جمعها لوحدها امر يتطلب الكثير و الكثير من الوقت و التجول و الاتصال و الاختيار...و الاجمل في هذا الكتاب الممتاز ان نبشه لم يخص ربوع مدينة جلمة

و انجازات ابنائها فحسب بل شمل ايضا كل الربوع المجاورة على غرار سبيطة
وقمودة و حاجب العيون و سببية

بصراحة وحسب رأيي من المفروض ان كل ابناء جلمة يشعرون بالفخر والعزة
بهذا الكتاب لأنه لم يغفل على ذكر واحد من كل عائلة على الاقل... تحدث عن
بطولات اجدادنا ونضالهم وكفاحهم سواء ضد المستعمر الغاشم او ضد الفقر
والاحتياج...وهنا اعود واقول مشددا على ان هذا الكتاب أفحمني بكل ما جاء فيه
وسأجعل منه مرجعا ومصدرا لي ولأبنائي نلتجأ له عند النباش عن معلومة
تاريخية تخص مسقط رأسي او تسلسل جذور عائلتي...

في الختام لا بد ان اشد على يدي الاستاذ الامجد العثماني وادفع به مساعدا الى
الامام لمزيد الاجتهاد ومزيد الابداع والكتابة والخلق والاقناع.... ان الكاتب مهما
تقدم به العمر لا يشيب ولا يشيخ ولا يمل ويكل...اليك مني اصدق تحياتي
القلبية....

وهذه من عندي... (عند جمع القران الكريم قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وارضاه.... لو تاه لي بعير في احواز مكة لوجدته في كتاب القران الذي جاء
شاملا وكاملا لكل كبيرة وصغيرة ولم يغفل عن ذكر اي شيء هام....) والله لا
يمثل ولا يقارن.

. فكتاب نبش الذات بالنسبة لي شخصا وجدت فيه كل شيء ولو تاهت مني ذاتي
لوجدتها بين سطوره....

المربي الجمعي خلف: "نبش الذات" هذا "المؤلف" أغرقني في نهر من
التاريخ...تاريخ أجدادي ومسقط رأسي الذي غادرته منذ اربعين سنة الى
العاصمة وأنا الآن مكبل بين صفتين ضفة الشمال وضفة الجنوب لا أستطيع
المضي إلى الامام أو الرجوع إلى الوراء إنه الوجد الذي يكاد يكسر ضلوعي....
تاريخ ضارب في القدم يزخر بالحركة تضوع رائحته في كل ركن من اركان "»
تشيلما" ...تاريخ يذكرني بطفولتي وبكل من مر بهذه الأرض الطاهرة وبأناس
نكن وجدهم بقلوبنا وبأعماقنا قد كانوا ومالوا رحلوا مثل ومضة برق ورفة
عين....

تاريخ يذكرني بصهيل الخيل وبأعراسنا وسهرنا وسمرنا على ضوء القمر تاريخ أسلافنا في حلهم وترحالهم وصمودهم في وجه الأعداء زرعوا فينا النخوة وأورثونا الشهامة والكرم والعزة...

باختصار شديد "كتاب نبش الذات" مرجع ثمين لما يحتويه من تفاصيل دقيقة جمع فيه مؤلفه ما كان خافيا إنه جدير بالتصفح فشكرا للأستاذ الأمجد العثماني على هذا الكنز الذي اهدانا إياه...

المربي الطيب حريزي: " ما شدني أكثر هو انه أثر قطع من التبويب وخصوصيته انه جامع شامل فيه مزج لكل ما هو تاريخي جغرافي سياسي اجتماعي...فهو موسوعة بكل ما تحمله الكلمة من معنى حاول فيه المؤلف محاكاة كل ما له صلة بجذوره الضاربة في عمق موطنه.."

المربي عبد الفتاح الدربالي: " نبش الذات، مدينة جلمة في ذاكرة الأيام للأخ والصديق والزميل و المثقف الأمجد العثماني جمع بين التربية و الثقافة في تكوينه الفكري مما أهله أن يكون رجلا رصينا واثق الخطوة يمشي معتدلا متوازنا بلباسه الأنيق المتناسق وهو حريص منذ عرفته على هذا الظهور الجميل ككتابه الذي أراده أن يكون شهادة على عصر جميل رغم المآسي والأحزان في كثير من الأحيان عند فقد الأحبة أو غيرها، عاشته جلمة التاريخ الناصع البياض والجغرافيا المتنوعة محتوى وشكلا... أنا أقول: نبش الذات، مدينة جلمة في ذاكرة الأيام، صحيح هو كتاب ولكن اعتبره وثيقة تاريخية لا تقدر بأي ثمن بين أيدي القراء من مؤرخين، أدباء، شعراء، مثقفين، باحثين في شتى المجالات و كل محبي الكتب ورواد المكتبات يجدون فيه كنزا من المعلومات عن مدينة جلمة ذات المجد الضارب في أعماق التاريخ بحضاراتها المتعاقبة وشخصياتها التي مرت على جلمة وما تركته من آثار ومآثر ساهمت في تنويع عنصر الثقافة فيها تجمعت لتبني جلمة حجرا حجرا كما يقال... كتاب ليس ككل الكتب تطالعه ثم تتركه جانبا... هذا الكتاب يشدك شدا إليه ويبقى مرجعا تفتحه في كل الأوقات وفي كل الفصول لتقرا الأسطر وتتمتع بالوثائق و الصور المصاحبة... كتاب حدث عن جلمة جدير بالاهتمام والمتابعة... شكرا سي الأمجد على هذا المجهود

المضني ولا شك أنك أنرتنا بجملة من المعطيات و الحقائق قد تعرف بجملة وبمخزونها الثقافي و السياحي و الاقتصادي.

كتاب حدث، أول وثيقة تكتب على جملة بهذا المحتوى الغزير والكم المفيد من المعلومات و المعطيات، جهد مضني كما عبرت عنه ولكنه جميل عندما وصل بين أيادي القراء والتعب يعوضه هذا الإنجاز القيم.

هاجر شليف من قرقنه:

كتاب شيق وقيم وممتع لصاحبه الأمد العثماني الذي وثق عن جملة معلومات وأحداث عاشها تاريخ جملة التي أحبها جملة العزة والفخر حقيقة أحببت جملة من خلاله جملة التي لم اعرفها وعرفتها بعيون الكاتب ...

وحيد ميساوي

هذا الكتاب هدية قيمة لا تقدر بثمن من ابن جملة البار السيد الأمد عثماني إلى متساكني تلك الربوع الشامخة بتاريخها وحضارتها، هذا الكتاب القيم كتبت حروفه من ذهب وبكل صدق وبكل حب الشيء الذي جعله يدخل لقلوب قارئيه ويحظى بإعجاب كل من تصفحه ودخل لتفاصيله وجزئياته.

صديقي الأمد الذي أتشرف بمعرفته وسعدت بمجالسته واكتشفت أنه من معدن غالي ونفيس وقلبه يشع حبا وشغفا لمسقط رأسه رغم إقامته في جوهرة الساحل، اكتشفت أنه ذو خيال واسع وثقافة لا حدود لها في جميع المجالات واكتشفت كذلك أخلاقه العالية وتواضعه.

أرجع لهذا الكتاب القيم و أقول إنه نقطة مضيئة في عالم الثقافة وتحفة فنية ستتوارثه الأجيال المتعاقبة.

صديقي العزيز دمت فخرا لمدينة « تشيلما » الحاملة بتاريخها الكبير وحاضرها المزهر ومستقبلها المشرق ودمت ودام عطاءك.

أستاذ الفلسفة الصادق العزوزي

نبش الذات من نبش ينبش والنباش بلغة فوكو هو ذلك الخرائطي الحفار الذي يحدد المواقع والأمد العثماني نجح في الكشف عن مآثر مسقط رأسه جملة بأسلوب جد راق، مفعم بالعاطفة الجياشة وهو ما يشهد على صدقه في النشده إلى جذوره فاحيي المواقع كما احیی الأشخاص برصد سيرتهم الذاتية وكما يقول

الرسول الاعظم (صلعم) "وما المرء إلا حديث بعده" نبش الذات، كتاب قيم يمزج فيه صاحبه بين التاريخ و بين الحنين، بين الألم و بين لذة الألم و الأمد العثماني لو كان على منصة الالقاء لإجهش وكأن نبرة صوته تفضحه و تعلن عن انحنائه امام الزخم التاريخي لجملة نبش الذات، كتاب جدير بأن نؤثث به مكتبتنا . شكرا صديقي أمد على كل ما بذلته من تجميع للمعطيات وشكرا على صدقك وها انك مهّدت وعبّدت الطريق لهذا الجيل لعله ينتفض و تنتفض فيه حالة الانتماء. الامجد انت منتمي و انتماؤك أصيل و صادق. الصادق عزوزي ولد جملة.

المربي عبد الحفيظ الحرزالي: .. وإحقاقا للحق وقفت كثيرا أمام ما قدمته من عمل متميز وأعني هنا كتابك القيم " نبش الذات " ..كلما أعدت قراءته تعلقته به أكثر وتراءى لي حجم المعاناة التي تكبدها لإنجازها... من بحث وتدقيق وغرابة وكتابه وتصميم .. أقول دون تردد ودون مجاملة: كتاب قيم سيزداد قيمة بمرور السنوات وسيصبح دون شك مرجعا مهما لكل من يروم الغوص في تاريخ هذه البلدة... هنيئا لك بهذا الإنجاز... سأعود حتما للحديث عنه ان شاء الله..

.Dr Hablani Naceur

Un grand merci pour ce sympathique cadeau que tu as offert pour tous « les enfants du village » tous les " TCHELMIENS" sans exception. Vos idées et cette sérieuse revue de l'histoire contemporaine de Jilma, ont déjà traversé la méditerranée.

Ce matin, en prenant l'avion, j'ai lu avec beaucoup d'attention les deux premières pages, c'est très attachant..., j'ai feuilleté pour retrouver beaucoup de paysage et de visages que je connais, en personne ou de nom. Ça m'a fait déjà un bon retour aux sources.

كتب للمؤلف

نبش الذات

مدينة جلما في ذاكرة الأيام

474 صفحة عن دار الاتحاد للنشر والتوزيع

(دار اتحاد الكتاب)

في فترة ما من حياة الانسان تدفعه أشياء كثيرة أن يبحث عن ذاته بكل المقاييس والمفاهيم الوجودية والفلسفية التاريخية والأنتروبولوجية فينبش حيث يتراءى له ذلك على رأي المثل الفرنسي " من يبحث يجد"...

ومن لم ينبش ذاته لن يعرف عمق حقيقتها هكذا راودته فكرة النباش عن مدينته ومسقط رأسه ورؤوس أبنائه وأجداده. يقول الكاتب في مقدمة كتابه:

ليس من العيب أن تحب بلادك وتعشقها حد النخاع، بل العيب أن تتعامل معها كشيء لا تعنيك منه إلا المنفعة الذاتية ولعلها الآنية لا غير. أن تعشق مسقط رأسك إحساس لا يكتسب بل يولد معك وترضعه مع حليب أمك فتصبح لك، بالتالي، أما ثانيه، أما خالدة لا تموت إلا بفناء الكون. مسقط الرأس وإن فارقته وابتعدت عنه، تُدفن فيه، ومنسي من لا يدفن هناك، مسقط الرأس يهمل أمره مهما تغافلت عنه وتكاسلت في الاهتمام به وما أروع أن تخدمه بما استطعت حتى وأن تغوص في أعماق التاريخ متسلحا بالصبر والعزيمة باحثا عن لؤلؤه مكنونه أو كلمة مدفونة في أعماق المجلدات تذكر بالاسم موطنك فيغمرك ذاك الانشراح الطفولي وذاك الإحساس العجيب وذاك الفيض الغامض من المشاعر المتلاطمة، أنك وجدت له مكانا تحت الشمس في تاريخ البشرية. أنا أو من بالجذور ومدى قدرتها على التمکن وترسيخ الحياة وبريقها، للمدن والشجر والبشر، فمن لا جذور له لا يصمد كثيرا أمام رياح الحياة العاتية بل تتقاذفه عواصفها وتلهو به كأوراق

الأشجار اليابسة الذابلة المصفرة ولن يرتوي أبداً، ومن لا يعرف أصله وفصله لا يعرف نقاط القوة فيه ...

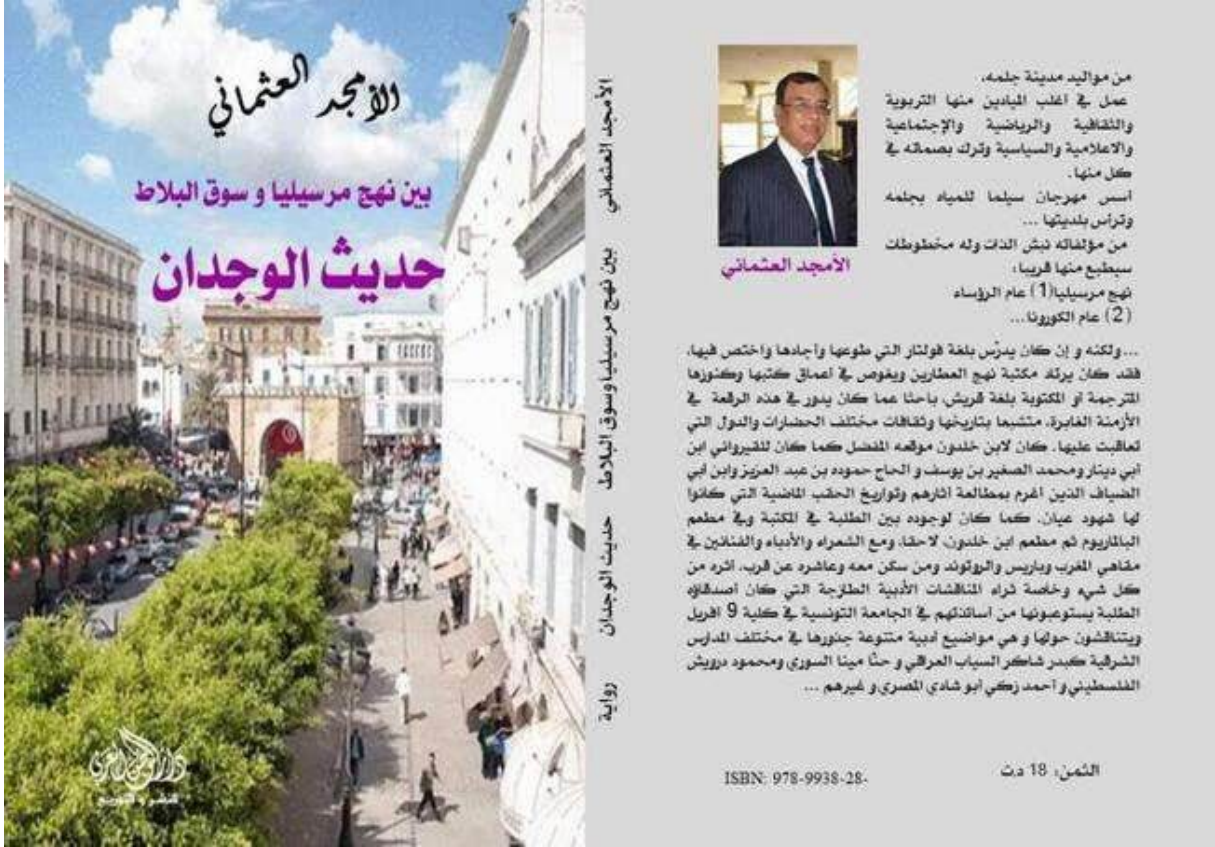
في أمهات الكتب سافرت وبين طياتها بحثت وفي أعماقها فتشت عن مدينه مكافحه للظروف المناخية، لأنانية الحكام وسلبية سياساتهم، للمستعمر والغزاة وذوي الضمائر الميتة. مدينة نقشت أمجادا لها على صخور السباسب، منذ النصف الأول من القرن الأول، فـ"تشيلما" وجب البحث عن جذورها وإزالة ما علق بها اعترافا لصدورها طوال هذه المدة و لما تركته وتتركه في نفوسنا و نفوس العابرين من تقدير وفي قلوبنا من محبه.

كلما زرت جلمه إلا وتحركت أحجارها وأشجارها وأقدارها في خلجات نفسي ونبضات قلبي كما يتحرك قويا ذلك الشوق الأبدي الذي يجلبني إلى أمي في كل آن وحين. سأظل ما حييت ذلك الفنان الذي يلون بريشته ما بهت من ألوانها الزاهية وذلك المؤرخ الذي يحتفظ بكل تطورات مسيرتها وأدق تفاصيلها وذلك الشاعر الذي يقول فيها ما ترتجف به قريحته وما تجود به من جمال الحروف لأم ضمنتنا أحياء وستضمننا أمواتا، وذلك الابن الوفي الذي منها يستمد الوجود لوجوده المحدود زمنا وأحلاما. هذه جلمه الجميلة المتألفة والمتنافرة العصية على كل شيء، تاج قموده، تقف مزهوه بماضيها سعيدة بما كتب من حاضرها متفائلة لما قد يكون في مستقبلها من تحقيق لأحلام أجيال مضت أحاول جاهدا أن اجمعها ضمن "شجرة العائلة" وأن أخلد وجوه بعضهم، من بحوزتي صورهم ومعطيائهم لعشريتي الاستقلال وما قبلها، وأجيال أخرى بعدها، تصارع الحاضر وترنو إلى الغد قوية صامدة شامخة كشجر الصفصاف فيها.

وأنا الباحث والنايش عن الذات بالذات، الملتزم بقواعد البحث ومنهجيته والموضوعية العلمية وأمانتها، أختلف تماما عند السرد وأصبح ذاك الكاتب الواصف بالوجدان والحنين، والسارد الملم برؤية طفولية عذبة، أطلق العنان لقلمي وأقتني أثره حيث يسير وأنى يقف ...

تقول مآثر التاريخ: من يكتب لا يموت، والشعوب التي لم تكتب اندثرت من الوجود...

فجلمه تاريخ مدينه وجذور رجال وفروع مستقبل ...



الأجد العثماني
بين نهج مرسيليا وسوق البلاط
حديث الوجدان
رواية

من مواليد مدينة جلجمه، عمل في أغلب الميادين منها التربوية والثقافية والرياضية والاجتماعية والاعلامية والسياسية وترك بصماته في كل منها.
أسس مهرجان سيلما للمياه بجلجمه وترأس بلديتها...
من مؤلفاته ديثر الذات وله مخطوطات سيطلق منها قريبا،
نهج مرسيليا (1) عام الرؤساء
(2) عام الكورونا...

...ولكنه وإن كان يدرّس بلغة فولتار التي طوعها وأجادها واختص فيها، فقد كان يركّز مكتبة نهج العطارين ويفحص في أعماق طعناتها وعضونها المترجمة أو المكتوبة بلغة قرينش باحثا عما كان يدور في هذه الرقعة في الأزمنة الغابرة، متتبعا بتاريخها وثقافتها مختلف الحضارات والدول التي تعالبت عليها. فكان لابن خلدون موقعه المفضل كما كان للفيرواني ابن أبي دبنار ومحمد الصغير بن يوسف والحاج حمود بن عبد العزيز وابن أبي الضياف الذين اهتموا بمخالعة آثارهم وتواريخ الحقب الماضية التي كانوا لها شهود عيان. كما كان لوجوده بين الطلبة في الكتبة وفي مطعم البالاروم ثم مطعم ابن خلدون، لاحقا، ومع الشعراء والأدباء والفنانين في مقاهي المغرب وباريس والبروكسل ومن سكن معه وعاشده عن قرب، أثره من كل شيء وخاصة تراه المناقشات الأدبية المطرحة التي كان اصداؤه الطلبة يستوعبونها من أساتذتهم في الجامعة التونسية في كلية 9 افريل ويتناقشون حولها وهي مواضيع أدبية متنوعة جنورها في مختلف المدارس الشرقية كعبد شاطر السياب العراقي وحنّا مينا السوري ومحمود درويش الفلسطيني وأحمد زكي أبو شادي المصري وغيرهم ...

ISBN: 978-9938-28-
العدد: 18 دت

بين نهج مرسيليا وسوق البلاط

حديث الوجدان

241 صفحة عن دار الوطن العربي للنشر والتوزيع

في بداية السبعينات وفي انتظار تسجيله بدار المعلمين العليا عيّن صديقنا للتدريس بمدرسة نهج مرسيليا الموازية لشارع باريس وشارع القاهرة والمطلّة على شارع الزعيم بورقيبة ليدرّس بها صباحا ودراسة علم النفس وفروع البيداغوجيا بعد الظهر... في تلك السنة سكن بسوق البلاط في قلب "البلاد العربي" وكان له فيما بينه وبين نهج مرسيليا مقر العمل (باب بحر وشارع الزعيم) تجربة ثرية واطلاع قوي ومعارف لم يعهدها وصدقات أثرت شخصيته وأثرت فيه ولم تنس إلى يوم الناس هذا ذكرها في هذا الكتاب وسماها بحديث الوجدان. وحديثه من "قاع الخابية" أي عن أحداث الستينات والسبعينات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تتبع من الخمسينات وشخصياتها ومشاهير ذلك الزمن والأزمات التي مرت بها

عشرينا الاستقلال في عهد الرئيس الأوحده والحزب الواحد وهي ليست بالقليلة البسيطة وألقت بظلالها على حكم الزعيم بورقيبه إلى آخر أيامه... اعتمد صاحبنا على ما بقي في ذاكرته من جزئيات وخطوط كبرى ودعمها بسيل من البحوث عبر ما ترك النظام والمعارضة وروافد كثيرة أخرى من آثار للأجيال والتاريخ في مراوحة شيقة بين المدينة العربي وتراثها وعبق تاريخها وشارع بورقيبه بمقاهيه وجليانه وسياساته وتحولاته.

ولكنه في تلك الفترة وإن كان يدرّس بلغة " فولتار " التي طوّعها وأجادها واختص فيها، فقد كان يرتاد مكتبة نهج العطارين ويغوص في أعماق كتبها وكنوزها المترجمة أو المكتوبة بلغة قريش، باحثا عما كان يدور في هذه الرقعة، في الأزمنة الغابرة، متشعبا بتاريخها وثقافات مختلف الحضارات والدول التي تعاقبت عليها. كان لابن خلدون موقعه المفضل كما كان للقيرواني ابن أبي دينار ومحمد الصغير بن يوسف والحاج حموده بن عبد العزيز وابن أبي الضياف الذين أغرم بمطالعة آثارهم وتواريخ الحقب الماضية التي كانوا لها شهود عيان. كما كان لوجوده بين الطلبة في المكتبة وفي مطعم البالماريوم ثم مطعم ابن خلدون، لاحقا، ومع الشعراء والأدباء والفنانين في مقاهي المغرب وباريس والروتوند ومن سكن معه وعاشره عن قرب، أثره من كل شيء وخاصة ثراء المناقشات الأدبية الطازجة التي كان أصدقائه الطلبة يستوعبون منها من أساتذتهم في الجامعة التونسية في كلية 9 أفريل ويتناقشون حولها و هي مواضيع أدبية متنوعة جذورها في مختلف المدارس الشرقية كبدر شاكر السياب العراقي وحنّا مينا السوري ومحمود درويش الفلسطيني و أحمد زكي أبو شادي المصري وغيرهم ... ولم يلبث صاحبنا أن انخرط في الحراك السياسي ودواليبه وتتبع تاريخه و غربلة أفكاره و مذاهبه و تسجيل أثره على واقع حياة الناس وحرية تفكيرهم وعقيدتهم... على رأي أبو العلاء المعري " كل يعزز دينه يا ليت شعري ما الصحيح ! "

وظل صديقنا، بين نهج مرسليليا وسوق البلاط، تكتب خواطره المرهفة على عارضة وجدانه في اكتشافات مضيئة له ومشبعة لتطلعاته الفكرية والثقافية وحتى السياسية منها وهو الذي توجب فترات تاريخ بلاده بمختلف مراحلها ما في قلبه الطري الطازج من حب لموطنه ووطنه بكل الأبعاد الإنسانية التي رضعها مع حليب الصغر. لكنّه وقف بصفة استثنائية معمقة على ناصية عقدي الستينات

والسبعينات لما فيها من ثراء أحداث الدولة الوطنية في بداية تركيزها وتأثيرها وما تطلب ذلك من مواقف سياسية مثيرة للجدل سجلها التاريخ وأسالت حبرا كثيرا وقد قدّم لهذا العمل مشكورا الشاعر الكبير محمد عمار شعابنية أبرز شعراء المناجم على الساحة...

الرواية توثيقية و تسجيلية تعري بالقراءة وقد أزع، أنها جنس أدبي جديد اختلط فيه الخيال بالمعاش والمقروء والذاتي بالشمولي والجماعي واختلط فيه التاريخ بالثقافة والسياسة والطموح والتوثيق الصحيح...

مخطوط روايتي باللغة الفرنسية

Al Amjed Al Othmani

Récit de voyages.

Bien découvrir La TUNISIE

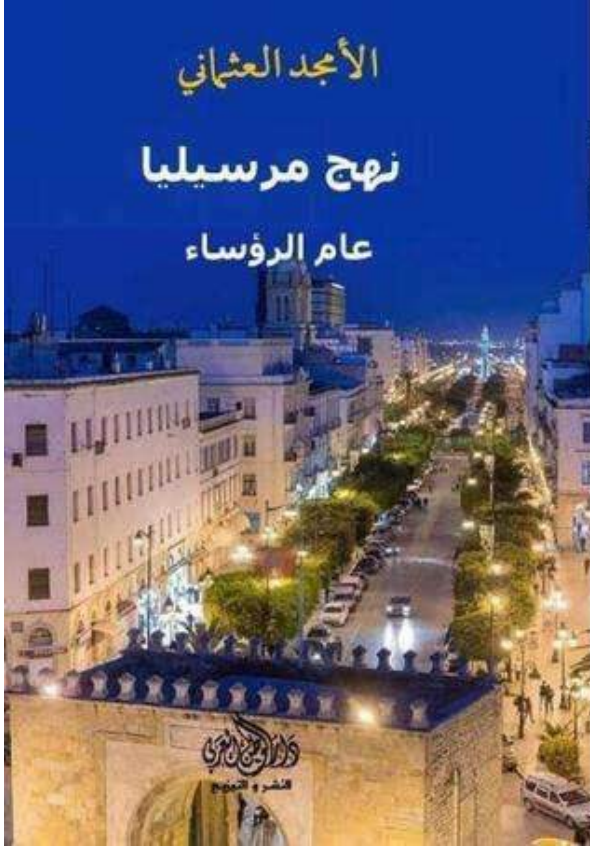
A travers ce petit conte

Les rimes du destin.



La diversité ethnique et culturelle à travers :

La Tunisie, mon beau pays que j'aime.



الأجد العثماني

من مواليد مدينة جلمة، عمل في أغلب اليادين منها التربوية والثقافية والرياضية والاجتماعية والاعلامية والسياسية وترك بصماته في كل منها.
اسم مهران سيلما للمياد جلمة وترأس بلديتها...
من مؤلفاته نيش الذات وحديث الوجدان وله مختلوقات سيطلع منها قريبا: عام الكورونامولند الالهام...

عندما غادر الثوار المكان لم يكن هناك سوى الرياح تولول غصبا والشمس للعلم اشعتها وتجمعها في التون اخر ليوم آخر، فكانوا يبتشون للحياة للمجد والكرامة غير عابدين بالزمان والمكان والنساء يزخرن للبطولة والانتصار وهم في هجر وفر وتصب وجن، رجع الثوار إلى حيث كانوا ليأخذوا نصيبا من الراحة، فراحتهم محروقة، قصيرة مألوفة، وليل الثورة طويل باؤ، منبه بالأحلام لتخلله بعض الكوابيس التي يخلقها الطرف ويربطها الحرف، لم يحلم الثوار بالجنة ولا بشيء يشبهها، فكان الحلم بسيطاً لكنه عميق عمق الجراح يستند جذوره من الحقوق الكؤسة هذه التي يناضل من أجل فرضها المذب الحرومين منها أو الخائفين على فقدانها، في غلقتهم لكسك، تسلك الشاهدين من وراء الأحلام، تسلك النائمون على الحرير، احتلوا المكان واعتلوا الوطن مشقة مستكرية لا يسمح القانون بالظهور فيها ولا أخذ الصور التذكارية منها ولا حتى بالبحث من خبز وماء لكسك الصحبة البوحوة التي زدوها طويلا، ظل أولئك يتعلمون ويحلمون وقل هؤلاء يفتشون الشهد ويستحوذون على الثور والظل والرحيق والظل يسبحون الأرض مسح جالغ ويستحضرين صفق الدافع، لم يمض وقت طويلا حتى انتشر الجراد في صفق الأرجاء، جراد مختلف الأكران والأحجام منه العاطر ومنه الزاحف الجاش، منه الطويل الرقيق ومنه الأجوذ العميق، امتس الأظفر واليايس وفتح التراب فجعل منه صجاجة وماياد دائما يحول دون الرؤية...

ISBN: 978-9936-28-

الشمس، 18 دت

نهج مرسيلى

عام الرؤساء

(رواية توثيقية)

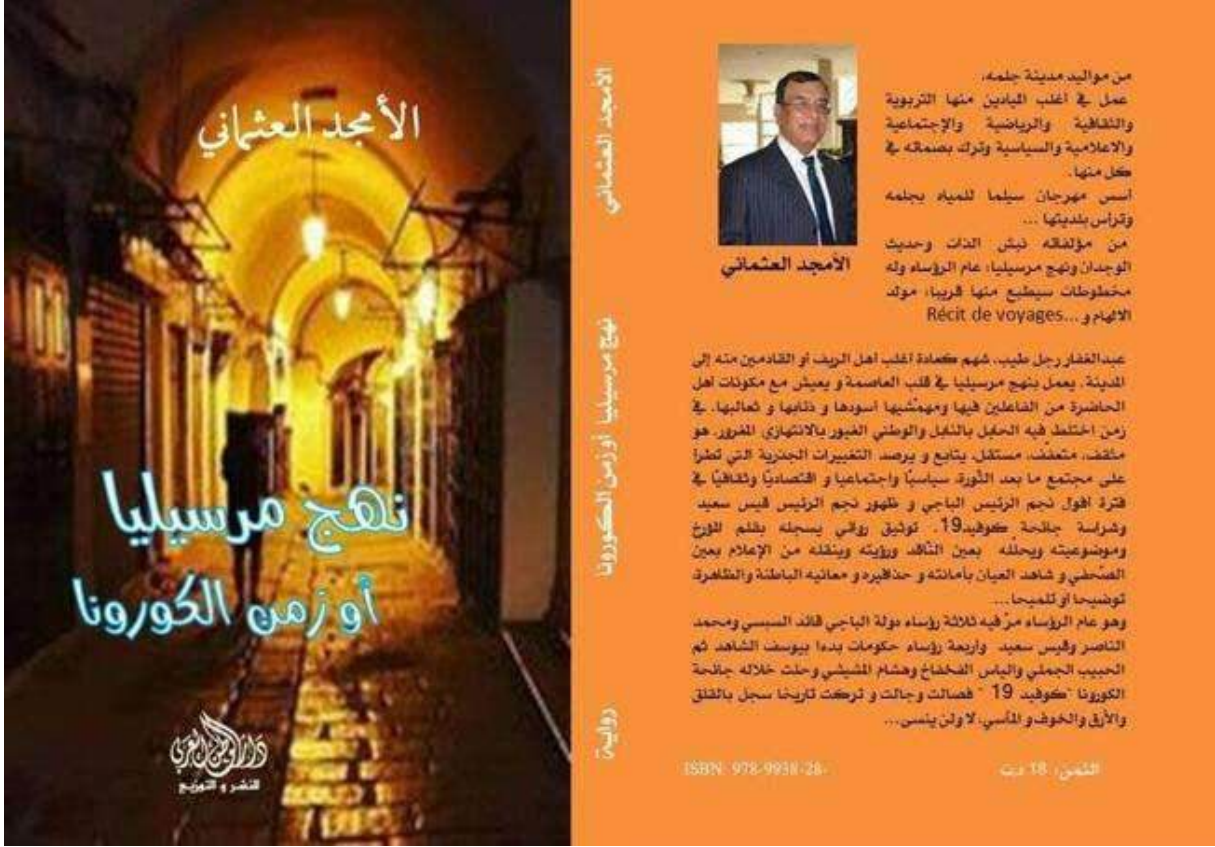
عدد الصفحات 225 عن دار الوطن العربي للنشر والتوزيع

تدور أحداث الرواية حول زوجين من الطبقة الوسطى التونسية عبد الغفار وزوجته لطيفة. هما موظفان في زمن ما بعد الثورة بإحدى مؤسسات نهج مرسيلى، حيث يصور الكاتب بلوحات فنية بالألوان الطبيعية يرسمها قلمه الدقيق الرقيق، حياة هذه العائلة القادمة من الداخل، من أعماق البلاد، والتي تعيش وتتحرك في قلب العاصمة التونسية، ومن خلال استعراض حياتهما العادية وكفاحهما اليومي وهما أيضا عاديان وليس في شخصيتهما شيء ملفت للانتباه، يعيشان حياتهما الغارقة في المشاغل اليومية و الملل والرتابة والتفاعل مع الاوضاع الصعبة، لتكون حكايتهما حكاية غيرهما من عامة الشعب الذين عايشوا حقبة أواخر أيامات الرئيس الباجي قائد السبسي ووفاته وما انجر من أحداث بعد ذلك، وما رافقها من تدهور للظروف المعيشية والمقدرة الشرائية، وما صاحبها

من موجات الأنانية وحب الذات "روحك روحك و لا ترحم من مات" وبوادر الانحلال والارتخاء والتفكك و النصب والتحيل والاحتيال واستفحال الفساد والارهاب والتهريب والتهرب الجبائي على نحو مخيف، و تحول البلاد إلى مخبر تجارب في كل الميادين وساحة لصراع واضح بين مختلف الطبقات السياسية وصراع خفي بين مختلف القوى الاقليمية والدولية. وفي هذا الخضم تطبق فصول الدستور ويتوالى الرؤساء وتتسارع الأحداث وتتشابك المصالح وتبدو نتوءات المطبّات التي وضعت وأخطاء الاحزاب التي سيطرت ويظهر المستور في السياسة والدستور. كل هذا يتناوله عبد الغفار بالدرس والتحليل مع زوجته ومعرفته وخاصة مع صديقيه الشيخ المتقاعد والشاب النابه في لقاءات خاطفة، عفوية مريحة... ليتوقف السرد وتفرض بعض النقاط نفسها وتفتح أبواب احتمالات الحلول والمآل المحتوم... عبد الغفار أو تأريخ لمسار هو كذلك هذا الوجه الآخر برؤية الكثير من أمثاله...

استخدم الكاتب في نصه الروائي مجموعة مثيرة من الاخبار المنشورة في الصحف والمواقع الالكترونية، تتفاعل وتتقاطع مع مسار حياة عبد الغفار ومحيطه في نهج مرسيليا، وحي السكنى، هذه الحبكة تساعد القارئ، خاصة من لم يعيش تلك الفترة ولم يواكبها، على التعرف على الجو العام الذي عاشته العاصمة ومختلف مدن وقرى البلاد التونسية في تلك الحقبة الزمنية الهامة والفاصلة من تاريخ تونس الحديث، قبل أن يعتمد قيس سعيد على الدستور ويغير بعض الأمور، دون أن يثقل متن النص الروائي بتلك الأحداث العامة وجزئياتها وهي أحداث كل سيجد مكانه فيها وموقعه منها.





نهج مرسيلىا

زمن الكورونا

(رواية توثيقية)

عدد الصفحات 294 عن دار الوطن العربي للنشر والتوزيع

أما زمن الكورونا فهو الجزء الثاني من أحداث نهج مرسيلىا بشخصياته وأمكانته. فقد تداول علينا في خضمّ العشر سنوات الشهيرة عامان بمخلفاتهما سيرسخان في الذاكرة كنواة صلبة للعشرية المضنية. عام الرؤساء وتداول فيه ما شاء الله من رؤساء للدولة وللحكومة ولمجلس النواب وعام الجائحة التي تركت أثرا في كل عائلة وحي وقريّة ومدينة.

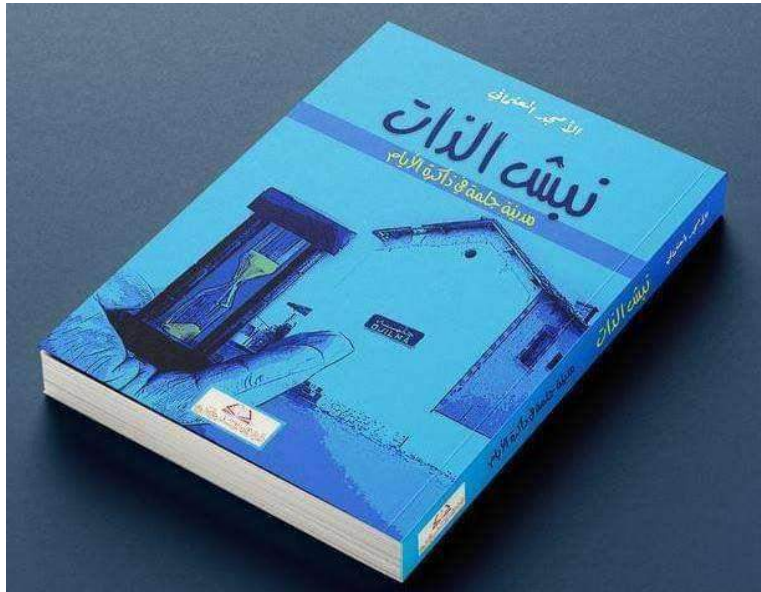
عبد الغفار رجل طيب، شهم كعادة أغلب أهل الريف أو القادمين منه إلى المدينة. يعمل بنهج مرسيلىا صحبة زوجته لطيفة في قلب العاصمة ويعيش مع مكونات أهل الحاضرة من الفاعلين فيها ومهمّشيتها أسودها وذئابها وثعالبها، في زمن

رمزه " ذراعك يا علاف"، اختلط فيه الحابل بالنابل والوطني الغيور بالانتهازي المغرور وتشابكت فيه المصالح. هو مثقف، متعقّف، مستقل، يتابع ويرصد التغييرات الجذرية التي تطرأ على مجتمع ما بعد الثّورة، سياسيًا واجتماعيا واقتصاديًا وثقافيًا في فترة أفول نجم الباجي قائد السبسي وظهور نجم قيس سعيد وشراسة جائحة كوفيد..

توثيق روائي يسجله بقلم المؤرخ وموضوعيته ويحلّله بعين الناقد ورؤيته وينقله من الإعلام بعين الصّحفي وشاهد العيان بأمانته وحذافيره ومعانيه الباطنة والظاهرة، توضيحا أو تلميحا ويتداول فيه مع ثلّة من أصحابه...

وهو تنمّة لعام الرؤساء الذي مرّ فيه ثلاثة رؤساء الباجي قائد السبسي ومحمد الناصر وقيس سعيد وأربعة رؤساء حكومات بدءا بالشاهد ثم الجملي والفخفاخ والمشيشي وحلت خلاله جائحة الكورونا "كوفيد 19" فصالت وجالت وتركت تاريخا سجل بالقلق والأرق والخوف والمآسي، لا ولن ينسى... وفي كل هذا ينقل الكاتب بأمانة حياة هذه العائلة الشريحة من المجتمع في هذا الخضم وصراعها وتعاملها مع الأحداث اليومية ليطلع من لم يطلع أو يعيش تلك الفترة في تونس على أحداث جديدة وغير عادية سجّلت في تاريخ البلاد وذاكرة العباد...

وقد أهدى الكاتب كتابه هذا إلى روح صديقه وزميله وابن عمّه ونيس العثماني الذي فتكت به احدى أمراض هذا الزمن فدفع حياته أغلى ثمن.



Références

- Exploration scientifique de la Tunisie. Charles Tissot,
La voie romaine de piedmont (Suffetula - Masclianaë)
Jean Barbery et Jean-Pierre Delhoume
Géographie de l'Afrique chrétienne. Mr. Toulotte.
asslamatounes.blogspot.com
Pline, lib V cap 4 dans les extraits p 57 b
Shaw, voyage dans plusieurs provinces de la Barbarie et du levant. La Haye 1743 tom 1 p 264
Playfair, travels in the footsteps of Bruce. London 1875 p 175
Bulletin de la direction de l'agriculture et du commerce 10ème année no 38 1er trim 1906
Ch. Monchicourt
Pelagios.org
Bulletin de la société de géographie de l'Ain. N° 6 Nov, Dec 1892
Vingt jours en Tunisie. F. Verne, p 151) L'expédition militaire en Tunisie 1881- 1882 p203
Henri Charles La Vauzelle.
Les tombes militaires et le souvenir français en Tunisie. Général Delot. La politique française en Tunisie, le protectorat et ses origines 1854/1891. P.H.X.
La région du haut Tell en Tunisie. Charles Monchicourt, édit 1913 (1)
Bulletin de la direction de l'agriculture, Ch. Monchicourt p 165
Nomenclature, répartition des tribus 1900, Chalon Sur Saône
Bulletin de la direction de l'agriculture et du commerce n°39, 1906.
Charles Monchicourt (La steppe tunisienne chez les Frachich et les Majeur).
Bulletin de la société archéologique de Sousse 1906
Revue de l'histoire des colonies françaises 14è année, 6è trim 1926.
Itinéraire dans quelques régions du Sahara du 5 mars au 8 mai 1829 par le Comte Filippi.
Pages 402, 413 et 417
DOCUMENTS DIVERS LA STEPPE TUNISIENNE CHEZ LES FRECHICH ET LES MAJEUR (RÉGIONS DE FERIANA, KASSERINE, SBEITLA, DJILMA.
Notice sur les Arabes-Hilaliens. Ismail Hamet
Fellahs tunisiens : l'économie rurale et la vie des campagnes aux 18e et 19e siècles de Lucette Valensi
Chronique tunisienne (1705 – 1771), Mechra El Mekki.
La Tunisie (Juin 1881), H. Duveyrier.
La Tunisie, son passé et son avenir P-H. Antichan.
Notes sur la Régence de Tunis, 1875, P. Zaccone
Les mouvements paysans dans la Tunisie du XIXe siècle. M.H. Chérif
Le levant et le bassin de la méditerranée. Lieutenant-Colonel Niox, 1887
Note sur le réseau routier / Régence de Tunis, Protectorat français, Direction générale des travaux publics - 1931 **Livre**
Bulletin de la Société de géographie de l'Ain - 1882-1903
L'expédition militaire en Tunisie, 1881-1882 - 1898
Description des antiquités de la régence de Tunis : monuments antérieurs à la conquête arabe. Rapport sur la mission faite en 1882-1883 / par Henri Saladin, - 1886-1893

المراجع والمصادر

- المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي محمد الصغير بن يوسف
 موقع دور قبيلة الهمامه في تاريخ تونس الحديث
 كتاب "تونس عبر التاريخ" احمد بن عامر
 مجلة ميم الإلكترونية
 الحبيب الدريدي، مجلة ليدرز الإلكترونية
 قموده، تاريخها وأعلامها، التهامي الهاني
 مجلة الأمة الإلكترونية
 جمعية قدماء مدرسة منزل ميمون
 الموسوعة التونسية المفتوحة
 سليم قمير روايات عربية
 تغريبه بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب عمر أبو النصر
 المجلة الإلكترونية جدل
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ابن خلدون
 كتاب العروش من النشأة إلى التفكيك ل محمد علي الحياشي
 إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان للمؤرخ أحمد ابن أبي ضياف
 المجلة الإلكترونية مدونات عربية
 مدونة أهم أهم الفراشيش أهم
 صالح شعبي -الجريدة الإلكترونية الزمن التونسي
 ناجي الحاج علي جريدة الشروق
 فاطمة بن سليمان الأرض والهوية.
 موقع سببطله الاللكتروني
- موقع الرقاب ومبروك الباهي، القبيلة في تونس في العهد الحديث ق16-ق 19
 محمد الحماس، الإستعمار الفرنسي وقبائل الوسط والجنوب 1881 - 1950
 التهامي الهاني "قمودة تاريخها وأعلامها"
 مريم الناصري الموقع الاللكتروني الترا
 هشام الزعبي الموقع الإلكتروني الأوان
 كمال الرياحي جريدة الجمهورية الإلكترونية
 الأزهر الماجري "قبائل ماجر والفراشيش
 الكتاب الباشي، حموده بن عبد العزيز
 العادات والتقاليد التونسية- محمد بن عثمان الحشايشي
 أحمد الجدي، وثائق تنشر لأول مرة عن قبيلة ماجر في القرن التاسع عشر
 حسن حسني عبد الوهاب ورفقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية
 الهادي التيمومي انتفاضات الفلاحين
 حفيظ طبابي، من البداوة إلى المنجم، الدار التونسية للكتاب 2012
 مبروك الباهي، القبيلة في تونس في العهد الحديث



الأمجد العثماني

مولود في 05 ديسمبر 1951 م بجلمه/ تونس
 متحصل على شهادة ختم الدروس الثانوية الترشيفية
 متحصل على شهادة الكفاءة المهنية بنهج مرسيليا بتونس
 عمل: مدرسا
 مدير مدرسه
 مدير دار ثقافه
 أمين مكتبه عموميه
 رئيس قسم بالتعليم الثانوي بإدارة التعليم بسوسة

في مجال الجمعيات:

رئيس لجنه ثقافيه
 باعث ومؤسس مهرجان « تشيلما » للمياه
 كاتب عام جمعية النسر الرياضي بجلمه
 كاتب عام جمعيه اجتماعيه لذوي الاحتياجات الخصوصيه
 عضو الإتحاد الجهوي للفلاحين
 مشرف على تعليم الكبار

في مجال السياسة:
رئيسا لبلديه جلمه
في المجال الأدبي:

كتب القصة القصيرة

الأقصوصة

المقامة

المقال

المقال النقدي

المقال السردي

الشعر الفصيح

الشعر العامي

كتب في مجلة الفكر الأدبية في عهد محمد مزالي

في المجال الصحفي:

كتب في مجلة ديالوق في عهد عمر صحابو

مراسلا لعديد صحف السبعينات

جريدة الأنوار في عهد مؤسسها صلاح الدين العامري

جريدة العمل في عهد أحمد الجديدي

La gazette du Sud

مجلة الوسط. لمحمود الحرشانية

من مخطوطاته

من وحي الخاطر

مولد الالهام

لهيب الصمت

Récit de voyage

من كتبه

نبيش الذات

حديث الوجدان

عام الرؤساء

زمن الكورونا

